بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة

كلية الآداب

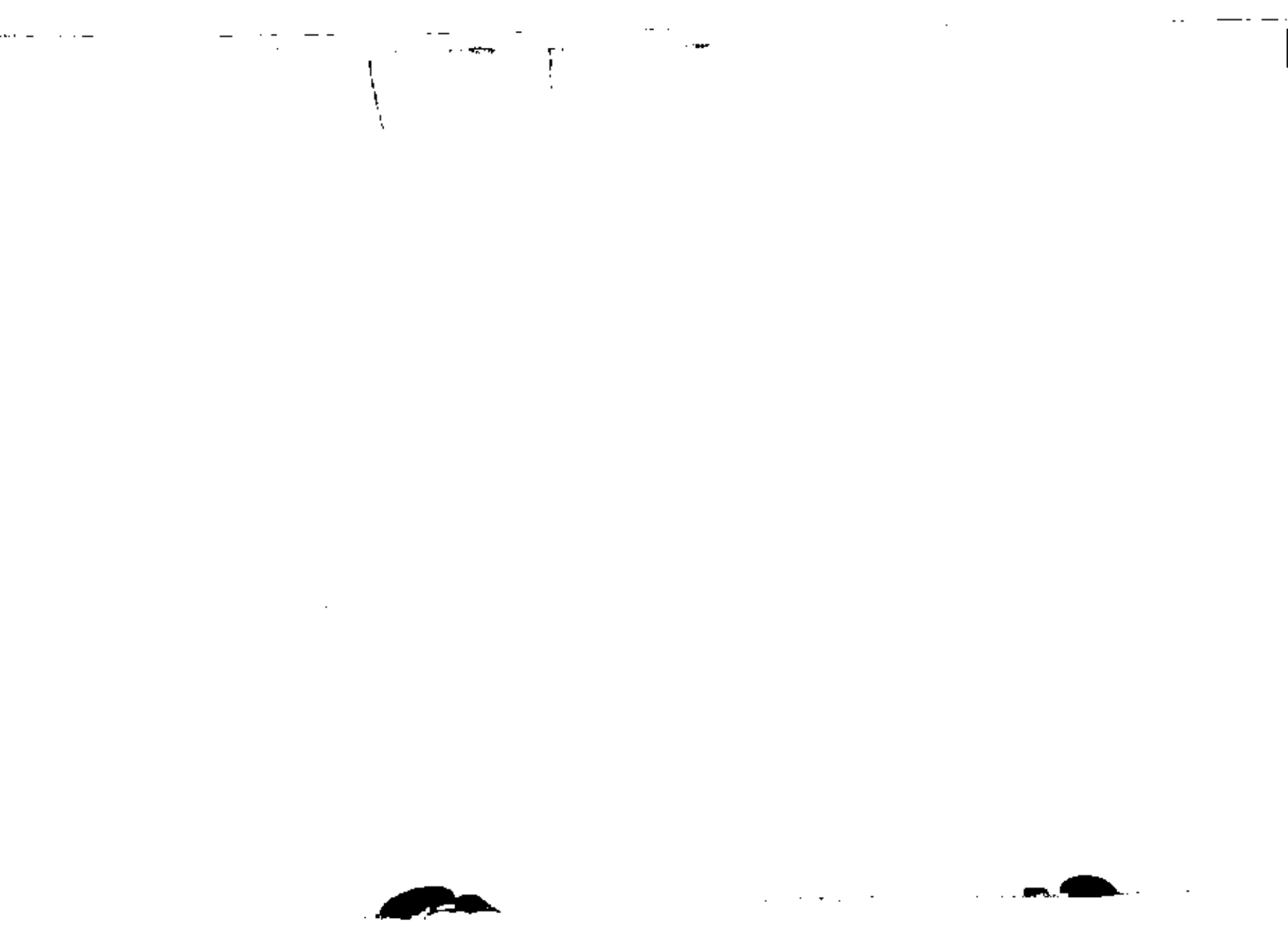

مجلة كلية الآداب

المجلد السادس والثلاثون
١٩٨٨

تطلب هذه المجلة من مكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية
بالشاطبى ، وترجه المكاتبات الخاصة بالناحية العلمية
إلى كلية الآداب

الشئون الفنية ـــ وحدة الأوفست
كلية الآداب

مجلة سنوية محكمة تصدر أول اكتوبر

هيئة التحرير

رئيس مجلس الادارة
الأستاذ الدكتور عمر عبد العزيز عمر

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور محمد خميس الزوكه

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هداره
" " نادية زكى بشاى
" " نهوت محمود عبد الله
" " السيد محمود عبد العزيز سالم
" " فتحى محمد أحمد ابو عيانه
" " حسن محمد سيد احمد الشرقاوى
" " على عبد الرازق جلبى
" " عبد الرحمن محمد عيسوى
" " عزيزة سعيد محمود
ادكتور فاروق احمد مصطفى عصفور

سكرتارية التحرير والتحكيم

الأستاذ الدكتور عثمان سليمان موافى
الأستاذ الدكتور احمد محمد عبد الخالق
السيد/ شمس الدين ابراهيم الكتانى
المشرف على المكتبات

توجه المراسلات والأبحاث إلى :

الأستاذ الدكتور وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث ـــ كلية الآداب ـــ الشاطبى ـــ ج.م.ع.

هاتف : ٤٩٣٥٧٣٧ ـــ ٤٩٣٥٧٣٥

تلكس : 54467 UNIVY UN

المحتويـــــات

١ ــ قراءة جديدة فى شعر النابغة الزبيانى ــ د. فوزى محمد امين ١

٢ ــ العدد المركب ودلالته فى القرآن الكريم ــ د. شرف الدين الراجحى ٤٩

٣ ــ القصة والفنون الجميلة مدخل لنظرية الفن الشامل ــ د. السيد الدرقى ٩٣

٤ ــ مهنة مرعشى ودورها فى الصراع الإسلامى الصليبى. ١١٠٤/١١٧٢ م ــ ٥٦٨/٤٩٧ هـ ــ د. ابراهيم خميس ١٢٥

٥ ــ الحيل والخدع العسكرية الإسلامية منذ بداية الغزو الصليبى حتى وفاة نور الدين محمد ١٠٩٨/١١٧٢ م ــ ٥٦٩/٤٩٤ هـ، د. ابراهيم خميس ١٥٧

٦ ــ امبراطورية فى المنفى ثيودور لاسكاريس واحياء الامبراطورية البيزنطية فى نيقيه ــ د. اسمت غنيم ١٨٥

٧ ــ أحقية الملك فى ارتقاء العرش فى العراق القديم ــ د. احمد محمد صابون ٢٢٧

٨ ــ العلاقة بين درجات الحرارة والرطوبة النسبية وكمية المياه المستهلكة دراسة تطبيقية فى مختلف مناطق المملكة العربية السعودية
د. عبد القادر عبد العزيز ٢٦٩

٩ ــ العلاقة بين اتجاهات المدراء نحو الحوافز وبعض المتغيرات الوظيفية ــ د. عبد الرحمن سليمان الطريرى. ٢٩٣

١٠ــ الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية.

١١ــ الحاجات للدراسة مقارنة بين طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية ــ د. محمود عبد الحليم حامد منسى. ٣٤٧

١٢ــ الفكر الدينى عند اكسينوفون ــ دراسة لكتاب الحملة الفارسية Anabasis ــ د. عزت زكى حامد قادوس ٣٥٣

قـراءة جديـــدة
فى شعر النابغة الذبيانى

دكتور فوزى محمد أمين
كلية الآداب ـــ جامعة الإسكندرية

برغم ما كتب حول النابغة الذبيانيّ من دراسات ، وما تناول شخصه وفنه من أبحاث فما زال محيّرا إلى حد بعيد ، ومازال قارىء شعره يصطدم بعديد من المعميّات ، وتثور بذهنه ألوان من التساؤل لا يهتدى إزاءها إلى جواب .

ولعل من الأسئلة التى تطرح نفسها :

١ ــ لماذا صمت شعر النابغة أو كاد عن وقعة « النّسار » مع العلم أن هذه الوقعة تمثل أعظم انتصار شاركت فيه ذبيان فى الربع الأخير من القرن السادس الميلادى ؟

٢ ــ ما لون تلك العلاقة التى كانت بين النابغة وبنى أسد حلفاء « ذبيان » ؟ ولماذا تذبذبت هذه العلاقة ــ كما يصورها شعر النابغة ــ بين التهكم الشامت وبين التشبث الحريص ؟

٣ ــ لماذا وقفت علاقة النابغة بالنعمان بن المنذر أبى قابوس أمير الحيرة عند حد الاعتذار فلم تتقدم ، ولم نسمع له قصيدة من المدح الخالص تصور ما بينهما من المودة الحميمة التى حرص الرواة على تأكيدها ؟ ثم ما حكاية المتجردة ؟ وهل ما وصفت به فى شعر النابغة أصيل له أو منحول عليه ؟

٤ ــ أكان النابغة صريح النسب إلى « ذبيان » أم أنه محمول عليهم ، وأن نسبة ينتهى إلى « عذرة » وهو ما كان يعير به أحيانا من بعض قومه ؟ وإذا كان ذبيانيا صريحا فما تلك الوشائج الوثيقة التى ربطت « بنى مرّه » رهط النابغة الأدنين ببنى عذرة وبطون أخر من قضاعة ؟

٥ ــ كيف حط الشعر من قدر النابغة على حد ما ذكر بعض من ترجموا له ؟ وهل كان الشعر يحط من أقدار الشعراء ؟ إذن فكيف نوفق بين هذا القول وبين ما نعرف من أن القبيلة ما كانت تعتز إلا بفارس ينبه فيها أو شاعر ؟

أسئلة محيرة تحتاج إلى تمحيص وتحر .

* * *

وليست الإجابة عن هذه الأسئلة سهلة ميسورة إذ إنها تتطلب أولا تصورا واضحا للعلاقات بين القبائل العربية فى منطقة نجد فى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى ، وتتطلب ثانيا تصورا لعلاقات هذه القبائل بإمارتى المناذرة والغساسنة على حدود الجزيرة العربية فى الشرق والشمال ، وما كان لهاتين الإمارتين من فعل فى تحريك الأحداث ، وفى عقد الأحلاف بين القبائل أو نقضها ، وتتطلب ثالثا أن يكون لنا تصور واضح عن موقع النابغة بين الأحداث بما يضىء غوامض شعره ويقيم عموده .

* * *

وكنا قد انتهينا فيما كتبناه عن بشر بن أبى خازم[1] إلى أن هناك تكتلا مواليا لإمارة « الحيرة » ظهر فى منطقة نجد فى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى محوره قبيلتا « ذبيان » و« أسد » وأن هذا التكتل الحيرىّ كان يستقطب أو يستقطب إليه قبائل أخرى فى محاولة لبسط النفوذ الحيرى على نجد ، فما لبثت قبيلتا « ضبّة » و« طيىء » أن انضمتا إلى هذا التكتل وتسمى الجميع بالأحاليف . وتصدى هؤلاء الأحاليف لبنى عامر فأوقعوا بهم فى « النّسار » ، ثم تصدوا لتميم ــ وقد ربطها إذ ذاك حلف ببنى عامر ــ فأوقعوا بها فى « الجفار » .

وقلنا ــ فيما قلناه ــ : إن انتصار الأحاليف فى هاتين الوقعتين كان انتصارا للنفوذ الحيرى فى المنطقة ، وأن الحيرة كانت تقف بكل قوتها وراء الأحاليف لتؤمن مصالحها الحيوية ، ولتحمى منافذ تجارتها بعد ما رأته من انتهازية تميم ، ونزعة بنى عامر للسيطرة على منافذ التجارة ، وطرق القوافل . وكانت وقعة « النّسار » فيما حددنا عام ٥٨٣ م ، وأعقبتها « الجفار » عام ٥٨٤ م .

* * *

(١) انظر كتابنا : شعر بشر بن أبى خازم الأسدى ، رؤية تاريخية وفنية ط منشأة المعارف . الاسكندرية ٨٨ .

ولكن يبدو أن اهتمامنا ببشر بن أبى خازم وهو أسدى دفعنا إلى تعميم القول عن « ذبيان » ، وألهانا عن تفاصيل ما يجرى فيها ، وهذه التفاصيل حرية الآن بالاهتمام — فيما نظن — ونحن نتعرض للنابغة الذبيانى ، ونخطو إلى رحابه .

وأبرز ما كان يجرى فى « ذبيان » ذلك الصراع الخفى حينا ، والجلىّ أحيانا بين « بنى فزاره » وهم الرأس من ذبيان ، وبين « بنى مرة » قوم النابغة وعشيرته الأقربين ، ويبدو أنه خلاف قديم ، وأحرى بنا أن نعود إلى الوراء بعض الشىء لنتبع هذا الخلاف الذى بلغ ذروته — فيما نظن — فى وقعة « النسار » .

* * *

وقد بدأ هذا الخلاف خافتا لا يكاد يعلن عن نفسه فى حرب داحس والغبراء التى أشعل نارها حذيفة بن بدر الفزارى ، ووجدت « مرّة » نفسها مدفوعة إلى هذه الحرب دفعا ، تحارب قوما ما كانت تود أن تحاربهم ، وإذا كانت « مرّة » استجابت لنداء الحرب ، ولم تخذل حذيفة فإننا نعتقد أنها كانت غير راضية عما تفعل ، ونسمع أصداء تمرد مرىّ مكتوم على هذه الحرب فيما نقرؤه من شعر النابغة ، فانظر إليه مثلا يتأسى على فراق « عبس » ، وعلى الخسارة التى لحقت بذبيان من جراء هذا الفراق ، مهيبا بذبيان أن تتدارك الأمر قبل تفاقمه ، وقبل أن تفقد عبسا إلى الأبد :

أبلغْ بنى ذبيانَ إمّا أتيتهم ... بعبسٍ إذا حلّوا الدّماخَ فأظلما
بجمعٍ كلون الأعْبلِ الجَونِ لونهُ ... ترى فى نواحيه زهيراً وحِذْيَما
هُمُ يردُون الموتَ عند لقائه ... إذا كان وردُ الموتِ لابد أكرما(١)

وهذا كلام محب لا كلام قالٍ ساخط ، ولعلك لحظت إعجاب النابغة بقوة بنى عبس ، وضخامة جيشهم ، وإقدام فرسانهم الذين لا يترددون فى لقاء الموت ، إن هذا الوصف المفصل لقوة بنى عبس لفت من النابغة إلى عظم الفقد ، وضخامة الخسارة .

(١) ديوان النابغة الذبيانى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار المعارف ص ١٠٤ .

ولا نكاد نقع فى ديوان النابغة على قول موجع فى عبس سوى هذه الأبيات التى يعيرهم فيها اغترابهم فى بنى عامر :

جزى الله عبسا فى المواطن كلها ... جزاء الكلاب العاويات وقد فعلْ
فأصبحتمُ والله يفعَلُ ذلكم ... يَعُزُّكم مولى مواليكم خَجِلْ
وأصبحتمُ والله يفعلُ ذلكم ... ... النساءَ المرضعاتِ بنو شكل
إذا شاء منهم ناشىءٌ ذرّبَخت له ... لطيفةُ طىّ الكشح رابيةُ الكفل[1]

والأبيات — كما ترى — فيها إفحاش وإقذاع ، وفيها غضب ، ولكنه فى ظننا غضب الحريص الذى لا يرضى لعبس أن تتدنى فتطلب جوار هذا الحى من أحياء العرب ، ولعلك فطنت إلى ما فى قوله « يعزكم مولى مواليكم خجل » ، وما يوحى به من عظم المستجير وضعة المجير ، ولعلك أيضا أحسست بما أحسسنا به فى التعبير المكرر « فأصبحتم والله يفعل ذلك » من عجب ممتزج بالإشفاق ، ومن تقريع مفعم بالأسى والحسرة .

غضب النابغة كان لأن عبسا نزلت على هذا الحى بالذات من أحياء العرب ، وإلا فلم يعيرهم بنزولهم على سوى هؤلاء ونحن نعلم أن عبسا نزلت حين أخرجتها الحرب من ديارها على عديد من أحياء العرب ؟.

وعلى الجانب المقابل نرى عبسا تكاد تخفى ودها لمرة ، ونسمع من عنترة العبسى قولا يفضح منطق الحرب الجائر الذى فرق بين الإخوة ، ملقيا تبعة الأمر ووزره على حذيفة بن بدر وذلك فى خطابه لبعض بنى مرة :

واسأل حذيفة حين أُرّش بيننا ... حرباً ذوائبُها بموت تُخفق[2]

ويتوافق مع ذلك أن تكون « مرّة » هى الساعية للوفاق والصلح ، وأن يتحمل

---

(١) ديوان النابغة ص ١٩١ .
(٢) ديوان عنترة بن شداد العبسى تحقيق محمد سعيد مولدى ص ٢٩٢ .
وانظر أيضا كتابنا عنترة بن شداد العبسى ط دار المريخ — الرياض ص ٨٤

ساغيا غيظ بن مرة ديات القتلى ، وأعباء الدماء كما أشاد بذلك زهير بن أبى سلمى فى الأبيات المعروفة من معلقته .

* * *

ولكن هذا الخلاف الخافت المكتوم ما لبث أن كشف عن وجهه فى يوم « دارة موضوع » إذا رأينا فزارة تضرب بطون « مرة » واحدة بالأخرى ، وتعين بعضا منها على بعض ، ولعلها أحست ما تضمره « مرة » من تمرد ، وربما خشيت أن تنقلب عليها أو تحاول انتزاع الزعامة منها ، وإذا بنا نراها فى هذا اليوم تقف بثقلها إلى جوار بنى صرمة ضد إخوتهم من بنى سهم .

ويرتفع صوت الحصين بن الحمام المرى وهو من بنى سهم يصب غضبه على فزارة ، ويتأسى للود الذاهب وللحرب التى تدفع الأخ إلى قتل أخيه فيضرب بسيف لا يطاوعه أخا عزيزا ظالما :

جزى الله أفناءَ العشيرة كلها	بدارة موضوع عقوقا ومأثما
بنى عمنا الأدنين منهم ورهطنا	فزارة إذا رامت بنا الحرب معظما
موالى موالينا الولادةُ منهم	وموالى اليمين حابسا متقسما
ولما رأيتُ الودَّ ليس بنافعى	وأن كان يوما ذا كواكب مظلما
صبرنا وكان الصبر فينا سجيّةً	بأسيافنا يقطعن كفا ومعصما
يُفَلِّقْنَ هاماً من رجالٍ أعزَّة	علينا ، وهم كانوا أعقَّ وأظلما(١)

(١) المفضليات ص ٦٤ ، ٦٥ .

وقصة « دارة موضوع » أن بنى صرمة بن مرة كان بينهم حلف وبين بطن من قضاعة يقال لهم بنو سلامان بن سعد ، وأن بنى سهم بن مرة كان لهم حلف آخر من قضاعة أيضا هو الحرقة وهو بنو حُميس بن عامر بن جهينة ، وكان لبنى صرمة جار يهودى ولبنى سهم جار يهودى ، وكان من جوار بنى صرمة بيت من بنى عبد الله بن غطفان يقال لهم بنو جوشن ، وقتل رجل من بنى الجوشن فقتلوا به اليهودى الذى فى جوار « سهم » فانتقمت بنو سهم بقتل اليهودى الذى فى جوار صرمة ، وارتفع رأى بأن يخرج كل حى حلفه من قضاعة فأتى بنو صرمة ، واشتعل الغضب ، ورفعت السيوف ، وقد وقف بنو فزارة فى هذا اليوم إلى جوار بنى صرمة ضد بنى سهم . « انظر المفضليات هامش ص ٣١٦ »

ولعلك لحظت قول الحصين عن فزارة « إذ رامت بنا الحرب » وفى حسنا أن هناك فرقا بين « رامت حربنا » و« ورامت بنا الحرب » فالتعبير الثانى وهو ما عبر به الحصين يشعر أن فزارة أرادت أن تشعل بينهم نار الحرب ، وأن تحيل وحدتهم إلى فرقة وعداوة ، وهذا ما نظن أن فزارة كانت حريصة عليه حتى لا تقوم للبيت المرى كلمة مجتمعة ، وحتى لا يكونوا على قلب رجل واحد يسلب سيادة ذبيان من البيت الفزارى ، ويستوى بعد ذلك لدى فزارة أن تقف إلى جوار صرمة أو سهم من بطون مرة ، فليس ما يهمها فى نظرنا صرمة أو سهم ، وإنما يهمها أن تظل نار الخلاف متوهجة ، وأن يراق من الدماء ما يقف حائلا دون اجتماع الكلمة .

* * *

ولكن يوم دارة موضوع يجرنا إلى الحديث عن مرة وأحلافها من قضاعة ، فقد رأينا أن كل حى من مرة كان يحالف حيا من قضاعة ؛ بنو صرمة يحالفون بنى سلامان بن سعد ، وبنو سهم يحالفون بنى حُمَيْس بن عامر بن جهينه الذين يدعون بالحرقة ، وكان كل حى شديد التمسك بحلفه وحينما ارتفع صوت ينادى بأن يخرج كل حى حليفه لم يلق أذنا صاغية فكان القتال ، وغلب اختيار الحرب على اختيار التضحية بالحليف ، وفى ذلك يقول بشامة بن الغدير :

فإمّا هلكتُ ولم آتهم ... فأبلغ أماثِلَ سعدٍ رسولا
بأن قومكم خُيِّرُوا خصلتيْن ... كلتاهما جعلوها عدولا
خزى الحياة وحرب الصديق ... وكل أراه طعاما وبيلا[1]

إذن فقد كان هناك تحالف أو قل تحالفات وثيقة بين بطون بنى مرّه وبين بطون مختلفة من قضاعة . وفى ضوء ذلك نستطيع أن نفهم سر ما رميت به مرة من أنهم من عذرة لا من ذبيان[2] ، ونستطيع أن نفهم أيضا تشبث النابغة بأحلافه القضاعيين ، وتفضيله لهم على بعض قومه ، واقرأ معى قوله مخاطبا يزيد بن سنان بن حارثة :

(١) المفضليات ص ٥٩ .
(٢) جمهرة أنساب العرب ط دار المعارف ١٩٧١ م ص ٤٤٨ .

حدبتْ عليّ بطون ضنة كلها إن ظالماً فيهم وإن مظلوما
لولا بنو عوف بن بهثة أصبحت بالشّعف أم بنى أبيك عقيما(١)

واقرأ معى قوله غير ملتفت إلى ما يعيره به يزيد من أنه من عذرة :

جمع محاشك يا يزيدُ فإننى أعددت يربوعا لكم وتميما
ولحقتُ بالنسب الذى عورتنى وتركتُ أصلك يا يزيد ذميما
عيرتنى نسب الكرام وإنما فخر المفاخر أن يعد كريما(٢)

ويبدو أن هناك وقائع عديدة وقفت فيها مرة إلى جانب هذه الأحياء القضاعية الأمر الذى حدا بزهير بن أبى سلمى أن يقول فى مدحه لسنان بن أبى حارثة المرى وقومه :

إذا لقحت حرب عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تُهِرُّ الناس أنيابها عُصَلُّ
قضاعية أو أختها مضرية يحرق فى حافاتها الحطب الجزل
تجدهم على ما خيلت هم إزاءها وإن أفسد المال الجماعات والأزل(٣)

هم يخوضون — إذن — الحروب القضاعية كما يخوضون الحروب المضرية .

* * *

وإذا قد وصلنا إلى اجتلاء هذه العلاقات الوثيقة التى ربطت الأحياء المرية بالأحياء القضاعية ، فقد آن لنا أن نشير إلى علاقة مرة أو بعض بطونها بغسان ، فغير خفى صلة قضاعة بالغساسنة ، وغير خفى أيضا أن أحياءهم تقع فى دائرة النفوذ الغسانى ، وأن ديارهم تقع على الطريق الحيوى التجارى الذى يصل بين الشام واليمن والذى كان يمثل لغسان منفذا لا غنى عنه ، لذلك حرصت غسان أن يكون ولاء هذه الأحياء القضاعية لها لا لغيرها إن طوعا وإن كرها ، ولعل مما كان يقوى ولاء هذه الأحياء القضاعية لغسان أن كثيرا من

(١) ديوان النابغة ص ١٠٣ .
(٢) ديوان النابغة ص ١٠٢ .
(٣) مختار الشعر الجاهلى حـ ١ ص ٢٣٧ .

عشائرهم وأفخاذهم كان يقيم بالشام[1] ، بل كان يمثل ركنا ركينا فى الجيش الغسانى ، وإلى ذلك أشار النابغة حين وصف جيش النعمان بن الحارث فى قوله :

ساق الرُّفَيْدَاتِ من جَوْشٍ ومن عِظَمٍ ... وماش من رهط رِبْعِيٍّ وحجار
قَرْمَىْ قُضَاعَةَ حلاَّ حول حجرته ... مدّا عليه بسلاف وأنفسار
حتى استقل بجمع لا كفاء له ... ينفى الوحوش عن الصحراء جرار[2]

وطبيعى أن تجر هذه الأحياء القضاعية « مرّة » إلى موقفها ، وأن تعطفها إلى الغساسنة بعد ما علمنا من أمر العلاقة بين مرة وقضاعة ما علمنا .

وبهذا التصور وحده نستطيع أن نفسر انسحاب « مرة » من وقعة « النّسار » ، وخذلانها لذبيان فيما دلنا عليه بشر بن أبى خازم بقوله :

ولم نهلك لمرة إذ تولوا ... فساروا سير هاربة فغاروا[3]

بل يبدو أن « مرة » قد جرت معها فريقا آخر من غطفان هم أشجع ، وقد أشار بشر أيضا إلى انسحابهم من « النّسار » فى قوله :

وأما أشجع الخنثى فولوا ... تيوسا بالشظى لهم إيعار[4]

اتضح — إذن — أمر فزارة ومرة ، فلم تكن فزارة تفعل ما تفعله بمرة وبطونها خشية على زعامة ذبيان أن تتفلت من يدها فحسب ، وإنما كان الأمر أبعد من ذلك ، إذ كانت فزارة — وهى حيرية المنزع — تريد للتكتل الغسانى المتمثل فى مرة وقضاعة أن يظل متفرق الكلمة مشغولا بخلافاته الداخلية .

الأمر إذن تباين فى الهوى والولاء فزارة تولى وجهها شطر الحيرة ، وتدخل

(١) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٤٥ ، ٤٥٠ .
(٢) ديوان النابغة ص ٧٧ .
(٣) ديوان بشر بن أبى خازم تحقيق عزة حسن ط دمشق ١٩٦٠ ص ٧٢ .
(٤) المرجع نفسه ص ٧١ .

وقعة النسار لصالح أمرائها ، ومرة أو بعض بطونها تولى وجهها شطر « غسان » وتنسحب من « النسار » حين ترى أنها معركة تدار لصالح الحيرة .

وعلى هدى من هذا التصور نستطيع أن ندرك بعض أسرار شعر النابغة ، فهو شعر يصدر — فى رأينا — عن هوى غسانىّ ، وهو يمثل فى النهاية موقع بنى مرة أو على الأقل يربوع بن غيظ عشيرة النابغة وأهل بيته من هذا الصراع المحتدم بين الغساسنة والمناذرة .

ونحاول فيما يلى أن نتتبع الموقف الغسانى للنابغة وما اعتراه من تطور أو تحول ، حتى انتهى إلى اليأس والقنوط والخضوع أخيراً لأمير الحيرة .

ويمكن أن نحدد فى موقف النابغة أربع مراحل متميزة نرى فى بيانها ما يجيب عن الأسئلة المطروحة فى صدر هذا البحث .

* * *

١ — مرحلة المفارقة :

ويمكن القول : إن هذه المرحلة تبدأ فى أعقاب وقعة « النسار » أو قبيلها ، وتستمر إلى ما بعد وقعة الجفار بقليل ، أى حوالى مابين سنتى ٥٨٢و٥٨٥م .

وفى هذه الأثناء كان النعمان بن المنذر أبو قابوس قد تولى إمارة الحيرة ، وكان النعمان بن الحارث قد أعقب أباه على إمارة غسان ، وكان كلا الرجلين يسعى جاهداً لبسط نفوذه ، وكسب حلفاء جدد ، والسيطرة على كل ما يقدر عليه من أرض فى شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة فى منطقة نجد التى كانت تمثل منطقة حيوية لكلتا الإمارتين بما كان يمر بها من طرق التجارة والقوافل .

* * *

ولذلك كان الحلف الحيرى المتمثل فى فزارة وأسد يحاول انتزاع مناطق

كانت تحت النفوذ الغسانى ونرى ذلك بوضوح فى محاولات فزارة وأسد المتكرره لاحتماء بعض المناطق الغسانية ، والتربع فيها ، وإلى ذلك يشير النابغة فى قصيدته البائية :

إنى كأنى لدى النعمان خبره ... بعض الأود حديثا غير مكذوب
بأن حصناً وحيًّا من بنى أسد ... قاموا فقالوا حمانا غير مكذوب[1]

وفى قصيدته الرائية :

لقد نهيت بنى ذبيان عن « أُقَرٍ » ... وعن تربعهم فى كل أصفار[2]

وفى الجانب المقابل كان النعمان بن الحارث يسعى لصدّ هذا المدّ الحيرى ، ويمكن أن نفهم ذلك من قصيدة النابغة اللامية التى رثاه بها ، وذلك حيث يقول :

ورب بنى البرشاء ذهل وقيسها ... وشيبان حيث استبهلتها المناهلُ
لقد عالنى ما سرها وتقطعت ... لروّعاتها منىٌّ القوى والوسائلُ
فلا يهنىء الأعداءَ مصرعُ ملكهم ... وما عتقت منه تميم ووائل
وكانت لهم ربعيَّةٌ يحذرونها ... إذا خضخضت ماءَ السماءِ القبائل[3]

كانت للنعمان بن الحارث غارة سنوية ربعية يؤدب بها الخارجين عليه ، ويردهم إلى طاعته ، وما نظن تذبذب هذه القبائل التى ذكرها النابغة إلا أثرا من آثار المدّ الحيرى فى المنطقة .

* * *

وفى هذه المرحلة كانت المفارقة واضحة بين النابغة وحزبه من مرة ، وبين فزارة وأسد ، وتبدو هذه المفارقة فيما نراه من تحذيرات النابغة لفزارة وأسد من عاقبة عصيان الغساسنة والتمرد عليهم ، ونرى النابغة يضع أمام مخالفيه

(١) ديوان النابغة ص ٤٩ .
(٢) ديوان النابغة ص ٧٥ .
(٣) ديوان النابغة ص ١١٨ .

صورة ما ينتظرهم من هوان ، ويمثل لهم ذلك تمثيلا مفزعا مخيفا إذ يعرض أمام أعينهم صورة السبايا تزجى خلف العبيد على المراكب الخشنة ، لا يوقين فاحشة ، ولا يرق قلب لدموعهن ، يأملن نجدة زعيمى فزارة حصن بن حذيفة وابن سيار حيث لا يرجى أمل :

لا أعرفنْ وبربا حُوراً مدامعها ... كأنّ أبكارها نعاج دوّار
ينظرن شزراً إلى من جاء من عُرُضٍ ... بأوجهٍ منكراتِ الرّق أحرار
خلف العضاريط لا يوقّين فاحشةً ... مستمسكات بأثقابٍ وأكوار
يذرين دمعاً على الأشفارِ منحدرا ... يأملن رحلة حصن وابنِ سيّار[1]

ويبلغ أمر الخلاف بين النابغة ومخالفيه إلى الحد الذى يهتزهم ، وينسحب بفريق من مرة إلى حرّة النار :

إما عصيت فإنى غير منفلت ... منّى اللصاب فجنبا حرة النار[2]

وقد أطلق النابغة فى هذه المرحلة لسانه فى فزارة وعلى الأخص زعيمها حصن فتراه يسخر منه سخرية موجعة ويصمه بالفرار والتخاذل ، وترك أحلافه وأمواله نهبا للجيش الغسانى وذلك فى قوله :

وما حصن نعامٌ إذ تؤرّقُه ... أصواتُ حيٍّ على الأمرار محروب
ظلت أقاطيعُ أنعامٍ مؤبّلةٍ ... لدى صليب لدى الزوراء منصوبِ
فإذْ وقيت بحمد الله شرتها ... فاخجى فزار إلى الأطوارِ واللوب[3]

ونحس أيضا الفرح الشامت لما حل ببنى أسد فيما يصوره النابغة من طريدهم الذى لن يفلت ، ومن أسرهم الموثق بالحبال ، ومن هذه السبية الجميلة التى قد كبلت معاصمها وعراقيبها ، وكلما عضها القيد نادت قومها من قعين ، وأين قومها ؟ لقد استبيحت ديارهم ، وعاثت فيها فرسان غسان

(١) الديوان ص ٧٥ .
(٢) الديوان ص ٧٦ .
(٣) الديوان ص ٥٢ .

من سوع إودعمى وأيوب :

لم يبق غيرُ طريد غير مُنفلتٍ ... ومُوثِق فى حبال القدّ مسلوب
أو حُرَّة كمهاة الرمل قد كبلت ... فوق المعاصم منها والعراقيب
تدعو فُعَيْناً وقد عضّ الحديدُ بها ... عضّ الثقاف على صمّ الأنابيب
مستشعرين قد ألفَوْا فى ديارهم ... دعاءَ سُوع ودعمىٌ وأيوب[1]

وقد يملكنا العجب لما نراه من ابتهاج النابغة بغزو غسان لقومه فى هذه الأبيات :

لعمرى لنعم الحىُّ صبَّحَ سرْبَنا ... وأبياتَنا يوماً بذات المراود
يقودهم النعمانُ منه بمحصف ... وكيْد يعم الخارجىٌّ مناجد
وشيمةِ لاوانٍ ولا واهن القوى ... وجدٌّ إذا خاب المفيدون صاعد
فآب بأبكارٍ وعُونٍ عقائل ... أوانسَ يحميها امرؤٌ غير زاهد
يخططن بالعيدان فى كل مقعد ... ويخْبُأن رمّان الثَّدِىِّ النواهد[2]

أرأيت إليه يثنى على الجيش الغسانىّ الذى هاجم قومه « لنعم الحى صبح سربنا !! » ؟ أرأيت إليه يثنى على النعمان ورأيه وكيده وشيمته وجده لأنه غزا أهله وعشيرته ؟! ثم أرأيت إليه مبتهجا سعيدا بما سباه جيش النعمان من نساء قومه ناهدات الصدور وقد وكلت حمايتهن إلى امرىء غير زاهد ؟!

أتقول بعد ذلك : إنه رجل يسعى لصالح ذبيان ، ويقف منهم موقف الناصح الحريص ؟ أتقول : إنه كان يتضاءل بنفسه وقومه لسل سخيمة غسان على قومه ؟

ولكن ألا ترى معى أن ما نراه ليس نصحا ولا تضاؤلا ، إنها شماتة من أصاب مقتلا من خصمه ، وشفى نفسا من مخالفه ، إنه الامتنان لغسان وجيشها « لنعم الحى صبح سربنا » ، إنه التشهير بأعراض ذبيان « آب بأبكار

(١) الديوان ص ٥٣ .
(٢) الديوان ص ١٣٩

وعون يحميها امرؤ غير زاهد » ، « يخبأ من رمان الندى النواهد » ولماذا يخبأه ؟ ألا ترى ما يوحى به القول من تطاول الأيدى العابثة ؟ أين إذن نعرة العربى وغيرته وأين عصبيته للفيلة ؟ ألا ترى بعد ذلك أن فزارة كانت لها مبرراتها حينما وصمت النابغة بأنه عذرىّ لا ذبيانى ؟ ولعلها كانت تقصد أنه غسانىّ الهوى .

نعم .. إنه اختلاف الهوى بين فريقين أحدهما وعلى رأسه النابغة منجذب إلى الشمال حيث الغساسنة ، والآخر منجذب للشرق حيث المناذرة ، وكل منهما يود أن يطوى صاحبه تحت جناحه ، أو يعطفه إلى وجهته .

وفى ذروة انتشاء النابغة بضربات الغسانيين النافذة الموجعة لبنى فزارة وبنى أسد لا يلقى بالا لمن يسخر منه ، ويتهمه بالجبن والخوف[1] فيرد عليهم بأنه لا يجد فى خوفه من عار إذا كان هذا الخوف خوفا من وغسان :

وعيرتنى بنو ذبيان خشيته وهل علىّ بأن أخشاك من عار[2]

بل إن النابغة فى هذه الغمرة لا يبالى إذا أصابه بعض شرر من هذه الضربات طالما كانت موجعة لخصومه ومخالفيه حتى ولو تمثل هذا الشرر فى أخذ ابنته أسيرة فيما تحدثنا به الروايات ، أو تمثل فى إيقاع بعض الضر ببنى غيظ بن مرة رهطه الأقربين ، وبدلا من أن يثور لما حل بابنته وأهله نراه يتقبل فعل غسان بهم بروح راضية ممتنة ، ويرى أن هذا الضر نعمى تجللهم لابد أن يقابلوها بالشكر :

أصاب بنى غيظ فأضحوا عباده وجلّلها نعمى على غير واحد

ولا نرى تفسيرا لذلك إلا أنه رجل ذاب فى هوى غسان ، وغطى هواه على كل ما عداه مما يقتضيه حق القربى والدم .

---

(١) انظر أبيات [illegible] من حذار فى اتهام النابغة بالجبن ديوان النابغة ص ٧٩ .

(٢) الديوان ص ٧٨ .

هذه هى المرحلة الأولى فى موقف النابغة وقد رأينا فيها مفارقة صريحة بين النابغة وحزبه وبين فزارة وأسد ، ورأينا فيها النابغة يقدم حق الولاء على حق القرابة ، ويبالغ فى تسفيه آراء مخالفيه من أسد وفزارة ، ويرقب بعين الشماتة ما يقع بهم من الضربات الغسانية .

* * *

٢ ــ مرحلة التقارب :

نستطيع أن نحدد هذه المرحلة بالمدة التى تلت موقعة « الجفار » ، وانتهت بوقعة « ظهر الدهناء » التى انتصرت فيها طيىء على أسد .

ولم نستطيع أن نحدد تاريخ وقعة « ظهر الدهناء » تحديدا قاطعا ، ولكنا نقدر أنها لم تتأخر كثيرا عن « الجفار » ولا تتجاوز بحال عام ٥٨٧ م أى أن هذه المدة استغرقت عامين على وجه التقريب .

أما لماذا اخترنا وقعة ظهر الدهناء حدا لهذه المرحلة فهذا ما سنقف عليه فيما يستقبلنا من القول .

إن أهم ما نلمحه فى هذه المرحلة هو الانشقاق الذى حدث فى صفوف التكتل الحيرى فانسحبت طيىء فى أحرج وقت من وقعة الجفار التى كان يخوضها الأحاليف ضد بطون عدة من تميم ، وقد أشار بشر بن أبى خازم إلى هذا الحدث فى قوله :

واسأل تميماً بنا يوم الجفار ، وسل ... عنا بنى لأم إذ ولّوا ولم يقفوا
لما رأوا قسطلا بالقاع أفزعهم ... وأبصروا الخيل شعثا كلها يجف[1]

وقد قدرنا فى حديثنا عن بشر بن أبى خازم أن هذا الانسحاب كان له ما يبرره فى طيىء ، إذ إنها كانت دائما تتحسب الغساسنة فديارها موالية لهم ، ومكشوفة أمام جيوشهم ، ومن أجل هذا كانت متذبذبة فى علاقاتها بالمناذرة ،

(١) ديوان بشر بن أبى خازم ص ١٤٠

وكان المنادرة يغدرون دلك فيسرفون فى تألف زعمائها ، والإغداق عليهم ، وتقديم العون لهم[1]

والذى حدث بعد ذلك أن النعمان بن المنذر حين رابه أمر طيىء أراد أن يستدرك الأمر ، ويعيدها إلى ساحته من جديد فخلع على زعيمها أوس بن حارثة بن لأم ، وأقطعه ربع الطريق التجارى[2] .

ولم يلتفت الرواة إلى ربع الطريق التجارى ، ولكنهم نسجوا رواية طريفة مشوقة عن تلك الخلة التى جعلها النعمان من نصيب أكرم العرب ثم كانت أخيرا من نصيب أوس بن حارثة زعيم طيىء[3] .

ولم يرق فعل أمير الحيرة زعماء فزارة وأسد فكتموها فى نفوسهم ، وتجافوا عنه ، وصبوا جام غضبهم على أوس بن حارثة على لسان بشر بن أبى خازم شاعر بنى أسد الذى جعل يهدد أوسا ويتوعده ، ثم كان أن نطق أخيرا بما أحفظ قومه وأحلافهم على أوس فى قوله :

ألا بلحت خفارة آل لأم فلا شاة ترد ولا بعيرا[4]

إنها الخفارة إذن وما يتصل بها من ربع الطريق التجارى الذى كان هبة أمير الحيرة إلى أوس بن حارثة .

* * *

والذى نلمحه فى هذه المرحلة هو هذا التقارب الواضح بين النابغة ومعه حزبه المرى ، وبين فزارة وأسد ، وربما بدا للنابغة أنه قاب قوسين من هدفه ، وربما دار أيضا فى خلد الفزاريين والأسديين أن يخلعوا أنفسهم من ربقة الولاء لأمراء الحيرة .

---

(١) انظر كتابنا بشر بن أبى خازم الأسدى فصل : بشر وقضايا قومه .

(٢) انظر الأغانى حـ ١٧ ص ٣٩١ أخبار حاتم الكائى .

(٣) انظر هذه القصة فى الكامل للمبرد ص ١٩٩ ، والكامل لابن الأثير ١/٢٢٩ وخزانة الأدب للبغدادى حـ ٢/٢٦٣

(٤) ديوان بشر بن أبى خازم ص ٩٠

ونقدر أن مدحة زهير بن أبى سلمى الوحيدة لحصن بن حذيفة زعيم فزارة كانت فى هذه المدة ، ولا غرو فى ذلك فزهير محمول على مرة ومعبر عنها ، وربما يلفتنا فى مدحته اللامية هذه قوله :

ومن مثل حصن فى الخروب ومثله ... لإنكار ضيم أو لأمر يحاوله
أبى الضَّيْمَ والنعمانُ يَخْرُقُ نابهُ ... عليه فأفضى والسيوف معاقله[1]

فما هذا الضيم الذى يأباه حصن ؟ وما هذا الأمر الذى يحاوله ؟ وما هذا الذى فعله حصن فجعل ناب النعمان يصرف غيظا ، ثم أخيرا ما هذه السيوف والمعاقل التى أفضى إليها حصن ؟

إن هذين البيتين فضلا عما يضعانه أمام العين من حقيقة الجفوة بين حصن بن حذيفة والنعمان أبى قابوس فإن فيهما حثا لحصن أن يمضى فى طريقه فله من سيوف قومه ما يذود عنه غضبة النعمان .

لعلنا نكون قد وصلنا الآن إلى الكشف عن سر هذا التقارب الذى حدث فى هذه المرحلة بين حزب النابغة المرى ، وبين الحلف الفزارى الأسدى ، لقد ألف بينهم — إذن — مجافاة الحيرة .

وربما بدا الأمر لنا أبعد من هذا ، وربما ذهبنا إلى أن النابغة أراد أن ينتهز الموقف ، وأن يعطف هذا التكتل الفزارى الأسدى إلى الغساسنة ، وربما بدا له أن يستقطب أيضا بطونا من طيىء كانت منشقة على أوس بن حارثة الطائى . واقرأ معى هذا الخبر الذى ورد فى الأغانى :

« أقبل ركب من بنى أسد ومن قيس يريدون النعمان ، فلقوا حاتما ، فقالوا له : إن تركنا قومنا يثنون عليك خيرا ، وقد أرسلوا إليك رسولا برسالة ، قال : وما هى ؟ فأنشده الأسديون شعرا لعبيد ولبشر يمدحانه ، وأنشده القيسيون شعرا للنابغة »[2] .

(١) مختار الشعر الجاهلى ص ٢٤٥ ويخرق نابه يصرف من الغيظ
(٢) الأغانى حـ ١٧ ص ٣٩١

ودعك من وجهة هذا الركب فرواة الأخبار كان يروق لهم أن يذكروا « النعمان » بمبرر وبدون مبرر ، ثم ما الذى يمنع أن يكون المقصود النعمان بن الحارث لا أبا قابوس فليس فى الخبر تحديد .

ولكن ما فحوى هذه الرسالة التى حملها هذا الوفد القيسى الأسدى؟ وماذا يا ترى كان فى شعر النابغة وبشر ؟ ولا يغيب عنا — فى هذا المجال — أن نلفت إلى العلائق الحميمة التى كانت تربط حاتما الطائى ببنى بدر زعماء قزارة فقد أجاروه أيام حروب الفساد فى طيىء ، وذكر حاتم هذا الصنيع ممتنا لبنى بدر فى شعره [1]

وليس هذا هو الخبر الوحيد الذى يكشف لنا عن هذه الاتصالات بين النابغة وبين حاتم الطائى ، فهناك خبر آخر أيضا يحكى أن النابغة وبشر بن أبى خازم وعبيد بن الأبرص توجهوا إلى حاتم الطائى فى طريقهم إلى النعمان[2] . أيضا النعمان .. ولكن أى النعمانين هو ؟.

وقد كنا ظننا فى حديثنا عن بشر بن أبى خازم أن الأمر مجرد تأليب حاتم وقومه بنى ثعل على أوس بن حارثة ، ولكن ألا يحق لنا الآن أن ننظر إلى مثل هذه الأخبار فى سياق جديد ، وأن نقول إن الأمر كان سعيا لإيجاد تكتل جديد موال للغساسنة .

ولذلك نقدر أن النابغة فى هذه المرحلة نظم قصائده التى يشيد فيها ببنى أسد وهى ثلاث قصائد :

الأولى :

قالت بنو عامر خالُوا بنى أسد يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام[3]

الثانية :

نبئت زُرْعَة والسفاهة كاسمها يهدى إلى غرائب الأشعار[4]

(١) الأغانى جـ ١٧ ص ٣٩٣

(٢) الأغانى جـ ١٧ ص ٣٦٧

(٣) ديوان النابغة ص ٨٢

(٤) الديوان ص ٥٤

الثالثة :

ليهنىء بنى ذبيان أن بلادهم خلت لهم من كل مولى وتابع[1]

والقصيدتان الأولى والثانية موجهتان إلى زرعة بن عمرو بن خويلد العامرى ، وكان عرض على النابغة المصالحة بين ذبيان وبين بنى عامر على شريطة أن تتخلى ذبيان عن حلفها مع أسد ، ولعل هذا المطلب من عامر يأتى فى سياقه الطبيعى فى هذه المرحلة بعد أن رأت عامر أن زعماء ذبيان تجافوا عن الجيرة عندوهم اللدود الذى أوقع بهم بيد مواليه فى النسار .

ولكن الذى يلفتنا أن النابغة رفض هذا العرض ، وأصر على أن تكون المصالحة — إن كانت — للجميع وإلا فلا مصالحة :

قالت بنو عامر خالُوا بنى أسيد يا بؤسَ للجهلِ ضَرَّاراً لأقوامِ
بأنى البلاءُ فلا نبغى بهم بدلا ولا نريد خِلاءً بعدِ إحْكَامِ
فصالحونا جميعاً إن بدا لكم ولا تقولوا لنا أمثالَها عامِ

ونراه يصم زرعة بالسفاهة :

نبئت زُرْعَةَ والسفاهةُ كاسمها يهدى إلىّ غرائب الأشعار

ونراه يبين له أن الطريق افترقت بينهما فلا لقاء بين البرة والفجار :

إنا اقتسمنا خطتَيْنا بيننا فحملتُ برّة ، واحتملت فجار

وفى ظننا أن هدف عامر ما كان يغيب عن النابغة ، لقد أرادته بنو عامر تكتلا قيسيا ولذلك رأت إخراج بنى أسد منه ، أما النابغة فقد كان يرجو ولاء هذا التكتل لناحية أخرى لم تعد خافية لذلك رفض العرض العامرى فى عنف .

وقد يقال : ولماذا لا يكون ذلك غضبا من النابغة لأخواله فى بنى أسد ؟ ونقول : ولماذا — إذن — لم يرع حق أخواله فيما سبق أن قرأناه له من قول ؟.

---

(١) الديوان ص ٨٦

إن ما يلفتنا فى شعر النابغة الأسدى لهذه المرحلة أنه يشيد ببنى أسد إشادة مبالغا فيها ، ويقف عند بطونهم بطنا بطنا وكأنه يحاول أن يرضى كل أطرافهم أو يؤلف قلوب جميع أبناء القبيلة ، ولعلنا الآن ندرك سر ذلك ، فاقرأ قوله :

رهطُ ابنِ كُوزٍ محقبى أدراعهم ... فيهم ورهط ربيعة بن حُذَارِ
ولرهْطِ حرّاب وفلّ سُوَرَةٌ ... فى المجد ليس غُرابُها بمُطارِ
وبنو قُعَيْن لا محالة أنهم ... آتوك غير مقلمى الأظفارِ
سَهكين من صدأ الحديد كأنهم ... تحت السُّتُور جِنَّةُ البَقّارِ
وبنو سُواءَة زائروك بوقدهم ... جيشا يقودهم أبو المظفارِ

ويمضى النابغة معددا بطون أسد فيقف عند بنى جذيمة وبنى غاضرة فإذا أحس أنه أوفى واستوفى قال :

حول بنو دوران لا يعصوننى ... وبنو بغيض كلهم أنصارى

« لا يعصوننى » تلك ــ إذن ــ غاية القول وبغية القائل عدم العصيان ، الطاعة ، ولكن فى أى شىء ؟!.

لقد بلغت إشادة النابغة ببنى أسد فى هذه المرحلة إلى الحد الذى فضلهم فيه على بعض بطون مرة من « سهم » ومن « مالك » :

فدع عنك قوما لا عتاب عليهم ... هم ألحقوا عبسا بأرض القعاقع
وقد عَسَرَتْ من دونهم بأكفهم ... بنو عامر عَسْرَ المخاض الموانع
فما أنا فى سهم ولا نصر مالك ... ومولاهم عبد بن سعد بطامع
إذا نزلوا ذا ضَرْغَدٍ فعتائدا ... يغنيهم فيها نقيق الضفادع
قعودا لدى أبياتهم يشمدونها ... رمى الله فى تلك الأنوف الكوانع

ولا عتاب على النابغة أن يذكر بلاء أسد بعبس ، ولا عتاب عليه أيضا أن يشير إلى بلائهم فى النصار طالما أن فى هذا القول ما يرضى بنى أسد ، وطالما أن حديث هذه المعارك أصبح فى عداد الذكريات ، ولكن السؤال هنا لم سهم

ومالك ومولاهم عبد بن سعد بالذات هم الذين فضل عليهم بنى أسد ، وقطع رجاءه من نصرهم ، ورماهم بالذلة والخنوع ؟

ولا بد أن نقدر أن بطونا من مرة كانت غير راضية عن تقارب النابغة من فزارة ، وهذه البطون هى التى اكتوت بنار فزارة فى يوم دارة موضوع ، ومازلنا نذكر صرخة الحصين بن الحمام المرى فى هذا اليوم .

بنى عمنا الأدنين منهم ورهطنا فزارة إذ رامت بنا الحرب معظما

والحصين بن الحمام كان من بنى سهم هؤلاء الذين وصمهم النابغة بالخنوع أنكون قد جاوزنا الحقيقة لو تصورنا أن بنى سهم تزعمت فريقا معارضا للنابغة ، وانتبذ هذا الفريق مكانا اعتزل فيه بعيدا عن هذه التيارات المتصارعة ، وتشاغل عن النابغة ودعوته ؟

* * *

وقبل أن نترك شعر النابغة الأسدى لهذه المرحلة نحب أن نقف عند قصيدة قد يعترض علينا بها وهى قصيدته :

غشيتُ منازلا بعرتينات فأعلى الجزع للحى المبين[1]

وما قد يعترض علينا به هو ما جاء فى سياق الإشادة بأمجاد بنى أسد من هذه القصيدة من قوله :

وهم زحفوا لغسان بزحف رحيب السَّرب أرعن مرجحن
بكل مجرب كالليث يسمو على أوصال ذيّال رفن
وضمر كالقداح مسومات عليها معشر أشباه جن
غداة تعاورتــه ثم بيض دفعن إليه فى الرهج المكن

ووجه الاعتراض هنا هو ما يشيد به النابغة من زحف أسد على غسان ، وهو مالا يتفق مع تصورنا لموقف النابغة ، إن لم يقوضه من أساسه .

(١) الديوان ص ١٢٥ .

ولكنا بداية نقول : إن فى النفس شيئا من هذه القصيدة فهى لم ترد فى رواية الأصمعى ، ولكنها وردت فى نسخة الأعلم على عهدة الطوسى .

وثانيا : فإن المناسبة التى وضعت فى إطارها هذه القصيدة بالغة العجب إذ جاء فيها :

« وقال النابغة — فى رواية الطوسى — حين قتلت عبس نضلة الأسدى ، وقتلت بنو أسد منهم رجلين ، فأراد عينيه عون بنى عبس ، أن يخرج بنى أسد من حلف بنى ذبيان » .

وهذا الخبر يكذب بعضه بعضا ، فمقتل « نضلة » حادث قديم لم يشهده عيينة إذ الثابت لدينا أنه قتل قبل « شعب جبلة » ورثاه الجميع الأسدى بقصيدته الميمية .

يا جار نضلة قد أتى لك أن تسعى بجارك فى بنى هدم[1]

والمعروف أيضا أن الجميع قتل فى شعب جبلة[2] إذن فقد كان مقتل نضلة قبل سنة ٥٥١ م وهو التاريخ الذى حدثت فيه وقعة شعب جبلة بين عامر وعبس وبين ذبيان وأحلافها فما شأن عيينه بهذا التاريخ ؟

وإذا تغاضينا عن هذا فما شأن عبس بما نحن فيه من أحداث ؟ وما معنى القول :

أتخذل ناصرى وتعز عبسا أيربوع بن غيظ للمعن

إن الصلح استقر بين عبس وذبيان منذ أمد ، ولم نسمع بعد ذلك بخلاف بين عبس وذبيان ، أو بين عبس وأحلاف ذبيان .

وثالثا : أشارت القصيدة إلى يوم عكاظ فى البيت :

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إنى

(١) المفضلية رقم ١٠٩ .

(٢) انظر المفضليات هامش ص ٣٦٦

شهدت لهم مواطن صادقات أتيتهم بود الصدر منى

ويوم عكاظ كان على رأس الحول الرابع من الفجار الثانى[1] وهو يوم متأخر عما نحن فيه من أحداث ، وما نظنه حدث والنابغة على ولائه الظاهر للغساسنة .

ورابعا : إننا لم نسمع من النابغة قولا يسىء إلى غسان حتى وهو فى ذروة محنته وإنما كان قوله :

ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم أحكم فى أموالهم وأقرب

فكيف يتشفى فى هذه القصيدة من مصارع الجيش الغسانى ، هذا ما نستبعده .

ولكن على فرض أن النابغة قال هذه القصيدة — ولا نسلم له بها كلها — فإن الاعتراض بها ساقط لأنها قيلت فى مرحلة متأخرة بعد أن تزعم عيينه قومه ، وما نظن ذلك إلا قبيل الإسلام ، وبعد أن أدار النابغة ظهره لغسان .

* * *

ومهما كان من أمر فقد اعتز النابغة فى هذه المرحلة بأشياعه الجدد ، أو بمن خيل إليه أنهم كذلك ، ونحس غير قليل من النشوة يسرى فى أوصال قصيده حين يخيّل إليه أنه أصبح زعيم فزارة وأسد لا يعصون له قولا :

حولى بنو دودان لا يعصوننى وبنو بغيض كلهم أنصارى
زيد بن زيد حاضرٌ بعُرَاعِر وعلى كُثَيْبِ مالك بن حمار
وعلى الرُّمَيْثَة من سُكَيْن حاضر وعلى الدُّثَيْنَةِ من بنى سيار[2]

* * *

(١) أيام العرب فى الجاهلية ص ٣٣٤

(٢) الديوان ص ٥٩ .

ويبدو أن النابغة فى سكرة هذا الزهو ، أطلق لسانه فى النعمان أبى قابوس غير مقدر للعواقب ، وينبغى أن ننظر بعين الاعتبار إلى ما نسب إليه فى ذلك. من مثل القول :

ملك يلاعب أمه وقطينه ... وخو المفاصل أبره كالمرود[1]

أو من مثل القول الذى يصم أبا قابوس بالعجز والضعف وضعة النسب :

قبح الله ثم ثنى بلعن ... وارث الصائغ الجبان الجهولا
من يضر الأدنى ويعجز عن ضر ... الأقاصى ، ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ... ثم لا يرزأ العدو فتيلا[2]

فهذا القول ــ حتى ولو شك فى صحة نسبته إلى النابغة ــ يمثل على الأقل نظرة النابغة إلى ابن المنذر التى عرفها عنه معاصروه ، وإلا لما حملوا عليه هذا القول وأمثاله .

وعلى ذلك فنحن نقدر أن النابغة نظم قصيدته ذائعة الصيت فى وصف المتجردة فى هذه المرحلة سخرية بالنعمان وتندرا به ، والكيد بالنسيب والغزل باب من أبواب القول عرفه العرب ، وما نظن ابن قيس الرقيات حين استخدم هذا الفن فى التندر ببنى أمية كان يقول على غير نظام سلف ، أو ينسج على غير منوال .

قصيدة النابغة فى المتجردة أصيلة له فى نظرنا ، ويكفى أنها وردت فى أوثق أجزاء الديوان رواية ، رواها الأصمعى وهو من هو فى الرواية .

والشك فى هذه القصيدة ــ فيما نظن ــ راجع إلى الربط بينها وبين إطارها الذى وضعت فيه من أن النعمان طلب إلى النابغة أن يصف زوجته المتجردة فوصفها ، أو من أن النابغة رآها فى بعض دخلاته على النعمان فسقط نصيفها

(١) الأغانى جـ ٩ ص ١٦٥ .
(٢) الأغانى جـ ٩ ص ١٦٥ .

عنها من المفاجأة فأشار إلى ذلك فى قصيدته ، أو من أن النعمان سمع القصيدة فطرب لها فى البداية حتى نبه إلى ما فيها من تشهير فتنبه .

وربط القصيدة بهذا الإطار لابد أن ينتهى بصاحبه إلى الشك إذ لا يعقل أن يكون النعمان على هذه الدرجة من التحلل والغفلة .

والصحيح فى نظرنا أن هذا الإطار من نسج القصاص الذين درجوا على صنع مثل هذه الأقاصيص ترجية لبضاعتهم فى مجالس الأسمار والتسلية وترويجا لها ، وطبيعى أن يكون لهذا القصص ما يتكىء عليه فى النص المروى من قول فهم على غير وجهه وخلافا لما قصده به صاحبه ، وفى ظننا أن هذا الإطار اتكأ على قول النابغة :

زعم الهمام بأن فاها بارد ... عذب مقبله شهى المورد
زعم الهمام — ولم أذقه — أنه ... عذب إذا ما ذقته قلت ازرد
زعم الهمام — ولم أذقه — أنه ... يشفى بريا ريقها العطش الصدى

ومن زعم الهمام فى امرأته ، ومن احتراس النابغة أنه يصف على السماع لا التجريب قام لهؤلاء القصاص هيكل قصتهم فلابد أن وصف النابغة لهذا الزعم أو لما يصوره كان بناء على طلب من صاحبه ، وإذ استقام للقصاص هذا الهيكل راحوا يملأونه بالتفاصيل والأحداث والشخصيات التى لا يهمهم كثيرا التثبت منها .

وغاب عن هؤلاء القصاص أن القول له وجهة أخرى هى المبالغة فى السخرية بإجراء هذه الأوصاف على لسان أحرص الناس على كتمانها وعدم البوح بها ، وفى ذلك ما فيه من إظهار التحلل الخلقى ، وعدم الغيرة ، وتوله هذا الجالس على سرير الملك بامرأة شغله الحديث عنها عن أعباء ملكه .

الفصل إذن بين القصيدة وإطارها — بعد أن تكشف لنا زيف الإطار — يزيل ما أحاط بها من شكوك ويثبت أصالتها فى شعر النابغة ، ويضعها فى

سياقها المنطقى من أنها تشبيب أريد به الكيد والسخرية .

ومن نقل القول بعد ذلك أن نقول إن النابغة نظم هذه القصيدة ولما يلتق بالنعمان ..

ولا يقال إن فى القصيدة من الفحش ما كان النابغة ينزه شعره عنه فقد سبق أن عرضنا من شعر النابغة فى وصف ماحل بنساء بنى عبس فى ديار بنى عامر ما يسقط هذا القول وينفيه .

وثمة أخرى ترجح صحة هذه القصيدة وهى أن النابغة فى اعتذاره للنعمان أبى قابوس كان يعتذر عن قول وفعل .

أما الفعل فقد عرفناه ، وقد اعتذر عنه بقوله :

ولكننى كنت امرأ لى جانب من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم أحكم فى أموالهم وأقرب

كفعلك فى قوم أراك اصطفيتهم فلم ترهم فى شكر ذلك أذنبوا

إذن فما القول الذى وصفه النابغة بأنه « هلهل النسج كاذب » « قول لم أكن لأقوله ولو كبلت فى ساعدى الجوامع » .

أيعدو هذه القصيدة التى انطلق بها لسان النابغة فى نشوته الحالمة المؤملة ، والتى لا بد أن يكون قد تناهى إلى أبى قابوس بعض منها أو شوارد من أبياتها .

٣ ــ الضغط الحيرىّ :

ونرى أن هذه المرحلة تبدأ بوقعة « ظهر الدهناء » التى انتصرت فيها طيىء على أسد ، وتنتهى بخضوع النابغة واعتذاره للنعمان أبى قابوس ، ولا نرى أن هذه المرحلة استغرقت أكثر من عامين أو ثلاثة على أبعد تقدير .

وقد حددنا بداية هذه المرحلة بظهر الدهناء لأن هذه الوقعة ــ فى نظرنا ــ كانت حدا للتمرد الغزارى الأسدى على أمراء الحيرة .

وفى ظننا أن الحيرة وقفت من وراء بنى لأم فى هذه الوقعة وأعانتهم على تحقيق النصر على بنى أسد ، وإلا فكيف نتخيل أن يحقق بنو لأم — وهم بطن من طيىء — مثل هذا النصر على « أسد » وهى القبيلة التى اضطلعت — فى رأينا — بأعباء النصر فى وقعة « النسار » .

والذى نظنه أن أمير الحيرة لما استراب بفزارة وأسد ، ولما أقلقه ما رأى من تحركاتهم ومن تقاربهم مع هذا الحزب المرى الذى يتزعمه النابغة أراد أن يلوح بالقوة ليفهم هؤلاء المتمردين أنه قادر عليهم ، وأنهم لن يستطيعوا الإفلات من قبضته .

والذى نظنه كذلك أن هذه الوقعة أتت بثارها المرجوة للحيرة فخضعت بنو أسد ، وصمت شاعرها بشر بن أبى خازم عن هجائه لأوس بن حارثة ، وأسرع يعتذر ويغسل ما كان دنس من ثوب أوس ، وأما فزارة فقد ضمرت بجرتها ، وسكنت حركتها خوفا وتحسبا .

إذن فمعركة ظهر الدهناء كانت تلويحا بالقوة لا أكثر ، وما نظن أن أبا قابوس أراد بها أن تكون غير ذلك ، وما نظنه — بعد أن استتب الأمر — إلا متدبرا أمر حلفائه ، محاولا أن يستل ما فى صدورهم من ضغن ، مغدقا عليهم بعض نعمه ، مسترضيا زعماءهم ، مؤاسيا لمن أصابتهم ظهر الدهناء بشواظ من نارها .

والذى يرجح لدينا ذلك ما رأيناه من إطلاق أوس بن حارثة زعيم بنى لأم لبشر بن أبى خازم ، ومن منه عليه وإنعامه بعدما كان قد توعده بحرقة وبقطع لسانه ، وما نظن أن هذا الفعل تم على هذا النحو غير المتوقع دون إيعاز وتوجيه من أمير الحيرة .

ولنا أن نقدر أن صنيعا مماثلا تم مع زعماء بنى فزارة بحيث نستطيع القول : إن وقعة ظهر الدهناء وما أعقبها من ترضية عادت من جديد بالحلف النزارى الأسدى إلى ساحة الولاء لأمراء الحيرة .

وطبيعى ــ بعد ذلك ــ أن يبدأ التباعد بين النابغة وحزبه من بنى مرة وبين فزارة وأسد الذين استظهر بهم قبل ظهر الدهناء وظن أن ولاءهم غدا على ولائه ، أو غدا ــ على الأقل ــ قريبا منه .

ولا نشك أن ما حدث بعد ظهر الدهناء كان صدمة مروعة للنابغة ، فإذا أضفنا إليها صدمة أخرى تمثلت فى موت النعمان بن الحارث وقد كان ــ كما سلف القول ــ ملكا نشطا اتضح لنا عمق الفاجعة التى عاشها النابغة آنذاك ، واتضح لنا أيضا سر هذه اللوعة التى تسرى فى قصيدته التى رثى بها ملكه الحميم :

لقد عانتى ما سرها وتقطعت ... لروعاتها منى القوى والوسائل
....
يقول رجال يذكرون خليقتى ... لعل زيادا ــ لا أبالك ــ غافل
أبى غفلتى أنى إذا ما ذكرته ... تحرك داء فى فؤادى داخل
....
فإن تمس لا أملل حياتى وإن تمت ... فما فى حياة بعد موتك طائل[1]

واتضح لنا أيضا سر لهفته اليائسة التى تتشبث بالأمل الخادع فى رجوع النعمان :

إن يرجع النعمان نفرح ونبتهج ... ويأت معدا ملكها وربيعها
ويرجع إلى غسان ملك وسؤدد ... وتلك المنى ، لو أننا نستطيعها
وان يهلك النعمان تعر مطية ... ويلق إلى جنب الفناء قطوعها
وتنحط حصان آخر الليل غحطة ... تقصقص منها أو تكاد ضلوعها[2]

ويبدو أن عمرو بن الحارث الذى جلس بعد أخيه على سرير الملك الغسانى كان ضعيفا مترددا فرأى أمير الحيرة أن الفرصة مهيأة لسد هذه الثغرة المريبة

(١) الديوان ص ١١٥ .
(٢) الديوان ص ١٠٧ .

التى يتزعمها النابغة فى ذبيان ، وربما أوعز إلى أحلافه من فزارة أن يتولوا هذا الأمر .

وقد رأت فزارة ــ فى ظننا ــ أن تبدأ بتفريق شمل هذا التجمع المرى فبدأت تبذر بذور الشقاق فى بنى عوف ، وتؤلبهم على صاحبهم ، وتغريهم بالانصراف عنه إلى من هم أجدى نفعا وأعز نفرا .

ويبدو أن هذه الخطة قد نجحت ، وأن بنى عوف قد بدأوا يشقون عصا الطاعة على صاحبهم ، ونلمح ذلك فى تلك الأبيات الشاكية التى يتوجه بها النابغة إلى عمرو بن الحارث بعد أن أعياه أمر قومه ، واتسع عليه خرقهم . يقول :

وإلى عدانى عن لقائك حادثٌ ... وهم أتى من دون همك شاغلى
نصحت بنى عوف فلم يتقبلوا ... وَصَاتِى ، ولم تنجح لديهم وسائلى
فقلت لهم : لا أعرفن عقائلا ... رعايبَ من جنبىْ أريك وعاقل
ضوارب بالأيدى وراء براغزٍ ... حساناً كآرام الصريم الخواذل[1]

وطبيعى أن يخيب مثل هذا النصح الذى يعتمد دائما على الترهيب حتى إن الناصح نفسه يرتعد فرقا وخوفا كما يصور نفسه :

وقد خفت حتى ما تزيدُ مخافتى ... على وَعِلٍ فى ذى المطارة عاقل
مخافة عمرو أن تكون جياده ... يُقدن إلينا بين حافٍ وناعل

وما كانت سياسة الحيرة هكذا ولكنها سياسة لا تميل إلى استخدام القوة بقدر ما تميل إلى الترغيب بما تقدمه من عون ، وامتيازات ، وهبات كانت القبائل العربية آنذاك ــ وبخاصة فى منطقة نجد ــ فى مسيس الحاجة إليها .

كان طبيعيا ــ إذن ــ أن يتشتت شمل أنصار النابغة وأشياعه ، وأن تذهب تهديداته مع الريح ، وأن يصحو كل يوم فيجد فريقا من حزبه قد انشق عليه ، وتركه إلى فزارة .

(١) الديوان ص ١٤٣

وفى ظننا أن النابغة وقد رأى ما آل إليه أتباعه راودته فكرة إخضاعهم بالقوة ، وإعادتهم قسرا إلى القبضة الغسانية وتلوح لنا هذه الفكرة التى سيطرت على النابغة من خلال قصيدته البائية التى وجهها إلى عمرو بن الحارث[1] .

ويبدأ النابغة قصيدته بما يشعرنا بثقل ما يعانيه من محنة تؤرق ليله ، وتزحم صدره فيرى الليل بطىء الكواكب لا يرجى له صبح ، ويجد الهموم تتوالى عليه من كل صوب :

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطىء الكواكب
تطاول حتى قلت : ليس بمنقض ... وليس الذى يرعى النجوم بآيب
وصدر أراح الليل عازب همه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب

ثم يمضى فيفصح عن غايته قائلا :

حلفت يمينا غير ذى مثنوية ... ولا علم إلا حسن ظن بصاحب
لئن كان للقيرين قير بجلق ... وقير بصيداء الذى عند حارب
وللحارث الجفنى سيد قومه ... ليلتمسن بالجيش دار المحارب

إننى أقسم يمينا مؤكدة اعتمادا على حسن الظن بصاحبى ، لئن كان عمرو بن الحارث ابنا لآبائه العظام الذين ثووا فى جلق وصيداء ، والذين منهم الحارث الجفنى فإنه سيمضى بالجيش إلى دار المحارب .

أليس هذا حثا صريحا على الغزو ؟ ولنا أن نسأل — بعد — مادار المحارب ؟ وماذا يعنى النابغة بها ؟ أليست هى دار من شق عصا الطاعة من حزبه ؟ لكأن النابغة يقول أيها الملك عليك أن تفعل ما كان يفعل آباؤك ، وعليك أن تمضى على سننهم فتقمع هذه الفئة الخارجة التى شذت عنك .

ويمضى النابغة فى هذه القصيدة العجيبة مزينا لصاحبه فكرة الغزو مؤكدا له

---

(١) الديوان ص ٤

النصر ، مبينا له أن أنصاره لن يخذلوه ، وأن جيشه لا يقهر ، وأن الطير وثقت فيه لما يقدمه لها فى كل غزاة من جثث عدوه فهى تصحبه وتغير مغاره :

وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت ... كتائب من غسان غير أشائب
بنوعمه دنيًا وعمرو بن عامر ... أولئك قوم بأسهم غير كاذب
إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائبُ طير تهتدى بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مُغارهم ... من الضاريات بالدماء الدوارب
تراهُنَّ خلف القوم خُزْراً عيونُها ... جلوسَ الشيوخ فى ثياب المرانب
جَوانِحَ قد أيقن أن قبيلَه ... إذا ما التقى الجمعان أوَّلُ غالب
لهنَّ عليهم عادةٌ قد عرفنها ... إذا عُرِّضَ الخَطِّىُّ فوق الكتائب

ولكن هذا الحلم بالغزو يتبدد أمام تردد عمرو بن الحارث وضعفه ويبقى النابغة وحيدا فى وجه العاصفة .

* * *

ويضيق الخناق على النابغة ، وينفض عنه أتباعه يوما بعد يوم فلا يبقى منهم إلا بنو يربوع الذين هم عشيرة النابغة الأدنون وأهل بيته ، وتمتد الذراع الفزارية متمثلة فى بعض بنى مرة لتحكم قبضتها ، ولترغم النابغة ورهطه على الخضوع فيمحش يزيد بن سنان بن أبى حارثة المحاش ، وهم — كما قال الأصمعى — أربعة أحياء من فزارة ومرة تحالفوا على بنى يربوع قوم النابغة ، وإنما سموا بالمحاش لتحالفهم على النار ، وينتهى الأمر بإخراج النابغة ورهطه إلى حيث لجأ فى أحلافه من بنى عذرة .

وربما نرى النابغة فى بداية الأمر رابط الجأش مستهينا بالمحاش وكأنه كان على ثقة مازال بأحلافه ، ولذلك نراه يستخف بيزيد ومحاشه :

جمع محاشك يا يزيد فإننى ... أعددت يربوعا لكم وتميما

ويربوع هم رهط النابغة ، وتميم هم تميم عذره الذين لجأ إليهم .

ولكن النابغة يستيئس يوما بعد يوم ، ويشعر بخذلان مواليه له فيتوجه بقصيدة إلى ذبيان فيها لوم وفيها شكوى ، فيها تذكير بالقربى وأواصرها ، وفيها الأسى أن يكون هذا جزاؤه وقد كان يسعى — فى ظنه — لخيرهم يقول :

ألا أبلغا ذبيان عنى رسالة ... فقد أصبحت عن منهج الحق جائره
أجدكم لا تزجرون عن ظلامة ... سفيها ، ولن ترعوا لذى الود آصره
فلو شهدت سهم وأفناء مالك ... فتعذرنى من مرة المتناصره

ثم يبين ما يلقاه من بطون مرة الذين تحالفوا عليه ، ويمثل حاله وحالهم بالحية التى تصالحت مع من قتلت أخاه ألا يعرض لها بضر مقابل أن تدعه فى الوادى وتهبه هبة فى كل يوم ، فلما أثرى وكثر ماله تذكر أخاه وأراد الانتقام من الحية فرأت منه ذلك فنهشته :

وإنى لألقى من ذوى الضغن منهم ... وماأصبحت تشكو من الوجد ساهرة
كما لقيت ذاتُ الصفا من حليفها ... وما انفكت الأمثال فى الناس سائرة
فقالت له أدعوك للعقل وافيا ... ولا تُعْشِيَنّى منك بالظلم بادره
فواثقها بالله حين تراضيا ... فكانت تديه المال غبا وظاهره
فلما توفى العقل إلا أقله ... وجارت به نفس عن الحق جائره
تذكر أنى يجعل الله جُنَّةً ... فيصبح ذا مال ويقتل إواتره
فلما رأى أن ثَمَّر الله ماله ... وأثّل موجودا ، وسد مفاقره
أكِب على فأس يحد غرابها ... مذكرة من المعاول أباتره
فقام لها من فوق جُحْر مشيَّد ... ليقتلها أو تخطىء الكف بادره
فلما وقاها الله ضربة فأسه ... وللبر عين لا تغمض ناظره
فقال : تعالى نجعل الله بيننا ... على مالنا أو تنجزى لى آخره
فقالت : يمين الله أفعل إننى ... رأيتُك مسحورا يمينك فاجره
أبى لى قبر لا يزال مقابلى ... وضربةُ فأس فوق رأسى فاقره[1]

(١) الديوان ص ١٥٥ ، ١٥٦

والأبيات على ما تنضح به من ألم فيها محاولة من النابغة لتبرير موقفه من قومه ، ولكن العجيب فيها أن يقرن النابغة نفسه بالحية ، هذه الحية التى ضمنت لصاحبها الوادى ، وتعهدت له بالهبة لقاء ما فعلته بأخيه ، فماذا كان النابغة فعل بقومه ؟ ترى أكان يحس فى قرارة نفسه أن ما أعطاه الغساسنة لهم لم يكن مقابلا لما أوقعوه بهم من قمع وتنكيل وقتل وسبى فى غزواتهم المتكررة ؟.

على أية حال فالقصيدة فيها نبرة يأس واستسلام ، ولا يبدأ الإنسان فى تبرير موقفه إلا حين يفكر فى مخرج من أمره ، وكأنه يفتح بهذا التبرير بابا للرجعة .

فإذا تصورنا ما أحاط بهذا الموقف اليائس المستسلم من تهديدات النعمان أبى قابوس التى نقدر تلاحقها فى هذه الفترة كان لنا أن نتوقع خضوع النابغة الوشيك ، والاستدارة بوجهه شطر الحيرة تائبا معتذرا بعد أن أوصدت أمامه كل الأبواب ، وخذله الولى والنصير .

٤ ــ الخضوع :

لا ندرى على وجه التحديد كيف انتهى أمر النابغة إلى الاعتذار إلى النعمان أبى قابوس ، ولكنا نقدر أن النابغة حين ضاقت به السبل لجأ إلى بعض الفزاريين مستجيرا بهم طالبا منهم التوسط لدى أبى قابوس ، ولا بد أنهما منظور بن زبان وسيار بن عمرو اللذين صحباه بعد إلى الحيرة ، وأمناه فى حضرة النعمان[1] ، ولا بد أنهما أيضا هما اللذان أشارا عليه بالاعتذار .

وقد اعتذر النابغة للنعمان فى خمس قصائد هى :

ــ يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت ، وطال عليها سالف الأبد
ــ عفا ذو حسى من فرتنى فالفوارع فجنبا أريك ، فالتلاع الدوافع
ــ كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا وهمين هما مستكنا وظاهرا
ــ أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى وتلك التى أهتم منها وأنصب
ــ أمن ظلامة الدمن البوالى بمرفض الحبى إلى وعال

(١) انظر شعراء النصرانية ص ٦٤٩ ط الآباء اليسوعيين ببيروت .

وقد رأينا أن أولى هذه القصائد هى البائية لأنها تمس جوهر القضية مسا مباشرا ، ويحاول فيها النابغة أن يبرر صلته بالغساسنة وهذه الصلة هى الأمر الذى أغضب النعمان أساسا واعتبره خيانة . يقول فيها :

لئن كنت قد بُلِّغت عنى خيانة ... لمبلغك الواشى أغش وأكذبُ
ولكننى كنت امرأ لى جانب ... من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم ... أُحَكَّمُ فى أموالهم وأُقرَّبُ
كفعلك فى قوم أراك اصطنعتهم ... فلم ترهم فى شكر ذلك أذنبوا

ويبدو النابغة فى هذه القصيدة معتدا بنفسه ، مجادلا عن موقفه ، مدافعا عن صلته بالغساسنة .

ولكن الأمر لم يكن بهذه البساطة التى تصورها النابغة وخيلت إليه أن مجرد تبرير موقفه من الغساسنة كاف للعفو عنه ، إن أمر النابغة لدى النعمان لم يكن أمر صنيعة للغساسنة فحسب وإنما هو فضلا عن ذلك أمر متطاول بالقول ، متهجم باللسان .

ويشعر النابغة أن محاولته الأولى لم تفلح ، ويشعر أن هناك من يملأ عليه قلب أبى قابوس من بنى قريع بن عوف بن تميم فيعيد الكرة مرة ثانية ، وفى هذه المرة لا يعتذر عن صلته بالغساسنة وإنما يحاول أن يتنصل من هذه الأقوال التى تناهت إلى سمع أبى قابوس :

لعمرى وما عمرى على بهين ... لقد نطقت بطْلاً علىّ الأقارعُ
أقارع عوْف لا أحاول غيرها ... وجوه قرود تبتغى من تجادع
أتاك امرؤ مستبطن لى بغضة ... له من عدو مثل ذلك شافع
أتاك بقول لم أكن لأقوله ... ولو كبلت فى ساعدى الجوامع

ويمضى النابغة فى قصيدته فيعجب كيف يقرب النعمان هؤلاء الأقارع ، ويصغى إليهم وهم الأجدر بالعقاب ، وكيف يصب غضبه عليه وهو لم يذنب ولم يخن أمانة :

ـــ لكلفتنى ذنب امرىء وتركته كذى العرّ يكوى غيره وهو راتع
ـــ أتوعد عبدا لم يخنك أمانة وتترك عبدا ظالما وهو ضالع

ولعل فى هذين البيتين ما غمض على الشراح فهمه ، فتخيلوا فى قول النابغة « لم يخنك أمانة » إثباتاً لصلة سابقة له بالنعمان ، وأن النعمان حمله أمانة فخانها ، ولكن أليس الصحيح هو أن يكون المعنى ، إنه لم يسبق لك أن حملتنى أمانة لأخونها ؟ وبهذا التفسير نستطيع أن نفهم ما يرمى إليه النابغة ، إنه يريد أن يقول للنعمان إننى كنت واضحا فى موقفى منك ، نعم كنت على صلة بالغساسنة وما فى ذلك على من ذنب ولا جريرة وما فرطت بذلك فى أمانة كنت قد تحملتها ، أما هؤلاء الأقارع فهم الذين كانوا على صلة بك وقد أمنت لهم ، ولكنهم كانوا ضالعين فى خيانتك ، وكأن النابغة بذلك يريد أن يذكر النعمان بموقف هؤلاء الأقارع وقبيلتهم تميم حيث ظاهروا بنى عامر وتحالفوا معهم ضد أحلاف النعمان فى موقعتى النسار والجفار .

ويبدو أن هذا الأسلوب الجدل الذى انتهجه النابغة فى قصيدتيه السابقتين لم يرق للنعمان وهو الذى يريد النابغة صاغرا خانعا ولذلك ظل يطلبه ويترصد حركاته ويلاحقه فى تهديداته ، وهنا تأتى قصيدة النابغة الرائية التى تجنب فيها الجدل والمحاوره وبدأ أقرب إلى الخضوع بتعهده ألا يفعل ما يريب حتى ولو تطلب منه ذلك أن يكمم كلبه إن كان فى نباحه ما يسبب الريبه ؛ ويقسم أنه لن يطلب جوارا آخر غير جوار النعمان وكأنه ينفض بذلك يديه من الولاء للغساسنة :

رأيتك ترعانى بعين بصيرة وتبعث حراسا على وناظرا
وذلك من قول أتاك أقوله ومن دس أعدائى إليك المآبرا
فآليت لا آتيك إن جئت مجرما ولا أبتغى جارا سواك مجاورا
فأهلى فداء لامرىء إن أتيته تقبل معروفى وسد المفاقرا
سأكعم كلبى أن يريبك نبحه وإن كنت أرعى مسحلان فحامرا

وقد نجح النابغة فى هذه القصيدة أن يستل غضب النعمان ، وكان له بعد ذلك أن يسعى إلى الحيرة واثقا فى نجح مسعاه متوقعا صفح أميرها عنه فمضى مع صاحبيه الفزاريين حيث أمناه بين يدى النعمان وما كانا ليفعلا ذلك لولا أن رأيا من أمارات العفو ما شجعهما .

* * *

ينتهى النابغة أخيرا إلى النعمان ، وينظر النعمان إليه فيرى لحيته وقد خضبت بالحناء ، فيقول هى بدم كانت أحرى أن تخضب[1] وحينذاك ينشده النابغة قصيدته الدالية :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

والقصيدة — فى حسنا — أولى القصائد الخمس أن تنشد بين يدى النعمان ، ويبدؤها النابغة بمقدمة طللية يخرج منها بناقته التى يتنبث عندها بعض الشىء واصفا ، ثم يستطرد على عادة الشعراء مشبها لها بالثور الوحشى ثم ينتهى إلى مدح النعمان الذى جاء مختلطا بالاعتذار .

وقد لفتنا فى هذه القصيدة المقطع الذى يصف الثور الوحشى وبخاصة نهايته التى تصور انتصار الثور على كلاب الصياد ، وذلك إذ يقول :

شك الفريصة بالمدرى فأنفذها طعنَ المبيطر إذ يشفى من العضد
كأنه خارجا من جنب صفحته سَفُّودُ شرب نَسُوه عند مفتأد
فظل يَعْجُمُ أعلى الروق منقبضا فى حالك اللون صدق غير ذى أود
لما رأى «واشق» إقعاصَ صاحبه ولا سبيل إلى عقل ولا قود
قالت له النفس : إنى لا أرى طمعا وإن مولاك لم يسلم ولم يصد

لقد وقفنا طويلا عند ما صور به الشاعر « واشقا » وخيل إلينا أنه يصور نفسه ؟ ألم يكن موقفه كموقف واشق ؟ ألم ير مصارع بنى أسد الذين جاهروا

(١) شعراء النصرانية ص ٦٥٠ .

بالتمرد كما رأى واشق إقعاص صاحبه ؟ ألم ير فى النهاية — كما رأى واشق — أن مولاه لم يسلم ولم يصد . ولقد وثق لدينا هذا التماثل أن النابغة انتقل بعد حديث واشق مباشرة إلى النعمان :

فتلك تبلغنى النعمان إن له فضلا على الناس فى الأدنى وفى البعد

وقد بالغ النابغة فى هذه القصيدة مبالغة شديدة فى مدح النعمان فقرنه بسليمان عليه السلام الذى سخرت له الجن ، وفضله فى كرمه على الفرات حينما يكون فى أكمل أحواله وأتم فيضه ، وحاول فى اعتذاره أن يتجنب أسلوب الجدل الذى انتهجه فى قصائده الأولى فلجأ إلى ألوان من التوسل والتضاؤل كما نرى فى قوله :

أنبئت أن أبا قابوس أوعدنى ولا قرار على زأر من الأسد
مهلا فداء لك الأقوام كلهم وما أثمر من مال ومن ولد
لا تقذفنّى بركن لا كفاء له وإن تأثفك الأعداء بالرّفد

لكل هذا رأينا أن هذه القصيدة كانت أولى القصائد بأن تنشد بين يدى النعمان .

لكنا قبل أن نترك هذه القصيدة نريد أن نقف وقفة قصيرة عند قول النابغة فيها متوجها إلى النعمان :

احكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت إلى حمام شراع وارد الثمد
يحفه جانبا نيق ، وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
فحسبوه فألفوه كما حسبت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها وأسرعت حسبة فى ذلك العدد

وقد عبر الشارحون على هذه الأبيات واكتفوا بذكر قصة زرقاء اليمامة التى رأت الحمام فحسبت عدده فلما وقع فى الشباك كان عدده كما قالت به الزرقاء ، ومضى بعضهم خطوة فقال إن الشاعر يريد أن يقول للنعمان كن

حكيما فى أمرك مصيبا فى الرأى ولا تقبل ممن سعى إليك كفتاة الحى إذ أصابت ووضعت الأمر فى موضعه[1] ولا ندرى هل يقبل من النابغة فى مثل موقفه هذا النصح والتوجيه أو قل : هل يليق به ذلك ؟

أما النقاد فقد رأوا أن لا صلة بين هذا المقطع وموضوع القصيدة ، وراحوا يستغربون أن يهبط بالنابغة القول إلى هذه الدرجة إلى الحد الذى راح بعضهم يصم هذه الأبيات بأنها منحولة على النابغة[2] .

أما أن تكون هذه الأبيات منحوله فلا نظن ذلك لأن لها نظيرا فى شعر النابغة ، وقد مر بنا آنفا فى شعره نسج مشابه فى قصة الحية وصاحبها ، ويبدو أن الرجل كان شغوفا بصياغة الأمثال .

وأما أن القول هبط فيها فربما ، على أنه ينبغى أن نأخذ فى اعتبارنا أن أسلوب الحكاية والقص فى الشعر دائما ما يهبط بالعبارة الشعرية لأنه يبعد بها عن التكثيف المطلوب لها .

وأما أن تكون هذه الأبيات لا صلة لها بموضوع القصيدة فهذا ما نتوقف عنده لأنه من غير المعقول أن يقحم الشاعر على موضوع قصيدته مالا صلة له به .

وحتى نتبين مرمى الشاعر علينا أن نتبع الصورة من البداية إن فتاة الحى نظرت فرأت هذا الحمام القاصد إلى الماء يطير محصورا بين حافتى الجبل ، فتمنت أن يكون الحمام لها ونصفه ليكمل لها مائة حمامة ، فلما وقع الحمام وانتهى إليها كان كما قالت وتم لها به مع حمامتها مائة حمامة .

وفى ظننا أن الصورة لا توحى بنفاذ النظرة وحدتها فحسب ولكنها توحى أيضا بصدق التوقع أن ينتهى الحمام إلى من تمنت أن يكون لها الحمام .

---

(١) الديوان هامش ص ٢٣ .

(٢) ينظر . كتاب النابغة الذبيانى للدكتور محمد زكى العشماوى ص ٧٨

ألا يحق لنا أن نقول إن النابغة يريد أن يقول للنعمان أصبر وسيتهى كل الحمام إليك وسينضم إلى حمامتك ليتم لك مائة حمامة ، ولا نرى أن المائة هنا يقصد بها عدد حقيقي ولكنها فى ظننا يقصد بها التمام .

أنكون قد جاوزنا مرمى الشاعر إذا قلنا إنما الحمام هنا رمز للقبائل التى توالى الغساسنة ، ولعله لا يخفى علينا بعد ذلك سر إبراز الحمام محصورا بين جانبى الجبل .

لكأن الشاعر إذن أراد أن يمنى النعمان بخضوع كل هذه القبائل الموالية للغساسنه له ، ولكن عليه أن يصبر وعليه أن يراقبها حتى تخرج من جانبى الضيق على حد قوله .

وإذ قد وضح لنا مرمى الشاعر على نحو من الاشياء فعلينا أن نقدر له لم اختار هذا النهج الرامز ، وغير خفى أن التلميح هنا له مبرراته ، فربما لم يرد الشاعر الإفصاح حتى لا ينبه الغساسنة إلى ما يتم التدبير له ، وربما كان الشاعر مازال متحسبا للغساسنة وقد رأينا من قبل مدى فرقه وخوفه منهم .

* * *

تبقى بعد من قصائد الاعتذار قصيدة النابغة اللامية :

أمن ظلامة الدمن البوالى بمرفض الحبى إلى وعال

وهى قصيدة خطيرة الدلالة ، لأنها تثبت أن النعمان حتى بعد عفوه عن النابغة ظل يسترىب به ، وظل يترصد حركاته وظلت هناك أخبار تتناهى إلى سمع النعمان أن النابغة يحن إلى سيرته الأولى مع الغساسنة .

والذى يرجح لدينا ذلك أن نهج الاعتذار فيها مخالف لما سلكه الشاعر فى اعتذاراته السابقة ، واقرأ معى قول النابغة :

ومن يغرف من النعمان سُجْلاً فليس كمن يُثَيِّبُهُ فى الضلال
فإن كنتَ امرءا قد سُؤْتَ ظنا بعبدك والخطوب إلى تبال

فأرسل فى بنى ذبيان فاسأل ولا تعجل إلىّ عن السؤال
فلا عمر الذى أثنى عليه وما رفع الحجيج إلى إلال
لما أغفلت شكرك فانتصحنى وكيف ومن عطائك جل مالى
ولو كفى اليمين بغتك خونا لأفردت اليمين من الشمال

وهذا فى رأينا نغم مخالف .

وأول ما نلحظه خلو الأبيات من الإشارة إلى وعيد النعمان الذى كان يؤرق الشاعر فى قصائده السابقة فتستك منه مسامعه ، ويبيت كأنه ساورته ضئيلة من الرقش ، وكأنه به القار مطلى إلى الناس أجرب .

وثانى ما نلحظه أن النابغة يصور الأمر كله فى هذه القصيدة على أنه « سوء ظن » « فإذا كنت امرأ قد سوّت ظنا » وسوء الظن هذا درجة واهنة من الخلاف لا تتماثل مع ما ورد فى قصائده السابقة من ألفاظ الخيانة ، والجرم .

وثالث ما نلحظه أن النابغة يقول للنعمان : « فأرسل فى بنى ذبيان فاسأل » ويقصد طبعا ببنى ذبيان فزارة التى أمنته بين يدى النعمان وتكفلت بإخلاصه ، ومثل هذا القول لم يكن ليقال قبل وإنما يقال حينما يكون هناك كافل يرجع إليه فى أمر النابغة .

ورابع ما نلحظه قول النابغة :

لما أغفلت شكرك فانتصحنى وكيف ومن عطائك جل مالى

فإذا كانت صلة النابغة بالنعمان قد بدأت بالاعتذار فهل نتخيل أن النعمان كان يعطى النابغة قبل صلته به ؟ ثم انظر إلى قول النابغة « لما أغفلت شكرك » وما يوحى به من التزام التزم به أو ألزم ، ثم انظر أيضا إلى قوله « فانتصحنى » وما يوحى به من تحير الذى لا يعرف كيف يرضى النعمان .

لكل ذلك نرى أن هذه القصيدة اعتذار عن جريرة جديدة تمثلت كما أسلفنا فى ما تناهى إلى سمع النعمان من عودة النابغة إلى سيرته الأولى .

العلاقة — إذن — بين النعمان والنابغة لم تصف ، ولم يقم بين الرجلين ود خالص ، وإنما كان هناك سوء الظن والريبة .

وإذ وصلنا إلى هذه النقطة فلنا أن ندرك سر خلو ديوان النابغة من المدح الخالص للنعمان ، ولنا أن ندرك أيضا لم وقفت العلاقة بين الرجلين عند حد الاعتذار فلم تتقدم .

سر ذلك فى نظرنا هو سوء الظن الذى طبع هذه العلاقة ، فلم يكن النعمان مرتاحا إلى النابغة ، ولم يكن النابغة مخلصا للنعمان بقلبه وإن أخلصت له جوارحه .

صحيح أن النابغة أظهر فى بعض قصائده تشيعا للنعمان أبى قابوس وحرصا عليه كما نرى فى توبيخه ليزيد بن الصعق الكلابى حينما أغار على بعض نعم النعمان :

فإن يقدر عليك أبو قبيس ... تمط بك المعيشة فى هوان
وتخضب لحية غدرت وخانت ... بأحمر من نجيع الجوف آنى
وكنت أمينه لو لم تخنه ... ولكن لا أمانة لليمانى[1]

ولكنا نعتقد أن هذا القول كان سدا للذرائع ، وإظهاراً للإخلاص لا إخلاصا ، وآية ذلك ما ردّ به يزيد بن الصعق على النابغة فبين له أنه على فعله أحسن عند النعمان مكانا ، وأمضى لسانا وسنانا ، وأن النابغة مهما تلون وتبدل فهو شآمى النزعة جبل على الغدر :

وإن يقدر علىّ أبو قبيس ... تجدنى عنده حسن المكان
تجدنى كنت خيرا منك غيبا ... وأمضى باللسان وبالسنان
وأى الناس أغدر من شآم ... له صُرَدَان منطلق اللسان[1]

(١) الديوان ص ١١٣ .

وصحيح أيضا أننا نقع فى شعر النابغة على أبيات يأسى فيها لما بلغه من مرض النعمان وهى :

ألم أقسم عليك لتخبرنى أنحمول على النعش الهمام ؟
فإنى لا ألام على دخول ولكن ما وراءك يا عصام ؟
فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام

ولكن هذه الأبيات ـــ على شكنا فى أصالتها للنابغة ـــ لا تقال فى مثل ما قيلت فيه ، ألست معى أن قول النابغة « أنحمول على النعش الهمام » فيه من التشفى أكثر مما فيه من الأسى ؟ ألا تحس أن النابغة يريد أن يستوثق من عجز النعمان لا أن يطمئن عليه ؟ ثم ألا ترى النابغة قد بادر فتوقع الهلاك ولم يتوقع الشفاء ؟ أتظن إذن النابغة هذه الأبيات ـــ إن كان نظمها ـــ واعيا أم أن مشاعره الكامنه سبقت على لسانه ، وغشت على وعيه ، وقارن هذه الأبيات ـــ بعد ـــ بمثيلاتها مما نظمه النابغة فى النعمان بن الحارث :

إن يرجع النعمان نفرح ونبتهج ويأت معدا ملكها وربيعها
ويرجع إلى غسان ملك وسؤدد وتلك المنى لو أننا نستطيعها

إن يرجع .. لا إن يهلك .

ولك أن تحكم بعد ذلك أى الحديثين أصدق نبرة .

بل إننا نقول لك : ارجع البصر فيما جاء مختلطا باعتذار النابغة للنعمان من مديح وقارنه بمديح الغساسنة لتتبين معنا أن النابغة أذعن للنعمان لسانا لا قلبا ، ولتدرك لم وقفت العلاقة عند حد الاعتذار إذ كان كلا الرجلين يدرك موقعه من صاحبه .

تعقيـــب

يبقى بعد ذلك سؤال واحد هو : كيف حط الشعر من قدر النابغة ومن شرفه ؟

وفى حدود علمنا لم نسمع أن الشعر حط من قدر صاحبه إلا فى الحديث عن امرىء القيس والنابغة ، وهو قول يتنافى مع ما نقرؤه من أن القبيلة فى العصر الجاهلى تفرح إذا نبه فيها فارس أو شاعر لأن الفارس كان يدافع عنها بسيفه ، والشاعر يدافع عنها بلسانه .

إذن فالشعر كان يرفع أقدار الرجال ولا يحط منها ، وآية ذلك ما قرأناه من خبر الحارث بن حلزة حينما وقف ينشد قصيدته بين يدى أمير الحيرة ، وكان الحارث أبرص ولذلك احتمى منه الأمير بستر ، ولكنه لما سمع ما سمع من شعره رفع الستر وأدناه من مجلسه[1] .

أرأيت كيف رفع الشعر من قدر ابن حلزة فجالس النعمان وهو أبرص فكيف يضع إذن من قدر النابغة ؟ قد نفهم أن الذى حط من قدر امرىء القيس ليس الشعر فى حد ذاته ولكن ما امتهر به فيه من الفواحش ، ولكن يبقى أمر النابغة .

ويقال : إن ماحط من قدر النابغة ليس الشعر وإنما هو ما أراقه من ماء وجهه بالشعر فى الاعتذار والمديح .

ولعل هذا القول يقترب بنا من جوهر الأمر وحقيقته لأنه يشير إلى أن هناك انحرافا ما فى شعر النابغة . ولكنا لكى نتبين هذا الانحراف لابد أن نعود إلى مفهوم الشعر ومهمة الشاعر لدى العرب فى الجاهلية .

إن مفهوم الشعر أنه سجل للمآثر والمفاخر ، ومهمة الشاعر هى الحفاظ على هذه المآثر وتلك المفاخر ، وبعبارة أخرى كان على الشاعر أن يلتزم فى

(١) البرصان والعرجان لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ص ٣٤ .

شعره بما التزمت به قبيلته ، وأن يكون لسانه هو لسانها وولاؤه هو ولاءها ، فهل كان النابغة كذلك ؟ وهل كان ولاؤه هو ولاء قبيلته ، ونعتقد الآن قد وصلنا إلى صميم القول .

لقد حظ الشعر من قدر النابغة لدى قبيلته ذبيان لأنها رأت أنه لا ينطق بلسانها بقدر ما ينطق بلسان العباسة ، وأنه في كثير من الأحيان كان عليها ولم يكن معها . أما خارج ذبيان فما نظن إلا أن شعر النابغة رفعه ، وأعلى من قدره ، وأجلسه في سوق عكاظ في قبة من أدم ليحكم بين الشعراء ، ويعطيهم خلاصة تجربته .

ثبت بالمراجع والمصادر

١ ــ الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ، ط بيروت .

٢ ــ أيام العرب فى الجاهلية ، محمد أحمد جاد المولى ، البجاوى ، أبو الفضل ابراهيم ، ط دار الفكر .

٣ ــ البرصان والعرجان لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق محمد مرسى ، ط دار الاعتصام ١٩٧٢ .

٤ ــ تاريخ الأدب العربى ، كارل بروكلمان ، ط دار المعارف ١٩٧٤ .

٥ ــ جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسى ، ط دار المعارف ١٣٩١ هـ ــ ١٩٧١ م .

٦ ــ خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادى ، ط بولاق ١٢٩٩ هـ .

٧ ــ ديوان بشر بن أبى خازم ، تحقيق د . عزة حسن ، ط دمشق ١٩٦٠ .

٨ ــ ديوان عنترة بن شداد العبسى ، تحقيق محمد سعيد مولدى ، نشر المكتب الاسلامى ١٩٧٠ .

٩ ــ ديوان النابغة الذبيانى ، تحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم ، ط دار المعارف .

١٠ــ شعراء النصرانية ، جمع الأب لويس شيخو ، ط الآباء اليسوعيين . بيروت .

١١ــ شعر بشر بن أبى خازم ، رؤية تاريخية وفنية ، د . فوزى أحمد أمين ، ط منشأة المعارف . الاسكندرية .

١٢ــ عنترة بن شداد العبسى ، د . فوزى محمد أمين ، ط دار المريخ ١٩٨٥ م .

١٣ــ عيار الشعر ، لابن طباطبا العلوى ، تحقيق د . محمد زغلول سلام ، ط منشأة المعارف ، الاسكندرية .

١٤ــ الكامل فى التاريخ ، لعز الدين بن الأثير ، ط دار صادر بيروت .

١٥ــ الكامل فى اللغة والأدب ، للمبرد ، ط الحلبى ١٩٣٦ ــ ١٩٣٧ م .
١٦ــ مختار الشعر الجاهلى ، مصطفى السقا ، ط . القاهرة ١٩٤٨ م .
١٧ــ المفضليات ، للمفضل الضبى ، تحقيق شاكر وهارون ، ط دار المعارف .
١٨ــ النابغة الذبيانى ، د . محمد زكى العشماوى ، ط دار المعارف .
١٩ــ النقائض (نقائض جرير والفرزدق) لأبى عبيدة معمر بن المثنى ، ط ليدن ١٩٠٥ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد المُرَكَّبُ
ودلالته فى القرآن الكريم

بقلم

د. شرف الدين على الراجحى

كلية الآداب ـــ جامعة الأسكندرية

١٩٨٧ـــ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم
ومنه العون وإليه

تقدمة : العدد المركب وأحكامه عند النحويين :

العدد المركب هو العدد الذى تجاوز العشرة إلى تسعة عشر وركب تركيبا مزجيا فصار عدداً واحداً .

قال النحويون : « ركّبَ العدد المركب تركيباً من جهة اللفظ فقط » ، وأن الأصل فى كلامنا (أحد عشر) ــ (أحد وعشرة) .

فحذفت الواو من اللفظ ولكن المعنى مقصود ، أو قصداً لمزج الاسمين وتركيبهما[1] .

(أ) تذكيره وتأنيثه :

ينقسم العدد المركب بالنسبة لتذكيره وتأنيثه إلى قسمين :

١ــ العددان (أحد عشر واثنا عشر) يطابقان المعدود تذكيراً وتأنيثاً .

تقول : جاءنى أحد عشر رجلا ورأيت اثنتى عشرة طالبة .

ونلاحظ أننا نأتى (**بأحد وإحدى**) للتذكير والتأنيث بدلا من واحد وواحدة **خوف الالتباس بالصفة**[2] .

٢ــ بقية الأعداد المركبة (**الى تسعة عشر**) يكون الأول فيهما (من ٣ــ٩) عكس المعدود . والثانى وهو (عشرة) مطابقا للمعدود .

تقول : زارنى ثلاثة عشر رجلا . وقرأت خمس عشرة قصة .

(١) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٤ ص ١١٢ ، وقارن بالرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٧

(٢) الخضرى ، حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ١٣٦ وقارن بشرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى جـ ٢ ص ٢٧٢

(ب) إعرابه وبناؤه :

تبنى الأعداد المركبة على فتح الجزءين ماعدا (اثنا عشر واثنتا عشرة) فإنَّ **صدرهما يعرب إعراب المثنى وأما عجزهما فيبنى على الفتح** .

تقول : زارنى أحَدَ عَشَرَ رجلاً ، (فيكون أحَدَ عَشَرَ مبنيا على فتح الجزءين فى محل رفع فاعل ، وهكذا . وإذا قلت ، **زارنى اثنا عشر رجلا** ، (فتكون « إثنا » فاعلاً مرفوعاً بالألف لأنه ملحق بالمثنى ، و « عشر » بدل من اثنى مبنى على الفتح لا محل له من الاعراب أو مضاف إليه مبنى فى محل جر وقيل لا يصح أن يقال إنه مضاف إليه[1] .

وذهب (ابن كيسان وابن درستويه) إلى أن (اثنين واثنتين) مبنيان مركبان مع العقد كسائر أخواتهما وأنهما مبنيان على الألف والياء .

ورُدّ ذلك بأنهما لو كانا مبنيَّيْن لزما الياء[2] .

وبالنسبة للعدد (ثمانية عشر) إذا حذفت التاء منه فلك فيه أوجه :

وإذا قلت : رأيت ثمانى عشرة امرأة

فلك أن تأتى بالتاء والحركة (الفتحة) وهو الأكثر أو تحذف الياء وتبقى الكسرة دليلا عليها أو تأتى بالياء وتسكنها تشبيها بالياء فى معد يكرب[3]

ونلاحظ أن (الفراء) يسمى البناء على فتح الجزءين (منصوبا) قال : إن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر الى تسعة عشر ، منصوبا فى خفضه ورفعه[4] .

---

(١) الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٩ ، وقارن بشرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ ٣ ص ٢٢٢ وحاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ١٣٨ .

(٢) السيوطى : همع الهوامع جـ ٢ ص ١٥٠ ، وقارن بشرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى جـ ٢ ص ٢٧٤ .

(٣) الرضى شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٠ ، وقارن بشرح المفصل لابن يعيش جـ ٦ ص ٢٢

(٤) الفراء : معانى القرآن جـ ٢ ص ٢٥

وبالنسبة للعدد (عشرة) إذا ركب :

اذا كان بالتاء ففيه لغات .

١ــ اسكان الشين وهى لغة (أهل الحجاز) كراهة توالى أربع حركات فى كلمة واحدة .

٢ــ كسر الشين وهى لغة أكثر (تميم) وبعض تميم يبقيها على فتحها الأصلى .

فإن حَذَفْتَ التاء فالشين بالفتح لا غير لكن قد تُسَكَّنُ العين .

قالوا : ومن العرب من يقول (أَحَدْ عشرْ) فيسكّن العين وذلك أنهم لما ركّبوا فى الاسمين اسما واحداً توالى فى (أحد عشر) ست متحركات وفى (ثلاثة عشر وخمسة عشر) **خمس متحركات أسكنوا الحرف الذى بتحريكه يكون الخروج عن منهاج الأسماء** ولم يفعلوا ذلك فى (اثنتى عشر) لئلا يجمع بين ساكنين[1] .

(جـ) تمييز العدد المركب :

يكون تمييز العدد المركب مفرداً منصوباً ، هذا هو رأى الجمهور .

وأجاز (الفرّاء) جمعه ، واستدل على ذلك بشواهد من التنزيل العزيز نفصّله فى حينه .

(د) تعريف العدد المركب :

اذا أردت تعريف العدد المركب فلك فيه ثلاثة أوجه :

الأول : رأى أكثر البصريين أن تدخل (الألف واللام) على الصدر فقط .

تقول : عندى الثلاثة عشر كتابا

الثانى : رأى الكوفيين والأخفش الأوسط من البصريين أن تدخل (الألف واللام) على الصدر والعجز .

---

(١) ابن يعيش شرح المفصل جـ ٤ ص ١١٦ ، وقارن بشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٨٠ .

تقول : اشتريت الأحد العشر كتاباً .

وروى عن (أبى الحسن الأخفش) : « إنَّ بعض العرب يقول : الخمسة عشر الدرهم .

قال : وليس له من القياس وجه[1] .

الثالث : رأى بعض الكتاب ، إدخال (الألف واللام) على التمييز يقولون : زرت ثلاثة عشر المصنع .

قالوا : وهو باطل لأن التمييز لا يكون إلا نكره[2] .

(هـ) اضافة العدد المركب :

يضاف العدد مطلقا الى غير مميزه سواء كان مُفْرَداً أم مركبا إلا (اثنا عشر) .

تقول : ثلاثة زيد وثلاثتا وعشرو زيد وعشرون وخمسة عشر زيد وخمسة عشرك

وفى هذه الحالة يمتنع ذكر التمييز .

أما (اثنا عشر واثنتا عشرة) فلا يجوز إضافتهما إلى غير المعدود لأن (عشر) كما ذكرنا وقعت موقع النون من (اثنان) وهذه النون لا تجامع الاضافة .

ولا يجوز حذف (عشر) فيقال (اثنان) لأنه يلبس بإضافة الاثنين فلا يعلم أمركبا أضيفت أم مفردا[3] .

واختلف النحويون فى العدد المركب حال الاضافة ، ولهم فى ذلك مذاهب :

الأول : مذهب البصريين بقاء الصدر والعجز مبنيين على فتح الجزءين .

تقول : هذا أحدَ عشرك ورأيت خَمْسَةَ عَشَرَ زيد .

(١) أبو على الفارسى : الايضاح العضدى (التكملة الجزء الثانى) تحقيق د. حسن شاذلى فرهود جـ ٢ ص ٦٦ .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٣٣ .

(٣) سيبويه : الكتاب جـ ٣ ص ٣٠٧ وقارن بابن يعيش وشرح المفصل جـ ٦ ص ٢٠ . وقارن حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ١٣٠ .

وحكى (سيبوية) الاعراب فى آخر الجزء الثانى وإبقاء الجزء الأول مبنيا على الفتح .

تقول : هذه أحد عشرُ زيد ورأيت أحد عَشَرَ زيد
بأحد عشر زيد واعتبرها لغة رديئة [1] .

أما المبرد : فيرى أن له وجها فى القياس .

قال : وقوم من العرب يقول هذه أربعة عشرك ومررت بأربعة عشرك بضم وكسر الراء وهم قليل وله وجه فى القياس والمذهب الأول [2] .

ولكن الأخفش الأوسط يرى أن من يعرب العجز لغة حسنة واختارها (ابن عصفور) وزعم أنها القصص [3] .

والثانى : جوز (الكوفيون) إعراب الصدر حسب موقعه فى الجملة وجر الجزء الثانى بالأضافة .

واستحسنوا ذلك إذا أضيف مثل (خمسة عشرك) واستدلوا بما روى عن (الأخفش) أنه سمع من (أبى فقعس الأسدى وابن الهيثم العقيلى) (ما فعلت خمسة عشرك) برفع خمسة وجر عشرك وجوّز (الكوفيون) وجها آخر وهو إعراب المتضايقين دون إضافته إلى مستحق المعدود .

مثل : هذه خمسةُ عشرٍ ورأيت خمسة عشرٍ

ومررت بخمسة عشرٍ بجر (عشر) فى الأمثلة السابقة واعراب خمسة بحسب العوامل [4] .

---

(١) سيبويه : الكتاب جـ ٣ ص ٣٠٨ .

(٢) المبرد : المقتضب جـ ٢ ص ١٧٩

(٣) السيوطى : همع الهوامع جـ ٢ ص ١٢٧ .

(٤) الفراء : معانى القرآن جـ ٢ ص ١٤٥ وقارن بشرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى جـ ٢ ص ٢٧٥ .

(و) : صوغ اسم فاعل من العدد المركب :

نعلم أن العدد المفرد إذا صيغ منه اسم فاعل فلنا أن نستعمله مفرداً .

تقول : **ثان ، ثالث ، رابع ، خامس ... الخ للترتيب .**

أو نستعمله غير مفرد بأن نضيفه إلى العدد الذى اشتق منه ويكون لفظه موافقا للفظه .

نقول فى المذكر (ثانى اثنين) و (ثالث ثلاثة) و (رابع اربعة) **وفى التأنيث** (**ثانية اثنتين**) و (**ثالثة ثلاث**) ... **الخ** ومعناه أن الموصوف بعض تلك العدة المعينة لا غير

(فخامس خمسه) أى بعض جماعة منحصرة فى خمسة أى واحد منها لا زائد عليها .

أو تضيفه وتزيد على ما تضيف إليه واحداً .

تقول : (**ثالث اثنين**) و (**رابع ثلاثة**) و (**عاشر تسعة**) أى جاعل الاثنين ثلاثة ، وجاعل الثلاثة اربعة وهكذا .

أما صوغ اسم فاعل من العدد المركب فقد اختلف النحويون فى صوره ومنها :

الأول : أن تقول : هذا حادى عشر وثانى عشر إلى تاسع عشر . فتبنى كل اسم منهما على الفتح وتجعلهما بمنزلة اسم واحد وذلك مثل ثان ، ثالث ، رابع ... الخ

الثانى : أن تستعمله على لغة من يقول : ثانى اثنين وثالث ثلاثة فتضيف وتجعل الكلمتين بلفظ واحد وفيه أوجه أيضا .

١ــ إما أن تقول : هذا حادى عشر أحد عشر وثالث عشر ثلاثة عشر فتجعل حادى عشر بمنزله اسم واحد وتبنيه على الفتح وتضيفه إلى أحد عشر وتقول فى التأنيث هذه ثالثة عشر ثلاثة عشر .

ومن العرب من يستطيل الكلمة فيحذف (عشر) من الأول ويكتفى باسم الفاعل المشتق من (الثيف) . ويضيف إلى أحد عشر وغيره .

يقولون : « هذا حادى أحد عشر وثانى اثنى عشر إلى تاسع تسع عشر ، يعرب الاسم الأول وهذا أكثر استعمالات وإن كان الأول »[1] .

٣ــ ومن العرب من يحذف الاسم الآخر من الأول والأول من الآخر ويبنى ما بقى على الفتح .

يقولون : (هذا حادى عَشَرَ وثانى عَشَرَ وثالث عشر) فيكون مثل الوجه الأول المفرد .

وذهب **(الكوفيون)** إلى أنه يجوز إعراب الأول فى هذه اللغة[2] **وأنكر (ثعلب) أن يقال (ثالث عشر ثلاثة عشر) ولحنه قال : إنما الوجه ثالث ثلاثة عشر لا غير**[3] .

الثالث : أن تضيف إليه واحداً .

تقول : **هذا خامس أربعة عشر إذا كانوا رجالا وهذه خامسة أربع عشرة إذا كن نساء وفيه خلاف** . فقد أجاز (سيبويه) و (المتقدمون من النحويين) أن تقول : هذا رابع ثلاثة عشر فتأتى بمركبين صدر أولهما أكبر من صدر ثانيهما بواحد ــ وركب فى هذا الوجه إضافة المركب الأول إلى المركب الثانى ولا تنون الأول وتصف الثانى .

ويجوز أن تحذف عجز المركب الأول فتقول :

---

(١) ابن السيد البطليوسى : الخلل فى اصلاح الخلل من كتاب الجمل للزجاج تحقيق سعيد عبد الكريم سعودى ص ٢٣٥ . وقارن بشرح المفصل لابن يعيش جـ ٦ ص ٣٦ وحاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ١٣٩ .

(٢) الرضى : شرح الكافيه جـ ٢ ص ١٥٠ .

(٣) السيوطى همع الهوامع جـ ٢ ص ١٥١ .

رابع ثلاثة عشر ويجوز لك فى هذا أن تضيف الأول إلى الثانى وتنون الأول وتنصب الثانى[1] .

ولكن (الكوفيين) وتابعهم (أبو الحسن الأخفش وأبو عثمان المازنى والمبرد والزمخشرى) وغيرهم كثيرون يأبون هذا الوجه .[2]

ثانيا : شواهد العدد المركب ودلالته فى القرآن الكريم .

تقدمـــة :

أتى العدد المركب فى التنزيل العزيز فى عدد قليل من الآيات الكريمة وكان غالب ما ذكر فيه حديثاً عن اليهود وعدم طاعتهم لأمر الحق تعالى .

١ــ جاء العدد (**اثنا عشر**) **أربع** مرات ، مرة مؤنثاً مطابقاً للمعدود فى سورة البقرة (آية ٦٠) ، ومرة مذكراً مطابقاً للمعدود **فى سورة المائدة** (آية ١٢) ، **ومرة مؤنثاً وفيه مشكل بالنسبة للتمييز فى** سورة الأعراف (آية ١٦) **وفى الآية نفسها ورد العدد** (**اثنتا عشرة**) **متشابها مع آية البقرة** (٦٠) **وفيه أوجه وقد أعطى دلالة هذا العدد فى الآيات الكريمة السابقة تنبيها للمسلمين عن غدر اليهود وعدم شكرهم لنعم الحق تعالى .**

٢ــ أما العدد (أحد عشر) فقد جاء مرة واحدة فى **سورة** (**يوسف**) آية (٣) وأعطى مدلولا لمستقبل (يوسف) عليه السلام بعد رؤيا رآها .

٣ــ وجاء العدد (**تسعة عشر**) مرة واحدة فى (**سورة المدثر**) وأعطى مدلولا عن عدد خزنة جهنم . **ونلاحظ أن بعض الفرق حاولت استغلال العدد** (**اثنا عشر**) **فى مدلول عقدى .**

وحاول بعضهم الآخر استغلال العدد (**تسعة عشر**) استغلالاً كبيراً أقاموا عليه مبادئ تخالف أسس الأسلام تلكم هى طائفة (**البهائية**) ونلاحظ أن

---

(١) ابن السيد البطليوسى : الحلل فى اصلاح الخلل من كتاب الجمل ص ٢٣٧ .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٣٩ .

الأعداد المركبة لم تأتِ مضافة ولا مُعرفة فى آيات التنزيل العزيز وهذا ما سنفصله فى الشواهد الآتية :

الشاهد الأول : (من سورة البقرة آية (٦٠) :

قوله تعالى : « وإذ استسقى مُوسى لِقَوْمِه فقلنا اضْرِبْ بعصاك الحَجَرَ ، فانْفَجَرتْ منه اثنتا عشْرَةَ عَيْناً ، قد عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهم ، كُلوا واشْرَبُوا من رِزْقِ الله ولا تَعْثَوْا فى الأرْضِ مُفْسِدين » .

٣ــ العدد المركب فى الآية الكريمة :

أتى العدد المركب هنا (اثنتا عشرة) مفرداً منكوراً غير مضاف . وعمله من الاعراب فاعل مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى (اثنتا) وعشرة (بدل) مبنى على الفتح فى محل رفع أو فى محل جر مضاف إليه ، والرأى الأول أقوى .

وأتى التمييز هنا (عينا) مفردا منصوباً بالفتحة الظاهرة تبعا للقاعدة وقد أنث الصدر والعجز فى اثنتى عشرة لأن (عينا) مؤنث تبعاً للقاعدة أيضا .

أما القراءات فى العدد المركب هنا :

فقد قرأ مجاهد وطلحة وعيسى بكسر الشين وهى لغة أكثر تميم وقرأ الأعمش وابن الفضل بفتح الشين ، وقرأ الباقون بسكون الشين وهى لغة أهل الحجاز والوجه هى القراءة الأخيرة لأنه أخف وعليه أكثر القراء[1] .

٧ــ تراكيب الجمل فى الآية الكريمة :

تكونت الآية الكريمة من جمل فعلية متوالية ــ كان الخطاب فيها موجها إلى موسى عليه السلام وقومه ــ ونجد فيها الانتقال من الماضى إلى الأمر والنهى لتعطى دلالة لغوية وبلاغية رائعة وما يهمنا هنا ما ذكره النحويون فى بعض هذه الجمل .

---

(١) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن جـ ٢ ص ٤١٨ وقارن بتفسير الفخر الرازى (مفاتيح الغيب) مجلد ٢ جـ ٣ ص ١٠١ ، ومعجم القراءات القرآنية د. أحمد مختار عمر ود. عبد العال سالم مكرم ــ جـ ١ ص ٦٢ .

فمنه قوله تعالى : فقلنا (اضرب بعصاك الحجر فانفجرت) .

قيل : الفاء **فصيحة والتقدير** : **فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه ــ فانفجرت** . فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر إذ كان فيما ذكر دلالة على المراد منه ــ أو الاكتفاء بالمتسبب عن السبب فاكتفى بذكر الانفجار الذى هو المسبب عن الضرب الذى هو السبب[1] .

وقوله تعالى : **وإذ استسقى موسى لقومه** : أى وإذ استسقانا موسى لقومه أى سألنا أن نسقى قومه ماء فترك ذكر المسئول ذلك . والعرب تقول سقيته وأسقيته لغتان .

والمعنى الذى سأل موسى إذ كان فيما ذكر من الكلام الظاهر دلالته على معنى ما ترك[2] .

وفى قوله تعالى: قد علم كل أناس مشربهم :

قيل إنما معناه .. قد علم كل أناس منهم مشربهم . فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه ، وكذلك حذف العاطف فى قوله تعالى « قد علم : قيل لأن قوله قد علم بيان وتفصيل لما أجمل فى قوله تعالى : اثنتا عشرة عينا ، كأنه قيل هذا المجموع مشاع بينهم أو مقسوم فقيل « قد علم »[3] .

وأما سبب إضافة الشرب اليهم فى (مشربهم) قيل لأنه لما أباح لكل سبط من الأسباط ذلك الماء الذى ظهر من ذلك الشق الذى يليه صار ذلك كالملك لهم وجازت إضافته إليهم .

---

(١) الفاء الفصيحة : هى الفاء التى تكون فى جواب شرط مقدر مع الأداة ، فان الزمخشرى . لا تقع إلا فى كلام بليغ .

(انظر الزمخشرى فى الكشاف جـ ١ ص ٧١ وقارن بالزركشى فى البرهان فى علوم القرآن جـ ٣ ص ٣٨٢ وتفسير (أبو السعود) جـ ١ ص ٨٩) ، انظر الاساس فى التفسير للدكتور سعيد عبد الفادر حسين ص ١٨٠ .

(٢) انظر جامع البيان فى تفسير القرآن جـ ١ ص ٢٤٣

(٣) التبيان فى . اعراب القرآن تحقيق ابراهيم عطوة عوض جـ ١ ص ٣٢٦

وفى قوله تعالى : اضرب بعصاك الحجر : الألف واللام إما للعهد والإشارة إلى حجر معلوم وإما للجنس إلى اضرب الشيء الذى يقال له الحجر .

ومن المسائل الصرفية فى الآية الكريمة :

قولهُ تعالى : استسقى : الألف منقلبة عن ياء لأنه من السقى .

وفى قوله تعالى : اضرب بعصاك الحجر : ألف العصا منقلبه من واو لأن تثنيتها عصوان تقول عصوت بالعصا أى ضربت بها .

وفى قوله تعالى : **ولا تعثوا فى الأرض مفسدين** .

اتصل الفعل (عثا ــ يعثو) بواو الجماعة فحذف آخره وفتح ما قبل الواو لأن أصله عثا يعثو .

ومن المشتقات فى الآية الكريمة :

(مشرب) اسم مكان يدل على موضع الشرب وفعله شرب يشرب ــ ومفسدين اسم فاعل من الفعل غير الثلاثى أفسد وهو حال مؤكد لعامله .

(جـ) الدلالة اللغوية :

تتحدث الآية الكريمة عن قوم موسى عليه السلام . الذين عصوا أمر ربهم فكانوا فى التيه (أربعين سنة) وحين اشتد بهم العطش دعا لهم موسى بالسُّقْيا ، فقيل له : اضرب بعصاك الحجر (فانفجرت منه اثنتا عشر عينا) بعدد أسباط قوم موسى عليه السلام وقد أعطى العدد هنا دلالة إعجاز على قدرة الحق تعالى ــ وحدد لكل سبط عيناً لا يختلط بغيره ليتعلموا العدل وعدم الظلم والتشاحن والقتال ــ وتنبههم إلى أن ذلك نعمة منه تعالى ورزق كبير لأولئك الذين يطيعون أمره ، وهو يعلم حالهم وعدم صبرهم وتقلبهم بين الكفر والإيمان ، مذبذبين ، ولذلك نهاهم عن الفساد وتجاوز الحد ولكنهم طغوا بعدُ وتمردوا رغم ما عاينوه من المعجزات .

وقد أعطت الآية الكريمة بتتابع جملها الفعلية التى يمتزج فيها الإخبار بالأمر وتختم بالنهى دلالة على النفوس المريضة التى يعلمها الحق تعالى عن بنى اسرائيل ولذلك استخدم الأمر فى قوله تعالى : كلوا واشربوا من رزق الله . **والمقام مقام شرب الماء ولكن لما تقدم من ذكر المن والسلوى فكأنه قال كلوا من المن والسلوى الذى رزقكم الله بلا تعب ولا نصب واشربوا هذا الماء أو أن الأغذية لا تكون إلا بالماء فلما أعطاهم الماء فكأنه تعالى أعطاهم المأكول والمشروب**[1] .

وقد أعطى الحذف فى بعض الجمل دلالة اعجاز لغوى فيه روعة الفصاحة والبيان .

ونلاحظ أن هذه الآية الكريمة تشابهت مع آية أخرى فى **سورة الأعراف** (آية ٦٠) **حيث ورد ذكر ضرب موسى العصا** ولكن جاء الفعل (انبجس) بدلا من (انفجر) ، وفيه تفصيل وتوضيح ونجد فى آية (الأعراف) تفصيلا للموقف وتوضيحا سنعرض له عند حديثنا عن المشاهد فيها .

(١) الفخر الرازى : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) مجلد ٢ و ٣ ص ١٠٤ .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الشاهد الثانى

آية (١٢) المائدة

قوله تعالى : ولَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِى اسرائيل وبَعَثْنَا مِنْهم اثْنَى عشَرَ نَقِيباً وقَالَ اللهُ إِنِّى معكم لَئِنْ أَقَمْتُم الصَّلاةَ وآتَيْتُم الزَّكَاةَ وآمَنْتُم بِرُسُلِى وعَزَّرْتُموهم وأَقْرَضْتُم اللهَ قَرْضاً حسناً لأُكَفِّرَنَّ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ ولأُدْخِلَنَّكم جَنَّاتٍ تَجرى من تحتها الأَنهار فمن كفر بَعْدَ ذلك مِنْكُم فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السبيل .

(١٢) المائدة

(أ) العدد المركب فى الآية الكريمة :

أتى العدد المركب وهو (اثنا عشر) مذكراً ، وتمييزه مذكر على القياس وهو معرب الصدر منصوب بالياء نيابة عن الفتحة ـــ مفعول به ـــ وعجزه (عشر) بدل من النون أو فى محل جر مضاف اليه . وتمييزه مفرد منصوب على القياس . **وجاءت دلالة العدد على قوم موسى عليه السلام ايضا « حيث اختار من كل سبط من أسباط بنى اسرائيل رجلا يكون نقيبا لهم وحاكما فيهم وأرسلهم إلى مدينا الجبارين (بيت المقدس)** أو بعثهم ضُمناء على قومهم بالوفاء بميثاقهم فهابوا ورجعوا وحدَّثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام أن يحدثوهم فنكثوا الميثاق إلا رجلين منهم[1] .

(ب) تراكيب الجمل فى الآية الكريمة :

اشتملت الآية الكريمة على عدة جمل ابتدأت بالجملة الفعلية السبوقة (بقد ومعها لام التوكيد) لتدل على تقريب الماضى من الحال أو لتوكيد التحقيق ، وأظهر الفاعل هنا وهو لفظ الجلالة فى (أخذ الله) لتربية المهابة وتفخيم الميثاق وتهويل

(١) ابن الجوزى ، زاد المسير فى علم التفسير جـ ٢ ، ص ٣٥٠ وفارن بتفسير الفخر الرازى مجلد ٦ و ١١ ص ١٨٩

الخطب فى نقضه مع ما فيه من رعاية حق الاستئناف المستدعى للانقطاع عما قبله وبذلك يكون قوله تعالى « ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل كلاماً مستأنفا . ثم تلتها جملة العدد « وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا » ، وهى جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل ومفعول به وتمييز ، وشبه الجملة (منهم : يجوز أن يتعلق ببعثنا) أو هو صفة (لاثنى عشر) تقدم عليه فصار فى محل نصب حال . وأما الجملتان (وقال الله : إنى معكم) ، قيل فيها حذف والتقدير وقال الله لهم إنى معكم إلا أنه حذف ذلك لاتصال الكلام بذكرهم . وقوله تعالى (إنى معكم) . جملة مقول القول فى محل نصب مفعول به ، والخطاب للنقباء أى وقال الله للنقباء إنى معكم أو الخطاب لكل بنى اسرائيل والأول (أولى) لأن الضمير يكون عائداً إلى أقرب المذكورات وهو النقباء[1] .

واذا انتقلنا إلى الجمل التالية وجدنا جملة لئن أقمتم الصلاة ، فاللام لام القسم[2] وإن الشرطية وقد اجتمع هنا قسم وشرط ومن المعلوم أنه إذا اجتمع شرط وقسم اكتفى بجواب أحدهما والجواب للمتقدم[3] .

والجمل وآتيتم الزكاة ، وآمنتم برسلى ، وعزرتموهم ، وأقرضتم الله قرضا حسنا .

جمل معطوفة على الجملة السابقة فيها تفصيل لمبادىء الإيمان وأركانه . وفى جملة : وأقرضتم الله قرضا حسنا . يجوز أن يكون (قرضا) اسم مصدر نائب عن المفعول المطلق مبين لنوعه والأصل أقرض إقراض أو يكون القرض بمعنى المُقْرَض فيكون مفعولا به[4] .

---

(١) العكبرى. إملاء ما منّ به الرحمن جـ ١ ص ٢١١ ، وقارن بتفسير الفخر الرازى مجلد ٦ جـ ١١ ص ١٨٩ .

(٢) تسمى اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها على قسم قبلها ، لا على الشرط ، وهى ثم تسمى اللام المؤذنة ، وتسمى الموطئة أيضا لأنها وطّأت الجواب للقسم وأكثر ما تدخل على إن وقد تدخل على غيرها . (انظر مغنى اللبيب لابن هشام تحقيق د. مازن المبارك ومحمد على حمد الله ص ٣١٠) .

(٣) قال النحويون : اذا اجتمع الشرط والقسم فإن الجواب يكون للمتقدم منهما فإذا تقدم عليهما ما يحتاج إلى خبر رجع الشرط مطلقا سواء كان متقدما أو متأخراً فيجاب الشرط دون القسم .

(٤) العكبرى : املاء ما منّ به الرحمن جـ ١ ص ٢١١ .

وجملة : لأكفرن عنكم سيئاتكم جملة جواب القسم سدّ مسدّ جواب الشرط .

وختمت الآية الكريمة بجملة شرطية اقترن جوابها بالفاء لأنه جملة فعلية مسبوقة بقد .

ومن المسائل الصرفية توكيد الفعل بالنون في قوله تعالى لأكفرنّ عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات . لأنه مسبوق بقسم ودال على الحال ولم يفصل بينه وبين القسم فاصل .

(جـ) الدلالة اللغوية :

يعطى العدد المركب داخل الآية الكريمة دلالة لغوية وقد حاولت بعض الفرق استغلاله لأهدافها المذهبية والعقدية .

فإذا كانت الآية الكريمة قد استأنفت الحديث لتبين حقيقة اليهود الذين خانوا الميثاق والعهود . والحق بذلك نبيه الرسول ﷺ والمؤمنين بأن هذا دأبهم وعادتهم في نقض المواثيق ليأخذوا حذرهم منهم إذا حاولوا الغدر والخيانة . وفيه تنبيه للمؤمنين إلى الوفاء بالعهود والمواثيق وتسلية لنبيه ﷺ ويذكر أنه أرسل اثني عشر نقيبا وقد اختلفوا في دلالة النقيب هنا ، فقيل : هو فعيل بمعنى فاعل ، فيكون بمعنى الناقب عن أحوال القوم المفتش عنها . وقيل : وهو الكفيل على القوم . وقال قتادة وابن فارس : النقيب الشاهد . وقيل هو الأمين وعن البلخي : يجوز أن يكونوا رسلا ، ويجوز أن يكونوا قادة :

وقال أبو مسلم : النقيب ههنا فعيل بمعنى مفعول يعني اختارهم على علم بهم[1] .

فعندما ذهبوا يتجسسون على مدينة (بيت المقدس) وفيها الجبارون رأوا

(١) الطبرى : تفسير الطبرى جـ ٦ ص ١٤٧ وقارن بغرائب الفرقان للنيسابورى جـ ٩ ص ٩٦ وروح المعانى للألوسى جـ ٦ ص ٨٥ .

أجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام أن يحدثوهم فنكثوا الميثاق إلا رجلين منهم .

وقد بدأت الآية الكريمة بالاستئناف ثم انتقلت الى اسلوب الالتفات ــ وفيه شجاعة العربية ــ إلى الغيبة دونك للجرى على سنن الكبرياء .

وقدم المفعول غير الصريح على الصريح للاهتمام والتشويق . واشتملت الآية الكريمة على عدة اساليب نحوية منها اسلوب القسم واسلوب الشرط وقد اجتمعا فى جملة وجاء اسلوب الشرط فى جملة مستقلة وكانت الجمل متتالية توضح وتفسر وتبين وتحذر بما يناسب مقام الحديث عن بنى اسرائيل الذين عرفوا بالمراوغة والغدر . وقد حاولت بعض الفرق الاسلامية مثل **(الاثنا عشرية) من الروافض الاعتماد على مدلول العدد المركب فى هذه الآية الكريمة فقد ادعوا أن الرسول ﷺ بشر باثنى عشر إماماً** مثلما أرسل الله تعالى (اثنى عشر نقيبا) من بنى اسرائيل وقد شجعهم على ذلك أن بعض اليهود الذين اسلموا انضموا إلى هؤلاء **وأوهموهم بأن (الاثنى عشر نقيبا) هم الأئمة الأثنا عشر . وهذا خطأ وجهل فاضح**[1] . فالآية نص صريح فى الحديث عن بنى اسرائيل ، وفى الآية إشارة إلى الثواب والوعيد تلميحا إلى أن كل مسئول عن رعية مسئوليته جسيمة .

(١) ابن كثير : تفسير ابن كثير المجلد الثانى ص ٣١ .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الشـــاهد الثالـــث

آية الأعراف (١٦٠)

قوله تعالى : « وقَطَّعْنَاهم اثْنَتَى عَشْرَ أسْبَاطاً أمماً وأوْحَيْنا إلى مُوسى إذ اسْتَسْقَاه قَوْمُه أنْ اضْرِبْ بعَصَاك الحَجَرَ فانْبَجَسَتْ مِنْه اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كل أُناسٍ مَشْرَبَهم وظَلَّلْنَا عليهم الغمامَ وأنْزَلْنا عليهم المنَّ والسَّلوى كُلُوا من طيباتِ ما رَزَقْنَاكم وما ظَلَمونا ولكِن كَانوا أنْفسهم يَظْلِمون » .

سورة الأعراف آية (٦٠)

أ) العدد المركب فى الآية الكريمة :

أتى العدد المركب هنا مرتين :

الأولى فى قوله تعالى .. وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما :

وفيه مشكل نحوى .. والجملة فعليه قطعناهم فعل وفاعل ومفعول أول «الاثنتى» مفعول به ثانٍ لقطعنا إذا كانت بمعنى صيَّرناهم قطعاً متميزاً بعضهم عن بعض ويعرب حالا إذا كان بمعنى مزقناهم فرقا وقيل هو حال من مفعوله أى فرقناهم معدودين هذا العدد[1] وعشرة بدل من النون أو فى محل جر مضاف اليه .

والقراءات فى الآية الكريمة :

قرىء (وقطعناهم) بتخفيف الفاء ــ وهى قراءة عاصم وقرأ ابن وثاب ــ الأعمش ــ طلحة بن سليمان (عشرة) بكسر الشين وهى لغة أكثر تميم كما مر[2] .

---

(١) العكبرى : املاء ما يمن به الرحمن جـ ١ ص ٢٨٧ .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ج ٤ ص ٤٦ وقارن بالزمخشرى فى الكشاف جـ ٢ ص ٩٩ وتفسير الفخر الرازى جـ ٤ ص ٣٠٣ .

ونلاحظ أن العدد مؤنث والمعدود مذكر وهو (أسباط) وهو جمع ، وبذلك نجد مشكلا نحويا لأن (اثنا عشرة) تطابق المعدود في تذكيره وتأنيثه وهل التمييز هنا هو أسباطا أو أمما .

وفي ذلك تفصيل وخلاف بين النحويين نجمله فيما يلي :

١ــ قال بعض نحويي البصرة ــ أراد اثنتي عشرة فرقة ثم أخبر أن الفرقة أسباط ولم يجعل العدد على أسباط وقال بعضهم : لا يخرج العدد على عين الثاني ولكن الفرق قبل الاثنتي عشرة حتى تكون الاثنتا عشرة مؤنثة على ما قبلها ويكون الكلام : وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة أسباطاً فيصح التأنيث لما تقدم[1] .

٢ــ وذهب (الفراء) من نحويي الكوفة إلى جواز جمع التمييز وظاهر الآية الكريمة يشهد له[2] .

٣ــ وقال بعض نحويي الكوفة ، إنما قال اثنتي عشرة بالتأنيث والسبط مذكر لأن الكلام ذهب إلى الأمم فغلب التأنيث وإن كان السبط ذكرا .

مثل قول الشاعر :

وإنّ كلابا هذه عشر أبطن وأنت برىء من قبائلها العشر[3]

ذهب بالبطن إلى القبيلة والفصيلة فلذلك جمع البطن بالتأنيث وكان آخرون من نحويي الكوفة يقولون : إنما أنثت الاثنتا عشرة ، والسبط ذكر لذكر الأمم .

٤ــ ويرى (الطبري) أن الاثنتي عشرة أنثت لتأنيث القطعة ومعنى الكلام : وقطّعناهم قطعاً اثنتي عشرة ثم ترجم عن القطع بالأسباط[4] .

---

(١) الطبري : تفسير الطبري ــ جـ ٩ ص ٨٩ .

(٢) الفراء : معاني القرآن جـ ٢ ص ٢٤

(٣) قائله رجل من بني كلاب يسمى الوحاح والشاهد فيه عشر أبطن والقياس عشرة أبطن لأن البطن مذكر لكنه كنى عن الأبطن بالقبائل بدليل قوله من قبائلها العشر ، انظر العيني في شرح شواهد الألفية هامش ص ١٤٥ جـ ٤ من خزانة الأدب للبغدادي .

(٤) الطبري : تفسير الطبري جـ ٩ ص ٨٩ .

٥ــ ويرى (الزمخشري) أن المراد وقطّعناهم اثنتي عشرة قبيلة ، وكل قبيلة أسباط لا سبط فوضع اسباطاً موضع قبيلة[1] .

٦ــ وذهب (الشلوبين وابن أبي الربيع) إلى أن أسباطاً بدل كل من كل والتمييز محذوف والتقدير (اثنتا عشرة فرقة) والقول بالبدلية مشكل على قولهم إن المبدل منه في نية الطرح غالبا ..

أما (أمما) فقيل نعت لأسباط وقيل بدل بعد بدل .

٧ــ وذهب (الحوفي) إلى أنه يجوز أن يكون أسباطاً نعتاً لفرقة ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وأنما نعت لأسباط وأنث العدد وهو واقع على الأسباط وهو مذكر لأنه بمعنى فرقة[2] .

والعدد الثاني في قوله تعالى : فانبجست منه اثنتا عشرة عينا . وتتشابه هذه الجملة مع آية (٦٠) البقرة إلا في كلمة واحدة ففي البقرة (انفجرت) بدلا من انبجست .

وقد وضح النحويون هذا الاختلاف بما يلي :

١ــ قيل الانفجار هو الانشقاق والانبجاس اسم للشق الضيق القليل فهما مختلفان اختلاف العام والخاص .

٢ــ قيل انبجس بمعنى انفجر يقال بجسه أي فتحه فانبجس وبجّسه فتبجس كما يقال فجره إذا شقه فانفجر وفجّره فتفجرّ ــ وبذلك يكون الانفجار مثل الانبجاس عند هؤلاء لأن رواة اللغة فسروا أحدهما بالآخر[3] .

٣ــ وذهب (الطّبرسي) إلى أن الانبجاس خروج الماء بقلة والانفجار خروج بكثرة وأنه عبر بهما لافادة أنه خرج أولا قليلا ثم كثر[4] .

---

(١) الزمخشري الكشاف جـ ٢ ص ١٦٨ .

(٢) خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٢٧٥ .

(٣) الشوكاني : فتح القدير جـ ٢ ص ٢٥٦

(٤) الطبرسي : مجمع البيان جـ ٣ ص ١٢٥

٤ــ قيل أن حاجتهم كانت تشتد إلى الماء فينفجر أى يخرج الماء كثيرا ثم كانت تقل فكان ينبجس قليلا[1] .

الدلالة اللغوية للعددين المركبين فى الآية الكريمة :

أعطى العددان مدلولا لغويا يعبر عن طبيعة بنى اسرائيل فى الغدر والخيانة والظلم فقد أعطاهم الحق تعالى النعم تترى أمام أعينهم ومنها أنه جعلهم أسباطا منهم من يهدى إلى الحق ومنهم الظالمون والفاسقون . « أو المراد أنه تعالى فرّق بنى اسرائيل اثنتى عشرة فرقة لأنهم كانوا من اثنى عشر رجلا من أولاد يعقوب فميزهم وفعل ذلك بهم لئلا يتحاسدوا فيقع فيهم الهرج والمرج »[2]

ويحدثنا التنزيل العزيز عن عصيانهم لأمر الحق تعالى حين رفضوا دخول الأرض المقدسة (بيت المقدس) فحكم عليهم أن يتيهوا فى الأرض أربعين سنة وفى زمن التيه أعطاهم النعم وحفظهم من الجوع والفناء فقد فجرّ الماء من الحجر فخرجت منه اثنتا عشرة عيناً بعدد الأسباط لأن الحق تعالى يعلم أنهم دائمو الاختلاف وكذلك أعلم كل سبط بمكان شربه ووقاهم من شدة القيظ بالغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وفيهما الحلاوة والغذاء وأمرهم بالشكر لهذه النعم ولكنهم ظلموا أنفسهم ولم يظلموا أحداً .

وهكذا أعطى العددان المركبان هنا دلالة لغوية على قدرة الحق تعالى وعلى عادة اليهود فى الغدر والخيانة لينبه رسوله ﷺ إلى أن الغدر والعصيان والتمرد من طبعهم .

---

(١) الفخر الرازى : التفسير الكبير مجلد ٢ جـ ٣ ص ١٠٣

(٢) المصدر السابق مجلد ٨ جـ ١٥ ص ٣٥ .

الشاهد الرابع

آية ٣٦ سورة التوبة

قوله تعالى : إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلك الدِّينُ القَيِّمُ فلا تظلموا فِيهِنَّ أَنْفُسَكم وقاتلوا المُشْرِكِين كَافَّةً كما يُقَاتِلُونَكُم كَافَّةً واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِين .

الآية ٣٦ سورة التوبة

(أ) العدد المركب فى الآية الكريمة .

أن العدد المركب هنا « اثنا عشر » بصيغة المذكر والمعدود مذكر على قياس القاعدة .

وإعرابه : اثنا خبر إن مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى وعشر بدل من النون مبنى على الفتح فى محل رفع أو فى محل جر مضاف إليه .

وشهرا : تمييز مفرد منصوب بالفتحة الظاهرة على القياس . ونلاحظ أن هناك عدداً آخر مفرداً هو (أربعةُ حرم .. وقد جاء مضافاً للمعدود المحذوف دل عليه (شهر) المتقدم والتقدير منها أربعة أشهر حرم .

وقرأ أبو جعفر يزيد من القعقاع ــ وحفص ــ وشبة ــ وطلحة . إثنا عشر بــكون العين وفيه التقاء الســاكنين .

وقرأ زيد بن دروان والنهرواز اثن عشْر بحذف الألف[1] .

(ب) دلالة جملة العدد المركب :

---

(١) ابن الجزرى : النشر فى القراءات العشر جـ ٢ ص ٢٧٩ وقارن بالبحر المحيط لأبى حيان الأندلسى جـ ٥ ص ٨٨ والجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ ٨ ص ١٣٢ .

يفيد العدد المركب هنا دلالة هامة — وهى أن الشهور عند الله تعالى اثنا عشر شهرا قمرية أى ليست ثلاثة عشر وبذلك يشير إلى ما كان يصنعه العرب فى الجاهلية حيث كانوا يؤجلون بعض الأشهر الحرم ليستفيدوا من الغارات والهجوم — ومن البديهى أن السنة القمرية أقل من السنة الشمسيه بمقدار معلوم **وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الحج واقعا فى الشتاء مرة وفى الصيف أخرى ، وكان يشق عليهم الأمر وإذا حضروا الحج حضروا للتجارة ، فربما كان ذلك الوقت غير موافق لحضور التجارة من الأطراف** فلهذا السبب أقدموا على عمل الكبيسة ، واعتبروا السنة الشمسية فهذا النسىء[1] فانزل الحق تعالى هذه الآية منكرا على العرب فعلهم وقرر إن حكم الله تعالى أن تكون السنة اثنى عشر شهرا لا أقل ولا أزيد .

قال (الزجاج) : « أعلم الله عز وجل أن عدد شهور المسلمين اثنا عشر شهرا على منازل القمر ، فجعل حجهم وأعيادهم على هذا العدد فتارة يكون الحج والصوم فى الشتاء وتارة فى الصيف[2] .

وبهذا تقرر جملة العدد المركب أن التقويم الهجرى هو التقويم الشرعى الصحيح وأن ما تفعله بعض الدول من اعتماد التقويم الشمسى مخالف لتعاليم الاسلام .

(جـ) تركيب الجمل فى الآية الكريمة :

ركبت الجمل فى الآية (٣٦) من سورة التوبة لتفيد بطلان ما فعله العرب فى

---

(١) عدد الشهور القمرية اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم هى محرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة .

وقيل إن بعض العرب كانت تؤجل بعض الأشهر الحرم وكان الأمر أولا فى (عدنان) وكان منهجهم أنهم إذا فرغوا من الحج جاء النسىء إلى أحدهم وقالوا له . أنسئنا شهراً أى أخره عنا حرمة فحرم فأحلها فى صفر فيحل لهم المحرم فيحرون فيه ثم يلتزمون حرمه صفر ليوافقوا عدة الأشهر الحرم الأربعة .

قال مجاهداً : ويسمون ذلك الصفر المحرم ثم يسمون ربيعا الأول صفر وهكذا وتجىء السنة من ثلاثة عشر شهرا أولها المحرم الحلال ثم الحلال الذى هو فى الحقيقة صفر .

انظر : تفسير ابن كثير مجلد ٣ ص ٣٥ والجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ٧ ص ٣٠٤ وتفسير الفخر الرازى مجلد ٨ جـ ١٦ ص ٥١ وزاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى مجلد ٣ ص ٤٣٢ .

(٢) ابن الجوزى : زاد المسير جـ ٣ ص ٤٣٢ .

الجاهلية من النسيء أو تحليل الأشهر الحرم وتحريم بعضها ـــ وهو إشارة إلى أن طبائع الكفار تميل دائما إلى التحرر والتغير وعدم الطاعة ولذلك أمر الحق تعالى بحربهم .

وابتدأن الآية الكريمة بالجملة الاسمية الاستئنافية التي تقرر حكما « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله » .

فاسم (إن) عدة . وهو مصدر مثل العدد . (وعند الله) معمول له (واثنا عشر) خبر إن كما مر وشهرًا تمييز منصوب .

أما (في كتاب الله) فقيل : لا يجوز أن يتعلق بقوله : عدة الشهور ، للفصل بالأجنبي وهو الخبر (اثنا عشر) .

قيل : هو صفة لاثني عشر والتقدير اثنا عشر شهرا مثبتة في كتاب الله .

وقيل : هو بدل من عند وهو ضعيف (لأنك قد فصلت بين البدل والمبدل منه بخبر العامل في المبدل)[1] .

وقوله تعالى (يوم خلق السموات والأرض) يوم هنا شبه جملة قيل هي معمول لكتاب على أن كتابا هنا مصدر لا اسم ذات ويجوز أن يكون اسم ذات ويكون العامل في يوم معنى الاستقرار[2] . وقيل (عند الله) (في كتاب الله) (يوم خلق السموات والأرض) ظروف أبدل البعض بعضها من بعض وفائدة هذه الابدالات المتوالية تقرير الكلام في الأذهان لأنه يعلم منه أن ذلك العدد واجب عند الله في كتابه وثابت في علمه أول ما خلق العالم[3] .

ولكن هذا رأي ضعيف لم يجزه كثير من النحويين .

وقوله تعالى « منها أربعة حرم» جملة اسمية جاء فيها شبه الجملة خبراً مقدماً

---

(١) العكبري : املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ١٥

(٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ١٥ .

(٣) الشوكاني : فتح القدير جـ ٢ ص ٣٥٩

وأربعة مبتدأ مؤخر وهى استئنافية . أو صفة لاثنى عشر ، أو حالا من استقرار . ثم استأنف الكلام بقوله : ذلك الدين القيم . وقوله تعالى : فلا تظلموا فيهن أنفسكم . جملة فعلية وقد اختلف النحويون فى الضمير (من) يعود إلى الأربعة أم إلى (الاثنى عشر) المركبة ؟

قال (ابن عباس) : الضمير يعود إلى الاثنى عشر . وقال قتادة والفراء : الضمير يعود إلى الأربعة الحرم . واحتج (الفرّاء) بأن العرب تقول لما بين (الثلاثة الى العشرة) (ثلاث ليال خلون وأيام خلون) . فإذا جزت العشرة قالوا خلت ومضت .

ويقولون : لما بين الثلاثة إلى العشرة هُنّ وهؤلاء فإذا جزت العشرة قالوا هى ــ هذه ــ إرادة أن تعرف سمة القليل من الكثير

ويقولون : وجمعت إليك أكبشا فاذبحهن وكباشا فاذبحها[1]

أما من قال إن الضمير (فيهن) يعود إلى الاثنى عشر فقيل هو ممكن لأن العرب ربما جعلت علامة القليل للكثير وعلامة الكثير للقليل[2]

وتستمر الجمل الفعلية بالأمر للمؤمنين أن يقاتلوا المشركين وأن الحق تعالى يؤيد المؤمنين وينصرهم دائما .

---

(١) الفراء : معانى القرآن جـ ٢ ص ١٢٥ ، وقارن بابن الجوزى فى زاد المسير فى علم التفسير مجلد ٣ ص ٤٣٣ والقرطبى فى الجامع لأحكام القرآن جـ ٣ ص ١٣٥ . والعكبرى فى املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ١٥ .

(٢) ابن الجوزى : زاد المسير فى علم التفسير مجلد ٣ ص ٤٣٤ .

الشاهد الخامس

آية (٤) سورة يوسف

قوله تعالى : « إذْ قال يُوسُفُ لأبيه يا أَبَتِ إنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين »

٤ يوسف

(أ) العدد المركب فى الآية الكريمة :

أتى العدد المركب هنا (أَحَدَ عَشَرَ) مذكراً والمعدود مذكر (كوكبا) تمييز مفرد منصوب بالفتحة الظاهرة على القياس . **ومحله من الاعراب :** مفعول مبنى على فتح الجزءين فى محل نصب . وقرأ نافع وشيبة وأبو جعفر والحسن وغيرهم أَحَدَ عشر بسكون العين لتوالى الحركات وليظهر أن الاسمين اسم واحد .

(ب) دلالة العدد المركب فى الآية الكريمة :

يبين العدد المركب هنا دلالة على قصة يوسف عليه السلام وأخوته حين رأى فى المنام أن أحد عشر كوكبا ومعهم الشمس والقمر يسجدون له .

(وكان من عادات الناس فى بلاد فلسطين ومصر وغيرهما السجود للعظيم من الناس . وقد يكون بمعنى الانقياد والخضوع) . فأخبر أباه بما رأى فأشار إليه أن يكتم هذه الرؤيا لئلا يكيدوا له ، وكانت هذه الرؤيا الصادقة دليلا على ما يحدث (ليوسف عليه السلام) من مشقات فى حياته إلى أن يصبح له شأن كبير فى (مصر) ويأتى اليه إخوته وأبوه .

تركيب الجمل فى الآية الكريمة :

تبدأ الآية الكريمة بجملة فعلية مسبوقة بظرف الزمان (إذ) وهو فى محل نصب مفعول به لفعل محذوف لتقديره (اذكر) وهذا غالب فى أوائل القصص فى

التنزيل العزيز[1] ثم تلتها جملة المنادى (يا أبت) وهو منادى حذفت منه ياء المتكلم وعوض عنها تاء التأنيث مبنية على الكسر فى الأغلب . أو الفتح وهو كثير أو الضم وهو قليل[2] .

وبهذه اللغات قرىء.

قرأ (ابن عامر) (يا أبتَ) بفتح التاء فى جميع القرآن ومعه ابن كثير وأبو جعفر ويعقوب وقرأ الباقون بالفتح وقرىء (يا أبتُ) بضم التاء ولم يعزها أحد المراجع إلى أحد[3] .

ثم تلتها جملة اسمية هى : إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر . ورأى هنا هى النومية لا البصرية بوجود القرائن ، قال الزمخشرى : لأن ما ذكره معلوم أنه منام ، لأن الشمس والقمر لو اجتمعتا مع الكواكب ساجدة ليوسف حال اليقظة لكانت آية عظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس[4] .

ونلاحظ أن الآية الكريمة أخرت الشمس والقمر قيل ، أخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما أخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما عليها لذلك[5] .

وقيل : الواو للمعية ولكنه رأى ضعيف .

وقيل : أخرهما لأن سجودهما أبلغ وأعلى كعباً فهو من باب لا يعرفه فلان

---

(١) ابن هشام : مغنى اللبيب ص

(٢) سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ٣٠٥ وقارن بحاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٧٨ ، وشرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى جـ ٢ ص ١٧٨ .

(٣) ابن الجزرى النشر فى القراءات العشر جـ ٢ ص ١٣١ وقارن بتفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى جـ ٥ ص ٢٥٩ وتفسير الفخر الرازى مجلد ٩ جـ ١٨ ص ٨٨ ، وذكر فى توجيه الفتح أن الأصل يا أبتاه على سبيل الندبة فحذفت الألف والهاء وأما الكسر فأصله يا أبى ، فحذفت الياء واكتفى بالكسرة عنها ثم أدخل هاء الوقف فقال يا أبت) ثم كثر استعماله حتى صار كأنه من نفس الكلمة فأدخلوا عليه

(٤) الزمخشرى الكشاف جـ ٢ ص ٤٤٣ .

(٥) المصدر نفسه جـ ٢ ص ٤٤٤

ولا أهل بلده وتقديم الشمس على القمر لما جرت عليه عادة القرآن إذا جمع الشمس والقمر وكان ذلك إما لكونها أعظم جرماً واسطع نوراً وأكثر نفعاً من القمر وإما لكونها أعلى مكانا منه وكون ملكها أبسط من ملكه وإما لأنها مفيضة النور عليه .

ونلاحظ أن الآية الكريمة أتت بالعدد المركب (أحد عشر) خاصاً بالكواكب ولم تجعل العدد (ثلاثة عشر) إذا أضفنا إليه الشمس والقمر .

قيل : إنما أورد الكلام على هذا الاسلوب ولم يطو ذكر العدد لأن المقصود الأصلى أن يتطابق المنام ومن هو فى شأنهم وبترك العدد يفوت ذلك[1] .

وتختم الآية الكريمة بالجملة الفعلية : رأيتهم لى ساجدين وهى جملة استئناف حديث .

قيل : إن رأيتهم تأكيد لما تقدم

قال الزمخشرى : فإن قلت ما معنى تكرار رأيت ؟ قلت : ليس بتكرار ، وإنما هو لكلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له ، كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله : إنى رأيت أحد عشر كوكبا . كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها . فقال : رأيتهم لى ساجدين[2] .

وفى قوله تعالى : رأيتهم لى ساجدين ، وصف الكواكب (التى هى فى المنام وفى الحقيقة إخوته) وصفها بالسجود فأجراها مجرى العقلاء وذلك لأنه وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود اجرى عليها حكمها .

قيل : والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل إذا أنزله منزلته ، وقيل : فعلم أبوه أن هذه رؤيا إلهام ولا يمكن أن تعد من أضغاث الأحلام التى تثيرها فى النوم والخواطر والأفكار[3] .

---

(١) الألوسى : روح المعانى جـ ١٢ ص ١٧٩

(٢) الزمخشرى : الكشاف جـ ٢ ص ٤٤٥

(٣) محمد رشيد رضا : تفسير المنار المجلد السادس جـ ١٢ ص ٢٢٠

الشاهد السادس

الآية (٣٠) سورة المدثر

قوله تعالى : عليها تسعة عشر .

أ) جملة العدد المركب :

ورد العدد المركب هنا فى جملة (بسيطة صغرى) (عليها تسعة عشر) مكونة من شبه جملة (عليها) متعلق بمحذوف تقديره كائن فى محل رفع خبر مقدم (تسعة عشر) مبتدأ مؤخر مبنى على فتح الجزءين فى محل رفع . وأنث العدد (تسعة) وذكر عشر لأن التقدير عليها تسعة عشر ملكا أو صنفاً وقيل صفا وقيل تسعة عشر نقيباً وأجود الآراء الرأى الأول وعليه جمهور النحويين[1] .

وقد حذف التمييز لتوافق فصول الآى ، والإبهام معناه إعجازاً وتفخيماً وتهويلا .

وجملة العدد المركب مسبوقة بالآيات : « سأصليه سقر . وما أدراك ما سقر . لا تبقى ولا تذر . لواحة للبشر » . وبذلك يكون الضمير فى (عليها) يعود إلى جهنم أو (سقر) .

وفى الآية الكريمة عدة قراءات :

قراءة العامة (تِسْعَةَ عَشَرَ) بفتح العين والشين وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وطلحة بن سليمان (تسعة عُشر) باسكان العين وفتح الشين لتوالى الحركات قيل : والسبب أن الاسمين كاسم واحد ، فكثرت الحركات ، فأسكن أول الثانى للتخفيف ، وجعل ذلك أمارة القوة اتصال أحد الاسمين[2] .

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) : تسعة عُشر بضم الهاء (قيل فكأنه من

(١) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن جـ ١٩ ص ٧٩ وقارن بتفسير الفخر الرازى مجلد ١٥ جـ ٣٠ ص ٢٠٣ .

(٢) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب مجلد ١٥ جـ ٣٠ ص ٢٠٣

التداخل كأنه أراد العطف وترك التركيب فوقع هاء التأنيث ثم راجع البناء واسكن[1] . وعن (أنس بن مالك) : (تسعةُ وعشرْ) وعنه أيضا تسعة وعشرُ وعنه أيضا (تسعة أعشر) فقراءة العطف بالواو واسكان الراء من عشر — جاء به على الأصل قبل التركيب وعطف عشرا على تسعة وحذف التنوين لكثرة الاستعمال وأسكن الراء من عشر على نية السكوت عليها .

قيل : هذه القراءة: غير معروفة لأنها محمولة على تسعة أعشر والواو بدل من الهمزة وليس لذلك وجه عند النحاة [2] .

أما قراءة (تسعةُ وعشرُ) فقد جعل كلا العددين معربا وعطف بالواو ولم يجعلها مبنيين على فتح الجزءين .

وأما قراءة : (تسعة أعشر) ففير معروفة وقد أنكرها أبو حاتم السجستانى . قال : لا نعرف لها وجهاإلاأنيعنى تسعة أعشر جمع عشر مثل يمين وأيمن ، وعلى هذا يكون المجموع تسعين[3] .

(ب) دلالة العدد المركب فى الآية الكريمة :

كان لحذف التمييز بعد العدد المركب ابهام وتفخيم كما مرّ ومع ذلك فقد اختلف النحويون والمفسرون فى مدلول التمييز المحذوف .

قيل : على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها .
وقيل : تسعة عشر صنفاً من أصناف الملائكة .
وقيل : تسعة عشر صفّاً من صفوفهم .
وقيل : تسعة عشر نقيباً مع كل نقيب جماعة من الملائكة[4] .

ولكن الرأى الأول أجود لأن الحق تعالى ذكر بعد ذلك : وما جعلنا

---

(١) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن جـ ١٩ ص ٧٩
(٢) المصدر نفسه ونفس الصحيفة
(٣) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب مجلد ١٥ جـ ٣١ ص ٢٠٣ .
(٤) القرطبى الجامع لأحكام القرآن جـ ١٩ ص ٧٩ .

أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا[1] .

روى : لما نزل قوله تعالى : عليها تسعة عشر .

قال (أبو جهل) : أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر يخوفكم محمد بتسعة عشر وأنتم الدُّهْم ؟

أفيعجز كل مائة رجل منكم أن يبطشوا بواحد منهم ! ثم يخرجون إلى النار ؟

قال (أبو الأشدين أو أبو الأشد) أسيد بن كلوة الجمحى : « يا معشر قريش إذا كان يوم القيامة فأنا أمشى بين أيديكم فأدفع عشرة بمنكبى الأيمن وتسعة بمنكبى الأيسر ، فندخل الجنة[2] .

فأنزل الحق تعالى : وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة . **لا آدميين فمن يطيعهم أو ليكونوا بخلاف جنس المعذبين لأن الجنسية مظنة الرأفة والرحمة وأنهم أبعد الخلق عن معصية الله تعالى وأقواهم على الطاعات الشاقة** وأن قوتهم أعظم من قوة الجن والإنس[3] . وما جعلنا عدتهم إلا ضلالة للذين كفروا حتى قالوا ماقالوا مستهزئين يقولون لم لم يكونوا عشرين وما المقتضى لتخصيص هذا العدد بالوجود ويقولون هذا العدد القليل كيف يكونون واقعين بتعذيب أكثر خلق العالم من الجن والانس .

ومن أول ما خلق الله إلى قيام القيامة .

---

(١) من الآية (٣١) سورة المدثر .

(٢) المصدر السابق جـ ١٩ ص ٨٠ وقارن بمفاتيح الغيب للفخر الرازى مجلد ١٥ جـ ٣٠ ص ٢٠٣ وزاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى جـ ٨ ص ٤٠٨ و (أبو الأشدين) عند ابن الجوزى فى زاد المسير قال مقاتل اسمه أسيد بن كلب وقال عمرو كلدة بن خلف الجمحى وعند القرطبى والألوسى أبو الأشد وعند الفخر الرازى أبو الأشد بن اسيدبن كلدة الجمحى وأنظر روح المعانى للألوسى جـ ٢٩ ص ١٢٥ والشوكانى فى فتح القدير جـ ٥ ص ٣٢٩

(٣) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب مجلد ١٥ جـ ٣٠ ص ٢٠٣

أما الذين آمنوا فيزدادون ايمانا وأهل الكتاب يزدادون إيمانابمارأوه موافقا لما فى كتابهم وليقول المنافقون ماذا أراد الله بهذا مثلا .

وقد ذكر العلماء فى تخصيص هذا العدد وجوها منها :

الأول : ذكر أرباب المعانى فى تقدير هذا العدد وجوها .
أحدها : وهو الوجه الذى تقوله أرباب الحكمة .

أن سبب فساد الانسانية فى قوتها النظرية ، والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية .

أما القوى الحيوانية فهى : الخمسة الظاهرة ، والخمسة الباطنة .. والشهوة والغضب ، ومجموعها اثنا عشرة .

وأما القوى الطبيعية فهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وهذه سبعة **فالمجموع تسعة عشر ، فلما كان منشأ الآفات هو هذه التسعة عشر ، لا جرم كان عدد الزبانية هكذا** : (وثانيها) أن أبواب جهنم سبعة ، ستة منها للكفار ، وواحد للفساق ثم إن الكفار يدخلون النار لأمور ثلاثة : ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل ، فيكون لكل باب من تلك الأبواب الستة ثلاثة والمجموع ثمانية عشر .

وأما باب الفساق فليس هناك زبانية بسبب ترك الاعتقاد ولا بسبب ترك القول ، بل ليس إلا بسبب ترك العمل فلا يكون على بابهم الا زبانية واحدة فالمجموع تسعة عشر (وثالثها) **أن الساعات أربع وعشرون ، خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس فيبقى منها تسعة عشر مشغولة بغير العبادة فلا جرم صار عدد الزبانية تسعة عشر**[1] .

(١) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب مجلد ١٥ جـ ٣ ص ٢٠٣

والثانى :

وقيل : هذا مما لا يصل إليه عقول البشر كأعداد السماوات والأرضين والكواكب وأيام السنة والشهور وكأعداد الزكاة والكفارات والصلوات .

الثالث :

قيل : إن العدد على وجهين : قليل وهو من الواحد إلى التسعة وكثير وهو من العشرة إلى مالا نهاية له فجمع بين نهاية القليل وبداية الكثير[1] .

وقد حاولت طائفة البابية والبهائية[2] استغلال الإبهام فى العدد المركب (تسعة عشر) وحذف التمييز . فجعلوه ركنا اساسيا فى عقيدتهم .

فقد جمع (الباب) (مؤسس هذه الفرقة الضالة) حوله ثمانية عشر رجلا سماهم حروف (حى) واعتمد فى حساب الأرقام دوما على حساب الجُمَّل (فحرف الحاء يعادل الرقم (٨) والياء يعادل ١٠) = ١٨ وكتب (الباب) كتابه (البيان) رتبه على تسعة عشر قسما وقسم الأقسام إلى تسعة عشر بابا .

وفى كتابه (الأقدس) وضح مظاهر العبادة عندهم **(فالسنة البهائية) (تسعة عشر شهرا) والصوم هو الشهر التاسع عشر وكل شهر (تسعة عشر يوما)[3]** .

---

(١) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ص ٨٠

(٢) البابية والبهائية طائفة تؤمن بالتطور الدينى للجنس البشرى وكان مهدها فى بلاد الفرس ومؤسسها (مورا على محمد الشيرازى) المولود عام ١٨١٩ م اعتبر نفسه الواسطة الكبرى وسمى نفسه (الباب) . فقد ترك اسمه الأصل لأنه يعنى بذلك أن الوصول إلى الله تعالى محال لأن الطريق مسدود والطلب مردود إلا عن طريق الرسالة والنبوة والولاية ولما كان ذلك متعذراً إلا بالواسطة لكبرى والباب هو مدخل البيت فهو ذلك (الباب) ودعا لنفسه واخترع نظريات طالب فيها بالإخاء بين كافة أفراد الجنس البشرى . ونادى بإلغاء الحجاب وبالرقم (تسعة عشر) الذى جعل منه نقطه مركزية استمد منها حساباته ، وقد أعدم عام ١٨٥٠ م وخلفه ما يدعى (البهاء) الذى سار على نهجه واعتمد نفسه الخطة وحوّل القبلة إلى عكا — وهى دعوة هدّامة يجب أن ينتبه إليها المسلمون (أنظر د. محمد عبد المنعم الخفنى فى عقيدة المسلمين والعقائد الباطلة من ص ١٤١ إلى ص ١٤٨ وملحق كتاب الملل والنحل للشهرستانى) بقلم محمد سيد عجلانى .

(٣) حسين ماجى محمد محى الدين . تسعة عشر ملكا (بيان أن قرية ص ٤٦ ، الاعجاز العددى للقرآن خدعة بهائية ص ٤٦ .

ويعتبر العدد (تسعة عشر) سرا من أسرارهم فقد حاولوا أن يأتوا ببعض الكلمات والآيات من القرآن الكريم التى يكون مجموع حروفها تسعة عشر أو مضاعفاتها ليبرهنوا أهمية العدد ومن ذلك أوائل السور المقطعة (كهيعص ــ وغيرها ، والبسملة وغير ذلك .

وقد حاولوا أن يبينوا أهمية هذا الرقم (تسعة عشر) معتمدين على حساب الجمل .

وكتب أحدهم وهو الدكتور محمد رشاد خليفة كتابا سماه (معجزة القرآن الكريم)[1] .

اعتمد فيه على حساب حروف القرآن الكريم (بالحاسب الآلى) وحاول فيه أن يربط حروف القرآن الكريم بالعقيدة البهائية وكتابه ممتلىء بالتخاريف والأوهام لا يحق لأى باحث عاقل أن يأبه بما فيه ويعتد بما كتبه .

وما يهمنا ما ذكره عن الصلة بين العدد (تسعة عشر) ومدلوله .

أوضح أن السر المختفى موجود فى سورة المدثر وأن كلمة المدثر تعنى (السر المختفى) وهذا هراء وافتراء فلم يقل أحد من اللغويين والمفسرين أنها تعنى ذلك .

ويدخل إلى هدفه الخبيث فيعلن أن الرقم (تسعة عشر) يقف وحده بدون تعريف مما يدل على كونه حسابيا بحتا[2] .

ولكن لم اختار العدد (تسعة عشر) وعنده (اثنا عشر واثنتا عشرة وأحد عشر) اتت فى القرآن الكريم وكلها غير معرفة ولا مضافة وينفرد العدد (أحد عشر) بأنه

---

(١) د. محمد رشاد خليفة (معجزة القرآن الكريم) . نشرت الكتاب دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٣ م ، ومؤلفه أمام مسجد مدينة ميتشيجان بالولايات المتحدة الأمريكية ويعمل خبيرا فنيا بمنطقة التنمية الصناعية فيه لأم متحدة

(٢) المصدر السابق ص ١٥

أتى مرة واحدة مثل العدد (تسعة عشر) . يكشف عن هدفه الخبيث مروجا للبهائية فيعلن أنه اختار العدد (تسعة عشر) لأنه يعني أن (الله واحد)[1] . فقد قام بحساب الحروف الأبجدية بحساب الجُمّل فالعدد أ=١ ، ب=٢ ، ج =٣ ، د =٤ ، هـ =٥ ، و=٦ ، ز=٧ ، ح=٨ وهكذا ، أما كلمة واحد وفيها الواو = ٦ ، والالف =١ ، والحاء = ٨ ، والدال = ٤ ، ومجموع القيمة العددية لحروف واحد = ١٩ . وهو يحاول الاتيان بحقائق يستمدها كلها من العدد تسعة عشر أو مضاعفاته ليحاول ترويج العقيدة البهائية .

ومن البديهي أن هذا محض اختلاق وافتراء وزيف فالعدد (تسعة عشر) ليس عددا مميزا عند جماهير المسلمين عن عدد آخر وهو في التنزيل العزيز يبين صراحة أن هذا العدد هو عدد زبانية جهنم وأكد ذلك بالآيات التاليلا لآية (عليها تسعة عشر) فالنار عليها تسعة عشر ملكا وقد جعل الحق تعالى هذا العدد فتنة للذين كفروا والذين آمنوا ثم يبين الحق تعالى أنه ما جعل أصحاب النار إلا ملائكة بعد آية (عليها تسعة عشر) ، والتعبير بعبارة أصحاب النار ، وبلفظ عدتهم وهما تعبيران بصيغة المذكر العاقل قاطع بأن التسعة عشر ليست حروفا إنما هم خلق لهم أوراح وذوات وهم كما قال الحق ملائكة[1] . وبذلك يجب أن ننتبه الى ما يروج هؤلاء المشعوذون فليس هذا العدد متميزا عن غيره بل أتى ليحدد عذاب الله تعالى للكفار بخزنه جهنم .

وبذلك نرى أن العدد المركب في القرآن الكريم كان له دلالة لغوية تبين الاعجاز اللغوي وكان غالب ما ذكر منه بيان موقف بني اسرائيل مع موسى عليه السلام وجار من واحدة للدلالة على رؤيا يوسف عليه السلام إعلاماً بمستقبله العظيم وأتى للدلالة على إثبات أن الشهور المعتمدة عند الحق تعالى اثنا عشر شهرا وأن التقويم الهجري هو الحق للمسلمين وأتى للدلالة على عدة خزنه جهنم .

(١) المصدر السابق ص ٢٢٠ .

وإذا كا بعض الفرق قد حاولت استغلال العدد المركب للايهام بمدلول عقدى خاص بهم مثل (الاثنى عشرية) والبهائية فإننا نرفض تلك الدلالة الخاصة التى تبنى عليها العقائد الاساسية لهم .

ونرى أن العدد المركب كان ذا دلالة لغوية لا تأويل فيه ولاتكلف ذكره التنزيل الحكيم ليبين القدرة الالهية أو ليفسر موقفا لبعض الأنبياء أو يهدد الكفار بخزنة جهنم .

مصادر ومراجع البحث

المصادر والمراجع :

١ ـــ القرآن الكريم .

٢ ـــ الأزهرى (خالد بن عبد الله) . شرح التصريح على التوضيح (وبهامشه حاشية الشيخ يس بن زين الدين المعليمى الحمصى) (جزءان) طبع دار احياء الكتب العربية بمصر (بدون تاريخ) .

٣ ـــ الأشمونى (أبو الحسن على نور الدين بن محمد) م ٩٢٩ هـ . شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) ومعه واضح المسالك لتحقيق منهج السالك تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد . الطبعة الثالثة ـــ مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٧٠ م.

٤ ـــ الألوسى : م ١٢٧٠ هـ . روح المعانى (تفسير الألوسى) طبع بيروت دار احياء التراث العربى (بدون تاريخ) .

٥ ـــ ابن الجوزى : (ابو الفرج ابن الجوزى) زاد المسير فى حكم التفسير . طبع المكتب الاسلامى ـــ بيروت ١٩٦٧ م.

٦ ـــ حسين ناجى محمد محيى الدين (مستشار) تسعة عشر ملكا (بيان أن فرية الاعجاز العددى للقرآن خدعة بهائية) طبع الزهراء للاعلام العربى القاهرة ١٩٨٥ م طبعة ثانية.

٧ ـــ الخضرى (محمد الدمياطى الشافعى م ١٢٨٧ هـ) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ـــ مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة الطبعة الأخيرة ١٩٤٠ م.

٨ ـــ أبو حيان الأندلسى (أثير الدين محمد بن يوسف) م ٧٤٥ هـ . البحر المحيط (تفسير ابو حيان ـــ مصر ـــ مطبعة السعادة ١٣٢٩ هـ.

٩ ــ الراغب الأصفهانى (أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل) ، المفردات فى غريب القرآن تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى مطبعة مصطفى الحلبى طبعة أولى ١٩٦١ م.

١٠ــ الرضى (محمد بن الحسن الاستراباذاى) م ٦٨٨ هـ . شرح كافية ابن الحاجب طبع الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ هـ . ونسخة مصورة بدار الكتب الثقافية ــ بيروت ــ بدون تاريخ .

١١ــ الزجاج (أبو اسحاق ابراهيم بن السرى بن سهل) م ٣١١ هـ . اعراب القرآن (المنسوب اليه) تحقيق ودراسة ابراهيم الابيارى . طبع المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤ م.

١٢ــ الزمخشرى (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر) م ٥٣٨ هـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، طبع مصطفى الحلبى ١٩٦٦ م القاهرة .

١٣ــ ابو السعود (أبو السعود العمادى) ، ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) تفسير أبو السعود ، المطبعة العصرية مصر ١٣٤٧ هـ.

١٤ــ سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر) م ١٨٠ هـ ، أو م ١٨٨ هـ ، أو م ١٩٤ هـ ، الكتاب (كتاب سيبويه) طبع بولاق ١٣١٦ هـ. مصر وبهامشه شرح سيبويه للسيرافى . تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٣ م.

١٥ــ ابن السيد البطليوسى (م ٢٥١ هـ) (أبو محمد عبد الله محمد بن السيد البطليوسى م ٥٢١ هـ) . الخلل فى اصلاح الخلل من كتاب الجمل (للزجاج) . تحقيق سيعد عبد الكريم سعودى ، دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠ م.

١٦ــ السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر م ٩١١ هـ . (أ) الاتقان فى علوم القرآن ــ الطبعة الثالثة ١٩٤١ م القاهرة وتحقيق (محمد أبو الفضل) الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥ م القاهرة .

١٧ــ همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى العربية جـ ١ تحقيق عبد السلام هارون د. عبد العال سالم مكرم . وبقية الاجزاء تحقيق د. عبد العال سالم مكرم . دار البحوث العلمية ــ الكويت ١٩٧٥ م.

١٨ــ الشوكانى . فتح القدير (تفسير) الشوكانى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى مصر ١٣٤٩ هـ.

١٩ــ الطبرسى : مجمع البيان (تفسير الطبرسى) طبع طهران ١٣١٤هـ.

٢٠ــ الطبرى (محمد بن جرير) ، جامع البيان فى تفسير القرآن ــ المطبعة الأميرية ــ مصر ١٣٢٣ هـ.

٢١ــ العكبرى (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن بعد الله) م ٦١٦ هـ . التبيان فى اعراب القرآن تحقيق محمد على البجاوى مطبعة عيسى الحلبى القاهرة ١٩٨٦ م. وطبع نفس الكتاب باسم (املاء ما مَنَّ به الرحمن فى وجوه الاعراب والقراءات فى جمع القرآن) . تحقيق ابراهيم عطوة ــ القاهرة ١٩٧٣ م.

٢٢ــ الفارس : (أبو على) الايضاح العضدى تحقيق د. حسن فرهود مصر ١٩٦٩ م ــ م ٣٧٧ هـ .

٢٣ــ الفراء : (يحيى بن زياد بن عبد الله م ٢٠٧ هـ) ، معانى القرآن : تحقيق محمد على النجار وآخرون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة من ١٩٦٥ ــ ١٩٧٢ م القاهرة .

٢٤ــ القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ١٩٣٥ القاهرة .

٢٥ــ ابن كثير ــ تفسير الحافظ ابن كثير مطبعة المنار القاهرة ١٣٤٣ هـ.

٢٦ــ المبرد (محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى) م ٢٨٥ ، المقتضب تحقيق (محمد عبد الخالق عضيمة) . المجلس الأعلى للشئون الاسلامية القاهرة ١٣٨٥ هـ.

٢٧ــ النيسابورى : غرائب القرآن ورغائب الفرقان ــ طبع بهامش تفسير الطبرى المطبعة الأميرية بمصر ١٣٢٣ هـ . وطبع مصطفى الحلبى ١٩٦٢ م تحقيق ابراهيم عطرة عوض .

٢٨ــ ابن هشام (أبو محمد بن عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الأنصارى المصرى) م ٧٦١ هـ.

(أ) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك بعناية محمد عبد العزيز النجار ط ٤ مطبعة السعادة ١٩٧٣ م.

٢٩ــ (ب) شروح شذور الذهب تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد جـ ١ المكتبة التجارية مصر ١٩٦٠ م.

٣٠ــ (جـ) مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب تحقيق د. مازن المبارك ومحمد على حمد الله دار الفكر بيروت ١٩٧٩ م.

(٣١) ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن على بن يعيش) م ٦٤٣ هـ شرح المفصل للزمخشرى ط دار الطباعة المنيرية مصر ١٩٢٠ م وطبعة مصورة فى عالم الكتب بيروت (بدون تاريخ) .

القصة والفنون الجميلة
مدخل لنظرية الفن الشامل

القصة والفنون الجميلة
مدخل لنظرية الفن الشامل

دراسة
للدكتور السعيد الورقى

فى نظرية العلاقة بين الفنون :

ربما كان أرسطو من أوائل الذين أشاروا إلى فكرة العلاقات بين الفنون ، عندما قال إن الشاعر محاك كالمصور وغيره من أهل الفن[1] فقابل بين فنون الأدب وبين فن التصوير وغيره من الفنون فى حديثه عن المحاكاة وطبيعتها .

وهى العبارة التى أكدها هوراس Horace بعد ذلك فى عبارته المشهورة : كما يكون الرسم أو التصوير ، يكون الشعر »[2] ومنذ ذلك الحين ، وحتى عصرنا هذا ، وتاريخ الفنون يشهد تفاعلاً وتداخلا بين الفنون المختلفة ، يختلف من فن لآخر ومن وقت لآخر أيضا فى درجة الاقتراب والتفاعل .

وعلى الرغم من أن تاريخ الفنون يؤكد أن « لكل فن تطوره الخاص به ، وسرعة خاصة فى هذا التطور ، وبناء داخليا خاصاً لعناصره »[3] ، إلا انه مع هذا أكد أيضا على أن ثمة علاقات من نوع مابين هذه الفنون جميعا ، وأنها علاقات تقوم على على الجدل والتأثيرات المتبادلة .

ففى النظرية الكلاسيكية ، والتى بدأت بملاحظات أرسطو ثم طورتها العصور الكلاسيكية التالية ، ووصلت إلى قمتها فى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ، لاقت فكرة العلاقات بين الفنون اهتماماً لابأس به من خلال المقابلات

والمقارنات ، وكانت تدور جملتها حول علاقة الشعر بالرسم أو الموسيقى بالرسم أو النحت بالرسم . وتذهب من وراء ذلك إلى تغليب الفن التصويرى عليها فتصفه بمصطلحاتها وتجعل من قيمة الشكلية التى تتجه إلى العين قيمة هى أقصى ماتطمح اليه الفنون . فالشاعر الصانع رسام يحكى الأشياء الخارجية محاكاة موضوعية ، وهو يستخدم فى محاكاته هذه أداته (الكلمة) ، تماما كما يستخدم الرسام الخط أو اللون فى صنع لوحاته »[٤] .

وفى عصر ازدهار الرومانسية برزت نظرية الفن تعبير ، وسيطرت الغنائية الموسيقية على الفنون الرمانسية ، فحلت الموسيقى محل الرسم الذى سيطر على الفنون الكلاسيكية باعتبار الموسيقى أكثر الفنون غنائية . فيرى كوليردج Coleridge أنه « لكى نصف الشاعر فى صورته المثالية نقول إنه ينشط النفس الانسانية بأكملها ، بجميع مافيها من ملكات ، مع الاحتفاظ بالنسب بين هذه الملكات ، كل وفق مكانتها وقيمتها . وهو ينشر نغماً معينا فى الأشياء وروحاً توحد بينها »[٥] .

وضع الرومانسيون الموسيقى فى أعلى سلم الفن باعتبارها أكمل تعبير عن الجمال الحر ، ثم تأتى العمارة فالنحت فالرسم فالشعر . ورأى شوبنهور Schopenhaur « أن الموسيقى هى الارادة فى ذاتها ، وهى التى تحدثنا عن الشىء نفسه . أما سائر الفنون الأخرى فإنها تحكى التصور ، لذلك فهى نسخ عنه »[٦] .

وهكذا أعلى الرومانسيون من شأن الموسيقى ، ورتبوا درجات الفنون على حسب درجة اقترابها من الايقاع وعناصره ، فاحتل الشعر الغنائى مكانة ممتازة بين الفنون لما فيه من ثراء ايقاعى ، « فأقوى عناصر الجمال فى الشعر هى الموسيقى ، لأنها طريق السمو بالروح وأعظم سبيل للايحاء »[٧] .
وبذلك أصبح الرومانسيون يشاهدون الموسيقى فى جميع الفنون[٨] .

أيضا لم يغفل الرومانسيون التصوير وأثره على الفنون ، وخاصة فن الشعر ، « فاتجهوا إلى تقديم صور شعرية مرئية من خلال الكلمة الصورة ، كما نجد عند

شاتوبريان Chatubrain (١٧٩٠ ــ ١٨٦٩) وفيكتور هوجو Hugo (١٨٠٢ ــ ١٨٨٥) وجوتييه Gautier (١٨١١ ــ ١٨٧٢) ووليم بليك Blake (١٧٥٧ ــ ١٨٢٧) ووردزورث Words worth (١٧٧٠ ــ ١٨٥٠) ومدرسة الشعراء الصوريين الانجليز Imagism[٩] واستمرت دراسة العلاقة بين الفنون قائمة فى الفلسفات الحديثة ، خاصة بعد انتشار النظريات التكاملية الشاملة فى الابداع والتلقى على السواء .

فقد ركزت الدراسات الحديثة على أن الإنسان فى حالتى الابداع والتلقى « يبذل نشاطاً يوصف بالكلية ، لأنه يستعمل فيه كل مالديه من حصيلة ماضيه ومواد منوعة . فهو حين يعمل إنما يعمل فى نطاق الكل ، وحين يتلقى العالم من حوله إنما يتلقاه من خلال الكل أيضا »[١٠] .

وهكذا أصبح على المتلقى أن يتلقى التجربة الفنية أيا كانت ، بكل قوى الإدراك لديه ، السمعية والبصرية والحركية والتذوقية وغيرها .

وأكد هذا المفهوم وقواه ، نظرية الجشطالت ودراسات نظريات التداعى والترابط ، تلك النظريات التى قضت تماما على نظرية الأنماط Theroy of Types التى عرفتها الحياه الأدبية قبل نهاية القرن التاسع عشر .

وساعد على هذا ، اتجاه الحضارة المعاصرة وفلسفات العصر بشكل عام إلى تحقيق نظرة شمولية تنبأ من خلالها علماء الاجتماع بعودة العالم إلى النظام القبلى ، وهى عودة « ستتم طبعاً بحيث يكون نطاق القبلية أوسع من نطاق القبائل القديمة إلى أبعد الحدود الممكنة ، « فالحدود بين الدول تتجه إلى التلاشى ، بحيث أصبح العالم فى طريقه إلى أن يصبح قرية شاملة حيث يشارك فيها الجميع فى كل شىء »[١١] .

وهكذا اقتربت العلاقات وقربت أدوات التوصيل بين عناصر عالمنا المعاصر ، وأثر هذا بطبيعة الحال ، فأحدث تطابقاً ومشاركة فيما بين الانسان

والانسان ، وتوافقا بين الحواس الداخلية والخارجيه للإنسان ، وبين العواطف والعقل وبين الدين والسياسة وبين الفرد والمجتمع .

ومن المتوقع أن يزداد تقدم العالم نحو تحقيق هذه الشمولية بدخوله فى حضارة الاليكترونيات ، وهى حضارة القرن الحادى والعشرين الذى نقف على أعتابه « فالعصر الاليكترونى يعد « جشطالت » مركبا سمته الغالبة هى وصول عدة رسائل فى وقت واحد »[١٢] ، وليس رسائل متتالية مسلسلة تعتمد على التركيب المرئى الذى عاشته حضارة عصر الميكانيكا الصناعية . وسوف يدخل الإنسان فى ظل هذه الحضارة الاليكترونية عصر حضارة شفوية سمعية ، وهما الصفتان المطلوبتان لفهم الاليكترونات واستخدامها . فمن خلالها سوف يتمكن الإنسان من استقبال كل شىء فى نفس الوقت ، أى ادراك الشمول ووحدة جميع الحواس .

وهكذا تتجه فنون العصر هى الأخرى إلى التداخل فى اطار شمولى للتعبير بصورة أفضل عن عالمنا الشمولى .

العلاقة بين الفنون إذن علاقة قائمة[١٣] ، « سواء تصورناها علاقة توازٍ أو تبادل وتفاعل وتأثير وتأثر عبر العصور والآداب ... ولو قلبت تاريخ الفن والنقد والأدب ، لعثرت على نصوص كثيرة تقرب بين الفنون وتلتمس الوحدة المشتركة بينها فى البناء والغاية » ، فيذهب بعض الشعراء — مثل رامبو الشاعر الرمزى الفرنسى — إلا أن للكلمات كيمياء خاصة بها ، وأن الكلمة يمكن أن توحى بالصورة والايقاع والملمس واللون والرائحة . كذلك يرى بعض المصورين — مثل الفنان المصرى حسن سليمان — أننا حين تمسح أعيننا صورة ما ، لانرى ألواناً وخطوطاً فقط ، بل نشم رائحة ونسمع أصواتا تتفاعل فى بوتقة الخلق ، لتصبح طاقة من الانفعال الذى يحدد لنا بدوره ايقاعا ونغماً ، نتبعه بأعيننا على السطح المرسوم »[١٤] .

والسؤال الذى نريد أن نطرحه من خلال هذا العرض للعلاقة بين الفنون

ولاتجاه حضارة العصر نحو التداخل والشمول ، هو هل يمكن لفن من الفنون المعاصرة بما لديه من امكانيات ، وبما تسمح به تقاليده الفنية وطاقاته من أن يحقق من خلال هذا التداخل والتمازج شمولية تمكنه من أن نقول عنه إنه الفن الشامل ؟ وأعنى به الفن الذى استغل طاقات الفنون الأخرى ومزجها بعد استيعابها .

مانحاول أن ندلل عليه فى بحثنا هذا هو أن الفن القصصى هو هذا الفن الذى تمكن بالفعل من أن يحقق مقولة الفن الشامل .

وسيأخذ تدليلنا على هذه المقولة طريقين ، الأول اتجاه الفن القصصى إلى استيعاب حرفيات الفنون الأخرى خلال رحلته . والطريق الثانى هو الصورة الشمولية للفن فى القصة الحديثة .

الفن القصصى :

الفن القصصى ، صيغة أدبية حديثة — إذا قيست بفنون الأدب الأخرى ، فهى فى الآداب الغربية لم تظهر قبل القرون الثلاثة الأخيرة[١٥] ، وأما فى الأدب العربى ، فلم تظهر إلا مع القرن العشرين أو قبيله بقليل .

ولقد كانت هذه الصيغة الأدبية فى الحقيقة وليدة الاهتمام بالإنسان والتاريخ ، ومحاكاة حركة الانسان والتاريخ فى واقع المجتمع البشرى الحى .

وخلال رحلة الفن القصصى ، عرفت القصة كثيراً من أساليب البناء الفنى ، وذلك للوصول إلى تعميق الحقيقة واتساعها .

حاولت القصة الفنية فى نماذجها الأولى من خلال أسلوب السرد والتتابع التاريخى أن تصور الواقع من خلال منهج فكرى أو نظرة ثورية فى الواقعية النقدية والطبيعية والأدب الفيكتورى وواقعية ماقبل الثورة الاشتراكية فى روسيا وفى الواقعية العربية .

وهكذا اهتمت أعمال ديكنز Charles Dickens وزولا Emil Zola وبلزاك H.de Balzac وتشيكوف Chekhov وجوركى Maxim Gorky ونجيب محفوظ ويوسف ادريس وحنا مينة وأمثالهم ، اهتمت هذه الأعمال بتصوير علاقة

الإنسان بالغير من خلال التركيز على المجتمع ومؤسساته تركيزاً يقدم الإنسان كائنا يتحرك فى زمن مترجم إلى علاقات اجتماعية فى احداث مترابطة ومتعاقبة ، كما اهتمت بالنظر إلى حياة الانسان بالتالى على إنها سلسلة من الأفعال المترابطة داخل الزمن . وكان هذا فى الواقع هو الميلاد الحقيقى للفن القصصى الحديث[١٦] .

ولعل أهم مايمكن الاشارة اليه هنا ، ونحن نتحدث عن هذه المرحلة ، هو ماقدمته هذه الأعمال للغة الأدب (النثر الأدبى) ، فقد انتقلت بها من شكلية النثر الفنى حيث اللغة قيمة وغاية جمالية فى ذاتها ، إلى مفهوم جديد للغة فى الأدب يقوم على اعتبارها وسيلة توصيل واتصال وافعال حركة نامية .
ومن هذا المفهوم صدرت الأعمال الرائدة العظيمة مثل الكوميديا البشرية لبلزاك وأوليفر تويست وقصة مدينتين لشارلز ديكنز ومدام بوفارى لجوستاف فلوبير وقصص موباسان والأم لجوركى وقصص تشيكوف ، تلك الأعمال التى أثرت فى أكثر من جيلين من أجيال القصة العربية الحديثة : جيل تيمور وجيل نجيب محفوظ وجيل يوسف ادريس وعبد الرحمن الشرقاوى وحنا مينه .
قدمت هذه الأعمال « واقعا متماسكا ، هضمه الكاتب سلفاً وعلق عليه ، ويكفى الكشف عنه بدقة للعثور على صورة متماسكة له . ونقلت للقارىء قصة بطل يعيش فى عالم محدود المعالم ، يحركه الكاتب كيفما شاء وفى الاتجاه الذى يشاء[١٧] .
ومن خلال العلاقة الجدلية بين هذا الواقع وبين الشخصية ، تنمو الشخصية وتتحرك وفقا لمنطق النمو الذى ينظر — فى مثل هذه الروايات إلى حياة الفرد على انها تراكم من لحظات الزمن المفيدة اجتماعيا[١٨] .

أما الثورة الكبرى فى فن الأدب القصصى الحديث فى أوربا ، فكانت تلك الثورة التى بدأت فى نهاية القرن التاسع عشر . كانت تلك الثورة فى الواقع امتداداً للرواية النفسية التى بدأت فى واقعية ديستويفسكى تحاول التحرر من سيطرة الزمن .

فقد اعتمد ديستويفسكى على تسلسل الأحداث ، لامن خلال سيطرة خارجية لزمن استخدمه المؤلف كمقياس ، ولكنه حاول أن يعطى للزمن حركة جديدة تعتمد على التفاعل بين البطل وبين واقعه الخارجى والداخلى .

تأثرت هذه الثورة الكبرى فى القصة الغربية بدرجة كبيرة بالاكتشافات النفسية الهائلة التى تحقق على أيدى علماء النفس منذ فرويد Fruied ومروراً بيونج Jung وبرجسون Bergson ، وماتلا هذا من اكتشاف للعقل الباطن وللقوى الخفية التى تسيطر على فكر الانسان وسلوكه واللاشعور وأثره فى الدوافع ، والغرائز وأثرها فى السلوك . وانتهت بذلك القيمة المطلقة للواقع العقلى الذى أصبح هو الآخر موجها من خلال أشياء أخرى مجهولة ومخيفة . وأصبح على الإنسان من ثم أن يبحث فى هذا المجهول وأن يعبر عنه بالتالى . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد تحولت فكرة التحديد والحصر فى الزمن الواقعى ، والتى هى من أهم عناصر البناء الواقعى ، تحولت هذه الفكرة بفضل برجسون إلى سيولة مراوغة غير ممكنة التحديد أو السيطرة . كما تحولت بفضل اينشتين ونظرياته فى النسبية إلى احساس نسبى بحت .

فالمادة لم تعد ثابته ، والحياة لم تعد خاضعة لنظام ثابت ينتظم حركتها ، والانسان أصبح وسط هذا كله حائراً بين ذاته وبين الوجود الخارجى . فقد أصبح الانسان — وفقاً للنظريات العلمية الحديثة — خاضعاً لمؤثرات خارجية وداخلية لايملك من أمرها شيئا .

لقد ترتب على هذا ، أن القصة الحديثة لم تعد تقنع ببعدى الواقعية فى الفن ، الزمان والمكان ، وإنما نظرت إلى الفن على انه اسطورة الفنان المعاصر التى تحمل من الايحاءات المعقدة بقدر مافى حياة الإنسان المعاصر من التعقيد والتشابك — ولذلك كان على القصة أن تحول اهتمامها بالواقع إلى الاهتمام بالحياة . فهناك فرق كبير بين الحياة وبين الوجود الواقعى . فالحياة علاقة حية بين الانسان والأشياء ، أما الوجود الواقعى فمجرد وجود يفتقد إلى البعدين الجديدين فى نظريات النسبية .

تقول فرجينيا وولف Virginia Woolf (١٨٨٢ ــ ١٩٤١) فى مقالها عن الرواية الحديثة Modern Ficition . إن أهم مايميز الرواية الحديثة هى أنها تهتم بالنظر إلى الداخل . فالحياة ليست سلسلة من مصابيح العربات مصطفة من بداية الوعى إلى نهايته . وعلى كاتب القصة الحديثة أن ينقل هذه الروح المتباينة غير المعروفة وغير المحدودة مهما كشفت من نقص أو تعقيد بأقل مايمكن مما يختلط بها من أشياء غريبة أو خارجية[٦] .

ويحلل د . هـ . لورنس Lawrence لوحة زهور عباد الشمس لفان جوخ لتوضيح هذا الفرق بين الحياة والواقع فيقول : إن فان جوخ عندما يرسم زهور عباد الشمس ، فإنه يكشف أو يحقق العلاقة الحية الواضحة بينه كرجل وبين زهرة عباد الشمس كزهرة عباد الشمس فى هذه اللحظات الحية من الزمن . ولكن صورته هذه لاتمثل زهرة عباد الشمس ذاتها . ولن نعرف منها قط زهرة عباد الشمس ذاتها . أما الكاميرا فتستطيع أن تصور زهرة عباد الشمس بشكل أتم بكثير مما يستطيعه فان جوخ .

إن الرؤيا التى نراها على قماش الرسم شيء ثالث لايمكن الامساك به أو تفسيره مطلقاً . إنها نتاج زهرة عباد الشمس ذاتها وفان جوخ ذاته . فتلك الرؤيا التى نراها على القماش لاتطابق قط القماش أو الألوان أو فان جوخ ككائن بشرى أو زهرة عباد الشمس ككائن نباتى . إنك لاتستطيع أن تزن أو تقيس أو حتى أن تصف الرؤيا التى على القماش . إنها لاتوجد فى الحقيقة إلا فى البعد الرابع الذى يكثر الجدل بشأنه . فليس لها وجود فى بعد المكان لأنها رؤيا للعلاقة المكتملة فى لحظة معينة بين رجل وزهرة عباد الشمس . والرجل ليس رجلاً فى المرآة ، والزهرة كذلك ليست زهرة فى المرآة ، كما أنهما ليسا فوق أو تحت أو عبر أى شيء . فهما بين كل شيء فى البعد الرابع .

وهذه العلاقة المكتملة بين رجل وعالمه المحيط به هى الحياة بعينها بالنسبة للجنس البشرى .

إن لها صفة البعد الرابع من أبدية وكمال ، وبالرغم من ذلك فهى وقتية زائلة .

إن الإنسان وزهرة عباد الشمس كليهما يزولان من تلك اللحظة ، وهما بصدد تكوين علاقة جديدة .
إن العلاقة بين جميع الأشياء تتغير بين يوم وآخر تغيرا دقيقاً خفيفاً . ومن هنا فالفن الذى يكشف أو يحقق علاقة كاملة سيكون دائما جديدا »[١٠] .

وهكذا اندفعت القصة إلى تجاهل العالم الخارجى ، وإلى اعتبار الحياة الباطنية للإنسان هى المسرح الأكبر المكتفى بذاته والمعزول تماما عن العالم الخارجى[١١] وذلك فى قصص تيار الوعى وقصص اتجاه مافوق الواقع فى أعمال أمثال جيمس جويس J.Joyce ومارسل بروست M. Proust وارنست هيمنجواى وفرجينيا وولف Woolf والبرتو مورافيا وكافكا F.Kafka وسارتر A.Camous وغيرهم ، ومن تأثر بهم فى أدبنا العربى الحديث أمثال سهيل ادريس واسماعيل فهد اسماعيل وليل بعلبكى والطيب صالح ونعيم عطية .
لقد رأت هذه الأعمال ، أن الشخصية ليست وجوداً خارجياً فقط ، وإنما هى أيضا وجود داخلى . وهذا الوجود الداخلى عالم مستقل بذاته عن عالم الخارج وإن اتصل به وتفاعل معه . لذلك فالحدث هنا ليس هو الحدث الواقعى الموضوعى الذى تتوالى فيه اللحظات متعاقبة ، وإنما هو حدث داخلى نفسى .

سجل تيار الوعى Stream of Consciousness الثورة الحقيقية فى تاريخ تطور الفن القصصى . وأصبحت قصة تيار الوعى قصة تركز أساساً على ارتياد مستويات ماقبل الكلام من الوعى بهدف الكشف عن الكيان النفسى للشخصيات .
وكان هذا يعنى الانتقال من مرحلة التسجيل والوصف ، إلى مرحلة جديدة تهتم كل الاهتمام بالحركة النفسية ، مما أدى إلى شيوع الغموض فى هذه الأعمال ، هذا الغموض الذى نراه فى أمثال محاكمة كافكا Le proces وتحولاته La metamarphose ، وفى مخلوقات فاضل العزاوى الجميلة والقلعة الخامسة لفاضل العزاوى وفى زمن بين الولادة والخلق لأحمد المدينى وفى عين سمكة لمحمود عوض عبد العال وفى المصباح والمرآة لنعيم عطية ، وفى أمثالها .

قدمت هذه الأعمال وأمثالها عالماً حائراً ، تختلط فيه الذاتية بالموضوعية فى مزيج من الأحاسيس والانطباعات والتجارب التى لاتحدد موقع الإنسان من العالم الذى يعيش فيه إلا بالقدر الذى ينعكس به الواقع الخارجى فى وعى الإنسان .

وتحولت القصة إلى مادة شعرية بعد أن « أصبح الواقع القصصى واقعاً شعورياً أسطورياً ، تشع فيه أكثر الايحاءات الانفعالية ذات الدلالات النفسية والاسطورية والروحية والاجتماعية »[٢٢] .

ومنذ الاربعينات من هذا القرن ، ظهرت فى فرنسا مدرسة الرواية الجديدة Nauvean Roman والتى ضمت عدداً من كتاب القصة الجديدة فى فرنسا وعلى رأسهم ميشيل بيتور M.Butor وآلان روب جرييه A.R.Grillet وناتالى ساروت N.Sarraute[٢٣] .

كانت هذه المدرسة الجديدة بأعمالها ونظرياتها النقدية ثورة على النظرة الواقعية باتجاهاتها التى رأت فى الإنسان وحياته مقياساً للكون ، كما كانت ثورة على النظرة النفسية باتجاهاتها التى رأت الذات مقياساً للكون .

رأت مدرسة الرواية الجديدة ، أنه لما كان الإنسان ظاهرة من ظواهر عديدة فى هذا العالم ، فإن الاقتصار عليه — سواء باعتباره هو وحياته مقياساً للكون أو باعتبار ذاته هى المقياس — سيؤدى إلى تضخم مزيف ومبالغة من شأنها أن تفقدنا البصيرة الموضوعية التى تباعد بين الشعور الإنسانى والشىء الكائن . فالعالم كون متحرك حتى فى أكثر أشكاله مادية[٢٤] ، وعلى الفنان أن يعيد النظر فى مناهجه ، وأن يخترع الوسائل التى يبحث بها لتصحيح وضع الإنسان من أجل فهم أعمق للكون ، وبذلك يتمكن من الوصول إلى سيكلوجية الحقيقة ذاتها كما يقول سارتر Sartre عن أعمال ناتالى ساروت فى مقدمته التى كتبها لقصتها « صورة مجهولة » .

نحو نظرية فى الفن الشامل :

هذه لمحة سريعة عن تطور الفن القصصى فى رحلة لم تتجاوز ثلاثة قرون . وقد حاولت فى هذا العرض السريع أن أشير إلى شىء مهم أفصل القول فيه الآن .

لقد رأينا أن البدايات الفنية للقصة ، كانت فى أحضان الواقعية الغربية باتجاهاتها المختلفة . وفى هذه المرحلة استطاعت القصة الواقعية بكل أشكالها أن تحتوى البناء الملحمى الدرامى ، خاصة بعد أن تحول المسرح عن الشعر إلى النثر ، وكانت الملحمة الشعرية قد انتهت من زمن بعيد .

وهكذا كانت القصة الواقعية هى الصورة الملحمية الجديدة ، التى قدمت « سيرة معركة أو سلسلة من المعارك بطلها الانسان »[٩٥] على نحو مانرى فى الكوميديا البشرية لبلزاك وفى ثلاثية نجيب محفوظ وفى رواية المصابيح الزرق لحنا مينة وفى أمثالها .

فى رواية المصابيح الزرق (١٩٥٤) ، قدم المؤلف بناء ملحمياً دقيقا ومحكماً ، استبدل فيه البطل الملحمى القديم ببطل عادى من قاع المجتمع على نحو مافعل سائر الواقعيين .

قسم المؤلف روايته ثلاثة فصول ، وكل فصل عدة أجزاء .

بدأ الفصل الأول بالحرب وانعكاساتها على حركة الحياة فى حى من الأحياء الفقيرة فى مدينة اللاذقية بسوريا ، ثم اصطحب بطله فى رحلة حول مكونات الواقع من حوله .

وخلال هذه الرحلة يقوم البطل بسلسلة من المغامرات والبطولات الفردية تنتهى فى هذا الفصل بدخوله السجن .

وعندما يخرج فارس (اسم البطل) من السجن يتابع من جديد سلسلة مغامراته حتى نهاية الفصل الثانى فيرحل متطوعاً فى الجيش الفرنسى وكان هذا التطوع بداية النهاية بالنسبة له ، وهو مايمثل فى البناء الدرامى الخطأ الذى يرتكبه البطل دون وعى أثناء اندفاعه .

ثم يأتى الفصل الثالث وهو أقصر فصول الرواية ، وقد انتهت الحرب العالمية وأحد اصدقاء فارس يقص على أبى فارس كيف مات ابنه .

لعل أهم مافى رواية المصابيح الزرق لحنا مينة ، هو ذلك التصميم المعمارى الملحمى المحكم الذى وفره الكاتب لروايته ، والذى يكشف بوضوح كيف ورثت القصة البناء المعمارى للملحمة الدرامية التى كانت تقدم مغامرات بطل

غير عادى يصارع قوى فوق طاقته وينتهى بالموت أو الفشل نتيجة الخطىء فى المنهج وفى التقدير[٢٦] .

كذلك استطاعت القصة الواقعية باعتمادها على الرؤية التسجيلية من خلال رصد البطل الملاحظ المجرب الذى يلتفت إلى الواقع بجزئياته ويقدمه بتفصيلاته الدقيقة ، استطاعت القصة الواقعية من خلال هذا أن توظف أيضا قدرات فن التصوير وخاصة فى مدارسه التسجيلية ، وذلك بما عرضته من لوحات تتحرك بألوانها وظلالها .

ويمكننا أن نرى هذا بوضوح كاف فى أعمال نجيب محفوظ الواقعية ، وفى أعمال يحيى حقى ويوسف ادريس وأمثالهم .

لقد حاولت هذه الأعمال أن تقدم صورة للواقع الخارجى تعتمد على تجميع الملاحظات والتقارير وصولاً لما أسماه أدوين موير بالوضع العام Univer sality ، ويعنى به الوضع الذى يجعل وحدة تصوير القصة للحياة فوق التغير ، فنرى فيها صورة ممتدة للحياة ذات تصميم وذات دلالة تمكننا من رؤية الحياة كلية وممتدة Perspectire[٢٧] وهكذا نجحت الأعمال الواقعية فى تقديم الأرضية الحسية للشخصيات والأحداث باعتبارها خلفية تمثل الجو الذى تتحرك فيه هذه الشخصيات على نحو مانرى فى الصورة التالية ، من رواية الشمندورة لمحمد خليل قاسم (١٩٦٨) :

« كل شيء فى هذا الاطار هادىء ساكن . فأشجار النخيل لاتهز أعطافها ، والنيل يرقد تحت أقدامنا هامداً لايتحرك ، والدوامة التى تتوسطه مابين الشاطىء والجزيرة الخضراء هامدة تغط فى نوم عميق . حتى المراكبية ... أصواتهم خافتة تردد أغنيات داثرة عن عذارى وأكواب شاى فى الضحى أعددناها على نار هادئة من خشب المنظ ، فلاتصل إلى أسماعنا إلا غامضة حزينة ، فمراكبهم ماتزال بعيدة ، ونقرات أصابعهم على الدف تخنقها غابات النخيل »[٢٨] .

وتجمع هذه الصورة بين مايطلق عليه التشكيليون: الصورة الزخرفية ، والصورة الوصفية[٢٩] .

وتتكون الصورة الزخرفية هنا من حسن التخطيط وجمال توزيع الألوان والايقاع المتولد من انتظام الخطوط وانسجام الألوان .

أما الصورة الوصفية ، فتعتمد على حسن اختيار مايراه الفنان ، وعلى تجسيمه له تجسيما فيه دقة محاكاة الواقع الطبيعى ، خاصة فى الاهتمام بالألوان وبالحركة ، وبتكييف الحركة والألوان بالانفعالات النفسية .

لقد احتفظت القصة الواقعية بهذه الخاصية كأثر من آثار الرومانسية فى الواقعية ، حيث تميزت هذه القصص « بالصور المحسوسة غير التجريدية التى يرسم بها — الفنان — ألوانا مما يرى ويحس . وفيها تبدو العناية بوصف مظاهر الطبيعة وصفاً يساعد على اذكاء العواطف والهاب الشعور »[٣٠] .

وهذا واضح بشكل ملحوظ فى قصص محمد عبد الحليم عبد الله ومعد مكاوى وجاذبية صدقى وأمين يوسف غراب وأمثالهم ، على نحو مانرى فى صورة البؤس التالية ، والتى قدمها محمد عبد الحليم عبد الله فى قصته « كل شىء على مايرام » من مجموعة النافذة الغربية :

« كان هناك على قبة الفرن وفى الحجرة الخاوية مصباح بلا زجاجة يخنوق الأنفاس كأنه يحتضر . يجثم بينه وبين الحائط وعاء من النحاس مهيب الظاهر ، وكوز من الصفيح . ويرتمى ظلهما على الحائط القديم كالحاً قبيحا يرتجف بارتجاف الزبالة ، وحصير مفروش افترشه صبيان كنت أحدهما . ومن فوقنا غطاء غليظ من صوف الغنم ذو خطوط مستطيلة تفرق فى عدة مواضع . وكانت رجل أخى النائم خارجه من أحد هذه الخروق . وحمالة للثياب هى حبل شد إلى أحد الأركان ، عليها بعض خلقان قديمة »[٣١] .

×× ××

ظلت القصة محتفظة بالبناء الملحمى الذى جمع إليه قدرات فن التصوير ،

فاحتفظت بالشخصية البطولية التى تتحرك فى حدث نام متطور يؤدى فى النهاية إلى معنى .

وتقدمت فى مرحلة القصة النفسية باتجاهاتها من قصة تيار وعى وقصة وجودية وقصة مابعد الواقع ، لتوظف قدرات وأساليب فنين آخرين هما : فن الشعر ، وفن الموسيقى . وذلك حين اهتمت بالظلال الايحائية وبالطاقات الانفعالية فى اللغة . فتحولت القصة إلى قصيدة شعرية درامية فى أعمال أمثال جيمس جويس ومارسيل بروست وفرجينيا وولف ، تلك الأعمال التى تحولت كلية إلى تامل الذات من خلال « تعبير صارخ عن تجزئة الزمن فى وعى الإنسان الحديث ومحاولة التغلب على هذه التجزئة فى أظهار أنه حتى هذا المجرد المشوش من الزمن والخبرة يحتوى على بعض الديمومة والتداخل والاستمرار والوحدة التى يمكن بواسطتها انقاذ تصور الذات »[٣٢] ولاسبيل إلى تقديم هذا إلا من خلال لغة تصويرية تحاول أن تقدم الانفعال بالتجربة أكثر من اهتمامها بتقديم التجربة نفسها .

فقد تحولت التجربة كوقائع مادية إلى رصيد انفعالى مختزن ، ومن ثم أصبحت تستدعى انفعالاً فى لغة تصويرية ، وهو مايفعله الشاعر فالقضية الهامة فى الشعر كما نعرف هى قضية الكلمة الشعرية ، وهى الكلمة التى تأتى رمزاً واشارة إلى تجربة نفسية انفعالية .

ويمكن أن نرى هذا بوضوح كاف فى قصة الأمواج The Waves لفرجينيا وولف Woolf . ونذكر منها على سبيل التمثيل هذا المقطع :

« لماذا هذه التفرقة فى عالم يهوى هذه اللحظة التى نعيش فيها ؟ ينبغى ألا نطلق على الأشياء مسمياتها ، فمن المحتمل أن تتغير لتعش هذه الضفاف . هذا الجمال . وأنا ... للحظة واحدة ، غارقين فى البهجة . الشمس حارة . إنى أرى النهر ، والأشجار الرقطاء أحرقتها أشعة شمس الخريف .

الزوارق تطفو ، وتمضى عبر الشفق . عبر الخضرة ، عن بعد . نسمع

ناقوساً يدق ، لكنه ليس ناقوس الموت . هناك أجراس تدق ايذانا ببدء الحياة .
ابتهاجا بالحياة الجديدة . تسقط ورقة شجرة . أوه ، إنى أحب الحياة . أنظر كيف تنتشر أغصان شجرة الصفصاف الجميلة فى الهواء . انظر كيف يمر زورق بين الأغصان ، مليئا بشباب كسالى . غير واعين . بشباب أقوياء ؟
إنهم يستمعون إلى الحاكى . يأكلون فاكهة . يلقون بقشور الموز التى تغوص فى النهر كثعابين الماء . كل مايفعلونه جميل .
هناك من خلفهم وعاء الماء المقدس وبعض التحف . حجراتهم تعج بالمجاديف وبالصور الزيتية . لقد أحالوا كل شيء إلى جمال . الزروق يمر تحت القنطرة . زورق وزورق فى تعاقب . وهاهو بيرسيفال متكئا على الوسائد . مسترخيا فى راحة كبرى . كلا إنه ليس الا واحداً من وصفائه يحاكيه فى استرخائه وراحته . إنه وحده غير واع لألاعيبهم ، وعندما يضبطهم فإنه يلطم إبيده وهو طلق المحيا .
لقد مرت تحت القنطرة من ثنايا نافورات من الخمائل المدلاة . من خلال ظلالها الجميلة الصفراء التى تشبه البرقوق فى اصفرارها . النسيم يخطر ، والستر يهتز . إنى أرى الرمس خلف أوراق الأشجار ، ومع ذلك فهناك أبدية ستبقى إلى الأبد وضاءة غير صماء »[٣٣]

فاللغة هنا لغة شاعرية لاتستهدف مجرد توصيل المعانى اليومية المتداولة ، بقدر ماتستهدف اثارة الانفعال بهذه المعانى .
اللغة هنا لغة تصويرية تعتمد على مايمكن أن تختزنه الكلمة من رصيد انفعالى . اللغة هنا ، يصدق عليها ماقاله تشارلتون عن اللغة فى الشعر ، حيث يقول « ومالألفاظ هنا إلا بلورات صغيرة تجسدت فيها تلك الحالة النفسية الشعورية ، وخصائصها العجيبة التى امتازت بها ، قدرتها على أن تنحلل من تلقاء نفسها فى عقل القارىء ، فتخرج مادُس فيها من عناصر الفكر

والشعور » ، لأن القوة الشعرية فى الألفاظ هنا مستمدة فى الأعم الأغلب من عناصرها الشعورية والعاطفية ، لا من معانيها المكتوبة بالتعلم وقراءة الكتب »[٣٤] .

لقد أصبحت القصة هنا سلسلة من المشاعر والمناظر والأفكار تتولد فى ذهن الكاتب عن موقف بعينه أو مواقف معينة ، وأصبحت مهمة كاتب القصة هنا هى مهمة الشاعر ، وهى « أن يخاطب الانسان فى خياله ، وأن يتجه إلى الملكة التى تتقبل الفكر والشعور فى آن معاً ، ملكة الخيال »[٣٥] .

ولم تكتف القصة ، فى محاولة لاحتواء خصائص الشعر ، بالاعتماد فقط على اللغة الشعرية الانفعالية ، بل نراها فى عدد كبير من هذه القصص الشعرية ، وقد توافر لها نظام معقول من الايقاع النغمى الذى تحرص عليه القصيدة الشعرية أكثر ، وهى — القصة — بهذا تمزج بين اللغة الرمزية وبين الايقاع الموسيقى فى النغم .

ويمكننا أن نرى هذا بوضوح كاف فى بعض منولوجات أنيس زكى فى ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ ، وفى الحديث الذاتى المهموس لجعفر الراوى فى رواية قلب الليل لنجيب محفوظ أيضا ، وفى تداعى الوعى داخل مرا فى الآلهة الممسوخة لليل بعلبكى ، وفى غيرها من أمثال هذه الأعمال .

وتمثل لهذه الخاصية بنموذجين الأول من روايه والثانى من قصة قصيرة .

من رواية « الخروج إلى النبع » لمحمد قطب ، نقرأ هذه الفقرة التى تكاد تكون قصيدة شعرية توافر لها ايقاعها المنغم :

« أضحى العشق غصنا طرياً ، خميلة غناء ، وطائراً مغرداً ، وبحراً ذاخراً .

« تظل العيون مفتوحة ، والآذان مرهفة ، والقلوب تبحث عنها تنجذب أصابعى الحمى ، وتلون الكون فى عينى ، وارتدى الرداء ، استتر الجسد العارى بنور الوجد ، فسكنته الطمأنينة »[٣٦]

ومن قصة « الذئب فى أعماق الطين » وهى قصة قصيرة للكاتب السعودى

الشاب حسن النعمى ، نقتطع المقطع التالى ، وهو الآخر أقرب إلى طبيعة القصيدة الشعرية :

« قررت امتطاء اللذة العميقة . فى المساء أطمس المعالم الوهمية . معاقل السجان سوف تندثر . أوليتنى ماقلت ماأقول . نزق يقرر . وعالمى لئيم . أحسست بالخواء . الجوع صار جوعين بسطت سفرة الطعام . دنوت منها . منها . قدم قطى الأسود . يموء بحدة . رميت إليه بقطعة لحم صغيرة . شمها فقط . ظل يموء . أتراه يعرف الذئب مثلنا ؟ أنا الآخر فى أعماق يموء البوح بشراسة »[٣٧] .

ففى هذه القصص وأمثالها ، استطاع الكاتب أن يحول الأصوات اللفظية إلى نوع من الموسيقى ، وذلك من خلال احداث شىء من التطابق بين الايقاع الصوتى ـــ موسيقى الألفاظ ـــ وبين الأفكار ، الأمر الذى جعلنا لانكتفى بأن نعيش عمق الصورة فى رمزيتها فقط ، بل جعلنا نسمع الصورة فى وجداننا أيضا .

وهكذا سعت القصة إلى مزج الطابعين البصرى والمكانى بالعنصر السمعى .

وإذا نظرنا إلى الايقاع النغمى هنا فسوف نراه فى علاقة جدلية مع الأفكار ، فيتقاطع معها حينا ، ويتداخل حينا آخر ، بل ينعزل كل منهما عن الآخر أحيانا . فالايقاع هنا يعطى مقابلا موسيقيا للرؤيا . وهكذا تمكنت القصة من المزج بين العنصر البصرى والعنصر المكانى والعنصر السمعى ، فأصبحت بالتالى فنا زمانيا ومكانيا معاً .

من رواية « ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ » نذكر هذا المقطع الذى تمكن فيه المؤلف من تحويل الأصوات الواقعية إلى نوع من الموسيقى تتجاوب فيه النداءات بين الألوان الصوتية المختلفة ، الأصوات الغليظة والأصوات الحادة والأصوات المتوسطة[٣٨] على نحو تمكننا معه من أن نسمع الصورة فى وجداننا .

« استسلم للمقادير . وقال إن شر البلية مايضحك . وهو يتناول غذاءه

أخبره عم عبده بأنه لم يجد شيئا عند التاجر ، وبأنهم أخطأوا فى اغفال نصيحته . والعمل ؟ سيجرب حظه عند تاجر آخر ، ولكنه غير متأكد من نتيجة مسعاه . هاهى المصائب تتجمع كسحب الشتاء . واستلقى على فراشه . وراح يطالع فصولاً عن عصر الشهداء . قرأ طويلاً ، ولكن النوم لم يأت . سقط شهيد فى اثر شهيد ، ولكن النوم لم يأت وكره الرقاد . فقام يتسلى باعداد المجلس . عندما تتكاثر المصائب يمحو بعضها بعضاً ، وتحل بك سعادة جنونية غريبة المذاق . وتستطيع أن تضحك من قلب لم يعد يعرف الخوف . ولنا فوق ذلك نزهة لطيفة فى النيابة الادارية .. ماسمك بالكامل : أنيس زكى . ابن آدم وحواء . وسنك : ولدت بعد مولد الأرض بألف مليون سنة ، وظيفتك : برومثيوس مسطولاً . مرتبك : ماقيمته خمسة وعشرون كيلو من اللحم البلدى . والتاجر على أى حال يجب أن يوجد . ودخل الشرفة ، فجذب سمعه صوت عم عبده وهو يؤم المصلين لصلاة العصر . تقدم كالطود واصطفوا خلفه كالأقزام مابين خفير عوامة وقروى وخادم . ومخرت الليل قافلة من المراكب الشراعية محملة بالأحجار . وتتابعت الأمواج سمراء ضاربة للاخضرار فى هدوء رتيب . كأن الطمأنينة تحكم الكون . واستوت على الشاطىء أشجار الأكاسيا كالبركان مستقلة بعالم آخر »[٣٩] .

الصورة التى قدمها نجيب محفوظ فى الفقرة السابقة يمكن أن تُسمع لحناً . يبدأ حركة ليسير بطيئا فى البداية وكأنه يقدم اللحن الرئيسى للحركة ثم يتقدم اللحن فيعبر عن فكرة السرعة والقوة فتزداد سرعة الايقاع حتى يصل إلى الحد الأقصى . ثم يبدأ بعد ذلك فى تخفيض الحركة حتى تتوقف أخيراً على نهاية الفقرة .

والواقع إن قصص تيار الوعى ، لم تكتف فقط بتوظيف قدرات فن الشعر وفن الموسيقى ، بل إنها تمكنت من توظيف حرفيات مسرح العبث[٤٠] كما يمثله يونسكو وبيكيت وآرثر أداموف وجان فوتير وجان جينيه وأمثالهم .

كما تمكنت من الاستفادة أيضا من أساليب مدارس التصوير المعاصر وخاصة

التكعيبية والسريالية فى أعمال أمثال بيكاسو وبول كلى وميدريان وكاندينكسى .

كذلك يمكننا أن نرى فى هذه القصص استفادة طيبة من أسلوب المدرسة السينمائية الجديدة فى المونتاج والاخراج ، وخاصة أسلوب الموجة الجديدة فى السينما الفرنسية فى أعمال آلان رينيه ، ورينيه كلير والكسندر أستروك[٤١] وجودار وانطونيونى وايليا كازان ورتشارد ليستر وأمثالهم .

فقد رفضت هذه السينما الجديدة الحبكة القصصية والمشاهد الروائية والمونتاج الكلاسيكى ، والممثل الذى يلعب دوراً والميكانيكا المتسلسلة المجزاة .

رأى جودار أنه لابد لنا من ادراك الواقع بطريقة جديدة ، هى طريقة الادراك المتسع النطاق الذى يسير فى كل اتجاه .

قدمت السينما الجديده هذه طريقا جديداً لادراك عدد من مظاهر الواقع فى نفس الوقت ، ويتطلب هذا بلاشك مشاركة جميع الحواس . وعلى المتفرج أن يقوم بنفسه بايجاد الروابط بين الأشياء فى وقت واحد ، أى أن يكون هو المونتير[٤٢] ففى هذه السينما يتلقى المشاهد لغزاً فى شكل عدد من الرسائل المسموعة المرئية لاترتبط بينها حروف وصل ، وعليه أن يكملها باستمرار حتى يمكنه فهمها[٤٣] .

وقد أثر هذا التوظيف لحرفيات تلك الفنون على أسلوب البناء الفنى للقصة ، حيث قل الاهتمام بالحبكة القصصية ، وانعدم الاستمرار المكانى والزمانى ، ولجأ الكتاب إلى حيل بنائية جديدة من أهمها تفريغ المواقف الدرامية من محتواها الدرامى لخلق التباعد بين القارىء والاندماج الواقعى ، كما هو مألوف الآن فى المسرح الملحمى .

ومنها التعبير بالمشاهد المقطعة وماتتضمنه من لقطات عامة ولقطات متوسطة ولقطات كبيرة .

وتحويل المعانى إلى مشاهد تستخدم حركات الترافيلنج الجانبية أحيانا وحركات البانوراما أحيانا أخرى .

ويمكننا أن نرى هذا بوضوح فى أعمال كتاب عديدين منهم :
محمود عوض عبد العال ومحمد الراوى ونعيم عطية وعبد الرحمن الربيعى وغيرهم .

تتكون قصة « فى القطار » لمحمود عوض عبد العال من مشاهد تبدأ من لقطات كبيرة ثم تتحرك متعددة فى لقطات متوسطة ثابتة ومتحركة ، لتنتهى إلى لقطات عامة وهى اللقطات التى تعطينا عمقاً ملحوظاً فى مجال الرؤيا وهذه اللقطات جميعها عبارة عن مشاهد مقطعة بأسلوب السينما الجديدة التى أشرنا اليها من قبل .
وهى مشاهد تبدو للوهلة الأولى متقطعة الصلة ببعضها ، ومن ثم تكون مهمة القارىء هنا أن يقوم بربط هذه المشاهد واستكمال الفجوات بينها . إن عليه أن يضع هذه المشاهد متجاورة ليراها لوحة تجريدية من أعمال مصور معاصر .
المشهد الأولى فى القصة ـــ فى القطار ـــ لقطة كبيرة ، تصل إلى درجة التجريد لبطل يسير على الفلنكات الخشبية للقطار مع انفراج الساقين . تليها لقطة متوسطة متحركة ذات قيمة تسجيلية ـــ تمكننا من اكتشاف الأشياء المرئية بوضوح ـــ للبطل وهو يحاول الاقتراب من زوجته ، وهى تصده . وتخرج هذه اللقطة من بين خلفية Flash Back اللقطة الأولى الكبيرة Close up ، فتصبح اللقطة الأولى هادئة مشوهة Flow up ، ثم تأتى بعد ذلك لقطة عامة تقدم مشهداً عريضا لحركة الواقع وحركة النفس ، تدور حول الحادثة والزوجة التى ترملت والأولاد والفقر الذين يعيشون فيه .
بعد هذه المشاهد تقدم القصة مقطعاً درامياً فى حوار مسرحى أبطاله مجموعة من الصبية ، أبناء البطل ، يتحدثون عن الأب المفقود ويتزاحمون فى عراك يومى .
ثم ننتقل بعد ذلك مع القصة فى لقطات عامة أخرى تعمق أكثر الاحساس بمأساة البطل اليومية والوجودية ، مع زوجته ومع أولاده ، ومع طبيب ذهب إليه للعلاج .

وتنتهى القصة بلقطة كبيرة حول الحادثة فى مواجهة ملاح القطار وقد عزلت عن الظروف المحيطة وعن الوسط الطبيعى ، لتصبح نموذجاً ورمزاً .

فى قصة « فى القطار » استخدم المؤلف مونتاجاً مبتكراً ، مزج فيه بين امكانيات فنون الأدب من قصة وشعر ومسرح ، وامكانيات الفنون المرئية فى التصوير والسينما ، وامكانيات الفنون المسموعة فى الموسيقى .

وقد تمكن الكاتب وهو بصدد توظيف خصائص الايقاع فى الموسيقى هنا من تحويل الأصوات الواقعية إلى نوع من الموسيقى التى تتداخل ايقاعاتها مع تداخل الأفكار ، والتى تتحاور وتتقاطع فى توزيعات لحنية ، خاصة فى المشهد التالى ، وهو مشهد مسرحى دار بين الأولاد .

الأول : هل رأيتم أبانا الذى صار عجوزاً .

الثانى : (يهز منكبيه) كان يحبنى !

الثالث : (يمط غضبه) ... لاتغتابوه

الأول : كان يعوم على ظهره فى رشاقة

الثانى : (يدق الأرض بيديه) كان يغنى .

الثالث : ماتت رغبة أبينا ... الآن

الأول : تعب من أجلنا

الثالث : ماجئنا الا لنشهد موته

الثانى : أين نحنا

الأول : أين أبونا

الثالث : بح صوته فراح يدور فى الشوارع بحثا عن دواء

الأول : (للثانى) تزحزح قليلاً .. رائحتك عرق

الثانى : هنا ملاءة السرير ثقيلة لايمر منها الهواء ... الخ[٤٤]

وقد استطاع المؤلف من خلال هذا المزج بين حرفيات الفنون المختلفة من أن يقدم قصة جديدة تحولت فيها ومن خلالها الصورة الذهنية للحكاية إلى مشاهد مرئية ومسموعة فى نسيج شعرى .

وعندما تقدمت القصة فى مفهوم أصحاب الرواية الجديدة فى فرنسا ، أصبحت تجميعا فريداً لكل الفنون المعاصرة ، فقد استخدمت إلى جانب طاقات الفنون التقليدية امكانيات فن جديد على الحضارة البشرية هو فن التصوير المرئى المسموع فى السينما والتلفزيون ، حيث اهتمت أعمال جرييه وساروت وأمثالهما بالتكوين الذى يملك التأثير على أكثر من حاسة فى وقت واحد مع التركيز بشكل خاص على حاستى العين والأذن . وهو مانراه بشكل واضح فى رواية البصاص Le Voir لجرييه .

يقول جرييه عن تشكيل هذه الرواية الجديدة « إن قطعات المونتاج ، وتكرار المشاهد والتناقضات والشخصيات التى سرعان ماتتجمد مثلما يحدث فى صور الهواة . كل هذا يعطى لهذا الحاضر المستمر قوته وحيويته . ليس هناك اهتمام بطبيعة الصور ، وإنما بالتكوين »[٤٥] .

فالتجربة التى تقدمها القصة الجديدة ، تجربة الانسان الذى يتحتم عليه أن يرى العالم وأن يعيش فى مركزه ، وأن يبقى مع ذلك مختبئا فيه باستمرار . وهو مانراه فى تشكيل كتاب أمثال نعيم عطية ومحمد الراوى ومحمد الصاوى ومحمود عوض عبد العال لعالمهم القصصى .

فى رواية « عين سمكة » ١٩٨٠ لمحمود عوض عبد العال ، قدم الكاتب تجربة وعى عام يعيش الكون ببصيرة ترى كل الأبعاد وذلك من خلال مجموعة من الصور الرمزية التشكيلية التى يغلب عليها التأثر الأكثر بخطوط فنون التصوير المعاصر .

وهو نفس التكوين الذى اعتمد عليه محمد الصاوى فى روايته « أوديسا الصعود والهبوط والحب » ومحمد الراوى فى روايتيه « عبر الليل نحو النهار » و « الجد الأكبر منصور » ونعيم عطية فى « ليل آخر » و « المصباح والمرآة » . لم تهتم هذه الأعمال فقط بالموقف من خلال الحدث النامى المتطور ومايرتبط به من حرفية بناء ومن عقدة وغيرهما من أساسيات بناء العمل القصصى ، وإنما اهتمت أكثر بمحاولة خلق علاقة توحد وترابط بين مجموع الصور الداخلية بما

تحمله كل صورة من رموز ايحائية ، فهى قصة لاتقدم معنى ، وإنما تقدم احساساً بالمعنى المتولد من تجميع هذه التكوينات التشكيلية المتجاورة

وهكذا أصبحت القصة المعاصرة فى النهاية شكلاً غير منتظم يسير فى كل الاتجاهات ، حيث يحدث كل شيء فى آن واحد بتحريك الواقع تحريكا مباشراً وتحريكا مصطنعاً وهو مارأيناه بتفصيل أكثر فى تحليلنا لقصة « فى القطار » .

والملاحظة الجديرة بالالتفات هنا ، أن فن القصة فى رحلته التى عرضنا لها ، لم يترك خاصية من خصائصه الأساسية وهو يتقدم ليأخذ شكلاً جديداً أو مفهوماً أحدث .

فقد حافظت القصة حتى الآن على هيكل البناء الملحمى ، الذى لايزال الاطار الأساسى فى بناء العمل القصصى . وهكذا لاتزال القصة حتى فى أكثر أشكالها التجريبية ، تعتمد على البطل الذى يتحرك فى حدث نام متطور يكشف فى النهاية عن موقف معين هو المعنى من الحدث .

كما حافظت القصة على توظيف امكانيات فن التصوير مع تعدد مدارسه . فالتصوير هو أساس تقديم الحركة والشخصية فى العمل القصصى ، والتصوير هو الأقدر فنياً على تقديم المواقف وتحريكها .

حقيقة قد يزاوج الفنان بين أسلوب السرد وبين أسلوب التصوير ، لكن السرد كما يدرك كاتب القصة لايأخذ قيمته الحقيقية الا من خلال نسجه فى بناء تصويرى

ومع أن مفهوم اللغة قد تطور كثيراً فى القصة المعاصرة ، فأصبحت اللغة رموزاً تصويرية لتكوينات انفعالية ، إلا أن القصة مع هذا احتفظت أيضا بمفهوم اللغة كما عرفتها فى ظل الواقعية ، فلا تزال القصة توظيف اللغة وسيلة اتصال وتوصيل فى دلالتها الاصطلاحية إلى جانب استخدامها استخداماً شعريا باعتبارها طاقة سحرية لتفجير عوالم المشاعر والانفعالات فى دلالتها الصوتية ودلالتها الانفعالية .

ويكشف لنا تطور التعامل مع الزمن فى فن القصة عن هذه الظاهرة التى أشرنا إليها من قبل ، وهى احتفاظ فن القصة بكل الخصائص البنائية التى استوعبها ووظفها .

ففى ظل هذه الواقعية ، اعتمدت القصة على الزمن الواقعى الخارجى فى تطور الأحداث ونظمها وفى الأحساس بالشخصيات والواقع وفى التفاعل القائم بينهما . فقد كانت القصة آنذاك مهتمة بتقديم الواقع الخارجى وحركة الإنسان فيه .

وعندما اتجهت القصة إلى تقديم عالم الإنسان الداخلى ، وتحول الزمن إلى زمن داخلى نفسى يقوم على النسبية والتفاوت ، لم تترك القصة واقعية الزمن الخارجى ، فقد كان على الذات من آن لآخر أن تخرج من زمنها الخاص لتتعامل مع الزمن الواقعى الخارجى .

وتطور مفهوم الزمن بعد ذلك ، وتحولت مقاييسه إلى سيولة مراوغة لاضابط لها . وزواجت القصة مع هذا بين هذا المفهوم غير المحدد للزمن وبين الزمن الواقعى الذى أصبح اطاراً عاماً للحدث .

وهذا يعنى ببساطة ، أن فن القصة ـــ على هذا النحو ـــ ظل محتفظاً فى داخله بكل تراثه الفنى وبكل تقاليده الأدبية ، على الرغم من اصراره الملح على التطور السريع الذى يكتسب فى كل مرحلة من مراحله امكانيات جديدة .

القصة والفن الشامل :

استعرضنا فيما سبق رحلة الفن القصصى وتطوره عبر أجيال من التجريب والاستفادة .

وقد رأينا من خلال هذا الاستعراض كيف تمكن فن القصة من امتيعاب حرفيات الفنون الأخرى وطاقاتها الابداعية ، كما استطاع أن يوظف هذا الامتيعاب بنجاح واقتدار لانكاد نجد له مثيلاً فى الفنون الأخرى .

وهكذا تميز فن القصة على غيره من الفنون الأخرى بقدرته غير المحدودة على الامتيعاب والهضم والتوظيف . وهى ظاهرة غير مألوفة فى الفنون الأخرى ،

مما يدل على أن لفن القصة تفرداً خاصاً بين الفنون من ناحية ، كما أنه يتمتع بحرية أكثر مكنته من توسيع طاقاته الابداعية .

ولاشك أن لهذه الخصائص مجتمعة دلالتها الواضحة في النظر إلى هذا الفن . إنني أتصور في ضوء هذا الاستعراض الذي قدمته ، أن الفنون المعاصرة تسعى إلى بلورة فن شامل ، وهذا الفن الشامل هو فن القصة .

وهذا لايعني بطبيعة الحال ازاحة الفنون الأخرى أو مزاحمتها ، فكل فن عالمه ومجال ابداعه ولغته الخاصة .

هوامش ومراجع :

١ ــ Aristotle; Poetics, in Adams: Critical Theory Since plato, Harcourt Brace jovanovich, Inc. U.S.A. 1971, P.64

٢ ــ Horace, Art of Poetry, in Critical Theory Since Plato, p. 68

٣ ــ د . نعيم حسن اليافى : الشعر بين الفنون الجميلة ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٩١

٤ ــ د . نعيم حسن اليافى : الشعر بين الفنون الجميلة ، ص ص ٢٥ ــ ٢٦

٥ ــ Coleridge, Biographia Literaria, Chopter xiv

٦ ــ John Laird, The Ldea of Value, Cambridge 1929, P. 281

٧ ــ E.A.Poe, The Poetic Principle, in the Complete Tales and poems, Randon House, U.S.A. 1938, P. 893

٨ ــ د . نعيم حسن اليافى : الشعر بين الفنون الجميلة ، ص ٣٨

٩ ــ المرجع السابق ، ص ٣٩ ومابعدها .

١٠ ــ نفس المرجع ، ص ٤٩

١١ ــ انظر رأى ماكلوهان الذى عرضه فى كتابيه « محاولة لفهم وسائل الاتصال » و « مجرة جوتنبرج » عن وسائل الاتصال الباردة واتجاه العالم للامتزاج من خلال وسائل الاتصال .
وكذلك رأى وليم وايت فى كتابه « إنسان التنظيم » وذلك فيما عرضه لهما بول وارن من آراء فى كتابه : السينما بين الوهم والحقيقة ، ترجمة على الشوباشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٩٤ ، ومابعدها .

١٢ ــ السينما بين الوهم والحقيقة ، ص ١٠٠

١٣ ــ وذلك على الرغم من أن عدداً من فلاسفة الجمال ينكرون أمر هذه العلاقة . فقد حذر شافتسبرى (فنون النحت ١٧١٢) من عقد

المقارنة بين الرسم والشعر ووصفها بأنها محاولات عقيمة ، كما أنكر ليسنج Lessing في كتابه الشهير « لاكون » ١٧٦٦ Laocoon وجود هذه العلاقة . وأيد ايرفنج بابيت ١٩١٠ Babbitt في مقاله عن الخلط بين الفنون حجج ليسنج ، كما أكد عبث المحاولة المخلة بطبيعة الفن والواقع على السواء .

انظر د . عبد الغفار مكاوى : قصيدة وصورة ، الشعر والتصوير عبر العصور ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨٧ ، صـ ١٤ ـــ ١٥

ص ١٤ ـــ ١٥

وانظر Lessing, Laocoon, in Critical Theory Since Plato, Chapter VI, p. 349

وأيضا Inving Babbitt, Romantic Melancholy in Critical Theory Since phato, p. 792

١٤ ـــ د . عبد الغفار مكاوى : قصيدة وصورة ، ص ٩

وأنظر كذلك : حسن سليم : كيف نقرأ صورة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٠ ، صـ ٢٤

١٥ ـــ انظر دائرة المعارف البريطانية ، مادة Novel ومادة Short Story .

وأنظر كذلك The English Novel لمؤلفه Walter Allen

١٦ ـــ حقيقة يمكن اعتبار قصص الرومانس في العصور الوسطى ، وقصص البيكارسك والرعاة في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، والأشكال القصصية التي عرفها الأدب العربي القديم وخاصة المقامات ، يمكن اعتبار هذه الاشكال ـــ بشيء من التجاوز ـــ بدايات تمهيدية لفن القصة الحديثة .وأغلب الباحثين يرون هذا . ولكنا نرى أن القصة الحديثة الفنية منقطعة الصلة عن هذه الأشكال لاختلاف الهدف من الحكاية في الشكلين ، فهي غاية في الأشكال القديمة ووسيلة لغاية أخرى في القصة الحديثة .

١٧ ــ د . سامية أسعد . الرواية الفرنسية المعاصرة ، مجلة عالم الفكر الكويتية ، المجلد الثالث ، العدد الثالث ، ١٩٧٢ ، ص ٧٢٥

١٨ ــ هانز ميرهوف : الزمن فى الأدب ، ترجمة أسعد رزق ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ١٩٧٢ ، صـ ١٢٤

١٩ ــ ترجمة د . انجيل بطرس سمعان : نظرية الرواية فى الأدب الانجليزى الحديث ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ص ١٦٦ ــ ١٦٧

٢٠ ــ د . هـ . لورنس : الرواية والخلق ، نظرية الرواية فى الأدب الانجليزى الحديث ، ص ٢١٤

٢١ ــ انظر تقديم د . لويس عوض للترجمة العربية لكتاب آلان روب جرييه : نحو رواية جديدة ، ترجمة مصطفى ابراهيم مصطفى ، دار المعارف ، مصر .

٢٢ ــ انظر الفصل الخامس من كتاب Stream of Consciousness in the Modern Novel

لمؤلفه : Robert Humphry

وكذلك الفصل السابع من كتاب The English Novel

٢٣ ــ انظر الترجمة العربية لكتاب روب جرييه : نحو رواية جديدة ، وكذلك الترجمة العربية لكتاب ميشال بوتور : بحوث فى الرواية الجديدة ، ترجمة فريد انطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٧١ .

٢٤ ــ نحو رواية جديدة ، الترجمة العربية ، ص ١٣١

٢٥ ــ مقدمة د . لويس عوض للترجمة العربية لكتاب نحو رواية جديدة ، ص ٨

٢٦ ــ جمعنا هنا بين بعض ملامح الملحمة وبعض الملامح الدرامية للمأساة ، وهو شيء طبيعي . فهناك أمور كثيرة مشتركة بينهما كما أشار أرسطو

فى الفصل الثالث من كتابه فن الشعر ، حيث يقول عن فن الملحمة « يجب أن يبنى القصص فيه بناء روائيا كالقصة فى المأساة . ويكون أساس هذه القصص عملاً واحداً تاماً كاملاً فى ذاته ذا فاتحة ووسط وخاتمة . حتى إذا استوى كالمخلوق كلاً كاملاً ، أمكنه أن ينتج لذاته الصحيحة » ثم إن الملحمة يجب أن توافق المأساة من حيث النوع فتكون بسيطة أو مركبة ، ذات شخصية أو مؤلمة . وأجزاؤها إذا طرحنا الغناء والمشاهد جانباً هى أجزاء المأساة عينها ، لأن الملحمة تحتاج إلى انقلابات وانكشافات ومناظر مؤلمة كالتى للمأساة ، ويجب أن تتهيأ لها الفكرة والعبارة الصالحة » انظر ص ٨٩ ، و ص ٩١ من الترجمة العربية لاحسان عباس ، ط . دار الفكر العربى ، القاهرة . وأنظر كذلك د . محمد غنيمى هلال : النقد الأدبى الحديث ، ط . دار ومطابع الشعب ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٩٤ ومابعدها .

٢٧ ــ أدوين موير : بناء الرواية ، ترجمة ابراهيم الصيرفى ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ١٩٦٥

٢٨ ــ محمد خليل قاسم : الشمندورة (رواية) ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٨

٢٩ ــ انظر ، محمد صدقى الجباخنجى : فنون التصوير المعاصرة ، دار القلم ، القاهرة ١٩٦١ ، صـ ١٨ ومابعدها .

٣٠ ــ محمد عبد الحليم عبد الله : النافذة الغربية (مجموعة قصصية) ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، صص ٦ ــ ٧

٣١ ــ د . محمد غنيمى هلال : الرومانتيكية ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة صـ ١٦٣

٣٢ ــ هانز ميرهوف : الزمن فى الأدب ، صـ ١٢٨

٣٣ ــ Viraginia Woolf. The Waves, Penguin Books, Great Britain, 1971, pp. 69-70

٣٤ ــ هـ . ب . نشارلتون : فنون الأدب ، تعريب كمى عجيب محمود . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٢٧ ، و ص ٢٩

٣٥ ــ المرجع السابق ، ص ٤٥

٣٦ ــ محمد قطب : الخروج إلى النبع (رواية) ، دار الحرية ، القاهرة ١٣٧

٣٧ ــ حسن النعمى : آخر ماجاء فى التأويل القروى (قصص قصيرة) ، مطبوعات نادى أبها الأدبى ، السعودية ١٩٨٧ ، ص ص ٢٧ ــ ٢٨

٣٨ ــ الأصوات الغليظة مثل الكونترباص والفاجوت . والأصوات الحادة مثل الفلوت والساكسفون ، والأصوات المتوسطة الفيوليات

٣٩ ــ نجيب محفوظ : ثرثرة فوق النيل (رواية) ، كتاب اليوم ، العدد ١٩١ ، دار الأخبار ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ١٧١

٤٠ ــ العلاقة بين القصة والدراما علاقة قديمة ، فغالبا ماكانت تعتمد القصة التقليدية على عنصر مسرحى يتمثل فى مشاهد الحوار والمحادثة . إلا أن هذا العنصر قد طمس بعد ذلك ، وأصبحت المحادثة أشبه بمحادثة الشاربين ومدمنى المخدرات .

وهكذا أصبح العنصر المسرحى فى القصة عنصراً مضمناً أكثر مما هو معبر عنه .

أنظر ، فرانك أوكونور : الصوت المنفرد ، مقالات فى القصة القصيرة ، ترجمة د . محمود الربيعى ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ص ١٤٥ ــ ١٤٦ .

٤١ ــ روى أرميس : مدخل إلى السينما الفرنسية الجديدة ، ترجمة هاشم النحاس ، مجلة الأقلام العراقية ، شباط ١٩٧٩ ، ص ٤٣ ومابعدها .

٤٢ ــ السينما بين الوهم والحقيقة ، ص ١٠٧

٤٣ ــ محمود عوض عبد العال : الذى مر على مدينة (قصص قصيرة) ، الاسكندرية ١٩٧٤ ، ص

٤٤ ــ الذى مر على مدينة ، صـ ٦

٤٥ ــ آلان روب جرييه : نحو رواية جديدة ، صـ ١٣٢ .

٤٦ ــ لمزيد من التحليل لهذه الأعمال وأمثالها ، انظر الفصل الخاص بالاتجاهات الجديدة فى الرواية المعاصرة فى كتابى « اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الاسكندرية ١٩٨٢ .

مدينـــــة مرعـــش

ودورها فى الصراع الاسلامى الصليبى

(١١٠٤ـ١١٧٢م / ٤٩٧ـ٥٦٨ هـ)

اعـــداد

د . ابراهيم خميس ابراهيـــم

مدرس تاريخ العصور الوسطى

بكلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

حظيت دراسة تاريخ المدن الإسلامية فى منطقة الشرق الأدنى الاسلامى ودورها فى الصراع الإسلامى الصليبى ، والذى عرف اصطلاحا باسم «الحركة الصليبية» ، حظيت باهتمام كثير من الباحثين فى السنوات القلائل الماضية ، وتمشيا مع هذا الاتجاه وقع اختيارنا لموضوع هذا البحث المعنون «مدينة مرعش ودورها فى الصراع الإسلامى الصليبى (١١٠٤ ــ ١١٧٢ / ٥٩٧ ــ ٥٦٨ هـ)» ، نظرا لأهمية موقع تلك المدينة فى شمال الشام وعلى أطراف آسيا الصغرى ، ولهذا تصارع على السيطرة عليها إبان الفترة الزمنية موضوع البحث حكام عدة يمثلون قوى مختلفة من نورمانيين ولاتينيين وسلاجقة ، بالاضافة إلى محاولات الأرمن والبيزنطيين لفرض نفوذهم عليها .

وقد وضعنا التحديد الزمنى لموضوع البحث فى الفترة الممتدة بين عامي ١١٠٤ ــ ١١٧٢ م / ٤٩٧ ــ ٥٦٨ هـ ، وذلك لأن التاريخ الأول يمثل بداية سيطرة الصليبيين على المدينة أما الآخر فيمثل تاريخ استعادة نورالدين محمود لها ، وفيما يلي تلك الفترة أصبح دور المدينة فى الصراع الإسلامى الصليبي محدوداً .

وفى البداية تحدثنا عن موقع المدينة وأهميته ، ثم سطرنا نبذة عن أحوال مرعش منذ الفتح الإسلامى لها فى القرن السابع الميلادى / القرن الأول الهجرى حتى القرن العاشر الميلادى / القرن الرابع الهجرى ، وأعقبنا ذلك بتوضيح أحوال المدينة قبيل مجيء الصليبيين إلى الشرق الأدنى الاسلامى ، ثم ألقينا الضوء على الدور الذى قامت به المدينة ، وأثره فى الصراع الاسلامى الصليبي .

وأرجو من المولى عز وجل أن أكون قد وفقت فى اعداد هذا البحث لما فيه خير لأمتنا العربية وتاريخها المجيد .

والله ولي التوفيق ،،،

د . ابراهيم قنيس ابراهيم

تقع مدينة مرعش فى شمال الشام ، ويحدها جبل اللكام من جهة الغرب[1]، وتطل على الطريق المؤدى إلى مدينة حلب ، والثانى المتجه ناحية الجنوب الشرق إلى مدينة الرها[2] ، والآخر المتجه شمالا إلى مدينة الحدث[3] . ولهذا فهى تقع فى المنطقة التى تفصل بين الشام وبين آسيا الصغرى من جهة ، وبين الشام وأرمينية من جهة أخرى[4] ويتوسطها حصن منيع محاط بسورين[5] وأمامهما خندق[6] .

ولموقع مدينة مرعش أهمية تجارية لكونها تشرف على الطريق البرى المتجه من الشام إلى أراضى آسيا الصغرى ، فضلا عن الأهمية العسكرية لكونها مركزا من المراكز العسكرية الحصينة على الحدود الشرقية للإمبراطورية البيزنطية ، ولهذا حظيت المدينة باهتمام وعناية الأباطرة البيزنطيين[7] قبل بداية حركة الفتوح الإسلامية الكبرى فى القرن السابع الميلادى .

بعد أن انطلقت حركة الفتوح الإسلامية فى أوائل عهد الخليفة أبى بكر الصديق (١١ ــ ١٣ هـ / ٦٣٢ ــ ٦٣٤ م) نجح المسلمون فى عام ١٥هـ/

---

(١) الحميرى . الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق د. احسان عباس ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ٥١٠ .

(٢) Albert d'Aix. Historia Hierosolymitana, in R.H.C.H. Occ. ,Vol.. IV. PP. 363 364.

(٣) البكرى : معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع . تحقيق مصطفى السقا ، ٢ ج ، بيروت (بدون تاريخ) ، جـ ٢ ، ص ١٢١٥ .

(٤) الحميرى : المصدر السابق ، ص ٥٤١ .

(٥) البغدادى : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٣ ج ، ط ١ ، بيروت ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ جـ ٣ ، ص ١٢٥٩ .

(٦) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ٥ ج ، بيروت ١٩٧٧ ، جـ ٥ ، ص١٠٧ .

(٧) Michael The Syrian, Chronique de Michael le Syrin Patriarche Jacobite d'Antioch (1166-1199) éditee en Francais Par J.B. Chabot, 3 Vols. 1905, Vol. II, PP. 425-426.

٦٣٦ م فى فتح مدينة مرعش [١] أثناء عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ ــ ٢٣ هـ / ٦٣٤ ــ ٦٤٤ م) ، وذلك عندما أرسل أبو عبيدة عامر بن الجراح وهو بمدينة منبج [٢] خالد ابن الوليد إلى ناحية مرعش ، ففتحها ، وقام باجلاء أهلها [٣] وأخرب حصنها [٤] ، وتنتهى بذلك السيطرة البيزنطية على مدينة مرعش ، وتبدأ المدينة مرحلة جديدة فى ظل الحكم الاسلامى .

ازداد اهتمام السلطات الاسلامية بمدينة مرعش لكونها تقع فى المنطقة المواجهة للحدود البيزنطية ، والتى عرفت بمنطقة الثغور [٥] إذ سكنها جند المسلمين للتصدى لهجمات البيزنطيين وانطلقت منها الجيوش الاسلامية لمهاجمة الأراضى البيزنطية [٦] ، وكان أول من اهتم بتحصين مدينة مرعش من الحكام المسلمين هو الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان (٤١ ــ ٦٠ هـ / ٦٦١ ــ ٦٨٠ م) إذ أعاد بناء الحصن الذى سبق أن أخربه خالد بن الوليد ، وأسكنه بعضا من جنده [٧] .

ازدادت غارات البيزنطيين على مدينة مرعش بعد موت الخليفة الأموى يزيد ابن معاوية (٦٠ ــ ٦٣ هـ / ٦٨٠ ــ ٦٨٢ م) مما دفع بعض أهلها إلى مغادرتها [٨] ، ودفع بالخليفة الأموى مروان بن محمد (٦٤ ــ ٦٥ هـ / ٦٨٣ ــ ٦٨٥ هـ) إلى اعادة بناء حصنها [٩] ، وأسوارها [١٠] ، وكان لتلك

(١) Michael The Syrian, op. cit., Vol. I, PP. 426 - 427.

(٢) منبج : مدينة بناحية قنسرين ومركزها ، وهى مدينة كبيرة عليها سور ان وهى من بناء الرومان ، وكان بها قلعة وحصن ، أنظر : الحموى : المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ١٢ ج ، بيروت ١٩٧٩ م جـ ٢ ، ص٤٩٧ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ليدن ١٨٦٦ ، ص ١٨٨ .

(٥) البغدادى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٥٩ .

(٦) البلاذرى : نفس الموضع .

(٧) الحموى : المصدر السابق ، ص ٥٤١ .

(٨) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٨٨ . (٩) البغدادى : المصدر السابق ، ص ١٢٥٩ .

(١٠) ياقوت الحموى : المصدر السابق جـ ٥ ، ص ١٠٧

التحصينات أثر كبير فى جعل المدينة بمنأى عن هجمات البيزنطيين قرابة عشر سنوات . ففى عام ٧٥ هـ / ٦٩٥ م تعرضت المدينة لهجوم البيزنطيين ، فخرجت اليهم القوات الاسلامية بقيادة دينار بن دينار حاكم مدينة قنسرين والتقى الجمعان بالقرب من مرعش ، وانتصر المسلمون ، وطاردوا البيزنطيين إلى داخل أراضيهم [١] ، ويبدو أن البيزنطيين قد أحدثوا خراباً بالمدينة لذلك توجه العباس بن الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك (٨٦ ــ ٩٦ هـ / ٧٠٥ــ ٧١٧ م) إلى مرعش فعمرها وحصنها ونقل إليها بعض الأهالى والجند [٢] ، وفى عام ١١٣ هـ / ٧٣١ م انطلقت القوات الإسلامية بقيادة معاوية بن هشام بن عبد الملك من المدينة للإغارة على أراضى البيزنطيين [٣] .

وفى ضوء ما سبق يتضح أن موقع مدينة مرعش فى منطقة الثغور جعلها تتعرض لهجمات البيزنطيين المتكررة ، أعقبها تخريب لتحصينات المدينة ، واهتمام من قبل السلطات الأموية لإعادة بناء ما خرب فيها ، وبقيت أحوال مدينة مرعش فى ظل الصراع الأموى البيزنطى على هذا المنوال . ففى بداية عهد الخليفة الأموى مروان بن محمد (١٢٧ــ١٣٢هـ/٧٤٤ــ٧٥٠م) حاصر البيزنطيون مرعش حتى صالحهم أهلها على الجلاء ، وخرجوا نحو الجزيرة وقنسرين ، وقام البيزنطيون بتخريب المدينة ثم انسحبوا منها . فبعث الخليفة مروان جيشا لاعادة بنائها فبنيت ، وعاد اليها أهلها ، ثم خرج نحوها البيزنطيون مرة أخرى فى أواخر عهد هذا الخليفة الأموى وأخربوها [٤] .

أما فى العصر العباسى فلم يطرأ تغير على دور المدينة فى ظل الصراع

(١) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٨٨ ــ ١٨٩ ، خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمرى ، ٢ ج، بغداد ١٩٦٧ ، جـ ١ ص ٢٧٠ ، الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ١٣ ج ، بيروت ١٩٧١ ، جـ ٧ ، ص ٢١٠ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٩١ .

(٢) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٨٩ ، الحموى : المصدر السابق ص ٥٤١ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٧٦ .

(٤) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٨٩ ، الحموى : المصدر السابق ص ٥٤١ ــ ٥٤٢ .

الاسلامى البيزنطى ، إذ استمرت هجمات البيزنطيين عليها ، واستمرت عناية الخلفاء العباسيين باعادة بناء تحصينات المدينة وشحنها بالجند . ففى عهد الخليفة أبى جعفر المنصور (١٣٦ــ١٥٨ هـ / ٧٥٤ــ٧٧٥م) تم اصلاح ما خربه البيزنطيون ، وزاد عدد سكانها بعد ما أجزل لهم الخليفة المنصور العطاء لتشجيعهم على الاقامة فيها ، أما الحامية فقد زادت أعداد أفرادها فى عهد الخليفة المهدى (١٥٨ ــ ١٦٩ هـ / ٧٧٥ ــ ٧٨٥ م)[١] .

ظلت مدينة مرعش تحت سيادة الحكم الاسلامى حتى القرن العاشر الميلادى/ القرن الرابع الهجرى ، حيث أخذت الخلافة العباسية تتقلل يوما بعد يوم من سيىء إلى أسوأ[٢] ، بينما أخذت الامبراطورية البيزنطية فى معالجة شئونها الداخلية والخارجية[٣] وتتجه إلى التوسع على حساب الأراضى الإسلامية فى الشرق[٤] ، وفى عام ٩٤٩ م / ٣٣٧ هـ توجه القائد البيزنطى ليوفوقاس Leo Phocas بقواته إلى مرعش واستولى عليها[٥] من الحمدانيين ، وباءت جهود سيف الدولة الحمدانى للتصدى للبيزنطيين ، واستعادة المدينة بالفشل[٦] . وبذلك عادت المدينة إلى الحكم البيزنطى بعد أن ظلت فى حوزة المسلمين قرابة ثلاثة قرون .

اختلف الدور الذى قامت به مدينة مرعش فى ظل الحكم البيزنطى قبيل

---

(١) البلاذرى : نفس الموضع .

(٢) عن بداية سوء تلك الأوضاع راجع : الطوخى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٢٠٨ــ٢٥٢ .

(٣) Ostrogorowsky, G. : History of the Byzantine state. Tr. by Joan Hussy, Oxford 1956. P. 239.

(٤) Canard, M., Histoire de la Dynastie de Hamdanides de Jazira et de Syrie, Paris, 1953, P. 732.

(٥) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٤٨٠ .

(٦) Canard, Op. cit. PP. 761 - 769; Schlumberger, G., Un Empereur Byzantin au dixième Siècle Nicephore Phocas, Paris, 1890. PP. 40 - 41

مجيء الصليبيين إلى منطقة الشرق الأدنى الإسلامى عن دورها السابق عندما كانت فى حوزة المسلمين ، وذلك بسبب تغير ظروف المنطقة ، فبعد أن كان دورها محصورا فى كونها تقع فى منطقة الثغور على الحدود الإسلامية البيزنطية والتى شهدت منذ الفتح الإسلامى للمنطقة فى القرن السابع الميلادى / القرن الأول الهجرى حتى القرن العاشر الميلادى / القرن الرابع الهجرى اغارات كل من الجانبين على الآخر والتى كان من أثرها تعرض المدينة للتخريب ، واعادة البناء عدة مرات . أما فى آخريات القرن العاشر وبداية القرن الحادى عشر الميلادى / أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجرى أصبحت منطقة الشرق الأدنى الإسلامى ميدانا للصراع بين القوى الإسلامية المختلفة وبعضها البعض من جهة ، وبين القوى الإسلامية وبين البيزنطيين من جهة أخرى ، وكان من الطبيعى أن تنغمس مدينة مرعش فى هذا الصراع بعد أن انتقلت تبعيتها إلى السيادة البيزنطية .

ظهر الأتراك السلاجقة على مسرح الأحداث فى منطقة الشرق الأدنى الإسلامى ، وأخذوا فى توسيع رقعة دولتهم على حساب المسلمين والبيزنطيين فى منتصف القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، وزاد نفوذهم حتى أصبحوا أوصياء على الخلافة العباسية [1] . وأمام التهديد السلجوق لممتلكات البيزنطيين فى الشام وقلوقية ، خرج الامبراطور البيزنطى رومانوس الرابع Romanus IV (١١٦٨ ــ ١٠٧١ م / ٤٦١ ــ ٤٦٣ هـ) بجيشه صوب الحدود الشرقية من الإمبراطورية البيزنطية عام ١٠٦٩ م / ٤٦٢ هـ ، واسترد مدينة منبج [2] ، ثم توجه إلى مدينة مرعش ، وقام بتعيين أحد القادة الأرمن فى جيشه ويدعى فيلارتيوس براخاميوس [3] Philaritus Brachamius

(١) عن ظهور الأتراك وتوسعاتهم راجع : الأصفهانى : تاريخ دولة آل سلجوق ــ بيروت ١٩٧٨م، ص ٧ ــ ١١ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٦٠ .

(٣) يطلق عليه بعض المؤرخين العرب اسم « الفردوس » و « الفلادروس » . انظر . ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠، ص ١٣٨ ، ٤٢٧ ؛ ابن العديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ، تحقيق سامى الدهان ، ٣ ج ، دمشق ١٩٥١ م ، جـ ٢ ، ص ٨٩

حاكما على المدينة [1]

تولى فلاريتوس حكم مرعش تحت السيادة البيزنطية فى وقت أخذت فيه الامبراطورية البيزنطية تعانى من الضعف ، وتتقلص حدودها الشرقية على أيدى السلاجقة ، وتتلقى الضربات المتلاحقة . إذ منيت بهزيمة كبرى على أيدى السلاجقة فى موقعة ملاذكرد عام ١٠٧١ م / ٤٦٣ هـ [2] ، وأما فى الغرب الأوربى فقد استولى النورمان بزعامة روبرت جويسكارد على مدينة بارى التى تعتبر آخر معاقل البيزنطيين فى جنوب ايطاليا [3] .

كان على فلاريتوس فى ضوء المتغيرات الجديدة التى أحاطت بمنطقة الشرق الأدنى الإسلامى ، وبالإمبراطورية البيزنطية أن يحدد علاقته بالبيزنطيين من جهة وبالمسلمين من جهة أخرى . فبالنسبة لموقفه من البيزنطيين ، أظهر فلاريتوس ما يكنه الأرمن من كراهية للبيزنطيين [4] ، ورفض الاعتراف بالإمبراطور البيزنطى ميخائيل دوكاس [5] (١٠٧١ــ١٠٧٨م / ٤٦٣ــ ٤٧٠ هـ) ، ــ واستولى على بعض المدن والحصون التى كانت تابعة للبيزنطيين

---

(١) كان فلاريتوس من بين الأرمن الذين التحقوا بالخدمة فى الجيش البيزنطى وارتقى إلى رتبة قائد منطقة Domestic ، ثم أصبح حاكما على مدينة مرعش . راجع :

Michael the Syrian, op. cit., Vol. III, P. 173; Anna comnena, The Alexiad, English trans by Elezabeth Dawes, London, 1928, P. 153.

(٢) عن تلك المعركة راجع : ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ، ١٩٠٨ ، ص ١٣٥ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٦٥ ــ ٦٧ ؛ ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، بيروت ١٩٥٨ ، ص ١٨٥ ؛ الأصفهانى : المصدر السابق ، ص ٣٨ ، وأيضا :

(٣) Vasiliev, A., Histoire de L'Empire Byzantin, 2Vols., Paris, 1932, I, PP. 467 470; Ostrogorowsky, op. cit., P. 304.

Vasiliev, op. cit., I, P. 474.

(٤) عن أسباب تلك الكراهية راجع :

Matieu d'Edesse, Chronique, in R.H.C. Doc. Arm. Vol. I, PP. 72, 75, 113.

(٥) Anna Comnena, op. cit., PP. 152 153; Micheal the Syrian, op. cit., Vol. III, P. 173.

وقتذاك ، ومنها خرتبرت [1] وابلستين [2] والمصيصة [3] ورعبان [4] وطرسوس [5] وعين زربة [6] وملطية [7] والرها فى الفترة فيما بين عامى ١٠٧٧ــ١٠٧٨م / ٤٦٩ــ٤٧٠هـ ، كما خضع له كل من الزعيم الأرمينى روبين حاكم المنطقة التى تقع شمال شرق مدينة سيس بجبال طوروس ، وأيضا الزعيم الأرمينى أوشين حاكم مدينة أذنة [8] ، هذا ، بالإضافة إلى سيطرته على مدينة أنطاكية [9] ، وبذلك وضع فلاريتوس أساس دولة أرمينية جديدة فى

(١) خرتبرت : حصن يعرف أيضا بحصن زياد ، يقع فى أقصى ديار بكر من بلاد الشام بالقرب من ملطية ويفصل بينهما نهر الفرات : راجع ، ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٥٥ .

(٢) ابلستين : مدينة فى بلاد الروم تقع بالقرب من مدينة أبسوس ، ويقال أنها مدينة أصحاب الكهف ، راجع : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٧٣ ؛ البغدادى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨ .

(٣) المصيصة : مدينة على شاطىء نهر جيحان فى شمال الشام ، وتقع بالقرب من مدينة طرسوس ، راجع ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٤٤ ؛ البغدادى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٨٠ ؛ البكرى : المصدر السابق جـ ٢ ، ص ١٢٣٥ .

(٤) رعبان : مدينة فى منطقة الثغور تقع بين مدينتى حلب وسميساط بالقرب من نهر الفرات ، راجع : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٥١ ؛ البغدادى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٢١ .

(٥) طرسوس : مدينة بالثغور الجزرية فى شمال الشام تقع بين أنطاكية وحلب وبالقرب من مدينة أذنة . راجع : ياقوت الحموى : المصدر السابق جـ ٤ ، ص ٣٨ ؛ البغدادى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٨٢ ؛ البكرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٩٠ .

(٦) عين زربة : بلد فى شمال الشام تقع بالقرب من المصيصة . راجع : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٧٨ ؛ البغدادى : المصدر السابق جـ ٢ ، ص ٩٧٧ .

(٧) ملطية : مدينة بناها الاسكندر ، وجامعها من بناء الصحابة ، وهى من بلاد الروم وتتاخم الشام . راجع : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٩٢ ؛ البغدادى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣٠٨ .

(٨) أذنة : بلد من الثغور تقع بالقرب من المصيصة وبينها وبين حمى فيه عشرين ميلا ، راجع : البغدادى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٨ .

(٩) Anna Comnena, op. cit., p. 153; Micheal the Syrian, op. cit., Vol. III, pp. 172 - 173.

جنوب شرق آسيا الصغرى (١) والتساؤلات التى تطرح نفسها هنا تتمثل فى: هل كان فلاريتوس يهدف من وراء قيامه بتلك الأعمال الاستقلال التام عن الإمبراطورية البيزنطية ؟ وهل كسب لتلك الدولة الأرمينية — وهى فى طور التأسيس — البقاء والاستمرار ؟ .

يتضح من أعمال فلاريتوس السابقة ، والتى تعتبر انعكاسا لكراهية الأرمن للبيزنطيين أن فلاريتوس كان يهدف بالفعل إلى اقامة دولة مستقلة عن الإمبراطورية البيزنطية مستغلا ضعفها من جهة ، والصراع بينها وبين السلاجقة من جهة أخرى ، وحالة الاضطراب التى سادت منطقة الشرق الأدنى الإسلامى وقتذاك من جهة ثالثة ، ولكن تضافرت ضده عدة أسباب أدت فى النهاية إلى فشل مشروعه ، وتتمثل فيما يلى :

أولا : أن فلاريتوس لم يكن محبوبا من رعاياه المسيحيين وأيضا من بعض جنده (٢)

ثانيا : أن السلاجقة كانوا لايمكن أن يغضوا البصر عن تلك الامارة الأرمينية التى كانت تعترض طريق توسعهم إلى الشام (٣)

ثالثا : أن الامبراطورية البيزنطية — وان كانت تمر بمرحلة الانكماش — إلا أنها لن تتنازل فى سهولة ويسر عن حقها الشرعى فى السيادة على المناطق التى استولى عليها فلاريتوس (٤) .

رابعا : مؤامرة ابنه وبعض قادته ضده (٥) .

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، ٢ ج ، القاهرة ١٩٦٣ ، جـ ١ ، ص ٩٩ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٣٨ ؛ ابن العديم : المصدر السابق جـ ٢ ، ص ٨٧ — ٨٩ .

(٣) عاشور : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٠ .

(٤) Anna Comnena, op. cit., p. 153.

(٥) Micheal the Syrian, op. cit., Vol. III, P. 173.

نتيجة للأسباب السابقة رأى فلاريتوس ضرورة وضع أسس جديدة لسياسته الخارجية تقوم على معاداة البيزنطيين ، وفى الوقت نفسه يعمل على التقرب من الزعماء المسلمين فى المنطقة المحيطة بدولته الناشئة كى يوفر لها سبل البقاء والاستمرار . لذلك أخذ فلاريتوس يتودد للبيزنطيين ، واعترف بالإمبراطور نقفور الثالث Nicephore (١٠٧٨ ــ ١٠٨١ م / ٤٧١ ــ ٤٧٤ هـ) ، فأقره الإمبراطور على ما تحت سيطرته من ممتلكات ، كما سارع فلاريتوس بالاعتراف بالامبراطور الكسيس كومنين (١٠٨١ ــ ١١١٨ م / ٤٧٤ ــ ٥١٢ هـ) [١] .

أما عن علاقته بالزعماء المسلمين ، فقد أخذ فلاريتوس يتقرب من شرف الدولة مسلم بن عقيل أمير الموصل ، فجعله الأخير يتولى حكم أنطاكية بوصفه نائبا عنه ، ويدفع فى مقابل ذلك أموال الجزية [٢] ، كما قام نائب فلاريتوس فى حكم الرها بنقش السكة باسم أمير الموصل [٣] ، ولم يكتف فلاريتوس بتلك العلاقة مع شرف الدولة مسلم ، إنما سارع إلى عاصمة الخلافة العباسية وأعلن خضوعه وولاءه للخليفة العباسى ، واعتناقه للدين الإسلامى [٤] .

لم تثمر جهود فلاريتوس فى المحافظة على دولته الأرمينية الناشئة ، إذ بدأ عقدها ينفرط فى آخريات حياته . ففى عام ١٠٨٤ م /٤٧٧هـ استولى سلطان سلاجقة الروم سليمان بن قتلمش (٤٧٤ ــ ٤٧٩ هـ / ١٠٨١ ــ ١٠٨٦ م) على مدينة أنطاكية ، بعدما كاتبه أبن فلاريتوس وبعض الجند فى المدينة

(١) Anna Comnena, op. cit., P. 153.

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٣٩ ــ ١٤٠ ، وأيضا :
Micheal the Syrian, op. cit, Vol. III, P. 173.

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٢٢ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٩

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤٢٧ وأيضا .
Anna Comnena, Loc. cit. ,
Michel the Syrian, Loc. cit.

يستدعونه لامتلاكها [1] ، كما سيطر القائد السلجوقى محمد بن جبق على قلعة خرتبرت [2]. وبعد وفاة فلاريتوس فى مدينة مرعش عام ١٠٩٠ م / ٤٨٣ هـ ، تفككت الدولة الأرمينية الناشئة ، إذ سيطر سلاجقة الروم على مدينتى طرسوس [3] ، والرها [4] ، بينما اقتسم قادة فلاريتوس من الأرمن بقية المدن . فتولى كواسيل حكم مدينة رعبان ، وحصل جبرئيل على ملطية ، أما مرعش فكانت من نصيب القائد ثاتول Thatoul [5] . وبذلك ينتهى الدور الذى قام به حاكم مدينة مرعش قبيل مجيء الصليبيين إلى منطقة الشرق الأدنى الإسلامى ، وتمثل فى اقامة دولة أرمينية ، تمزقت بعد وفاته ، واقتسمها بعض قادته من الأرمن الذين مهدوا الطريق للصليبيين على مشارف الشام [6] .

عندما بدأت الحركة الصليبية ، وسار الصليبيون فى حملتهم المعروفة بالصليبية الأولى فى اتجاه الشرق الأدنى الإسلامى ، واخترقوا سلسلة جبال طوروس ، توجهوا فى ١٣ أكتوبر ١٠٩٧ م / ٢٤ شوال ٣٩١ هـ إلى مدينة مرعش فاستقبلهم حاكمها ثاتول ومن معه من الأرمن بالمودة والترحاب ، وقدموا لهم ما يحتاجون اليه من مؤن وزاد [7] ، فاطمأن الصليبيون إلى ثاتول ، واقروه فى منصبه كحاكم على المدينة فى ظل التبعية البيزنطية [8] ، ومكث

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٣٨ ــ ١٣٩ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٠ــ٩٦ .

Anna Commena, Loc. cit., P. 153.

(٢) ابن الأثير : نفس الموضع ، جـ ١٠ ، ص ٤٢٧ .

(٣) William of Tyre, AHistory of Deeds done beyond the sea, 2Vols. Trans by Emily Babcock A.C. Krey, New York, 1943, Vol. II, P. 319.

(٤) ابن الأثير : نفس الموضع .

(٥) Micheal the Syrean, op. cit., Vol. III, pp. 173, 186-187.

(٦) عاشور : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٨٠ .

(٧) Fulcher of Chartres, A History of the expedition of Jerusalem (1095-1127), Tennessee, U.S.A., 1969, P. 89.

(٨) Micheal the Syrean, op. cit., Vol. III, P. 187.

الصليبيون فى مرعش لخمسة أيام ، وبعد أن تزودوا بالمؤن غادروها فى ١٧ أكتوبر / ٢٧ شوال حيث انقسم الصليبيون إلى قسمين : الأول بقيادة بلدوين دى بولون وتوجه إلى الشرق جنوب مدينة الرها [١] ، والثانى ويمثل غالبية الصليبيين قد توجه ناحية مدينة أنطاكية [٢] .

ببقاء ثاتول حاكما على مرعش حتى خروج الصليبيين منها تظل المدينة تحت السيادة البيزنطية التى بدأت منذ منتصف القرن العاشر الميلادى / منتصف القرن الرابع الهجرى ، ويكون الصليبيون قد أقروا تبعيتها للبيزنطيين ، ولكن سرعان ماتعرضت تلك السيادة البيزنطية للخطر عندما حاول أمير أنطاكية النورمانى بوهمند الأول Bohemond I (١٠٩٨ــ١١٠٤م / ٤٩١ــ٤٩٧هـ) فى عام ١١٠٠ م / ٤٩٣ هـ السيطرة على مدينة مرعش ، وانتزاعها من يد الصليبيين ، ولكنه لم ينجح فى محاولته ، وكل ما استطاعه السيطرة على المنطقة المكشوفة المحيطة بالمدينة [٣] . ولعل التساؤل الذى يطرح نفسه فى تلك الحادثة هو : لماذا حاول الأمير بوهمند الاستيلاء على مدينة مرعش ، بالرغم من أن الصليبيين قد أقروا تبعيتها للبيزنطيين ؟ .

يشير كل من ميخائيل السريانى ، والمؤرخ متى الرهاوى إلى أن جبرئيل حاكم ملطية هو الذى حرض الأمير بوهمند على الاستيلاء على مدينة مرعش ، وذلك بسبب النزاع الذى قام بينه وبين ثاتول حاكم مرعش ، وأن جبرئيل كان يخشى هجوم ثاتول على مدينته [٤] . ولكن فى الحقيقة إذا كان هذا التحريض يعتبر سببا مباشرا ، فهناك أسباباً أخرى غير مباشرة تتمثل فى العداء القديم بين

(١) Fulcher of Chartres, Loc. cit.

(٢) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ١٣٤ ، ابن الأثير : المصدر السابق : جـ ١٠ ، ص ٢٧٤ ، ابن العديم . المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣١ ، وأيضا :
William of Tyre, op. cit., Vol. I, P. 204.

(٣) Mattieu d'Esse, op. cit., P. 51.

(٤) Micheal the Syrieun, op. cit., Vol. III, P. 187;
Mattieu d'Edesse, op. cit., P. 50.

البيزنطيين والنورمان بصفة خاصة ، وبين الصليبيين وبين البيزنطيين بصفة عامة (١) ، والتى كشفت عنها أحداث الحروب الصليبية .

وكيفما كان الأمر ، فعندما شعر البيزنطيون بخطورة هجوم الأمير بوهمند على مدينة مرعش ، وعزم الصليبيون على الاستيلاء عليها ، أرسل الإمبراطور الكسيس قائده بوتوميتس إلى المدينة للدفاع عنها ، ولم يمكث القائد البيزنطى بضعة أيام حتى استدعاه الإمبراطور إلى القسطنطينية ، فغادر بوتوميتس مرعش بعد ما ترك بها حامية بيزنطية لمواجهة التهديد الصليبى (٢) ، واستغل الصليبيون تلك الفرصة ، فتوجه الأمير النورمانى بوهمند الأول ، يصاحبه الأمير اللاتينى جوسلين دى كورتناى Joscelin de Courtenay حاكم تل باشر إلى المدينة بقواتهما ، وضربوا الحصار حولها ، وعندما شعر ثاتول بعجز المدينة عن المقاومة اضطر إلى تسليمها لجوسلين فى عام ١١٠٤ م / ٤٩٧ هـ ، وسمح له الأخير بالتوجه إلى القسطنطينية (٣) ، وتنتهى عندئذ السيطرة البيزنطية على مرعش ، وتنتقل بتبعيتها إلى الصليبيين لتبدأ مرحلة جديدة فى الصراع الإسلامى الصليبى حولها .

تسلم جوسلين دى كورتناى مدينة مرعش بوصفه نائبا لبلدوين دى بورج Baldwin du Boury الذى كان حاكما على الرها ، ثم أصبح ملكا على بيت المقدس (٤) (١١١٨ــ١١٣١م / ٥١٢ــ٥٢٥ هـ) ، وبذلك أصبحت مدينة مرعش تتبع كونتيه الرها فى ظل السيادة الصليبية ، ولكن نظرا لوقوع كل من بلدوين دى بورج وجوسلين دى كورتناى أسيرين فى قبضة المسلمين بعد أن اشتركا فى معركة حارم عام ١١٠٤ م / ٤٩٧ هـ (٥) ، أصبحت الرها

(١) عن هذا العداء راجع : جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللاتين ، الاسكندرية ١٩٦٧ م .

(٢) Anna Comnena, op. cit., pp. 290 292.

(٣) Matieu d'Edesse, op. cit., p. 75.

(٤) William of Tyre, op. cit., Vol. I, pp. 287, 369, 522.

(٥) ابن الأثير ، المصدر السابق ، حـ ١٠ ، ص ٣٧٤ ــ ٣٧٥ ، وأيضا :
William of Tyre, op. cit., Vol. I, P. 459.

ومرعش تحت وصاية تنكريد الأول Tancred أمير أنطاكية (١١٠٤ — ١١١٢م / ٤٩٧ — ٥٠٦ هـ) ، فقام تنكريد بتعيين ابن عمه وصهره ريتشارد Richard نائبا عنه فى حكم كل من الرها ومرعش [١] ، وتميز حكم ريتشارد بالقسوة وابتزاز الأموال مما أدى إلى نفور سكان المدينتين ، وخاصة الأرمن من حاكمهم الصليبى [٢] ، كما زادت تلك الكراهية عندما قام تنكريد بتجنيد عدد من سكان المدينة لمواجهة العجز من قلة المحاربين فى إمارته[٣] .

ظلت الرها ومرعش تحت وصاية تنكرد قرابة أربع سنوات ، إلى أن تم اطلاق سراح بلدوين دى بورج فى عام ١١٠٨م / ٥٠٢ هـ ، ورفض تنكريد إعادة الرها إليه ، عندئذ لجأ بلدوين إلى الاستعانة بالزعماء الأرمن من قليقية ومن بينهم كواسيل حاكم كيسوم ، واشين حاكم قليقية ، فلبوا النداء وتوجهوا بقواتهم إلى تل باشر لمناصرة بلدوين فى نزاعه مع تنكريد ، وعندئذ تدخل برنارد Bernard بطريرك أنطاكية اللاتينى لإنهاء الخلاف بين الزعيمين ، وأقنع تنكريد بضرورة أعادة الرها إلى بلدوين ، فوافق الأول ، وأمر بسحب نائبه ريتشارد من المدينة [٤] .

استمر ريتشارد يحكم مدينة مرعش حتى عام ١١١١ م / ٥٠٥ هـ بوصفه نائبا عن تنكريد حاكم أنطاكية ، وشارك الصليبيين فى مواجهة الحلف الإسلامى

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤٦١ ، وأيضا :
Radulph of Caen, Gesta Tancredi Siciliae Regis in Expeditione Hierosolymitana, in R.H.C. - H. Occ., Vol. III, P. 714; Albert d'Aix : op. cit., P. 620. Micheal the Syrian, op. cit., Vol. III, P. 195.

(٢) Matthieu d'Edesse, op. cit., 79;
Albert s'Aix, op. cit., p. 648.

(٣) Radulph of Caen, Loc. cit.

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤٦١ — ٤٦٢ ، وأيضا :
Albert d'Aix, op. cit., p. 648;
Matthieu d'Edesse, op. cit., pp. 77 - 79.

بقيادة مودود أتابك الموصل ، والتقى الجمعان أمام مدينة شيزر فى العام نفسه ، وان كان اللقاء لم يؤد إلى حدوث اشتباك عسكرى بينهما[1] ، وفى الوقت نفسه استغل كواسيل فرصة انشغال تنكريد ونائبه ريتشارد بمواجهة الحلف الاسلامى ، واستولى على مدينة مرعش ، وبذلك اتسع نفوذه ، وأصبح يسيطر على كيسوم ورعبان بالاضافة إلى مرعش[2] . والتساؤلات التى تطرح نفسها هنا : لماذا لم يطلب بلدوين دى بورج من تنكريد إعادة مدينة مرعش إليه أسوة بمدينة الرها ؟ ، ولماذا طال انتظار بلدوين على تلك المطالبة حتى عام ١١١١م/ ٥٠٥ هـ إلى أن استولى كواسيل الأرمينى على مدينة مرعش ؟ ولماذا قام كواسيل حليف بلدوين بالأمس القريب — بالاستيلاء على المدينة عام ١١١١م/ ٥٠٥ هـ ، وهو يعلم أنها كانت من ممتلكات حليفه السابق ؟ .

لم تشر المصادر التى بين أيدينا إلى أن بلدوين دى بورج قد طلب من تنكريد إعادة مدينة مرعش إليه أسوة بمدينة الرها ، وأمام صمت المصادر فى هذا الجانب ، فاننا نضع للاجابة على التساؤل الأول احتمالا وهو أن بلدوين دى بورج قد اكتفى بالمطالبة — فى بداية الأمر — بمدينة الرها نظرا لأهميتها التى لاشك أنها تفوق أهمية مدينة مرعش بالنسبة له ، وذلك اعتقادا منه أن استرداد الرها سيتلوه فى القريب العاجل استرداد مدينة مرعش ، ولكن العلاقة بينه وبين تنكريد فى الفترة التى تلت استرداد الرها عام ١١٠٨ م / ٥٠٢ هـ ، كانت

(١) عن تلك المواجهة راجع : ابن القلانسى: المصدر السابق ، ص ١٧٧ ؛ اسامة ابن منقذ : الاعتبار ، تحقيق فيليب حتى ، برنستون ، الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٣٠ م ، ص ٦٨ — ٦٩ ؛ ابن الأثير: المصدر السابق ، جـ ١٠ ص ٤٨٦ — ٤٨٧ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٩ — ١٦٠ ؛ وأيضا :

Fulcher of Chartres, op. cit., pp. 201 - 203;

Micheal the Syrian, op. cit. Vol. III, P. 205;

Albert d'Aix, op. cit., PP. 683 - 684;

William of Tyre, op. cit., Vol. I,P. 489.

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤٩٢ ؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ٧ ج ، بيروت ١٩٧١ م ، جـ ٥ ، ص ٤٢ ؛ وأيضا :

Matthieu d'Edesse, op. cit., PP. 99 - 100.

على غير وفاق ، إذ بدأ الصراع بين بلدوين دى بورج يسانده تابعه جوسلين دى كورتناى حاكم تل باشر ، وجاولى أتابك الموصل من جهة ، وبين تنكريد يسانده صهره ريتشارد حاكم مرعش ، ورضوان بن تتش ملك حلب (٤٨٨ــ ٥٠٧هـ/ ١٠٩٥ــ١١١٣م) من جهة أخرى ، وقد انتهى هذا الصراع بانتصار الفريق الثانى[١] . أما عن الاجابة عن التساؤل الثانى فتتمثل فى أن بلدوين دى بورج ظل حتى عام ١١١١م/٥٠٥هـ لايطالب تنكريد باعادة مدينة مرعش ، لأنه كان فى موقف المنهزم ولايستطيع أن يطالب المنتصر باعادة تلك المدينة ، هذا بالاضافة إلى انشغال بلدوين فى تلك الفترة فى مواجهة الهجمات الاسلامية المتكررة على الرها وتل باشر [٢] . وبالنسبة للإجابة عن التساؤل الثالث ، فقد كان لسياسة التعسف التى اتبعها بلدوين دى بورج ضد الأرمن فى الرها [٣] ، كان لها أكبر الأثر فى تقلب كواسيل حاكم كيسنوم الأرمينى ، الذى غضب لسوء معاملة بنى بلدته ، فهاجم مرعش فى عام ١١١١م / ٥٠٥ هـ واستولى عليها .

كان استيلاء كواسيل على مدينة مرعش ، وازدياد نفوذه فى قليقية بمثابة تهديد لامارة أنطاكية ، وفى الوقت نفسه أثار غضب حاكم الرها الذى كان يتحين الفرصة المناسبة لاسترداد مرعش ، ولهذا تقاربت وجهات النظر بين بلدوين دى بورج وبين تنكريد ، واتفقا على محاربة كواسيل ، مما دفع الأخير

---

(١) عن هذا الصراع راجع : ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤٦٤ ــ ٤٦٥ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٥٣ ؛ وأيضا :

Albert d'Aix, op. cit., P. 649;

William of Tyre, op. cit., Vol. I, 474.

(٢) عن تلك الهجمات راجع : ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ــ ١٧٠ ، ١٧٥ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤٨٦ ، ٤٩٢ ، وأيضا :

Albert d'Aix, op. cit., pp. 672, 680 - 681; Matticu d'Edesse, op. cit., pp. 100 - 105; Michael the Syrican, op. cit., Vol. III, p. 196.

(٣) Matticu d'Edesse, op. cit., pp. 101, 268.

إلى طلب الحماية من آقسنقر البرسقى حاكم الموصل [1] . وبينما كان تنكريد يستعد للزحف إلى ممتلكات كواسيل اشتد عليه المرض فى الطريق ، فعاد إلى أنطاكية [2] ، ومات فى ديسمبر ١١١٢ م / جمادى الآخرة ٥٠٨هـ [3] ، وانتهت بذلك حملته المرتقبة .

لم تشر المصادر التى بين ايدينا إلى تاريخ استرداد بلدوين دى بورج لمدينة مرعش ، وانما أكتفت بالاشارة إلى أن جفرى الراهب Gaufridus Monacus كان يتولى حكم المدينة عام ١١١٩ م / ٥١٣ هـ بوصفه نائبا لجوسلين دى كورتناى حاكم الرها [4] . ولما كان جوسلين قد تولى حكم الرها عام ١١١٨م/ ٥١٢ هـ ليحل محل بلدوين دى بورج حاكمها الأسبق ، والذى أصبح ملكا على مملكة بيت المقدس اللاتينية تحت اسم بلدوين الثانى [5] (١١١٨ــ ١١٣١ م / ٥١٢ ــ ٥٢٥ هـ) ، يكون بلدوين قد استرد المدينة فى الفترة من عام ١١١٢ م / ٥٠٦ حتى عام ١١١٨م / ٥١٢ هـ ، ويبدو أنه استردها فى الفترة التى شهدت حملاته على منطقة قليقية والمحصورة بين عامى ١١١٥ــ ١١١٧م / ٥٠٩ ــ ٥١١ هـ [6] .

وكيفما كان الأمر ، فقد عادت مرعش تتبع كونتيه الرها وحاكمها جوسلين دى كورتناى ، وفى سبتمبر ١١٢٢م / رجب ٥١٦هـ وقع جوسلين

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٥٠١

(٢) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(٣) Fulcher of Chartres, op. cit, p. 425; William of Tyre, op. cit., Vol. I, p. 492.

(٤) Walter The Chancellor, Bella Antiochena, in R.H.C. H-Occ Vol. V., P. 108.
Fulcher of Chartres, op. cit., PP. 227 - 230;
William of Tyre, op. cit., Vol. I, P. 529.

(٥) Fulcher of Chartres, op. cit., P. 178;
William of Tyre, op. cit., Vol. I, P. 369, 522.

(٦) Mattieu d'Edesse, op. cit., pp. 116 - 117.

أسيرا فى قبضة بلك غازى بن بهرام صاحب خرتبرت [1] ، لذلك اسند الملك بلدوين الثانى إدارة الرها فى أبريل ١١٢٣م صفر ٥١٧ إلى جفرى الراهب حاكم مرعش ، وظل جفرى يقوم بتلك المهمة ، وفى الغارات على القرى الاسلامية القريبة من الرها [2] إلى أن نجح جوسلين فى الفرار من سجنه بقلعة خرتبرت ، بينما ظل الملك بلدوين الثانى بداخل القلعة إلى أن جاءت القوات الاسلامية بقيادة بلك بن بهرام ، وتمكنت من أسر بلدوين للمرة الثانية [3] ، وتم نقله إلى قلعة حران [4] .

كان على جوسلين العمل على فك أسر الملك الصليبى ، ولكن عندما علم أن المسلمين قد نقلوه إلى القلعة الحصينة حران ، أخذ فى شن الغارات على المناطق القريبة من حلب ، وقام بأعمال السلب والنهب والتدمير [5] ، وشاركه

(١) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق : جـ ١٠ ، ص ٥٩٣ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٦ ، وأيضا

Fulcher of Chartres, op. cit., p. 240;

Mattieu d'Edesse, op. cit., p. 131;

William of Tyre, op. cit., Vol. I, p. 540.

(٢) Fulcher of Chartres, op. cit.; p. 237;

Mattieu d'Edesse, op. cit., 131;

William of Tyre, op. cit., Vol. I, p. 537.

(٣) تم أسر الملك بلدوين الثانى للمرة الأولى على يد بلك بن بهرام فى أواخر أبريل ١١٢٣ م / أواخر صفر ٥١٧ هـ ، راجع : ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٦١٣ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٠ ، وأيضا :

Fulcher of Chartres, op. cit., p. 246;

William of Tyre, op. cit., Vol. I, p. 538.

(٤) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ ــ ٢١٠ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق : جـ ٢ ، ص ٦١٣ ؛ ابن العديم : المصدر السابق : جـ ٢ ، ص ٢١٣ ، وأيضا :

Fulcher of Chartres, op. cit., p. 248;

William of Tyre, op. cit., Vol. I, p. 543.

(٥) عن تلك الغارات راجع : ابن القلانسى : المصدر السابق ص ٢١١ ــ ٢١٢ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٣ ــ ٢١٦ ؛ وأيضا

فى تلك الغارات نائبه جفرى ، ولقد دفعت تلك الغارات القوات الإسلامية بقيادة بلك بن بهرام للتصدى لجوسلين ونائبه ، وجرى الاشتباك الأول بين الجانبين بالقرب من مدينة عزاز [1] فى يناير ١١٢٤م / ذى القعدة ٥١٧ هـ ، وانتهت المعركة بانتصار غير حاسم للصليبيين ، فتجدد الاشتباك بينهما مرة أخرى فى أبريل ١١٢٤ م / صفر ٥١٨ هـ وكان النصر فى تلك المعركة لصالح المسلمين ، ولما كانت المعركتان السابقتان لم تحسما النصر لأحد الفريقين ، فكان اللقاء الحاسم بينهما بالقرب من مدينة منبج فى مايو / ربيع الأول من العام نفسه ، وفيه تمكنت قوات بلك بن بهرام من الحاق الهزيمة بالصليبيين ، وقتلت الكثير من فرسان الفرنج ، كان من بينهم جفرى حاكم مرعش [2] .

بمقتل حاكم مرعش عام ١١٢٤ م / ٥١٨ هـ ، عادت إدارة المدينة إلى جوسلين دى كورتناى حاكم الرها وتل باشر ، وظلت مرعش تحت إدارته حتى توفى فى عام ١١٣١م / ٥٢٦ هـ ، وخلفه ابنه الصغير جوسلين الثانى [3] ، فى وقت بدأت فيه اليقظة العربية الاسلامية — التى كان من بين روادها الأول مودود واقسنقر — تقوى وتنمو على يد عماد الدين زنكى حاكم الموصل وحلب .

بعد أن تولى جوسلين الثانى حاكم امارة الرها عام ١١٣١/ ٥٢٦ هـ، قام بتعيين أحد قادة الفرسان — الذين عملوا فى خدمة أبيه — ويدعى بلدوين

Fulcher of Chartres, op. cit., pp. 248 - 249;

William of Tyre, op. cit., Vol. I, p. 542.

(١) عزاز : بلدة تقع فى شمال حلب ، طيبة الهواء ، عذبة الماء ، صحيحة التربة ، راجع : الغزاوى . المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٣٧ .

(٢) عن تلك المعارك راجع : ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٢١٢ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٦١٩ ؛ ابن العديم : المصدر السابق جـ ٢ ، ص ٢١٦ — ٢١٠ ، وأيضا :

Fulcher of Chartres, op. cit., p. 248;

William of Tyre, op. cit., Vol. II, p. 16.

(٣) Micheal the Syrian, op. cit., Vol. III, p. 232;

William of Tyre, op. cit., Vol. II, pp. 52 - 53.

حاكما على مرعش وكيسوم ... في وقت فيه كفة الميزان في الصراع الصليبي الإسلامي تميل لصالح المسلمين ، وصار هدف الصليبيين على حد قول المؤرخ ابن الأثير : « حفظ ما بأيديهم بعد أن كانوا قد طمعوا في ملك الجميع »[٢] ، وقد انعكس هذا التغير على امارة الرها ، إذ بدأت تواجه الضربات من قبل المسلمين والأرمن . ففي عام ١١٣٥/ ٥٢٩هـ قام الأمير الأرميني ليو الأول Leo I بالتحالف مع أمير الدانشمند محمد الثاني ابن غازي ، وهاجم قلعة سرفنتيكار[٣] ، الخاضعة لنفوذ بلدوين حاكم مرعش وكيسوم ، ونجح ليو في الاستيلاء على القلعة دون أن يتحرك بلدوين للدفاع عنها[٤] ، وفي عام ١١٣٦م / ٥٣٠ هـ قام الأفشين التركي — قائد سيف الدين سوار نائب عماد الدين زنكي في حلب — بشن الغارات على المناطق القريبة من مرعش وكيسوم ، وعجز بلدوين عن مدافعته[٥] ، ولم يكتف حاكم مرعش وكيسوم بأنه عجز عن حماية المناطق الخاضعة له ، وانما أقحم نفسه في الخلف الذي قام بين ريموند الثاني أمير أنطاكية (١١٣٦— ١١٤٩م / ٥٣٠— ٥٤٤ هـ) وبين ليو الأرميني ، إذ شارك أمير أنطاكية في حملته عام ١١٣٦ م / ٥٣٠هـ ضد ليو الأرميني ، ولكن إنتهت تلك الحملة بنجاح ليو في التصدي لها وتحقيق الانتصار عليها بفضل مؤازرة إبن أخته جوسلين الثاني الذي ناشد الطرفين إلى نبذ الحروب ، وعقد المفاوضات ، فوافق ليو على أن يجتمع ببلدوين حاكم مرعش ، ولكن الأخير غدر بالأمير الأرميني ، وقبض عليه ، وأرسله أسيرا إلى

(١) Micheal the Syrian, op. cit., Vol. III, pp. 230 - 121;
William of Tyre, op. cit., Vol. II, p. 158.

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٦٦٣ .

(٣) سرفنتيكار : قلعة حصينة في بلاد الأرمن ، تقع بالقرب من اليو الجنوبي لنهر جيحان ، وعلى بعد أربعة أميال من تل حمدان ، راجع : القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، ١٤ ج ، القاهرة ١٩١٣ — ١٩١٣ م ، جـ ٤ ، ص ١٣٤ .

(٤) Micheal the Syrian, op. cit., Vol. III, pp. 231 - 233.

(٥) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٢٥٥ ، ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٦١ — ٢٦٢ ، وأيضا :
Micheal the Syrian, op. cit., Vol. III, p. 244.

أنطاكية [1] . والتساؤل الذى يطرح نفسه هنا هو : لماذا سمح جوسلين الثانى لنائبه فى حكم مرعش وكيسوم أن ينتهج سياسة مخالفة لميوله ، ويعادى خاله الأمير الأرمينى ؟ وعند الاجابة على هذا التساؤل يجب أن نوضح أن جوسلين الثانى كان يتولى امارة الرها باعتباره نائبا عن الملك الصليبى فولك Fulk (١١٣١ــ ١١٤٤م / ٥٢٦ــ ٥٣٩ هـ) الذى كان راضيا عن تلك الحملة الموجهة ضد ليو الأرمينى ، ولم يكن بوسع جوسلين الثانى أن يخالف رغبات الملك الصليبى [2] .

على أية حال ، نتيجة لغدر بلدوين حاكم مرعش بالأمير الأرمينى قام الأمير محمد الثانى بن غازى بشن الغارات على المناطق المحيطة بمرعش وكيسوم ، وعاث فيها فساداً وتدميراً [3] .

بدأ الصليبيون يشعرون بخطورة الهجمات الاسلامية على الممالك اللاتينية ومحاولات عماد الدين زنكى توحيد الجبهة الاسلامية ، وفى الوقت نفسه يشعرون بخطورة محاولات الامبراطور البيزنطى حنا كومنينوس John Comnenus (١١١٨ــ ١١٤٣م / ٥١٢ــ ٥٣٨هـ) لاستعادة أنطاكية من الصليبيين . لذا استقر رأيهم على نبذ الخلف مع الإمبراطورية البيزنطية وارضاء الامبراطور البيزنطى ــ مؤقتا ــ والإتفاق على التعاون معا ضد المسلمين . فتوجه الأمير ريموند إلى معسكر الإمبراطور البيزنطى أمام أنطاكية ، وبذل له يمين الطاعة والولاء ، واتفقا على تنسيق التعاون ضد المسلمين ، فاكتفى الامبراطور حنا برفع العلم البيزنطى على قلعة أنطاكية [4] وتوجه إلى قيلقية فى سبتمبر ١١٣٧م/

(١) Gregory the Priest, Continuation of Matthew of Edessa's Chronicle, in R.H.C. Doc. Arm., Vol. I, p. 152

(٢) William of Tyre, op. cit., Vol. II, p. 201.

(٣) Gregory the Priest, op. cit., p. 152.

(٤) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٢٥٨ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٥١ــ ٥٢ ، ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٦٢ ــ وأيضا : =

ذى الحجة ٥٣١ هـ حيث قدم إليه بلدوين حاكم مرعش وكيسوم ، وبذل له يمين الولاء والتبعية ، والتمس الحماية منه ضد هجمات المسلمين[١]

بدأ الحلفاء الصليبيين والبيزنطيين فى مهاجمة المدن الاسلامية فى شمال الشام ، وقد شارك حاكم مرعش وكيسوم القوات البيزنطية فى الاستيلاء على مدينة البلاط [٢] فى يوم الخميس الحادى من أبريل ١١٣٨م/ الثامن عشر من رجب ٥٣٢هـ ، كما شارك بلدوين الحلفاء فى الاستيلاء على مدينة بزاعه[٣] ، والأثارب [٤] ، ومعرة النعمان [٥] ، وكفر طاب [٦] ، وأيضا فى حصار مدينة شيزر [٧] ، وأمام منعة شيزر من جهة وما قام به عماد الدين زنكى من

Micheal The Syrian, op. cit., Vol. III, p. 245;

Gregory the Priest, op. cit., p. 153;

Cinnamus; J., Epitom Historiarum, in Corupus Scriptorum Historiae Byzantinae, Bonn, 1836, pp. 18 - 19;

Nicetas Coluiates, Historia, in Corupus Scriptorum Historiae Byzantinae, Boun, 1835, pp. 37 - 38;

William of Tyre, op. cit., Vol. II, p. 93.

(١) Micheal the Syrian, op. cit. vol. III, p. 245; Gregory the Priest, op. cit. p. 153.

(٢) البلاط : مدينة فى شمال الشام تقع بين مدينتى مرعش وأنطاكية ، راجع البغدادى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١٥ .

(٣) بزاعه : بلدة من أعمال حلب فى وادى بطنان ، تقع بين منبج وحلب ، وفيها عيون جارية : راجع ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٢ ؛ البغدادى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩٢ .

(٤) الأثارب : قلعة فى شمال الشام ، تقع بالقرب من مدينة حلب ، وعلى بعد ثلاثة فراسخ منها . راجع : البغدادى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤ .

(٥) معرة النعمان : مدينة كبيرة تنسب إلى النعمان بن بشير الصحابى ، تقع بين حلب وحماة . راجع : البغدادى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٨٨ .

(٦) كفر طاب : بلدة فى شمال الشام ، تقع بين معرة النعمان وحلب . راجع : البغدادى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٧٠ .

(٧) عن هذا الهجوم راجع : ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٢٦٥ — ٢٦٦ ؛ أسامة بن منقذ : المصدر السابق : ص ١٣١ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٥٣ ، ٥٦ — ٥٧ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٢٨ — ٦٢٩ ؛ أيضا : هـ

ترهيب الحلفاء ، والتفرقة والتشهير بين البيزنطيين وبين الصليبيين [1] من جهة أخرى ، نتيجة لكل ذلك تقاعس جوسلين الثانى حاكم الرها ، ونائبه بلدوين حاكم مرعش عن مشاركة الإمبراطور البيزنطى فى الهجوم على شيزر [2] ، مما كان له أثر كبير فى تفكك الحلف الصليبى البيزنطى من جهة ، وتقوية الجبهة الاسلامية من جهة أخرى ، وتوجيه المسلمين لمزيد من الضربات للصليبيين من جهة ثالثة .

بدأت الوحدة الاسلامية تؤتى أكلها ، ونجح عماد الدين زنكى من استرداد الرها فى جمادى الآخرة ٥٣٩ هـ / ديسمبر ١١٤٤ م ، وبذلك كانت الرها [3] أولى الامارات الصليبية التى استعادها المسلمون ، وفى الوقت نفسه كانت أولى الامارات اللاتينية التى أقامها الصليبيون فى منطقة الشرق الأدنى الاسلامى .

أخذ جوسلين الثانى ونائبه بلدوين يتحينان الفرصة المناسبة لاستعادة الرها ، وقد جاءهما ما ينتظران بعد مقتل عماد الدين زنكى فى ربيع الآخر ٥٤١ هـ /

William of Tyre, op. cit., Vol. II, pp. 93 - 94;

Micheul the Syrian, op. cit., Vol. III, p. 245;

Cinnamus, op. cit., pp. 18 - 20;

Nicetas op. cit., pp. 37 - 40.

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٥٧ ــ ٥٨ .

(٢) William of Tyre, op. cit., Vol. II, p. 95.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن فتح الرها ، راجع : ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص٢٧٩ــ ٢٨٠ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٩٨ــ٩٩ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ٢٧٨ــ ٢٧٩ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، ٣ ج ، تحقيق د. جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٣ــ ١٩٦٠ ، جـ ١ ، ص ٩٣ ــ ٩٤ ؛ وأيضا :

William of Tyre, op. cit., Vol. II, pp. 140 - 143;

Micheul the Syrian, op. cit., Vol. III, pp. 259 - 263;

Odo of Deuil, De Progection Ludovice VII Orientem, New York, 1948, pp. 7 - 9 ;

Roger of Wendover, The Flowers of History, 2 Vol., London 1888, Vol. I, pp. 498 - 502.

سبتمبر ١١٤٦ م [١] فشعرا بأن مسرح الأحداث قد خلا من تلك الشخصية الاسلامية التى جعلت الأخطار تحيط بهما من كل صوب ، ولم يكونا يعلمان أن عماد الدين قد خلف من بعده أبناء ، وعلى رأسهم نور الدين محمود ، لايقلون كفاءة ومقدرة وحكمة عن أبيهم .

توجه جوسلين الثانى ومعه نائبه بلدوين بقواتهما إلى الرها فى أكتوبر ١١٤٦م / جمادى الآخرة ٥٤١ هـ ، واتصلا بالأرمن داخل المدينة ، فسهلوا لهما دخولها على حين غفلة من حاميتها السلجوقية القليلة ، والتى كان عماد الدين قد تركها لحمايتها ، فاعتصمت الحامية بقلعة الرها ، وعجز كل من جوسلين وبلدوين عن الاستيلاء على القلعة ، وما أن علم نور الدين محمود بأنباء دخول الصليبيين الرها ، حتى أسرع بقواته وحاصر الصليبيين بداخلها ، فشعر جوسلين ومعه نائبه بحرج الموقف ، وصمما على اختراق الحصار والفرار من المدينة ، ونجح جوسلين وبعض قواته فى الفرار بعد ما أصيب فى رقبته ، بينما قتل بلدوين حاكم مرعش [٢] .

لم يجن جوسلين الثانى من محاولته لاستعادة الرها سوى مزيد من الضعف لإمارته المنهارة ، إذ فقد كثيرا من فرسانه ، وقتل حاكم مرعش لذلك قام بتعيين صهره رينولد Renaud خلفا لبلدوين فى حكم المدينة ، وقد نجح رينولد فى أن

---

(١) عن مقتل عماد الدين زنكى راجع : ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٢٨٤ ــ ٢٨٥ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ــ ١١٢ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨١ــ٢٨٢ .

(٢) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٢٨٨ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١١٤ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٠ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١١ ، وأيضا :

William of Tyre, op. cit., Vol. II, pp. 157 - 161;

Micheal The Syrican, op. cit., Vol. III, pp. 270 - 272.

بفرض نفوذه على الأرمن[1] فى كركر[2] ، فجاء هذا التوسع بمثابة تهديد لنفوذ سلاجقة الروم فى المنطقة ، وجلب مزيد من الأخطار لمدينة مرعش ، إذ ضاق السلطان مسعود بن قلج أرسلان (٥١٠ــ ٥٥٠هـ / ١١١٦ــ ١١٥٥ م) ، بتوسعات رينولد ، وقام فى عام ٥٤٣هـ / ١١٤٨م بمهاجمة المناطق المحيطة بمرعش وأنزل بها الدمار[3] ، ثم زحف فى جمادى الأولى ٥٤٤ / سبتمبر ١١٤٩م بقواته على المدينة واستولى عليها لفترة قصيرة ، وما لبث أن انسحب منها عندما علم بقدوم الملك الصليبى بلدوين الثالث Baldwin III (١١٤٤ ــ ١١٦٢ م / ٥٣٩ ــ ٥٥٧ هـ) بقواته لنجدتها[4] .

أخذت بقايا امارة الرها المنهارة ومن بينها مدينة مرعش تنتقل يوما بعد يوم من سيء إلى أسوأ ــ وأخذت القوى الإسلامية من سلاجقة وأراتقة بالإضافة إلى قوات نور الدين محمود ، أخذت توجه الضربات الواحدة تلو الأخرى لتلك الامارة المتداعية . فلم يكتف رينولد حاكم مرعش بتوسعاته التى جلبت على مدينته الخراب من قبل سلاجقة الروم ، إنما خرج بقواته لمساندة الأمير ريموند حاكم أنطاكية فى مواجهة قوات نور الدين محمود التى بدأت فى حصار قلعة أنب[5] ، وجرت المعركة بينهما فى صباح يوم ٢٩ يونيو ١١٤٩م/ ٢١ صفر ٥٤٤ هـ ، وانتهت بانتصار حاسم للمسلمين ، وقتل الكثير من فرسان

---

(١) William of Tyre. op. cit., Vol. II, p. 53;
Micheal the Syrican. op. cit., Vol. III, pp. 209 - 210;
Gregory the Priest, op. cit., p. 162.

(٢) كركر : حصن يقع فى قليقية بالغرب من مدينتى ملطية وآمد . راجع : البغدادى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٥٨

(٣) Micheal the Syrican. op. cit., Vol. III, p. 210.

(٤) William of Tyre. op. cit., Vol. II, p. 200.

(٥) أنب : حصن فى شمال الشام من أعمال عزاز ، ويقع بالغرب من حلب . راجع البغدادى المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٠ .

الصليبيين كان من بينهم الأمير ريموند ، ومعه رينولد حاكم مرعش وكركر [1] .

أما الأراتقة فكان لهم هم الآخرين نصيبا من تلك الفريسة الممزقة ، إذ قام قره أرسلان الأرتقي — صاحب حصني كيفا وخرتبرت — بالاستيلاء على منطقة كركر عام ١١٤٩م/ ٥٤٤هـ ، فكان ذلك مدعاه لسرور المسيحيين اليعاقبة في المنطقة الذين فضلوا حكم قرة أرسلان عن حكم رينولد بما اتسم به من محاباه للارمن واضطهاد لليعاقبة [2] .

انتهت مرحلة الانهيار لامارة الرها اللاتينية بوقوع جوسلين الثاني أسيراً في قبضة نور الدين محمود عام ١١٥٠م/ ٥٤٥هـ [3] ، واقتسام نور الدين ووالد زوجته السلطان مسعود بن قلج أرسلان بقايا تلك الامارة ، إذ أصبحت مرعش تابعة لسلاجقة الروم [4] .

ظلت مدينة مرعش سلاجقة الروم في قونيه . وفي عهد قلج أرسلان ابن مسعود (٥٥١— ٥٨٤هـ / ١١٥٦— ١١٨٨م) تعرضت مراعي الابل والماشية القريبة من المدينة عام ١١٦٠م/ ٥٥٥ هـ لهجوم من قبل رينو دي

---

(١) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٠٤ — ٣٠٥ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٤٤ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٨ — ٢٩٩ ؛ أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، جزءان ، القاهرة ١٢٨٧ — ١٢٨٨ هـ ، جـ ١ ، ص ٥٨ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٠ — ١٢١ ؛ وأيضا :
William of Tyre, op. cit., Vol. II, pp. 196 - 198.

(٢) Gregory the Priest, op. cit., p. 162;
Micheal the Syrican, op. cit., Vol. III, pp. 210 - 211.

(٣) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣١٠ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥٤ — ١٥٥ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٢ ؛ وأيضا :
William of Tyre, op. cit., Vol. II, p. 201.

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٩١ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٣٨ ، ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٣ .

شاتيون Renaud de Chatillon حاكم أنطاكية آنذاك (١١٥٣ــ ١١٦٠م/ ٥٤٨ــ ٥٥٥ هـ) والمعروف فى المصادر العربية باسم أرناط ، إذ أستولى على الكثير من تلك القطعان وعاد إلى أنطاكية متجنبا مواجهة قوات نور الدين محمود [١] .

وعندما ساءت العلاقات بين نور الدين وبين قلج أرسلان بن مسعود بسبب تقاعس الأخير عن مشاركة نور الدين فى الجهاد ضد الصليبيين والبيزنطيين ، وبسبب اعتدائه على أملاك أمير الدانشمند ذى النون فى ملطية ، واستنجاد الأخير بنور الدين محمود ، عندئذ ، أرسل نور الدين إلى قلج أرسلان يطالبه برد ما أخذه من أملاك الدانشمند ، ولما رفض الأخير ذلك ، زحف نورالدين بقواته فى عام ٥٦٨هـ / ١١٧٢م، فملك مرعش فى ذى القعدة / أغسطس من العام نفسه ، وأعاد كيسوم إلى آل الدانشمند [٢] .

بامتلاك نور الدين لمرعش ، تنضم المدينة إلى الجبهة الإسلامية التى وحدها نورالدين ، وأكدها من بعده صلاح الدين مؤسس الدولة الأيوبية وكانت تلك الجبهة الموحدة هى الركيزة التى انطلقت منها الجيوش الاسلامية لتحقق النصر على الصليبيين فى موقعة حطين عام ١١٧٧م/ ٥٨٣هـ، والتى أثمرت بعودة معظم المدن والقلاع الاسلامية إلى أصحابها .

أما عن دور المدينة فى القرن الثالث عشر الميلادى / القرن السابع الهجرى فهو محدود ، إذ عادت المدينة إلى حكم سلاجقة الروم ، واتخذها السلطان عزالدين كيكاوس (٦٠٦ــ ٦١٦ هـ/ ١٢١٠ــ ١٢١٩م) كقاعدة لشن الهجمات على الملك الأرمينى ليو الثانى [٣] Leo II (١١٨٧ــ ١٢١٩م/ ٥٨٣ــ ٦١٦هـ) وظلت المدينة هدفا للهجمات بين السلاجقة والأرمن إلى

(١) William of Tyre, op. cit., Vol. II, pp. 283 - 284; Gregory the Priest, op. cit., p. 198.

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٩١ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٣٨ ، ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٣ .

(٣) ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣٤ ــ ٢٣٥ .

أن استعادها السلطان المملوكى الأشرف خليل (٦٨٩ــ ٦٩٢هـ/ ١٢٩٠ــ ١٢٩٣م) فى آخريات عهده عام ١٢٩٣م/ ٦٩٢هـ.[1]

ويتضح من العرض السابق أن موقع مدينة مرعش من منطقة الثغور جعلها هدفا للاغارات البيزنطية منذ القرن السابع الميلادى / القرن الأول الهجرى حتى القرن العاشر الميلادى / القرن الرابع الهجرى ، وأن المدينة كانت محط عناية السلطات الاسلامية سواء أكانت أموية أم عباسية ، وعندما سيطر عليها البيزنطيون فى القرن العاشر الميلادى / القرن الرابع الهجرى أصبحت المدينة مركزا لدولة أرمينية ناشئة ، سرعان ماتعرضت للتفكك والانقسام ، وتوارثها بعض قادة الأرمن ، الذين مهدوا الطريق للصليبيين على مشارف الشام .

وبعدها سيطر الصليبيون على مرعش ، بدأ دور المدينة يتضح فى الصراع الإسلامى الصليبى ، إذ أمدت القادة الصليبيين بالرجال ، وشارك حكامها فى العديد من المعارك التى دارت رحاها فى الشام . كما بسط حكامها نفوذهم على المناطق الأرمينية فى كيسوم وكركر ، وشاركوا فى الهجوم البيزنطى الصليبى على المدن الاسلامية ، واستمر هذا الدور قويا فعالا إلى أن بدأت اليقظة العربية الاسلامية ، وجاء توحيد الجبهة الاسلامية على يد عماد الدين زنكى وابنه نور الدين محمود اللذين وجها العديد من الضربات للمدينة ، فبدأت فى طريقها السريع نحو الضعف والانهيار إلى أن استردها نور الدين فى عام ١١٧٢م/ ٥٦٨ هـ .

والله ولى التوفيق ،،،

---

(١): ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٤ ج ، بيروت ١٩٧٤ م ، حـ ١٣ ، ص ٣٣٢ .

الحيل والخدع العسكرية الاسلامية منذ بداية الغزو الصليبى حتى وفاة نور الدين محمود
(١٠٩٨ ــ ١١٧٤م/٤٩٤ ــ ٥٦٩هـ)

اعداد
دكتــور
ابراهيم خميس ابراهيم
مدرس التاريخ الوسيط ــ بكلية الاداب
جامعة الاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

عرفت البشرية الحروب منذ أقدم العصور ، وتعددت أسلحتها وأساليبها واختلفت من عصر إلى آخر باختلاف الزمان والمكان والظروف . وشهدت الفترة التى قام فيها الصراع بين المسلمين و الصليبيين اساليب متعددة من الحيل والخدع العسكرية التى مارسها الجانبان على حد سواء . وقد اظهر المسلمون تفوقا واضحا على الصليبيين فى اساليب الحرب والقتال ، الأمر الذى أكده كثير من الكتاب الغربيين الذين عاصروا هذا الصراع . وعنوان بحثنا هو « الحيل والخدع العسكرية الاسلامية منذ بداية الغزو الصليبى حتى وفاة نور الدين محمود (١٠٩٨ — ١١٧٤م/٤٩٤ — ٥٦٩هـ) » .

تحدثنا فى البداية عن المقصود بالحيل والخدع العسكرية ، ثم بينا الفرق بينهما وأعقبنا ذلك بالاشارة الى أوجه استخدامات الحيل العسكرية ووسائلها مستشهدين ببعض الامثلة عن استخدامات المسلمين لها فى صراعهم مع الصليبيين أما عن الخدع العسكرية فقد تحدثنا عن أساليبها المختلفة ومنها خدعة الكمين ، وحددنا الشروط التى يجب مراعاتها لانجاح تلك الخدعة ، وبينا مدى نجاح المسلمين فى استخدامها ثم أشرنا إلى خدعة الارتداد الظاهري وأوردنا بعض الأمثلة التى توضح استخدام القوات الاسلامية لها ضد الصليبيين ، وأعقبنا ذلك بالحديث عن خدعة الهجوم التمويهى وبينا أثر استخدام المسلمين لتلك الخدعة على مجريات الاحداث فوق رقعة الشرق الأدنى الاسلامى . واختتمنا البحث بالاشارة الى كيفية استخدام المسلمين للظاهرات الطبيعية فى اعمال الخدع العسكرية . وفى الختام ، ادعو المولى القدير أن أكون قد وفقت فيما فيه صالح أمتنا الاسلامية ، والله ولى التوفيق .

د . ابراهيم خميس ابراهيم

لاريب أن الحيل والخدع العسكرية تعد من تدابير الحرب فى أى زمان ومكان وتؤثر على مجرياتها . وقبل أن نبين أهميتها فى الصراع الاسلامى الصليبى لابد من أن نقوم بتعريف كل من الحيل والخدع العسكرية الإسلامية ، ونوضح الفرق بينهما .

لم تشر قواميس اللغة العربية الى تعريف كل من الحيل والخدع العسكرية ، بينما يوضح الأنصارى أن الحيلة هى التى تمكن القائد العسكرى من « الحصول على الظفر ، مع سلامة النفس وحفظ الجند والراحة من التعب »[1] . وعلى هذا فان الحيلة العسكرية هى التى تحقق النصر على الأعداء دون الاشتباك معهم فى معارك وذلك أن القائد العسكرى فى أية معركة لايحقق النصر دون خسائر ، ودون أن يتعرض جنده للاخطار فى القتل والجراح[2] ، وبالحيلة أو المكيدة يجنب جنده تلك المخاطر ، أو بأقل قدر من الخسائر البشرية والمادية .

أما عن الغرض من إستخدام الحيل العسكرية فيتمثل فى تفريق شمل الخصوم ، وايقاع الخلف بينهم ووثوب بعضهم ببعض[3] ، وابعاد خطرهم[4] ، وإستلاك قلاعهم ومدنهم[5] .

وبالنسبة لتعريف الخدعة العسكرية يتضح من المصادر العربية وغير العربية[6] أنها تمثل الوسيلة التى عن طريقها يغرى القائد العسكرى قوات أعدائه الى التوجه الى أماكن يتم فيها هزيمتهم . وبذلك تتفق الحيلة العسكرية مع الخدعة فى الغاية وهى تحقيق النصر ويختلفان فى الوسيلة ، فالاولى تجنب الاخطار ، والثانية تؤدى الى الظفر مع وقوع بعض الخسائر .

---

(١) الأنصارى : تفريج الكروب فى تدبير الحروب ، القاهرة ١٩٦٤م ، ص ٢٧ .

(٢) المرتى : مختصر سياسة الحروب ، القاهرة ١٩٦١م ، ص ٢١ .

(٣) الانصارى : المصدر السابق ، ص ٢٨ .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ١٣ج ، بيروت ١٩٧٩م ، ج ١١ ، ص ٥٨ .

(٥) ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ٣ج ، تحقيق د. جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٣ — ١٩٦٠ ، ج١ ، ص ١٢٦ .

(٦) عن تلك المصادر انظر الصفحات التالية .

والتساؤلات التى تطرح نفسها هنا هى : متى يلجأ القائد الى الحيلة ؟ ، والى وسائلها ؟ ، والى أى مدى طبقها القادة المسلمون اثناء صراعهم مع الصليبيين ؟ . وبالنسبة للاجابة عن التساؤل الأول نوضح : أن من بين الصفات التى يجب أن تتوافر فى القادة العسكريين ، حسن البصيرة فى اختيار المواضع المناسبة لاستخدام الحيل والمكايدة ، وبلوغ القصد بأدنى الحيل ، وان لايعمل على النزال اذا وجد للحيلة سبيلا[1] ، ويلجأ القائد إلى إستخدام الحيل العسكرية فى الاحوال الاتية :

أولا : اذا كان جيشه أقل عدادا وعدة من جيش اعدائه . ففى هذه الحالة يجب على القائد أن يلجأ الى الحيلة ولا يتعجل فى لقاء أعدائه ، ولايتعرض لهم إن أعرضوا عن القتال ، حتى لايكون كمن « أثار الحية من جحرها[2] فعرض نفسه للضرر .

ثانيا : الظفر بأسرّ أحد قادة الاعداء ، ويتمثل هذا الجانب فى استخدام نور الدين محمود الحيلة فى القبض على جو سلين الثانى Joscelin II حاكم الرها الصليبى سابقا ، وتل باشرانذاك (١١٣١ ـــ ١١٥٩/٥٢٦ ـــ ٥٥٤هـ) بعد ما رأى أن استخدام القوة العسكرية لاتجدى نفعا معه[3] .

ثالثا : فتح المدن التى يصعب أخذها بالقهر . ويتضح ذلك فى أخذ نور الدين محمود مدينة دمشق بالحيلة عام ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م بعد أن فشلت المحاولات العسكرية فى فتحها[4] .

---

(١) المرشى : المصدر السابق ، صـ ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ـــ ٢٠ .

(٢) الأنصارى : المصدر السابق ، صـ ٤٩ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥٤ ، وايضا :

Willam of Tyre Ahistory of Deeds done Beyond the sea, 2 Vol., New York, 1943 Vol. II, P. 201

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ، ٣ج ، تحقيق سامى الدهان ، دمشق ١٩٥١ ، جـ٢ ، ص ٣٠٤ .

وبالنسبة الى الوسائل التى تؤدى الى نجاح الحيلة فتتمثل فى توفيق القائد فى استمالة قلوب بعض الاعداء بأن يعدهم بكل جميل ، ويتحفهم بالهدايا ويطمع آمالهم فى بلوغ كل مقصود ، وان يعفو عنهم ويصفح عن جرائمهم ان مالوا اليه ويبذل الامان لكل من سأله منهم ، ويدعوهم الى الوثوب على رؤسائهم إن أمكنهم ، أو يعتزلوهم ويخرجوا عليهم ، وايضا فى أن يكتب الى قادة خصومه كتبا كأنها جواب عن كتب وصلت اليه من بعض أعوانهم ، ويلقيها فى المواقع التى يتوقع أن يعثروا عليها فيؤدى ذلك الى افتراق كلمتهم ، وتشتيت جماعتهم ، وتتغير خواطر بعضهم من بعض مما يجعلهم يقتل بعضهم بعضا[1]

أما عن اجابة التساؤل الاخير ، فيجب الاشارة أولا الى أن الحيلة والخدعة فى الحرب امران لاغبار عليهما ، وذلك بما ورد فى الصحيحين عن ابى هريرة وجابر ابن عبد الله الانصارى — رضى الله عنهما — أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الحرب خدعة » .

استخدم القادة المسلمون الحيل العسكرية المختلفة فى حروبهم مع الصليبيين ففى عام ١١٠٠م/٤٩٤هـ حاول الامير النورمانى بوهمند الأول Bohemond 1 حاكم أنطاكية (١٠٩٨ — ١١٠٤م/٤٩١ — ٤٩٧هـ) الاستيلاء على مدينة جبلة[2] ، فأرسل إليها حملة تعرض فيها معظم افرادها للقتل أو الأسر ، بسبب أعمال الحيلة . ذلك عندما رأى حاكم المدينة أبو محمد عبد الله بن منصور المعروف بأبن صليحة اصرار الصليبيين على الاستيلاء على مدينته ، جعل بعض المسيحين الوطنيين فى جبلة يراسلون الصليبيين ، ويهونوا عليهم سهولة الاستيلاء عليها عن طريق مساعدتهم فى النفاذ الى داخلها عبر أحد أبراجها ليلا . لذا أرسل بوهمند تلك الحملة ، فتوجهت الى البرج المذكور فى الرسالة ، وتسلقه رجالها بالحبال فى ظلمة الليل بينما كان فى انتظارهم ابو صليحة ورجاله ، كلما صعد منهم نفر قبض

---

(١) الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٢٨ — ٢٩

(٢) جبلة : مدينة بالشام ، تطل على الساحل ، وهى من اعمال اللاذقية ، وتقع بالقرب من مدينة حلب راجع : البغدادى المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣١٢

عليهم وقتلهم وفى الصباح رمى برؤوس القتلى فرحل من تبقى منهم[1] . وهكذا مارس بعض القادة المسلمين أعمال الحيلة مع الصليبيين بعد مجيئهم الى الشرق الأدنى الاسلامى بزمن قصير ، وأنزلوا الخسائر بهم ، وأثبتوا لهم أنهم أمام عقلية عسكرية فذة .

استمر المسلمون فى استخدام أعمال الحيلة فى حروبهم مع الصليبيين ابان الفترة الزمنية موضوع البحث . ففى عام ٤٩٧هـ / ١١٠٤م قام معين الدولة سكمان الأرتقى حاكم ماردين وديار بكر — بعد أن انتصر على الصليبيين فى العام نفسه[2] ، قام باستخدام الحيلة ، اذ جرد أسرى الفرنج الذين وقعوا فى قبضته من ملابسهم ، وألبسها عسكره ، وأركبهم خيل الفرنج ، وقلدهم أسلحتهم ، وتوجه الى الحصون الصليبية المجاورة لمنطقة شيحان[3] ، وخرج اليه المدافعون عنها من الصليبيين ظنا منهم أن أصحابهم قد انتصروا ، فقبض عليهم ، وقتلهم ، وأخذ الحصون منهم[4] .

كما استخدم المسلمون الحيلة لاحداث الفرقة والتنافر بين الصليبيين والبيزنطيين فعندما بدأت اليقظة العربية الاسلامية التى كان من بين روادها الأوائل مودود واقسنقر البرسقى ، تقوى وتشتد على يد عماد الدين زنكى حاكم الموصل وحلب ، رأى الصليبيون ضرورة تصفية الخلاف مع البيزنطيين ، والتحالف معهم ضد المسلمين . وعندما بدأت القوتان المتحالفتان فى مهاجمة بعض المدن الاسلامية فى شمال الشام[5] عام ١١٣٨م/٥٣٢هـ لجأ عماد الدين الى الحيلة ،

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١٠ ، ص ٣١٠ — ٣١١ ، وايضا :
Albert d'Aix, historia hietosolymi tona, in R.H.C.- H Occ. vol. PP, 582-583.

(٢) عن أحداث تلك المعركة ، وما قام به المسلمون من خدع عسكرية ، انظر الصفحات التالية .

(٣) شيحان : منطقة تشرف على الجبال التى تحيط بمدينة بيت المقدس . راجع : البغدادى - مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ، ٣ ج ، القاهرة ١٩٥٤م جـ٢ ، ص ٨٢٤ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١٠ ، ص ٣٧٥ .

(٥) عن هذا التحالف ، والهجوم على المدن الاسلامية راجع : ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق بيروت ١٩٠٨م ، ص ٢٦٤ — ٢٦٥ ، أسامة بن منقذ : الاعتبار ، تحقيق فيليب حتى ، برنستون ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٩٣٠ ، ص١١٣ ، ابن الأثير ، المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٥٦ — ٥٧ ، وايضا

فكان يرسل الى الامبراطور البيزنطى جناكومنين John comnenus (١١١٨ ــ ١١٤٣م/ ٥١٢ ــ ٥٣٨هـ) يوهمه بأن الصليبيين خائفون منه ، وأنه لو فارق مكانه لتخلوا عنه ، ويرسل الى الصليبيين يخوفهم من الامبراطور البيزنطى ، ويقول لهم انه لو ملك حصنا واحد ملك بلادكم جميعا[١] ، وقد نفعت الحيلة وآتت أكلها ، اذ بدأ كل من المتحالفين يظن سوءا فى نوايا الآخر ، مما أدى الى فشل التحالف ، ورحيل الامبراطور البيزنطى عائدا الى القسطنطينية[٢] .

أما عن نور الدين محمود فكان يكثر من أعمال الحيلة فى صراعه مع الصليبيين ، فعندما رأى أنه كلما سير بعض قواته لفتح ماتبقى من امارة الرها ، استعان حاكمها السابق جوسلين الثانى ببنى جلدتة من الصليبيين ، واحتمى بقلاعه الحصينة ، وأنه أساء لنور الدين عند والد زوجته[٣] لكل ذلك مال نور الدين الى أعمال الحيلة فاستحضر جماعة من امراء التركمان ، ورغبهم كى يقوموا برصد تحركات الامير الصليبى[٤] ، والقبض عليه[٥] ، واحضاره قتيلا أو أسيرا ،

= William of Tyre. op. cit., vol. II, pp. 93-94 Micheal le Syrian, chronique de Michael le Syrian,

Patriarche Jacobite d'Antioche (1166-1199). 3 vols.

Paris, 1905, vol, III, p.245; Cinnamus. J. Epitome historiarum, in Corpus scriptorum historiae Byzantinae. Bonn, 1836, PP. 18-20; Nicetas choniates, historiarum in corpus scriptorum historiae Byzantinae, Bonn, 1835, PP. 37-40

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٥٨ .

William of Tyre, op., cit. vol. II. PP 96-99; cinnamus. op. cit., PP. 23 - 24

(٢) كان جوسلين الثانى قد نجح بفضل موازرة اخوانه الصليبيين فى تحقيق النصر على نور الدين محمود عام ١١٥٠م/٥٤٦هـ ، ووقع فى يد جوسلين أمير سلاح دار نور الدين أسيرا ، كما استولى على سلاح نور الدين ، فسير جوسلين كل هذا الى الملك مسعود بن قلج أرسلان صاحب قونيه وقال له : هذا سلاح زوج ابنتك وسيأتيك بعده ما هو اعظم . ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ١٥٤

(٣) William of Tyre, op, cit., vol., II p. 201.

(٤) ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٢ .

(٥) ابن الأثير : نفس الموضع .

فكمن له التركمان حتى خرج ذات يوم متصيد[1] ، فلحقت به طائفة منهم ، وظفروا به أسيرا[2] وتمكن ابن الداية — نائب نور الدين فى حلب — من إحضاره الى سيده[3] ، فظل سجينا فى حلب تسع سنوات ، حتى مات فى عام ١١٥٩م/٥٥٤هـ[4]

ولما كانت مدينة دمشق تمثل الصخرة التى تحطمت عليها محاولات نور الدين لاستكمال توحيد الجبهة الاسلامية المتحدة ، بسبب ميل حاكمها مجير الدين أبق الى الصليبيين ، وتحالفه معهم[5] ، واستنجاده بهم[6] كلما تقدمت اليها القوات الاسلامية لضمها الى الجبهة الاسلامية ، لذلك لجأ نور الدين الى أعمال الحيلة فراسل مجير الدين واستمالته وأتحفه بالهدايا ، وأظهر له المودة حتى وثق به ، ثم صار يكاتبه فى بعض الأوقات ويقول له : « ان فلانا — ويذكر بعض الأمراء الذين فى خدمة مجير الدين — قد كاتبنى فى تسليم دمشق »[7] وبتلك الحيلة نجح نور الدين فى بذر بذور الفرقة بين مجير الدين وبين أمرائه ، إذ انقلب عليهم ، فتارة يجرد أحدهم من اقطاعه ، وتارة يقضى على البعض الآخر ، وظل الأمر على هذا الحال الى أن خلت دمشق من معظم الأمراء ، وعندئذ قدم على مجير الدين أحد الامراء ويسمى عطاء بن حافظ السلمى ، كان نور الدين يعلم مدى قوته ، وأنه لن يتمكن من دخول دمشق فى وجود هذا الرجل ، فذكره من بين الأمراء الذين كاتبوه ، فقبض عليه مجير الدين ، وأراد قتله ، فقال له عطاء بن حافظ : أن الحيلة

---

(١) Gregory the Priest, continuation of Matthew of Edessais chroniche, in'R.H.C Doc. Arm., Vol, I; PP, 161 - 162

(٢) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٣١٠ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

(٤) Michael the Syrian, op. cit, vol. III, p. 295.

(٥) ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٢٦

(٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ١٩٧ ، وايضا :
William of Tyre, op, cit, vol.11,p.149

(٧) ابن العديم : المصدر السابق جـ٢ ، ص ٣٤ .

قد تمت عليك فلا تقتلنى فانه سيظهر لك ماأقول فلم يصغ الى قوله وقتله[1] . وبهذا تكون الخطوة الاولى من خيلة نور الدين قد نجحت ، وجعلت مجير الدين يتخلص من غالبية أمرائه داخل المدينة . أما الخطوة الثانية فقد جاءت عندما استغل نور الدين سخط العامة ورجال الحامية وتذمرهم ضد مجير الدين بسبب ميله للصليبيين ، وبسبب الضائقة الاقتصادية التى كانت تعانى منها المدينة وقتذاك[2] . فراسلهم نور الدين واستمالهم ، فمالوا اليه ، ووعدوه بالمساعدة وتسليم المدينة اليه[3] ، لما اشتهر به من العدل والديانة والاحسان[4] ، وبذلك ضمن نور الدين المساعدة من جانب سكان المدينة فى حالة اقتحامها . وأخيرا جاءت الخطوة الثالثة والاخيرة من مراحل الخيلة عندما أرسل نور الدين قائدة أسد الدين شيركوه من قبله الى مجير الدين ، ولكن الاخير رأى الجيش فى صحبة المبعوث ، فلم يسمح له بدخول المدينة ، ولم يستقبله[5] ، فاعتبر نور الدين فى ذلك اهانة لمبعوثه ، وبدأ فى الاستعداد لاقتحام المدينة . وفى صفر ٥٤٩هـ/أبريل ١١٥٤م هاجمت قوات نور الدين أسوار دمشق[6] ، وفى الوقت نفسه ثار العامة الذين راسلهم نور الدين فى داخل المدينة[7] . ويوضح كل من ابن القلانسى وأبو شامة أن مجير الدين لم يكن مكروها من أهالى دمشق من المسلمين فحسب ، انما أيضا من غير المسلمين ، اذ يشيران الى أن امرأة يهودية قد ألقت بالحبل من فوق سور المدينة فتسلق عليه بعض جند نور الدين ، واعتلوا السور ، بينما أسرع نفر آخر من أهالى المدينة بتحطيم أغلاق ابواب السور وفتحها لدخول بقية العسكر[8] . أما مجير الدين فعندما شعر بأن زمام الأمور قد بدأ يفلت من بين يديه ، استنجد

(١) أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ٢ج فى مجلد واحد ، القاهرة ١٢٨٧هـ ، ج١ ، ص ٩٥ .

(٢) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٣٢٥ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ١٩٨ .

(٤) ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٥ .

(٥) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .

(٦) ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٢٦ — ١٢٧ .

(٧) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ١٩٨ .

(٨) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ١٢٧ ، ابو شامة : المصدر السابق ، جـ١ ص ٩٦ .

بالصليبيين وبذل لهم الأموال ، ووعدهم بتسليم قلعة بعلبك[1] اليهم اذا هم ساعدوه لجعل نور الدين يرحل عنه ، فزحفوا لنجدته ، ولكنهم وصلوا بعد أن تسلم نور الدين دمشق ، فعادوا بخفي حنين[2] .

لم تقتصر أعمال الحيلة لنور الدين عند هذا الحد ، انما كان أيضا يخادع مليح ابن ليون الأرمينى أمير قليقية (١١٧٠ ـــ ١١٧٥م/٥٦٥ ـــ ٥٧٠هـ) ويستميله حتى جعله فى خدمته ، وكان يقاتل به الصليبيين ، وذلك لان بلاده كانت حصينة ، ووعرة المسالك ، وقلاعه منيعة ، وليس للمسلمين اليها طريق[3] ، فأقطعه نور الدين القطاعات فى المناطق الاسلامية ولما قبل له فى معنى استخدامه واعطائه الاقطاع من بلاد الاسلام قال : أعتمد عليه فى قتال الصليبيين ، وأربح بذلك عسكرى[4] . ولاريب أن نور الدين كان صائبا فى هذا الاتجاه لأن الذى أهدى به ابن ليون مهما بلغت قيمته لايعادل تكلفة خروج القوات الى تلك المناطق وتحملها المشاق والعناء ، ومايلحق بها من اضرار .

كما استخدم نور الدين الحيلة العسكرية لاجبار الصليبيين لفك الحصار ومحاربة قواته ، فعندما ضعفت الدولة الفاطمية ، وتطلع كل المسلمين وعلى رأسهم نور الدين محمود ، والصليبيين وعلى رأسهم عمورى الأول Amury I ملك بين المقدس الصليبى (١١٦٣ ـــ ١١٧٤م / ٥٥٨ ـــ ٥٦٩هـ) الى مصر للسيطرة عليها ،

---

(١) بعلبك : مدينة بالشام ، تقع بالقرب من مدينة دمشق ، على بعد مسيرة ثلاثة أيام منها وكانت مدينة حصينة على سفح جبل لبنان ، ويحيط بها سور عرضه عشرون شبرا ، وأرضها خصبة ، وبها الماء وسطها . راجع : البغدادى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ـــ ٢٠٨ ، البكرى : معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ج ، بيروت (بدون تاريخ) جـ١ ، ص ٢٦٠ ، الحميرى:الروض المعطار فى خبر الأقطار ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ١٠٩ .

(٢) ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٥ ، وايضا :
William of Tyre, op. cit., vol. 11, P. 204

(٣) أبو شامة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٨ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٣٨٧ ، وايضا :
William of Tyre, op. cit., vol. 11, pp. 332 340.

بأساليب مختلفة ، وطرق متعددة ، وجنوا من وراء ذلك ثمارا عديدة وتنحصر تلك الأساليب فيما يلى :

أولا : الكمائن : استخدم المسلمون الكمائن للتربص بالقوات الصليبية والانقضاض عليها ، وانزال الهزائم بها ، وكان فن إستخدام الكمائن له أسس يجب مراعاتها عند اختيار جند الكمائن وخيولهم وأسلحتهم ، ومكان الكمين ، وما يجب عليهم عند بدء الكمين ، وتمثلت تلك الأسس فى عدة نقاط :

(١) اختيار الجند :

يجب أن يختاروا من بين العارفين بأحوال الخيول وآلاتها ، ولديهم بعض المعرفة بشئون البيطرة ، كى يكونوا قادرين على اصلاح الآلات والأسلحة ، وعلاج الخيل حين تدعوا الضرورة الى ذلك ، وأن يكونوا ممن لهم دراية جيدة بركوب الخيل وحركاتها فى الحرب ، وممن لديهم صبر وجلد فى السعى على الأقدام ، ومن العارفين بمواقع الدروب ومسالكها والمدافعة ومحاورة الفرسان[1] ، وألا يكون بأحد منهم علة[2] ، وأن يكونوا أشجع فرسان العسكر ، وأكثرهم دراية بشئون الحرب ، وأعرفهم بالتجارب ، ذلك لأنهم ينفردون عن العسكر ويكونون فى مكان ليس لهم فيه من يعينهم ولاينجدهم ، ويجب أن يكون عليهم مقدم عارف بأمور الحروب ، عالم بأحوال الأماكن الصالحة للاختفاء[3] .

(٢) الخيول :

يجب ألا يكون بها علة[4] ، وتنتقى من بين السوابق الجيدة ، سالمة الحوافر ، وتختار جميعها إما من الذكور أو من الاناث ، لأنه لو اجتمع الذكور مع الأناث

(١) الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٤٢

(٢) المرقى : المصدر السابق ، ص ٥٠

(٣) الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٤) المرقى : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

وتوالت الحملات الاسلامية والصليبية على مصر[1] ، وجرت بينهما كثير من المعارك ، ومنها ماحدث عندما أرسل نور الدين عام ١١٦٩م / ٥٥٩هـ حملته الاولى على مصر بقيادة قائده أسد الدين شيركوه ومعه أبن أخيه صلاح الدين لمساندة الوزير الفاطمى شاور . ولكن الاخير تراجع عن عهوده ، وتنكر لأسد الدين شيركوه ، فما كان من قائد نور الدين الا أن توجه الى مدينة بلبيس واعتصم بداخلها ، عندئذ استنجد شاور بالملك الصليبى عمورى ، الذى لبى النداء ، وقدم على وجه السرعة ، وشارك بقواته مع جيش شاور فى حصار مدينة بلبيس وبداخلها قوات نور الدين . وعندئذ لجأ الاخير الى أعمال الحيلة ، فهاجم قلاع الصليبيين فى بانياس وطبرية ، وجمع أعلام الصليبيين ورايتهم وأرسلها مع أحد رجاله الى أسد الدين شيركوه لادخالها اليه خفية ، وطلب منه أن يرفعها على أسوار مدينة بلبيس ، فلما رأى الصليبيون تلك الأعلام والرايات خافوا على أملاكهم ، وانزعجوا ، وعجلوا بالرحيل الى الشام[2] .

وهكذا يتضح من العرض السابق أن المسلمين قد قاموا بأعمال الحيل العسكرية ضد الصليبيين بعد وصولهم الى الشرق الأدنى الاسلامى بسنوات قلائل ، وظلوا على استخدامها أثناء الصراع الصليبى الاسلامى ، وحققوا من وراء ذلك مكاسب عديدة سواء أكانت استعادة بعض المدن الاسلامية ، أو ضمها للجبهة الاسلامية المتحدة بعد حركة اليقظة فى بواكير القرن السادس الهجرى (بدايات القرن الثانى عشر الميلادى) أم بالقبض على بعض القادة الصليبيين ، أم باجبار الفرنج على فك الحصار عن المدن الاسلامية .

أما عن الخدع العسكرية فقد استخدمها المسلمون أثناء صراعهم مع الصليبيين

(١) عن تلك الحملات راجع : ابن الأثير : المصدر السابق جـ١١ ، ص ٢٩٨ ــ ٣٠٠ ، ٣٢٤ ــ ٣٢٧ ، ٣٣٥ ــ ٣٤٣ ، وايضا :

William of Tyre, op. cit .VOL.111, PP. 332 - 340

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، ص ٢٩٩ ــ ٣٠٠ ، وايضا :

William of Tyre, op. cit., vol. 11, PP.295 - 300

Michael the syrian op. cit. VOL. III, PP. 332 - 333

ربما أوجب ذلك اثارة جلبة من صهيل الخيل أوصياحها ، فيؤدى إلى العلم بالكمين[1] ، كما يجب ألا يكون فيها حرن أو جماح[2] .

(٣) الأسلحة :

يجب أن تحفظ غالبية الأسلحة فى جعاب أو حقائب جلدية حتى لاتحدث خشخشة أو أصوات يستدل منها الاعداء على مكان الكمين[3]

(٤) مكان الكمين :

يجب أن يكون موضع الكمين خفيا مستترا ، وأن يكون مما يحتمل الاقامة فيه اذا دعت الحاجة الى طول الاقامة ، بأن يكون فيه الماء والمرعى وسائر مايحتاج اليه الكمناء قدر الامكان[4]

(٥) مايجب على المكمنين عند بدء الكمين :

أول مايجب عليهم أن يختاروا من بينهم رجلا ممن يوثق به ويتحقق بنصيحته ، حتى اذا كان خلاف ذلك ، ربما يميل الى الأعداء ، ويدلهم على الكمين ، وتكون مهمته رصد تحركات الأعداء والابلاغ ، وعلى المكمنين أن يتجنبوا التعرض للصيد من الطير أو الحيوان ، حتى لاينتج عنه نفار الطير أو الحيوان فيستدل على ذلك أهل البصيرة من الأعداء ويعلموا بالكمين ، ويتعين بأن يكون وقت ظهور الكمين فى حال غفلة الأعداء ، وذلك عند حطهم عن دوابهم واراحتها ، ويختاروا الأوقات المناسبة كأخر ساعة فى الصيف ، وأبردها فى الشتاء ، وإذا لم يظفروا بمباغته الأعداء ، فعليهم الاسراع بالعودة الى مكمنهم[5] .

---

(١) أبو شامة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٢٠ .
(٢) المرثى : المصدر السابق ، ص ٤٨ — ٤٩
(٣) المرثى : المصدر السابق ، ص ٤٩ .
(٤) الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٧٢ .
(٥) الأنصارى : المصدر السابق ص ٧٢ ، المرثى : المصدر السابق ، ص ٥٠

استخدم المسلمون أسلوب الكمائن فى الحيل العسكرية منذ قدوم الصليبيين الى الشرق الأدنى الاسلامى . ففى أثناء الحصار الصليبى لمدينة أنطاكية عام ١٠٩٧م/٥٩٠هـ ، تسللت جماعات من الحامية الاسلامية الى خارج المدينة ، ونصبت الكمائن للصليبيين الذين ابتعدوا عن معسكرهم أمام أنطاكية ، ونجحت احدى الجماعات فى أن تنصب كمينا للفرقة الصليبية التى كان يقودها كل من الأميرين الصليبيين بوهند النورماندى وريموند الصنجيلى ، وأنزلت بقواتها الهزيمة ، فمر الأميران مذعورين ، وعادا الى المعسكر الصليبى[1] .

وإذا كان أسلوب الكمائن له نمط واحد ، فان المسلمين قد طبقوه أثناء صراعهم بأساليب مختلفة . فعندما علم المسلمون مدى معاناة الصليبيين لنقص المؤن لديهم أثناء حصارهم لحصن الأكراد[2] فى عام ١٠٩٩م /٤٩١هـ . فتح المدافعون عن الحصن أحد الأبواب ودفعوا ببعض الماشية ، فانشغل الصليبيون بمطاردتها ، والامساك بها ، بينما انقض كمين من المسلمين خارج الحصن على الصليبيين بقيادة أميرهم ريموند الصنجيلى ، فأنزلوا بهم الهزيمة ، وكادوا يظفرون بأسره ، بعد مقتل معظم قواته[3] ، وبذلك يتضح أن الأمير الصليبى ريموند قد واجه الهزيمة على يد المسلمين فى حادثتين ، استخدم فيهما المسلمون خدعة الكمين ولكن بأسلوب مختلف وفى ظروف مختلفة .

استمر المسلمون فى استخدام خدعة الكمائن فى ظروف مختلفة استغلوها لانزال الخسائر بالصليبيين . فعندما شرع الصليبيون فى حصار مدينة بيت

---

(١) Raimondi d'Aguilers, Historia Francorum qui aperunt Jerusalem, in R.H. C.-H. Occ. Vol.III, Paris1866. P. 248

08Alberi d'Aix, Op. cit., PP. 383-384

(٢) حصن الاكراد . حصن منيع يقع غربى مدينة حمص ، وعلى جبل الجليل المتصل بجبل لبنان . راجع أبو الفدا : تقويم البلدان ، باريس ١٩٨٠ ، ص ٢٥٩ ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ٨ج ، القاهرة ١٣٢٤ ، جـ٧ ، ص٦٤ ، البغدادى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٤٠٦ .

(٣) حسن حبشى : أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ١٠٩ وأيضا : Raimondi d'Aguilers, op. cit., pp. 273-274

المقدس فى عام ١٠٩٩م/٤٩٢هـ أخذوا يعانون من قلة المياة ، فاستغل المسلمون تلك المعاناة ووضعوا الكمائن على طول الطريق الممتد من المعسكر الصليبى ، وحتى ينابيع المياه على مسافة ستة أميال وقد نجحت تلك الكمائن فى قتل كثير من الصليبيين الذين توجهوا للحصول على المياه[١] كما إنتهز المسلمون جهل الصليبيين بالمسالك والدروب ، ونصبوا لهم كمينا فى العام نفسه عند مدينة الرملة ، وقتلوا الكثير منهم[٢] ، وأيضا انتهز طغتكين حاكم دمشق توجه بعض الصليبيين الذين ضربوا الحصار حول مدينة صور عام ١١١١م/٥٠٥هـ إلى المناطق القريبة من المدينة لجمع الاعلاف لخيولهم ، فنصب لهم كمينا ، نتج عنه قتل بعض فرسانهم ، ووقوع البعض الآخر فى الأسر[٣] .

لم تثمر أعمال الكمائن فى احداث الخسائر فى الجانب الصليبى فحسب ، انما ساعدت أيضا فى أسر أعداد كبيرة من فرسانهم ، فعندما حاول الملك الصليبى بلدوين الأول Baloduin I (١١٠٠ — ١١١٨م/٥٠٤ — ٥١٢هـ) التصدى لهجمات مودود أتابك الموصل ، والذى كان يسعى انذاك جاهدا لتوحيد الجبهة الاسلامية ومعه طغتكين حاكم دمشق ، وسارع الملك الصليبى بالتوجه بقواته فى عام ١١١٣م/٥٠٧هـ الى المنطقة التى تقع جنوب غرب بحيرة طبريه ، والمعروفة بجسر الصنبرة ، وقد نصبت القوات الاسلامية كمينا للصليبيين نجح فى أسر معظم قوات الملك الصليبى ، بينما تمكن بلدوين من الفرار بصعوبة بالغة[٤] .

---

(١) حسن حبشى : المرجع السابق ، ص ١١٥ ، وأيضا :

Raimondi d'Aguilers, op. cit. p. 293

(٢) حسن حبشى : المرجع السابق ، ص ١١٦ ، وأيضا :

Raimondi d'Ayuilers, op. cit. pp. 294-295

(٣) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ١٧٨ ، ابن الأثير : المصدر السابق جـ ١٠ ، ص ٤٨٨ ، وأيضا :

Albert d'Aix, op. cit., pp. 492-493

(٤) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ١٨٥ ، ابن الأثير : المصدر السابق ج ١٠ ص ٤٩٦ ، وأيضا :

Fulcher of Chartres A History of the Expedition of Jerusalem (1095 - 1127), Tennessee U.S.A., 1969, p. 190; William of Tyre, op. cit., VOL.I. P. 306

جدير بالاشارة ، أن أعمال الكمائن ضد الصليبيين لم تكن قاصرة على القوات العسكرية فحسب ، وانما شاركت فيه أيضا القبائل العربية ففى عام ١١١٩م/ ٥١٣هـ قام جوسلين دى كورتناى Joscelin de Courtenay حاكم امارة الرها (١١١٨ — ١١٣١م / ٥١٨ — ٥٢٦هـ)، ومعه اثنان من كبار بارونات الجليل وهما الأخوان جودفرى Godfrey ووليم دى بيورى William de Bury ، قاموا بشن الغارات على طائفة من طى يعرفون ببنى خالد وبنى ربيعة ، أقاموا فى المنطقة الواقعة شرق الأردن ، وقد بدأ الصليبيون ببنى خالد ، فهاجموهم واستولوا على مامعهم ، وعزموا القصد أن يبادروا بنى ربيعة فى صباح اليوم التالى بالهجوم ، فما كان من بنى خالد الا أن أخبروا اخوانهم بأنباء الهجوم الصليبى ، فاستعدوا له ، ونصبوا كمينا للصليبيين ، نجحوا من خلاله فى أسر غالبية القوة الصليبية وقوامها مائة وخمسين فارسا كان من بينهم وليم دى بور وأخوة جود فرى ، بينما ضل جوسلين الطريق ، ولما بلغه خبر الوقعة ، عاد مسرعا الى طبرية[1] . واذا كان هذا الكمين قد آتى ثماره ، الا أننا يجب ألا ننسى أن اخبار بنى خالد اخوانهم بالهجوم الصليبى هو الذى دفع بنى ربيعة فى اعداد الكمين .

هذا عن خدعة الكمين التى طبقها المسلمون سواء أكانوا من الفرق العسكرية أم من رجال القبائل ضد الصليبيين ، ونجحوا من خلالها فى إحراز النصر عليهم ، أما عن بقية أنواع الخدع العسكرية فتتمثل فيما يلى :

ثانيا : الإرتداد الظاهرى :

أتاحت خفة الحركة للفرسان المسلمين القيام بأنواع مختلفة من الخدع العسكرية ، ومن بينهما خدعة الإرتداد الظاهرى التى كان يصحبها عادة نصب الكمائن ، اذ كانت بعض فرق الجيش الاسلامى تتظاهر بالهزيمة وتقوم الإرتداد لدفع المهاجمين الصليبيين الى ملاحقتهم ، والتوجه الى مكان الكمين ، فيتم الاطباق عليهم . وقد مارس المسلمون هذا النوع من الخدع العسكرية

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ج ١٠ ص ٥٥٥ـ٥٥٦ ، ابن العديم : المصدر السابق ج٢ ، ص ١٩٤ .

بأساليب مختلفة . ففى عام ١١٠٠م/٤٩٤هـ هاجم الصليبيون مدينة جبلة ، ونجحوا فى احداث ثغرات فى سورها ، فخرج اليهم أبو صليحة حاكم المدينة بجماعة من جيشه عن طريق باب المدينة وأخذ يقاتلهم ، وتظاهر بالهزيمة والإرتداد ، فأخذ الصليبيون يلاحقونه ، وفى تلك اللحظة كان الجيش الرئيسى لأبى صليحة قد خرج من المدينة ، وأطبق على الصليبيين من خلفهم وأحرز النصر عليهم[1] .

كان لخدعة الإرتداد الظاهرى الفضل الأكبر فى انتصار المسلمين على الصليبيين فى معركة حران[2] عام ١١٠٤م/٤٩٧هـ . اذ التقى الجيشان الاسلامى والصليبى فى السهل الشاسع الذى يقع جنوب نهر البليخ[3] .

مما منح المسلمين أرضامستوية شاسعة كى يمارسوا عليها خدعهم العسكرية اذ تظاهرت ميمنة جيش المسلمون بالهزيمة ، وأخذت فى الارتداد فظنت ميسرة الجيش الصليبى وعلى رأسها جوسلين دى كورتناى حاكم الرها أن النصر على المسلمين بات وشيكا ، فأخذت تطارد الميمنة الاسلامية الى أن انفصلت عن بقية الجيش الصليبى حتى اقتربت من موضع كمين القوات الاسلامية بالقرب من مجرى النهر ، وعندئذ خرج رجال الكمين وواجهوا الميسرة الصليبية ، بينما استدارت ميمنة الجيش الاسلامى ، فأطبق المسلمون على الصليبيين ، وأنزلوا بهم القتل والأسر ، أما بقية الجيش فأصبحت مهمته سهلة — بعد أن إنكشفت ميسرة الجيش الصليبى — من احراز النصر على بقية الصليبيين[4] وهكذا كانت

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣١١ ، وأيضا :

Albert d'Aix, op. cit., p. 583

(٢) حران : هناك عدة مواضع تحمل هذا الاسم ، والمقصود هنا المدينة التى تقع بالقرب من الرها عند ملتقى الطرق فى شرق الفرات ولاسيما طريق الشام وطريق الجزيرة ، راجع : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٣١ — ٢٣٢ ، البغدادى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٣٨٩ .

(٣) البليخ : نهر بالرقة يجتمع فيه الماء من عيون أعظمها عين يقال لها الفخارية فى أرض حران ، راجع ياقوت الحموى : المصدر السابق جـ١ ص ٣٧٤ ، البغدادى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢١ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١٠ ، ص ٣٧٣ — ٣٧٥ ، ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٤٨ ، وأيضا :

خفة الحركة ووجود أرض سهلة متسعة قد مكنت المسلمون من القيام بخدعة الإرتداد الظاهرى لاغراء الصليبيين على التوجه الى مكان الكمين ، وكان من نتائج تلك المعركة ابادة معظم الجيش الصليبى الذى كان قوامه — على حد قول المؤرخين الغربيين فوشيه دى شارتر وألبرت الأخينى — حوالى عشرة آلاف محارب[1] ، وتم أسر العديد من القادة الصليبيين على رأسهم الملك الصليبى بلدوين الأول ، وجوسلين حاكم أمارة الرها[2] .

لم يقف الصليبيون مكتوف الأيدى أمام تلك الخدع العسكرية ، انما تنبهوا لها ، وعملوا على الحيلولة دون نجاح المسلمين فى تحقيقها ، فعندما جرت الاشتباكات بين قوات تنكريد Tancred أمير أنطاكية (١١٠٤ — ١١١٢م / ٤٩٨ — ٥٠٦هـ) وبين قوات رضوان بن تتش حاكم حلب (٤٨٩ — ٥٠٧هـ / ١٠٩٥ — ١١١٣م) فى عام ١١٠٥م / ٤٩٨هـ ، قام الصليبيون باستدراج القوات الاسلامية الى المنطقة الصخرية فى غربى مدينة حلب ، كى لايستطيع المسلمون التحرك بخفة فى تلك المنطقة ، وممارسة أعمال الخدع العسكرية ، لذا انتهت المعركة فى غير صالح المسلمين[3] . والتساؤل الذى يفرض نفسه بعد تلك الحادثة هو : هل أثرت تلك الهزيمة على المسلمين ، وجعلتهم يقلعون عن ممارسة خدعة الارتداد الظاهرى ؟ .

William of Tyre, op. cit. vol.I, P. 459;

Albert d'Aix, Op. cit., pp. 614-616

(1) Pulcher of ChartRes, op. cit., pp. 177 - 178; Albert d'Aix, op. cit., P. 614.

(2) Michael the Syrian, op. cit., vol III, p. 165

Radulph of Caen, Gesta Tancredi Siciliae Regis in Expediation Hierosoly mitana, in R.H.C.-H. Occ., vol. III, p. 710

(٣) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٦٤٨ ؛ ابن العديم : المصدر السابق جـ٢ ، ص ١٥٠ — ١٥١ ، وأيضا :

Albert d'Aix, op. cit., pp. 612 - 622;

Radulph of Caen, op. cit.pp. 714 p- 715.

لم تؤثر هزيمة المسلمين عام ١١٠٥م / ٤٩٨هـ على ممارستهم لخدعة الارتداد الظاهرى ، انما استمروا فى القيام بها ضمن خططهم العسكرية بل استخدموها ضد القوات الصليبية بقيادة الملك الصليبى بلدوين الأول وجوسلين دى كورتناى حاكم الرها بعد أن تم اطلاق سراحهما ، واللذين سبق أن انهزما بفضل قيام المسلمين بتلك الخدعة . ففى عام ١١١٣م / ٥٠٧هـ التقى الجيشان بالقرب من بحيرة طبرية ، ونجح المسلمون فى إستدراج القوات الصليبية الى موضع الكمين بالقرب من جسر الصنوبر[1] ، وأحرزوا النصر عليهم وهذا يدل على أن المسلمين استخدموا أساليب مختلفة لاغراء الصليبيين على ملاحقتهم الى موضع الكمين .

ومن بين تلك الأساليب التى قام بها المسلمون لانجاح خدعة الارتداد الظاهرى ما جرى عام ١١١٥م/ ٥٠٩هـ عندما التقى الجيش السلجوقى بقيادة برسق بن برسق ، والقوات الصليبية بقيادة روجر Roger أمير أنطاكية (١١١٢ — ١١١٩م /٥٠٦ — ٥١٣هـ) ومعه بونز Pons أمير طرابلس (١١١٣ — ١١٣٧م/٥٣٢ — ٥٠٧هـ) ، والملك الصليبى بلدوين الثانى (١١١٨ — ١١٣١م/٥٢٦هـ) أمام مدينة كفرطاب[2] ، والتى كانت انذاك بحوزة الصليبيين ، بينما كانت قوات برسق تحاصرها فى محاولة لاستردادها ، وعندما رأى برسق تلك الحشود الصليبية الضخمة تظاهر بفك الحصار حول كفرطاب ،

---

(١) عن أحداث تلك المعركة راجع ماسنى .

(٢) كفرطاب : بلدة فى الشام ، تقع بين مدينة معرة النعمان وبين معرة النعمان راجع : البغدادى . المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٧ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١٠ ، ص ٥١٠ ، ابن العديم : المصدر السابق جـ٢ ، ص ١٧٤ — ١٧٥ ، وأيضا :

William of Tyre, op. cit., pp. 501 - 353;

Fulcher of Chartres, op. cit., pp. 211 - 212;

Albert d'Aix, op. cit., p. 701

والعودة الى اقليم الجزيرة ، فظن الملك الصليبى بلدوين ومعه بونز وروجر أن الخطر قد زال ، فعاد كل منهم الى منطقة نفوذه ، بينما استدار برسق فى سرعة فائقة وهاجم كفرطاب ، ونجح فى إستردادها[1] .

أنزلت تلك الخدعة العسكرية الخوف والهلع فى قلوب الصليبيين وجعلتهم يتوقعون أن يقوم المسلمون بها فى معظم معاركهم معهم ، ومن ثم أخذوا يتوخون الحذر فى ملاحقة المسلمين خوفا من الوقوع فى الكمائن ، ففى عام ١١٥٨م/٥٥٣هـ جرت المعركة بين قوات نور الدين محمود ، وبين القوات الصليبية بقيادة مليكهم بلدوين الثالث (١١٤٤ ـــ ١١٦٢م/٥٣٩ ـــ ٥٥٨هـ) بالقرب من بحيرة طبرية ، وكان النصر فى تلك الوقعة حليف الصليبين إذ اخذت القوات الاسلامية فى التراجع ، بينما خشى الصليبيون أن يكون ذلك التقهقر دربا من دروب الخدع العسكرية المعهودة عند المسلمين على أنفسهم فى معاركهم مع الصليبين ، فتواجهوا عن متابعة الفلول الاسلامية وضيعوا على أنفسهم فرحة احراز النصر على المسلمين ، واستغلال حالة الاضطراب التى عمت صفوفهم ، وذلك خوفا من الوقوع فى الكمين[1] .

إستمر المسلمون فى ممارسة خدعة الارتداد الظاهرى ، بالرغم من أن الصليبين قد فطنوا لها ، وحذروا منها ، فبينما كان السباق على أشده بين قوات نور الدين بقيادة أسد الدين شيركوه ، وبين الصليبيين بقيادة مليكهم عمورى الأول للفوز بضم مصر فى وقت كانت فيه الخلافة الفاطمية فى طور الاحتضار قام نور الدين بدوره فى مهاجمة الممالك الصليبية فى الشام لدفع الصليبين الى سرعة العودة ، والرحيل عن أرض مصر للدفاع عن ممالكهم[2] اذ هاجم نور الدين فى عام ١١٦٤م/٥٥٩هـ حصن حارم ، والذى كان آنذاك بحوزة الصليبين ، ويخضع لسيطرة بوهمند الثالث أمير أنطاكية (١١٦٣ ـــ ١٢٠١م/٥٥٨ ـــ ٥٩٨هـ) فاستنجد بوهمند بريموند الثالث Raymond III أمير طرابلس (١١٥٢ ـــ ١١٨٧م/

(١) ابن القلانسى المصدر السابق ، ص ٣٥٢ ، وأيضا :

William of Tyre, op. cit., vol. II, pp. 271 - 272

(٢) ابن الأثير المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٣٢

٥٤٧ ــ ٥٨٣هـ) ، وثورس الثانى Thoros II أمير أرمينية (١١٤٤ ــ ١١٦٧م/٥٣٩ ــ ٥٦٢هـ) ، قسطنطين كولومون Constantin Colomon القائد البيزنطى فى قليقية ، وتوجه بتلك الحشود الصليبية لمواجهة قوات نور الدين ، واصطف الفريقان للقتال واتفق المسلمون على أن تتظاهر ميمنة جيشهم بالهزيمة ، وتقوم بالانسحاب حتى تجذب فرسان الصليبين خلفها ، فيبتعدوا عن المشاة[1] . وعندما بدأت المعركة ، نفذت قوات الميمنة الاسلامية ما دبروه من خدعة ، فلما ابتعد فرسان الفرنج عن المشاة ، هجم بقية الجيش الاسلامى على المشاة وابادوهم ، وعندما أيقن الفرسان خطورة ابتعادهم عن المشاة ، استداروا لنجدتهم ، ولكن بعد فوات الأوان . اذ استدارت الميمنة الاسلامية هى الاخرى ، وأصبح الفرسان محاصرين بين القوات الاسلامية وعجزوا عن الفرار وأكثر فيهم المسلمين القتل والاسر ، فكان من جملة الاسرى بوهمند ، وريموند وقسطنطين كولومون ، بينما نجح ثورس فى الفرار من أرض المعركة[2] .

واذا كان نور الدين قد حقق الظفر على الصليبيين فى الشام باستخدام تلك الخدعة ، فان قائده أسد الدين شيركوه قد أصاب نفس النجاح على أرض مصر ، باتباع الخدعة نفسها ، مع إدخال بعض التعديلات الطفيفة عليها . فعندما تجمع الجيش الصليبى بقيادة الملك عمورى الأول ، ومعه جيش الوزير الفاطمى شاور ، لمواجهة قوات أسد الدين شيركوه عام ١١٦٧م/٥٦٢هـ التقى الجمعان فى منطقة الصعيد عند موضع يسمى بالبابين عندما اصطف الفريقان للقتال ، عرف شيركوه أن حملة الصليبيين ستكون على القلب ظنا منهم أنه يتولى قيادته ، لذا وضع الاثقال فى القلب ، وجعل ابن أخيه صلاح الدين على قيادته ، وطلب منه أن يتظاهر

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٣٠٣ .

(٢) أبو شامة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٣٣ ــ ١٣٤ ، ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ص ١٤٥ ، وأيضا .

William of Tyre. op. cit., pp. 307 - 308

Michael the Syrian. op. cit., vol. III, p. 324

بالهزيمة والارتداد عند حملة الفرنج عليه ، ويظل فى الارتداد ولا يقاتلهم ، فاذا عادوا منه عليه بالرجوع فى أعقابهم ، بينما اصطحب شيركوه جماعة من خيرة فرسانه ووقف بهم فى الميمنة ، فلما تقاتلت الطائفتان ، جرى ماتوقعه شيركوه اذ حمل الفرنج على القلب ، وأخذوا فى ملاحقة قوات صلاح الدين ، فحمل شيركوه على من تبقى من جيش الفرنج وشاور ، وأكثر فيهم القتل والأسر ، فلما شعر الملاحقون من الفرنج بذلك ، عادوا مسرعين ، فأطبق عليهم المسلمون وأحرزوا النصر عليهم[1] .

ثالثا : الهجوم التمويهى :

ومن الخدع العسكرية الاسلامية أيضا ما يعرف بالهجوم التمويهى وذلك بأن تتظاهر القوات الاسلامية بالهجوم على منطقة لتحويل أنظار الصليبيين عن الهجوم الرئيسى ، ففى عام ١١١٩م/٥١٣هـ كانت الوقعة بين القوات الصليبية بقيادة روجر أمير أنطاكية وبين القوات الاسلامية بقيادة ايلغازى الأرتقى ، اذ تقدم الفرنج الى المنطقة الجبلية شمالى قلعة ، الأثارب[1] ، وظنوا أن أحدا لايسلك اليهم لضيق الطريق ، وخلدوا الى السكون ، وراسلوا ايلغازى يقولون له لاتتعب نفسك بالمسير الينا ، فنحن واصلون اليك[2] وأراد ايلغازى أن يحول أنظار الصليبيين عن تقدم قواته لتطويقهم ، فأرسل سراياه لمهاجمة قلعة الأثارب[3] فظن الفرنج أن المسلمين قد تحولوا عنهم لهجوم آخر ، فلم يشعروا الا والقوات الاسلامية قد غشيتهم ، وأحاطوا بهم من جميع الجهات ، وحملوا عليهم ضربا بالسيوف ورشقا بالسهام ،

---

(١) قلعة الأثارب : فى شمال الشام ،وتقع بين مدينتى حلب وأنطاكية ، راجع : ياقوت الحموى : المصدر السابق جـ١ ص ١١٤ ، البغدادى : المصدر السابق جـ١ ص ٢٤ .

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٥٥٤

(٣) ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٨٨

فلم يفلت منهم سوى نفر يسير ، بينما كان الباقى بين قتيل وأسير ، وكان من جملة القتلى روجر حاكم أنطاكية[1] .

أثمرت خدعة الهجوم التمويهى أيضا بنجاح المسلمين فى استرداد مدينة الرها من أيدى الصليبيين ، فعندما أراد عماد الدين زنكى استعادة المدينة من حاكمها الصليبى جوسلين الثانى رأى أنه متى خرج لقصد محاصرتها اجتمع فيها الفرنج ، ودافعوا عنها ، فيتعذر عليه فتحها لما هى عليه من الحصانة[2] ، وأنه لاينال منها غرضا مادام جوسلين بها ، فلجأ الى أعمال الخداع كى يغرى جوسلين على الخروج منها[3] ، فتظاهر بانشغاله بمهاجمة الأراتقة فى دياربكر ، ليوهم الفرنج أنه غير متفرغ لقصد ديارهم فلما اطمأنوا وفارق جوسلين الرها ، جاءت عيون زنكى إليه فأخبرته[4] فجمع القوات وساز تجاه الرها فى جمادى الآخر ٥٣٩هـ/نوفمبر ١١٤٤م وضرب الحصار حولها لمدة أربعة أيام ، فيئس من بداخلها من وصول النجدات اليهم ، وقاموا بعدة محاولات لفك الحصار ، انتهت بالفشل ، ونجاح القوات الاسلامية فى دخول المدينة[5]، وكانت الرها أول حاضرة امارة

(١) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٣٠٠ — ٣٠١ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ٥٥٥ ، ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٨٩ — ١٩٠ وأيضا .

William of Tyre, op. cit., vol.1, pp. 523 - 526.

Albert d'Aix, op. cit., p. 683;

Fulcher of Chartres: op. cit., pp. 227 - 231

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٩٨

(٣) أبو شامة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٣٧ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٩٨ — ٩٩ .

(٥) ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ١٩ ، ابن العديم : المصدر السابق جـ٢ ، ص ٢٧٨ — ٢٧٩ ، ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٩٣ - ٩٤ وأيضا .

William of Tyre; op. cit., vol II pp. 140 - 143.

Michael the Syrian, op. cit., vol. III, pp. 259 - 263

Roger of Wendover, The Flowers of History, 2 vol., London, 1868, vol II, pp. 163 - 165

صليبية يستردها المسلمون ، وفى الوقت نفسه حاضره أول إمارة أقامها اللاتين فى الشرق الأدنى الاسلامى .

سار نور الدين محمود على نهج أبيه عماد الدين زنكى فى العمل على توحيد كلمة المسلمين وجبهتهم أثناء صراعهم مع الصليبيين ، كما سلك درب أبيه فى اتباع الحيل والخدع العسكرية فى معاركه مع الفرنج ، ومنها اتباع خدعة الهجوم التمويهى . فبعد أن فتح مدينة حارم عام ١١٦٤م/٥٥٩هـ ، أراد أن يفتح مدينة بانياس ، وكانت آنذاك بحوزة الفرنج ، فقام باتباع تلك الخدعة وأظهر أنه يريد طبرية ، فتوجهت أنظار الفرنج اليها ،وعملوا على حفظها وتقويتها ، عندئذ سار نور الدين الى بانياس لعلمه بقلة من فيها من الحماة ، بعدما قتل معظم فرسانها فى معركة حارم السابقة[1] ، فنازلها ، وضيق الحصار عليها ، حتى أحرز النصر على من بداخلها ، وأعادها من أيدى الفرنج[2] .

وهكذا حقق المسلمون النصر على الصليبيين باتباع تلك الخدعة ، ونجحوا فى استعادة كثير من المدن الاسلامية التى سبق أن استولى عليها الفرنج فى وقت بدأ فيه ميزان القوى فى الصراع الصليبى الإسلامى يعتدل — بعدما كان فى صالح الصليبيين ، وذلك بفضل الجهود التى بذلها رواد الوحدة الاسلامية : مودود ، وزنكى ، ونور الدين محمود . ولا شك أن الصحوة الاسلامية كانت عاملا له وزنه فى انجاح الخدع الاسلامية .

رابعا : استغلال الظاهرات الطبيعية فى العمليات العسكرية :

نجح المسلمون فى الاستفادة من الظاهرات الطبيعية العديدة ، واستغلوها لخادعة الصليبيين ، واحراز النصر عليهم ، ففى عام ١١٢٢م/٥١٦هـ التقت القوات

(١) عن تلك المعركة راجع ماسبق ص ٢٥ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٣٠٤ ، ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٢١ ، أبو شامة:المصدر السابق جـ١ ص ١٣٩ ، وأيضا :

William of Tyre, op. cit., vol. 11, p. 310

الاسلامية بقيادة ملك غازى بن بهرام صاحب خرتبرت ، بالقوات الصليبية بقيادة جوسلين دى كورتيناى حاكم امارة الرها بالقرب من بلدة سروج[1] واستغل المسلمون هطول الأمطار على السهل القريب من تلك المنطقة ، وأحالته الى أرض ردغة ، فعملوا على جذب الصليبيين الى تلك المنطقة الموحلة لعلمهم أن الصليبيين لم يعتادوا على القتال فوق سطح تلك الاراضى ، ونجحت الخدعة الاسلامية ، وأحرز المسلمون النصر على الصليبيين ، بفضل خفة حركة المحاربين المسلمين من جهة ، واعتيادهم على القتال على الأراضى الموحلة من جهة أخرى ، وكان من نتائج تلك المعركة وقوع جوسلين الثانى أسيرا فى قبضة ملك بن بهرام[2] .

استغل المسلمون الظاهرة نفسها ولكن بأسلوب مغاير ضد الصليبيين فى مناسبة أخرى ، فعندما حاول الملك الصليبى عمورى الأول غزو مصر عام ١١٦٣م/٥٥٨هـ ، تصدى له الوزير الفاطمى ضرغام عند بلبيس ، واستغل فيضان النيل وقتذاك ، فحطم السدود ، فأغرقت المياه المناطق المحيطة وقتل البعض الأخر ، كما قامت القوات الاسلامية بادخال التغيرات بين الحين والآخر على تلك الخدعة العسكرية ، مما جعلها تستمر وتثمر فى الصراع الاسلامى الصليبى وتقوم بها القوات العسكرية الاسلامية ، وأيضا القبائل البدوية ، لانزال الخسائر بالصليبيين .

وبالنسبة لخدعة الارتداد الظاهرى ، فقد طبقها المسلمون بأساليب مختلفة ونجحوا عن طريقها فى احراز النصر على الصليبيين فى العديد من المعارك ، كان أشهرها على الاطلاق معركة حران عام ١١٠٤م/ ٤٩٧هـ والتى أبيدت فيها غالبية القوات الصليبية مما جعل الصليبيين يحذرون تلك الخدعة العسكرية الإسلامية ، ويضعون العراقيل فى سبيل نجاحها .

---

(١) سروج : بلدة فى منطقة الجزيرة الفراتية ، تقع بالقرب من مدينتى حران واليبيرة . راجع : البغدادى مصطفى المسلق ، جـ٢ ، ص ٧١٠ .

(٢) ابن القلانسى ، مصدره نفسه ، ص ٢٠٨ ؛ ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٩٣ ؛ ابن العديم ، مصدره السابق ، جـ٢ ، ص ٣٣ وما بعدها .

ومن الخدع العسكرية الاسلامية أيضا ما يعرف بالهجوم التمويهى الذى نجحوا عن طريقه فى استعادة العديد من المدن الاسلامية التى سبق أن استولى عليها الصليبيون كان أعظمها على الإطلاق مدينة الرها . وأوضحنا مدى نجاح المسلمين فى استخدام الظاهرات الطبيعية كالمطر والجبال والأنهار فى الخدع العسكرية ضد الصليبيين ، وما حققوه من ورائها من نتائج .

ومما هو جدير بالاشارة أن الحيل والخدع العسكرية الاسلامية فى الصراع الاسلامى الصليبى لم تتوقف بوفاة رائد الوحدة الاسلامية نور الدين محمود حتى عام ١١٧٤م/٥٦٩هـ وانما استمرت فى عهد صلاح الدين مؤسس الدولة الايوبية وخلفائه من بعده كما مارسها المماليك فى صراعهم مع الصليبيين الى أن تم رحيلهم عن الشرق الأدنى الاسلامى بعد سقوط اخر معاقلهم فى عكا عام ١٢٩١م/٦٩٠هـ .

واذا كان المسلمون قد تفوقوا على الصليبيين فى الحيل والخدع العسكرية ، فلا يرجع ذلك الى صفات تميزوا بهم عنهم كالجرأة والشجاعة والاقدام والمغامرة فحسب ، ولايرجع أيضا الى إجادتهم لفن الحرب والقتال والتكتيك العسكرى فقط ، وانما يرجع — فضلا عما تقدم — الى معرفتهم التامة بجغرافية بلادهم وطبوغرافيتها وممالكها ودروبها بينما كان خصومهم يجهلون جغرافية منطقة الشرق الأدنى ، كما يرجع الى خفة حركتهم وخفة لباسهم فى منطقة تتميز بحرها الحار ، بينما كان أعداؤهم يرزحون تحت ملابسهم الحديدية الثقيلة وخوذاتهم وجيادهم الضخمة التى لاتصلح لحرب الكروالفر والتى أتاحت للمسلمين نصب شباكهم للايقاع بهم .

= Fulcher of Chartres, op. cit., p. 204;

Matthew d'Edesse, Charonique, in R.H.C. - Doc. Arm, VOL. I, p. 131;

William of Tyre, op. cit., vol. I., p. 540

امبراطورية فى المنفى
ثيودور لاسكاريس
واحياء الامبراطورية البيزنطية فى نيقية

دكتـــوره
إســمت غنيـــم
جامعة الاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

فى عام ١٢٠٤ ، تم للصليبيين اللاتين فتح القسطنطينية عاصمة الأمبراطورية البيزنطية وحاملة لواء المسيحية فى الشرق منذ تأسيسها على يد قسطنطين الأكبر فى النصف الأول من القرن الرابع الميلادى وحتى ذلك الوقت من بداية القرن الثالث عشر . وقد كان ذلك الحدث بالنسبة للبيزنطيين ، الزلزال العنيف ، والطوفان المدمر ، الذى أتى على الأخضر واليابس . لقد فقد والعاصمة الأم ، ملكة المدن ، مركز العالم الأرثوذكسى باجمعه ، المشموله برعاية وحماية السيد المسيح والسيدة العذراء ، هذا الأمر الذى كان من العسير على البيزنطيين تصديقه . وقد اعتبر المعاصرون منهم ذلك علامة على غضب الله ، وعقابا لهم على آثامهم وخطاياهم وشقاقهم .

وعلى اشلاء الامبراطورية البيزنطية الممزقة قامت ممالك لاتينية ، وفازت البندقية بنصيب الأسد ، كما أسس البيزنطيون ثلاث ممالك لهم كانت ابرزها امبراطورية نيقية البيزنطية، التى قامت بالدور الأعظم والأهم فى المكافحة والنضال ضد العدو اللاتينى الذى جثم على انفاس عاصمتهم ، حتى تم لهذه الأمبراطورية استعادة العاصمة البيزنطية من يد مغتصبيها فى عام ١٢٦١ ، وبعد فترة صراع ونضال استمرت على امتداد عهود الاباطرة الذين تولوا الحكم فى نيقية .

ويعود الفضل الأكبر فى تأسيس امبراطورية نيقية البيزنطية ، الى تيودور الأول لاسكاريس الذى ناضل نضالا عنيفا حتى تمكن من تأسيس حكمه فى نيقية ، وارسى قواعد البناء اليونانى الأرثوذكسى فى هذه المدينة ، التى اتخذها ملاذا ومستقرا ومركزا وقاعدة يقود منها حركة المقاومة ضد العدو اللاتينى .

وقد وفق تيودور فى جهوده الى حد كبير ، وسار خلفاؤه على نهجه ، وتوسعوا خطاه ، وقد عاشوا جميعا ، وعملوا جميعا ، من أجل تحقيق هذا الهدف الذى

وضعه تيودور الأول لاسكاريس صوب أعينهم ألا وهو استعادة العاصمة الأم ، وعودة (الأمبراطورية المنفية) الى مقرها الرسمي فى عاصمة قسطنطين .

وهذا البحث يعرض للدور الكبير والهام الذى لعبه تيودور الأول لاسكاريس فى سبيل لم شمل العناصر البيزنطية ، بعد الضربة العنيفة التى نزلت بهم ، وزلزلت كيانهم ، وتأسيسه للبطريركية الأرثوذكسية فى نيقية خلفا للبطريركية الأرثوذكسية فى القسطنطينية ، ومختلف جهوده العسكرية والسياسية من أجل استعادة العاصمة الأم .

وقد استلزمت هذه الدراسة الاستعانة بعدد كبير من المصادر سواء البيزنطية أو اللاتينية الغربية . وفيما يتعلق بالمصادر البيزنطية فأولها زمنا كتاب المؤرخ البيزنطى المعاصر نقيتاس خونياتيس Nicetas Choniates المسمى Historia ، نظرا لأنه كان معاصرا للاحداث الخاصة باستيلاء اللاتين على القسطنطينية فى عام ١٢٠٤ وتأسيس تيودور الأول لاسكاريس لملكه فى نيقيه . وقد انتهى هذا التاريخ عند عام ١٢٠٦ م ونشر هذا الكتاب فى عام ١٨٣٥ فى مجموعة بون البيزنطية .

Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae (C.S.H.B.) وفى تقييم هذا المؤرخ ، يقول اوستروجورسكى Ostrogorsky ، أنه يمتاز بنظرة شاملة وقوة حقيقية تعينه على أن يقدم وصفا حيا للاحداث ، وهى ميزة ينفرد بها وتجعله الاكثر لمعانا بين مؤرخى التاريخ البيزنطى بعد بسيللوس [1] .

أما مؤرخ امبراطورية نيقية البيزنطية بحق فهو جورج اكروبوليتيس George Cropolites (١٢١٧ــ١٢٨٢) الذى ترك بصمات واضحة على كلا الصعيدين كرجل دولة ، وعالم ومفكر ، فكان معلما خصوصيا لولى العهد تيودور الثانى

(1) Ostrogorsky: History of the Byzantine state, Translated by Hussey, Oxford, 1968, pp. 352-353.

وللمزيد عن نقيتاس خونياتيس راجع :
أسعد عنبر : الحملة الصليبية الرابعة وسقوطها الخرافى ضد القسطنطينية ، دار المعارف ، الأسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص.ص ٩ــ١٠

لاسكاريس الذى تولى عرش نيقية فى الفترة (١٢٥٤ــ١٢٥٨) ، وقد حضر اكروبوليتيس مجمع ليون فى ١٢٤٥ نائبا عن الامبراطور البيزنطى فى نيقية يوحنا فاتاتزيس (١٢٢٢ــ١٢٥٤) ، ورئيسا للوفد البيزنطى فى المجمع . وفى عام ١٢٤٦ أصبح المستشار الأعظم Grand Logothate ، ثم عينه تلميذه الامبراطور ثيودور الثانى لاسكاريس بعد توليه العرش فى ١٢٥٤ واليا على الأراضى التابعة لامبراطورية نيقية فى الجانب الأوربى واتخذ سالونيكا مقرا له وظل فى منصبه حتى عام ١٢٥٧ .

وكتابه الذى يعرف باسم Opera نشره Heisenberg فى مدينة Leipzig عام ١٩٠٣ .. وقد اعطى فيه اكروبوليتيس وصفا واضحا للاحداث السياسية التى جرت منذ استيلاء اللاتين على القسطنطينية فى عام ١٢٠٤ وحتى استرداد البيزنطيين لها فى ١٢٦١ .

هناك أيضا المؤرخ البيزنطى نقفور جريجوراس Nicephorus Gregoras (١٢٩٥ــ١٣٥٩) الذى كان قريب العهد بهذه الأحداث ، ويعتبر كتابه المسمى Historiae Byzantinae الذى نشر فى مجموعة بون البيزنطية C.S.H.B. فى عام ١٨٢٩ ، تكملة لتاريخ اكروبوليتيس اذ تناول فيه جريجوراس الأحداث منذ عام ١٢٠٤ وحتى تاريخ وفاته فى ١٣٥٩ .

أما بالنسبة للمؤرخين اللاتين الذين تناولوا أحداث هذه الفترة فأهم ما يذكر منهم المؤرخان المعاصران جيوفرى فيلهاردوين Geoffery Villehardouin وكتابه عن « فتح القسطنطينية بواسطة البارونات الفرنسيين ومشاركة البنادقة فى عام ١٢٠٤ » .

La Conqueste de Constantinople for les Barons Francais. associez aux vemtians l'an 1204.

وكذلك روبرت كلارى Robert de Clari الذى كتب عن « فتح القسطنطينية La Conquete de Constantinop »[1] .

(١) فيما يتعلق بالمؤرخين جيوفرى فيلاردوين وروبرت كلارى وتقييم تاريخهما لهذه الفترة ، راجع : إسمت خنيم : الحملة الصليبية الرابعة . ص.ص ٦ــ٩

هذا بالإضافة للعديد من المراجع الحديثة لكبار المؤرخين الذين تناولوا عصر ثيودور لاسكاريس ضمن عرضهم للتاريخ البيزنطى بصفة عامة ، لأنه لم يظهر حتى الآن بحث قائم بذاته باللغة العربية أو باللغات الأجنبية ، عن عصر ثيودور الأول لاسكاريس . فهذا البحث يعتبر أول بحث يلقى الضوء على عصر هذا الأمبراطور والدور الذى لعبه من أجل استعادة العاصمة البيزنطية القسطنطينية من يد اللاتين ، ويغطى مرحلة هامة من التاريخ البيزنطى لم يزح عنها الستار حتى الآن .

والله الموفق ...

السيد غنيم

لوزان : ٧ يناير ١٩٨٧ م

لقد تميزت هذه المرحلة من تاريخ الدولة البيزنطية بالتعقيد الشديد نظرا لتشابك الأحداث السياسيه فى هذه المنطقة من شرق أوروبا وغرب آسيا الصغرى وتعدد العناصر التى ساهمت بنصيب وافر فى هذه الأحداث

فقد نجح اللاتين الغربيين فى اسقاط العاصمة العريقة القسطنطينية فى عام ١٢٠٤ وأقاموا ممالك لهم على انقاضها كانت هى ــ الأمبراطورية اللاتينية فى القسطنطينية ــ مملكة سالونيكا امارة آخيا Achaia فى البلوبونيز ، ودوقية آثينا وتيبس فى وسط بلاد اليونان . أما البندقية فقد انتشر نفوذها فى جزء من القسطنطينية يبلغ $\frac{3}{8}$ المدينة والجزر البيزنطية فى البحرين الايجى والايونى ، وجزيرة كريت ، وعدد من الاماكن الساحلية والداخلية[1] .

على أن الطبقة الارستقراطية البيزنطية ، التى فرت من العاصمة بعد سقوطها فى يد اللاتين الغزاه نجحت فى تأسيس ثلاث مراكز بيزنطية ، ففى الشمال الغربى لبلاد اليونان خلف جبال بندوس Pindos وحول أرتا Arta وضع ميخائيل انجيلوس (١٢٠٤ــ١٢١٥) اساس امارة ايبروس Epirus .

وعلى الساحل الجنوبى للبحر الأسود أسست امارة طرابيزون تحت حكم اليكسيوس ودافيد كومنينوس ، اكبر ابناء الامراطور اندرونيكوس الأول كومنينوس (١١٨٣ــ١١٨٥) الذى كان قد ارتبط برابطة المصاهرة مع البيت الملكى فى جورجيا ، وفى ابريل ١٢٠٤ نجح كل من اليكسيوس ودافيد بمساعدة خالتهم الملكة الشهيرة تمارا Thamar (١١٨٤ــ١٢١٢) فى الاستيلاء على طرابيزون ، وظلا

(1) Villehardouin: La Conqueste de Constantivople par les Barons Francais associez aux venitians l'an 1204, English by Sir Marziala, London, 1963, P. 69.

Gregoras: Historiae Byzantivae, ed. weberi, Bonn, 1829 PP. 14-16.

wolff (L.): Studies in the latin Empire of Constantivople, London, 1976, PP. 190-195.

Ostrogorsky: op. cit., PP. 423-424

Whitting (Ph.): Byzantium, Oxford, 1981, P. 113.

هى ملكة جورجيا ، وقد خلفت والدها الملك جورج الثانى (١١٥٦ــ١١٨٤) على العرش ، ويعود اليها الفضل فى تأسيس الشخصية الجورجية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين ، وقد وصلت جورجيا تحت حكمها الى درجة كبيرة من القوة والاتساع حتى شملت معظم بلاد القوقاز ، كما تمتعت = البلاد فى عهدها بحضارة لامعة . حيث شجعت الفنانين والكتاب والعلماء الذين هرعوا الى بلاطها من

يتقدمان على طول الساحل الغربى للبحر الأسود ، فاستوليا على سينوب Sinope ، بفلاجونيا Paphlagonia وهرقلية البنطية Pontive Heraclea[1] .

أما ثيودور لاسكاريس فقد استطاع بعد جهد وعناء من تأسيس مملكة عرفت باسم امبراطورية نيقية البيزنطية ، كانت مدينة نيقية فى آسيا الصغرى عاصمتها ، وقد نافسه فى هذه المنطقة الأتراك السلاجقة الذين اتخذوا من قونيه عاصمة لسلطنتهم .

فضلا عن ذلك ، كان هناك الامبراطورية البلغارية ، التى ظهرت فى عام ١١٦٨ م . والتى كان على رأسها فى ذلك الوقت القيصر جوهانيتزا Joannitsa أو كالوجان Kalojan (١١٩٧—١٢٠٧) ، ثم جاء من بعده بوريل (١٢٠٧—١٢١٨) ، ثم يوحنا آسن الثانى John Asan II (١٢١٨—١٢٤١)[2] .

كل هذه العناصر المختلفة من فرنجه لاتين ، ويونان بيزنطيين ، واتراك وبلغار ، أسهموا مساهمة فعالة فى الحياة السياسية المعقدة التى تلت عام ١٢٠٤ ، وامتلأ القرن الثالث عشر الميلادى ، بالصراع بين هذه العناصر المختلفة . فاليونان البيزنطيون ناضلوا ضد اللاتين ، كما دخلوا فى صراعات بين بعضهم والبعض الآخر ، بعد أن تنافست هذه الأمارات البيزنطية الثلاث حول زعامة الشعب البيزنطى ، كما كافحوا أيضا ضد البلغار والاتراك . واللاتين حاربوا ضد البيزنطيين كما حاربوا ضد البلغار . وكان للبلغار هم أيضا طموحاتهم واطماعهم فى

مختلف الانحاء ، وقد أثمرت سياستها نتائجها الطيبة فى عهد خليفتها الملك جورج الرابع (١٢١٢—١٢٢٣)= الذى اعتبر عهده العصر الذهبى لجورجيا ، والذى حكم مملكة واسعة شملت بلاد القوقاز ، من البحر الأسود حتى بحر الكاسبيان الذى يقع بين حدود فارس آسيا وأوروبا ، وشملت مملكته كذلك الجزء الرئيسى من أرمينيا العظمى ، كما بلغت الحضارة الجورجية فى عهده قمتها ، وقد وقع المجوم المغول على مملكته فى السنة الأخيرة من حكمه راجع

Allen: A History of the Georgian People, 1932.

(1) Miller: The Empire of Nicaea and recovery of constantinople, in C.Med.H ed Bury. Vol. IV, 1923, PP. 479-480.
Angold: A Byzantive Government in Exile, 1204-1261, Oxford, 1975, P. 12.
Walter: La Ruive de Byzance (1204-1453), ed Albin, Michel, pichel, paris, 1958, P. 163.
Brehier: Vie et mort de Byzance, Paris, 1969. P 309
Ostrogorsky: op. cit., P 425.

(2) Wolff: The Second Bulgarian Empire, its Origin and History to 1204, Research in (Studies in the latin Empire of Constantinople), chapter III, PP 167-286.

القسطنطينية منذ زمن بعيد ، وجاء استيلاء اللاتين عليها فى عام ١٢٠٤ ، والنهضة التى بلغتها دولة البلغار فى هذه الآونة ، مجددا لآمالهم فى الاستيلاء على عاصمة قسطنطين .

وقد أدت كل هذه التعقيدات السياسية والعسكرية ، الى قيام تحالفات عالمية محدودة قصيرة الأجل ، كانت تبدأ ببساطة ، وتنتهى ببساطة مماثلة ، وكما قال المؤرخ الألمانى نيومان Neumann « كل هذه الحكومات الأجنبية فى الشرق ، لم يكن رد فعلها الابداع ، وإنما التحطيم ... يضاف لذلك انهم هم انفسهم قد حُطموا ، وبقى الشرق سيدا على الشرق »(١) .

ولم يبعد نيومان عن الحقيقة ، فرغم كل هذه الصراعات العسكرية والسياسية ، ورغم تعدد العناصر فى هذه المنطقة من شرق أوروبا وغرب آسيا الصغرى ، الا أن الشرق ممثلا فى البيزنطيين تمكن من طرد هؤلاء الغزاة ، واستعاد سيادته على أراضيه من جديد .

ويعود الفضل فى ذلك الى امبراطورية نيقية البيزنطية ، التى لعبت الدور الكبير والهام فى النضال ضد مختلف العناصر ، وخاصة اللاتين ، حتى تمكنت بالفعل من استعادة العاصمة القسطنطينية فى عام ١٢٦١ .

ففى الوقت الذى أوشك فيه الصليبيون أن يقتحموا القسطنطينية فى ١٢ أبريل عام ١٢٠٤ ، كانت تجرى بعض المراسم فى كنيسة آيا صوفيا لانتخاب امبراطور جديد ، بعد فرار الامبراطور اليكسيوس الخامس مرزفلوس Murtzuphlus عام (١٢٠٤) . وقد وقع اختيار رجال الدين وعلى رأسهم بطريرك القسطنطينية John Camaterus على ثيودور لاسكاريس ليتولى العرش ، ولكن وقبل أن يتم تقليده بالشارات الامبراطورية ، ونظرا لخطورة الموقف قام ثيودور بمحاولة للم شمل المدافعين عن العاصمة ، وحينما رأى أنه لا فائدة من المقاومة وأن كل شىء قد انهار ، فر مع زوجته وبناته الثلاث وعبر بحر مرمره الى آسيا الصغرى .

(1) Neumann (C.): "Die Byzantinische Mutive", Historische Zeitschrift, LXXXX, 1898, PP. 1-2.

وهكذا فقد امتاز ثيودور لاسكاريس عن غيره من الحكام البيزنطيين الذين اسسوا لهم ممالك سواء فى ابيروس أو طرابيزون ، امتاز عنهم جميعا ، بانه تم اختياره امبراطورا شرعيا للبيزنطيين بواسطة رجال الدين وعلى رأسهم البطريرك ، وفى كنيسة آيا صوفيا ، الكنيسة الرئيسية فى الامبراطورية ، كما أنه يمت بصلة المصاهرة مع البيت الملكى البيزنطى الذى كان يحكم قبل فتح اللاتين للقسطنطينية ، وهو آل انجيلوس ، فقد كان متزوجا من آنا Anna ابنة الامبراطور اليكسيوس الثالث انجيلوس (١١٩٥ــ١٢٠٣) . وكان ثيودور لاسكاريس فى ذلك الوقت فى الثلاثين من عمره ، وكان يشغل منصب القائد فى الجيش البيزنطى ، وقد ابلى بلاءا حسنا فى الحرب ضد البلغار ، وكذلك فى مقاومة حصار الصليبيين للعاصمة البيزنطية فى عام ١٢٠٤[1] .

بعد وصول ثيودور لاسكاريس الى آسيا الصغرى ، وقع اختياره على مدينة نيقية ليتخذها ملاذا يلوذ به ، ومركزا يقود منه حركة المقاومة ضد اللاتين . والواقع أن اختياره لمدينة نيقية بالذات يدل على بعد نظر ، وسعة أفق ، نظرا لقربها من العاصمة القسطنطينية ، فبينهما مسافة لا تتجاوز الأربعين ميلا فقط ، مما يجعله قريبا من اللاتين يستطيع أن يراقب تحركاتهم ، ويقلق راحتهم .

وتقع هذه المدينة فى اقليم بثينيا فى الشمال الغربى من آسيا الصغرى ، وتشرف على بحيرة اسكانيوس Ascanius ، وكان قد بناها الملك انتيجونوس Antigonus فى عام ٣١٦ ق.م. ، وأطلق عليها اسم انتيجونيا Antigonia نسبة إليه . ثم جاء الملك ليسيماخوس Lysimachus وغير اسمها الى نيقية Nicaea نسبة إلى اسم زوجته . وفى أيام الامبراطورية الرومانية ، اصبحت نيقية ونيقوميديا عاصمتى اقليم بثينيا . وقد وصف نيقية الجغرافى سترابو Strabo ، وقال انها بنيت على شكل المربع ولها بوابه فى كل جانب من جوانبها الأربعة . وفى أيام الامبراطورية البيزنطية ذاع إسم نيقية بعدما اتخذها الامبراطور قسطنطين الاكبر مقرا لانعقاد المجمع الدينى الأول فى عام ٣٢٥ م . الذى ناقش مشكلة الخلاف بين آريوس

(1) Miller: The Empire of Nicaea, P. 478
Nicol: The Fourth crusade and the greek and latin Empire 1204-1261, in C. Med. Hist. Cambridge, 1975, Vol. IV P. 291.

واثناسيوس ، وظلت مزدهرة ، كثيرة الخيرات ، فقد امدتها سهول بيثينيا بالقمح ، والعنب ، على حين امدتها البحيرة القريبة منها بالأسماك ، كذلك توفرت بها المياه ، وكثر بها شجر السرو الذى جعل المدينة متعة للناظرين ، وقد امتازت بشوارعها الواسعة ، وكنائسها واديرتها العديدة التى مايزال بعضها قائما حتى الآن . كما كانت المدينة قوية التحصين عن طريق اسوارها القوية وابراجها المرتفعة وبواباتها المتينة ، التى مازالت باقية حتى الوقت الحاضر[1] .

وفى عام ١٠٧٥ فتحها الاتراك السلاجقة واتخذوها عاصمة لممتلكاتهم فى آسيا الصغرى وظلت بايديهم اكثر من عشرين عاما حتى استعادها الامبراطور اليكسيوس كومنينوس فى عام ١١٩٧ بمساعدة صليبى الحملة الأولى وظلت تابعة للدولة البيزنطية حتى وصل اليها ثيودور لاسكاريس فى عام ١٢٠٤ وطلب من اهاليها إعتباره حاكمهم الشرعى .

على أن اهالى نيقية رفضوا استقباله واغلقوا بوابات مدينتهم فى وجهه ، وربما كان الدافع للاهالى على تصرفهم هذا هو خوفهم من انتقام اللاتين ، لذلك فقد اتجه ثيودور الى مدينة بروسا Brusa القريبة من نيقية واستقر هناك ، وعلى الفور التف حوله عدد كبير من اللاجئين البيزنطيين سواء من المدنيين أو رجال الدين الذين فروا من وجه اللاتين[2] . ولم يلبث اللاتين أن وجهوا قواتهم الى آسيا الصغرى لاحتلالها ، وهنا بدأ الصراع سافرا بين ثيودور لاسكاريس والقوات اللاتينية .

ذلك أن مدينة نيقية منحت لقب (دوقية) وكانت من نصيب واحد من

(1) Nicetas Choniates: Historia, ed. Weberi. Bonnae, 1835, P. 318

Villehardouin: La conquete de constantinople, P. 304.
Miller: The Empire of Nicaea, PP. 478-79.
Vasiliev: The Byzantine Empire, Vol II, PP. 512-513
Magie: Roman Rule in Asia Minor, 2 Vols, 1975.
Pears: The Fall of constantinople,. Being the story of the fourth crusade. New York. 1975, P. 33, P. 80.

(2) Georgu Acropolitae opera, ed. Heisenberg. I, P. II, II, P. 5-9, no7-18
Miller: Op. cit., P. 479
Nicol: The Fourth Crusade, P. 293

اكبر القادة فى الحملة الصليبية الرابعة وهو الكونت لويس اوف بلواوشارتر Count Louis of Blois and Charter الذى كان نبيلا ثريا ، وهو ابن اخت ملك انجلترا ، وقد لعب دورا هاما فى تنصيب بلدوين اوف فلاندرز كأول امبراطور لاتينى يتولى عرش القسطنطينية . وفى أول نوفمبر عام ١٢٠٤ أرسل الدوق الفرنسى لثيقيه اثنين من رجاله هما بور دى براكوى Burre de Bracheuil ، وبايين دى اورليان and Payen d'orleans مع قوة من ١٢٠ فارسا لامتلاك نصيبه فى آسيا الصغرى . وقد وصل هؤلاء جميعا الى مدينة بيجا Piga الواقعة على مضيق الدردنيل ، حيث أظهر الأهالى الترحيب بهم ، ثم احتلوا المدينة الهامة باندرما Panderma .

وقد كان لابد لثيودور لاسكاريس أن يدافع عن ملجأه الأخير الذى بقى له فى أرض آسيا الصغرى بعد أن احتل اللاتين العاصمة البيزنطية ، ووزعوا املاك الامبراطورية على انفسهم ، لذلك فقد جمع جيشا والتقى مع جيش اللاتين فى سهل امام قلعة بومانيفون Poemanivon فى ٦ ديسمبر عام ١٢٠٤ ، ولم يستطع لاسكاريس وجيشه الصمود امام اللاتين ففر ، وتمكن اللاتين خلال اسبوع واحد من الاستيلاء على عدة مواقع هامة فى هذه المنطقة ، مثل القلعة الحصينة بومانيفون Poemanivon ومدينة لوباديوم Lopadium التى كانت من اجمل مدن اقليم بيثينيا ، وقلعة بوليكنا Polychna وهى تقع على بحيرة جارية الماء ، وتعد واحدة من احسن القلاع واحصنها ، ثم حاصروا مدينة بروسا Brusa ملجأ ثيودور لاسكاريس ، ولكن المدينة كانت جيدة التحصين ، وقد هيأ لها ذلك موقعها الطبيعى القوى واسوارها المرتفعة ، لذلك فقد قاومت الحصار ، وقد شجع حصار اللاتين لبروسا الأهالى على الثورة ضد لاسكاريس ، خوفا من انتقام اللاتين اذا ساعدوا لاسكاريس ضدهم وخاصة أن فتوحات اللاتين ، وأولها فتحهم للقسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية نفسها ، وما تلاها من فتوحات فى الجانب الأوربى والجزر اليونانية وآسيا الصغرى ، قد اعطت الأهالى فكرة عن أن هؤلاء اللاتين لا يمكن قهرهم ، وأنه من الأسلم لهم أن يستسلموا خوفا من بطشهم .

كذلك تمكن هنرى شقيق بلدوين إمبراطور القسطنطينية اللاتينى ، من احتلال مدينة ابيدوس Abydos ، وترك بها حامية من رجاله ، ثم سار الى مدينة ادراميتيوم Adramyttium الواقعة على شاطىء البحر ، وبينها وبين ابيدوس مسيرة يومين فقط ، وقد استسلمت له المدينة التى كانت غنية بخيراتها كما استسلم له جزء كبير من الأقليم[1] .

وهكذا وقعت معظم مدن اقليم بيثينيا فى يد اللاتين ، وبدا وكأن البيزنطيين قد خسروا قضيتهم كذلك فى آسيا الصغرى . لكن وفى هذه اللحظات المصيرية الحاسمة ، وقعت احداث معينة كان لها أثر كبير فى تغيير مجرى الأمور ، وكانت هذه الأحداث خاصة بالصراع الذى اشتعل بين اللاتين من جهة وبين الارستقراطية البيزنطية فى تراقيا وقيصر البلغار جوها نيتزا من الجهة الأخرى ، وقد جاءت تلك الأحداث فى الوقت المناسب تماما لتخدم القضية البيزنطية وتنقذ لاسكاريس وآماله فى تنظيم المقاومة ضد الغزاة اللاتين واتخاذ آسيا الصغرى معقلا له يقود منها حركة المقاومة البيزنطية .

وتفصيل ذلك أن ملاك الأرض من الارستقراطيين البيزنطيين فى اقليم تراقيا Thrace أبدوا استعدادهم للاعتراف بسيادة اللاتين عليهم ، ومنحهم التأييد ، على أساس أن تظل ملكياتهم للأرض Promoiai ، كما هى فى ايديهم . لكن اللاتين رفضوا ، واكثر من ذلك ، أخذوا يعملون على استفزاز اليونان فى هذا الاقليم ، عن طريق تحقير العقائد والطقوس الدينية الأرثوذكسية ، مما اساء اساءة بالغة للشعب اليونانى فى تراقيا ، ودفعهم للالتجاء الى قيصر البلغار جوهانيتزا طالبين منه مساعدتهم فى التخلص من سيطرة اللاتين ومقدمين له التاج الملكى .

وقد جرت اتصالات سرية بين الطرفين ، قام خلالها بدور هام بطريرك القسطنطينية السابق يوحنا كاماتيروس ، الذى كان يقيم فى بلغاريا بعد فراره من القسطنطينية عقب فتح اللاتين لها ، وقد عمل كاماتيروس على تكوين حلف يونانى بلغارى فى عامى ١٢٠٤ــ١٢٠٥[2] .

(1) Villehardouin: La conquiete de constantinople. PP. 83-84.
(2). Nicetas choniates: Historia, ed. Bonn, PP. 791-809.

وقد كان قيصر البلغار لديه الاستعداد لقيام مثل هذا الحلف ، بعد أن اساء اليه اللاتين هو الآخر . فبعد أن علم الملك البلغارى بفتوحات اللاتين على حساب الامبراطورية البيزنطية ، خشى على ممتلكاته من أن تمتد اليها يد اللاتين مثلما فعلوا مع البيزنطيين ، لذلك فقد أرسل الى البابا اينوسنت الثالث (١١٩٨ـ١٢١٦) يقول له : « اكتب الى اللاتين لكى يبتعدوا عن امبراطوريتى ، واذا هم فعلوا ذلك ، فان امبراطوريتى لن تؤذيهم .. ولكن اذا هم قاموا بمحاولة ضدها ، وقتل البعض منهم ، فان هذا لن يكون خطئى »[1] .

وقد اراد جوهانيتزا أن يقيم علاقات ود وصداقة مع اللاتين فى القسطنطينية ، ولكن اللاتين ، بغطرستهم المعهودة ، أبوا ذلك ، وأوضحوا له أنه من غير اللائق أن ينظر الى الامبراطور اللاتينى على أنه نظير له ، وإنما يجب أن ينظر إليه على أنه سيدا له ، ثم وجهوا اليه انذاراً مضمونه ، انه إذا تهاون فى احترام الامبراطور بلدوين ، فانهم سوف يفتحون بلاده بحد السيف وقوة السلاح وسيعيدونها من جديد دولة تابعة ، كسابق عهدها مع بيزنطة[2] .

وهكذا قربت هذه الظروف بين البيزنطيين فى تراقيا وقيصر البلغار ، وجعلتهما حليفين يسعيان معا للدفاع عن ممتلكاتهما ضد خطر اللاتين .

ويعلن المؤرخ اسبنسكى Uspensky على هذا الحلف البيزنطى البلغارى يقول : « لقد وضع هذا الحلف حدا لتردد كالوجان ، وثبت خطته لتحركاته المقبلة ، واظهره كحامى للارثوذكسية ، وللشعبين اليونانى والبلغارى ضد سيطرة اللاتين الكاثوليك »[3] .

وهكذا اشتعلت الحرب بين قيصر البلغار ويؤيده البيزنطيون فى البلقان ، وبين اللاتين ، وانتشرت الثورة فى تراقيا ضد اللاتين ، واستولى البلغار وحلفاؤهم

(1) Wolff: Studies in the latin Empire of constantinople, chapter I, PP. 201-202.
Villehardouin: la conquete de constantinople, P. 57
Vasiliev: History of the Byzantine Empire, Vol: II, P. 509.

(3) Ostroporsky: History of the second kingdom of Bulgaria
Uspensky (P.): The Formation of the second Kingdom of Bulgaria, Odessa, 1879, PP. 245-246.

البيزنطيون على ديموتيكا التابعة للامبراطور بلدوين ، وهادريا نوبل (ادرنه) التابعة للبنادقة . عند ذلك عقد الامبراطور بلدوين مجلسا للتشاور مع دوق البندقية هنرى داندولو والكونت لويس اوف بلواوشارتر ، وتدارسوا الموقف واجمعوا على تكريس جهودهم كلها من أجل القضاء على هذه الثورة المسلحة ضد النفوذ اللاتينى فى البلقان ، وإلا فانهم سوف يخسرون كل ممتلكاتهم هناك . لذلك فقد ارسل الامبراطور بلدوين الى شقيقه هنرى الذى كان عند ادراميتيوم Adramyttium ، كما سبق أن أوضحنا ، لكى يترك فتوحاته فى آسيا الصغرى ويعود للمساعدة فى الحرب ضد البلغار . كذلك ارسل الكونت لويس اوف بلواوشاتر الى نائبيه فى آسيا الصغرى اللذين كانا عند لوباديوم Lopadium ، والى جميع رجاله لكى يتركوا فتوحاتهم فيما عدا بيجا Piga نظرا لاهمية موقعها على مضيق الدردنيل ، ويتركوا بها حامية صغيرة ويعود الجميع للمشاركة فى الحرب ضد البلغار[1] .

وقد توجه الامبراطور وباروناته ، ودوق البندقية ، والجيش اللاتينى الى هادريانوبل حيث حاصروها ، ويصف شاهد عيان هو روبرت كلارى ، ما تلى ذلك من احداث فيقول :

"..... Si Comme il Scoient esluce, este me Vous Un Jour on Jehans li Blaks, et il et li Commain, a tout malt grant gent, Venoient le tere de Coustantinoble, Si Comme il avoient autre fois fait; Si trouverent L'empereeur a toute s'ost seant a Andernople. Quant chil de l'ost virrent ches Commains a ches plichons vestus, Si ne les douterent ne prisierent nient plus que un trope d'enfans; et chil Commain et chele gent venoient grandesme aleure, Si Keurent il sus as Franchois, Si enochisent mout, Si les desconfissent il lous enchele batalle. Si fu perdus li empereres, que on ne Saut onques que il devint, et li cuens Loeis et molt d'autres haus hommes et tant d'autre gent que nous n'en Savons le nombre, mais que bien iperdi on trois chens chevaliers; et qui escaper peut, Si S'en vint fuiant en Coustantinople, Si que li dux de Venice S'en Vint fuiant et asses gens avec lui, et

(1) Villehardouin: La conquete de constantinople. P. 87.

laissierent leur tentes et leur harnas, tout Si Comme il seoient a chele chité, que onques n'oserent vertir chele part si i fu le desconfiture grans.»(1)

وترجمة هذا النص باللغة العربية كالتالى : « وبينما كانوا معسكرين امامها (هادريانوبل) اذا بهم يبصرون فى أحد الأيام جون الوالاشى والكومان(٢) فى جيش كبير ، قد جاؤا الى منطقة القسطنطينية ، كما فعلوا من قبل ، ووجدوا الامبراطور وجميع جيشه معسكرين امام هادريانوبل ، فلما ابصر رجال الجيش الكومان متدثرين بجلود ماشيتهم ، لم يخافوا منهم أو يعبأوا بهم ، اكثر من خوفهم من فرقة صغيرة من الأطفال ، فانطلق الكومان فى سرعة ، وكروا على الفرنسيين ، وقتلوا الكثيرين منهم وهزموهم جميعا فى هذه الموقعة ، وتفقد القوم الامبراطور ، فلم يعرف أبدا بعدئذ ما جرى له ، كما ضاع أيضا الكونت لويس وكثيرون غيره من كبار الرجال ، وحشد كبير لا نعرف لهم عددا ، وإن كان الهالكون ثلاثمائة فارس . أما الذين نجوا من القتل فقد فروا الى القسطنطينية ، كما فر دوق البندقية ومعه الكثيرون ، وتركوا معسكراتهم واسلحتهم كما كانت أمام المدينة ، لأنهم لم يجرؤا على الذهاب الى هذا الطريق ، ومن ثمة كان الهلاك عظيما » .

وليس ابلغ من وصف كلارى لهذه الحادثة ، فقد استخف اللاتين بقوة الملك البلغارى ومن معه من الكيومان ، وترتب على ذلك هذه الكارثه التى حلت

(1) Robert de Clari: La Conquete de Constantinople ed. for phillip lauer. Paris, 1924. P. 106.

(٢) : ذكرهم كلارى باسم Commun ، لكن الاسم الصحيح لهم هو كيومانز Cumans أو بولوفتسى Polovtsy ، وهم قبائل تركية بدوية ، يرجع اصلهم الى وسط آسيا . وابتداء من القرن الخامس الميلادى وحتى القرن الثامن اجتزحوا من مواطنهم بواسطة قبائل أخرى . وقد اندمج بعض الكيومان مع عنصر المجر بينما نزح بعضهم الآخر إلى السهول الجنوبية لروسيا خلال القرن العاشر

وقد عرف الكيومان فى التاريخ بحملاتهم الخطرة ومعاركهم الشرسة ضد اعدائهم سواء من البيزنطيين أو الروس ، الهاجناك ، الفنمايين وغيرهم . وفى عام ١٢٣٧ هزمهم باتوخان Batu-Khan ، أحد أحفاد جنكيزخان ونقل بقيتهم . وانتهى بهم الحال الى الاندماج فى الامبراطورية المغولية التى اسسها باتوخان وعرفت باسم Golden Horde والتى حكمها فى الفترة (١٢٢٧ــ١٣٥٦)

Grousset (R.): L'empire des Steppes, 1945 جع

باللاتين وجيشهم فى موقعة هادريانوبل فى ابريل ١٢٠٥ . ولم يعرف احدا على وجه التحديد مصير الامبراطور بلدوين ، وقد اختلف المؤرخون المعاصرون فى هذا الموضوع ، فروبرت كلارى كما رأينا ذكر أن الامبراطور بلدوين فُقِدَ ولم يعرف أحد ما حدث له . أما فيلهاردوين الذى اشترك هو الآخر بنفسه فى المعركة ، فقد ذكر أن الامبراطور بلدوين أُخذ أسيرا ، ولم يقتل ، على حين ذبح الكونت لويس اوف بلواوشارتر[1] .

واختلف المؤرخون البيزنطيون هم أيضا فى المصير الذى آل اليه الامبراطور بلدوين فذكر نقيتاس خونياتيس أن بلدوين أُخذ اسيرا الى عاصمة جوهانيتزا وهى Trinovo فى أعلى جبال البلقان ، وهناك كُبل بالسلاسل حتى رقبته وهو على قيد الحياة[2] . أما المؤرخ اكروبوليتيس فقد أوضح أن جوهانيتزا قد قطع رأس بلدوين وزينها بالحلى واتخذها وعاء لشرابه[3] .

وهكذا يتفق كل من المؤرخ اللاتينى فيلهاردوين والمؤرخ البيزنطى خونياتيس وهما معاصران للاحداث ، فى ايضاح المصير الذى آل اليه الامبراطور اللاتينى للقسطنطينية بلدوين ، وهو انه أسر ونقل الى عاصمة البلغار . وربما كان هذا هو الأقرب الى الصواب والحقيقة ، ويؤيد هذا الرأى تلك الرسالة التى أرسلها البابا اينوسنت الثالث فى أغسطس أو سبتمبر من عام ١٢٠٥ الى جوهانيتزا يطلب منه أن يطلق سراح بلدوين كأساس لاقرار السلام مع اللاتين[4] .

وعلى هذا النحو بدأت فى الأنهيار قوة اللاتين بعد سنة واحدة من فتحهم القسطنطينية ، ويقول المؤرخ الألمانى جلزر Gelzer : « سيادة الفرنجه على الدولة البيزنطية انتهت فى ذلك اليوم الحزين »[5] .

أما اسبنسكى Uspensky فيقول : « بقاء الامبراطورية اللاتينية فى

(1) Villehardouin: La conquete de constantivople, P. 90.

(2) Choniates: Historia, ed. Bonn, P. 814.

(3) Georgu Acropolitae ohera, ed Heisenberg, I, P 22.

(4) Wolff: Studies in the lativ Empire of Constantinople, P 289.

(5) Gelzer (H.): Abriss der Byzantinischen kaiserges chichte, P 1042.

القسطنطينية دون ادنى شك ، فترة أخرى من الزمن ، كان تماما ، فى ايدى البلغار »[1] . وقد كانت معركة هادريانوبل ، وما ترتب عليها من هزيمة اللاتين على هذه الصورة ، مما جعل جوهانيتزا يعتد بقوته ، ومن ثم نقض تحالفه مع يونان البلقان ، وقام بغارات مدمرة ضدهم فى شتاء وربيع عامى ١٢٠٥ــ١٢٠٦ ، وافنى معظم سكان المدن ، واتخذ لقب (سفاح الرومان) Romaioktonos[2] ، ردا على لقب (سفاح البلغار) Bulgaroktonos الذى كان قد اتخذه الامبراطور باسيل الثانى (٩٧٥ــ١٠٢٥) .

ومن ذلك يتضح أن قيصر البلغار وشعبه لم ينسوا عداءهم السابق لبيزنطه والبيزنطيين ولم يكن تحالفه مع يونان البلقان إلا أمرا مؤقتا حتى يضمن مساعدتهم له ، أو على الأقل حيادهم اثناء صراعه مع اللاتين . كما أن اليونان انفسهم لم يتحالفوا معه الا من أجل كسب مساعدته لهم ضد اللاتين ، أما عن شعورهم الحقيقى تجاهه ، فقد وضح تماما من اللقب الذى اطلقوه عليه وهو Skyloiannes[3] ومعناها بالعربية (الكلب جون) .

وقد خدمت هذه الأحداث كلها ، الخاصة بصراع اللاتين والبلغار ، وما أدى إليه من اشتعال معركة هادريانوبل بين الطرفين ، ثيودور لاسكاريس ، وكانت لها نتائج هامة وبعيدة المدى . فقد انسحب اللاتين من آسيا الصغرى ، بعد أن أوشكوا أن يفتحوها ، ويقضوا على ثيودور لاسكاريس . وقد قتل الدوق الأول والأخير لنيقية ، وهو لويس أوف بلواوشارتر ، قبل أن تطأ قدمه أرض آسيا الصغرى ، وبذلك خلا الجو لثيودور لاسكاريس لكى يلتقط انفاسه ، وينظم أموره ، ويعمل جاهدا على تأسيس ملكه هناك ، ومنحه الفرصة فى حياة جديدة وأمل جديد . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فقد افتقد يونان البلقان مركزا قويا لهم فى أوروبا ، بعد أن تعرضوا للاضطهاد والعداء من جانب البلغار واللاتين فى آن واحد ، لذلك فقد ولوا وجوههم شطر ثيودور لاسكاريس فى آسيا

(1) Uspensky: Second Bulgarian Kingdom, P. 250

(2) Georgii Acropolites opera, ed. Heisenberg, PP. 23-24.

(3) Ibid: P. 24.

الصغرى ، ونظروا اليه على أنه المحرر الأمثل لهم من الغزاة اللاتين والبلغار ، والمتحدث الرسمى عن آمالهم واحلامهم .

كذلك ترتب على هزيمة اللاتين فى معركة هادريا نوبل ، أن اتفق أهالى نيقية على تسليمها لثيودور لاسكاريس ، بعد أن رأوا كيف انهارت قوة اللاتين ، وانهم ليسوا بالقوة التى ظنوهم بها . وهكذا نقل ثيودور لاسكاريس عاصمته من بروسا الى نيقية[1] ، وجمع حوله رجال الدين الارثوذكسى ، وكل من لجأ اليه من الشعب البيزنطى ، واصبحت نيقية هى المركز القومى للبيزنطيين والقاعدة السياسية والعسكرية التى انطلق منها ثيودور ليباشر نشاطه ضد العدو اللاتينى الجاثم على الأرض البيزنطية .

ولم يكن منتظرا من اللاتين أن يتركوا ثيودور يهنأ بوضعه الجديد فى آسيا الصغرى ، فاستأنفوا الصراع ضده محاولين القضاء عليه . وقد انفرد المؤرخ اللاتينى جيوفرى فيلهاردوين بسرد تفاصيل هذا الصراع الذى اشتعل بين اللاتين من جهة وثيودور لاسكاريس من الجهة الأخرى . والجدير بالذكر أن المؤرخين البيزنطيين لم يأتوا بشيء عن تفاصيل هذا الصراع ، وكذلك الغالبية العظمى من المؤرخين المحدثين مثل فازيلييف واستروجورسكى وبريه وهسى ونيقول وولف وانجولد وغيرهم كثير . لذلك فاننا ندين بالفضل فى معرفة تفاصيل هذا الصراع للمؤرخ اللاتينى فيلهاردوين .

وقد بدأ الصراع بين الطرفين بعد تتويج هنرى — شقيق الامبراطور السابق بلدوين — امبراطورا على عرش القسطنطينية فى ٢ اغسطس ١٢٠٦ فى كنيسة آيا صوفيا ، اذ سارع بالالتفات الى شئون آسيا الصغرى ، وثيودور لاسكاريس . وقد طمع هنرى فى أن يضم نيقية الى ممتلكاته ، لذلك فقد أرسل الى آسيا الصغرى فى نهاية ١٢٠٦ قوة مكونة من ١٤٠ فارسا ، وكان على رأسها بطرس أوف بارسيو Peter of Barcieux الذى منحه الامبراطور هنرى حق امتلاك Pigaws

(1) Miller: The Empire of Nicaea, PP. 481-482.
Nicol: The Fourth crusade and greek and latin Empires, P. 295

وشبه جزيرة قزيقوس Cyzicus الواقعة على بحر مرمره والتى ذكرها فيلهاردوين باسم Skiza ، وقد ساروا حتى بلغوا قزيقوس ودخلها جيش الفرنج وقام بطرس بتحصينها ، وبنى بها قلعتين ووصف طريقين للدخول اليها[1] ، والجدير بالذكر أن هذه المدينة قد استحوذت على جانب كبير من الصراع بين اللاتين وثيودور لاسكاريس وذلك نظرا لاهتمام كلا الطرفين بها ، وكان اهتمام ثيودور بها طبيعيا نظرا لانها تعتبر المنفذ الطبيعى له على البحر ، على حين اهتم بها اللاتين لانهم يريدون أن يحرموا ثيودور من هذا المنفذ البحرى الذى يستطيع عن طريقه أن يهدد الممتلكات اللاتينية على الساحل الاوروبى المقابل وعرقلة مرورهم عبر بحر مرمره ، وليستفيدوا هم من موقعها الجغرافى . وقد قام اللاتين بمهاجمة اراضى ثيودور لاسكاريس ، ونهبوا الكثير من الغنائم والماشية ، وعادوا بها الى قزيقوس . ولكن ثيودور لم يسكت على هذا التخريب الذى ألحقه اللاتين باراضيه ، فطاردهم حتى وصل الى قزيقوس ، وهناك التحم الطرفان فى معارك اسفرت عن خسائر جمة لكلاهما .

كذلك أرسل الامبراطور هنرى نائبه ويدعى Thierri of Loos الى آسيا الصغرى بعد أن منحه مدينة نيقوميديا ، وهى على بعد يوم واحد من نيقية عاصمة لاسكاريس وقد وصل ثيرى الى نيقوميديا مع قوة من رجال الامبراطور هنرى ، وقام ثيرى بتحصين كنيسة سانت صوفيا St. Sophia التى تقع خارج مدينة نيقوميديا وامتازت بالاتساع والجمال ، وقد اشتبك معهم ثيودور لاسكاريس أيضا محاولا انتزاعها من ايديهم[2] .

وهكذا بدأ اللاتين فى الضغط على ثيودور لاسكاريس من جديد محاولين القضاء عليه واستخلاص هذه المنطقة من آسيا الصغرى . وقد أدرك ثيودور أنه ليس بوسعه التصدى لهم ، وأنه لن ينقذه إلا البلغار ، مثلما حدث من قبل ، لذلك فقد راسل قيصر البلغار جوهانيتزا واخبره أن الامبراطور هنرى قد وجه كل

---

(1) Villehardouin: La conquete de Constantinople, P. 120.

(2) Villehardouin: Op. cit., P. 121.

قواته الى آسيا الصغرى من أجل القضاء على لاسكاريس ، وأن الامبراطور فى القسطنطينية وليس لديه سوى عدد ضئيل من القوات ، وأن هذا هو الوقت المناسب للانتقام من اللاتين ، وطلب منه أن يتعاونا معا فى الهجوم عليه ، بحيث يهاجمهم جوهانيتزا من الغرب من البلقان ، وثيودور من الشرق من آسيا الصغرى ، وبذلك يقع اللاتين بين فكى الكماشة[1] .

وقد استجاب له جوهانيتزا ، وقام بجمع جيش ضخم من البلغار والكيومان والولاش Vallach[2] ، وفى ٧ مارس ١٢٠٧ دخل الى الأراضى التابعة للاتين فى البلقان، وأرسل جيشا من الكيومان خربوا المنطقة حتى وصلوا الى بوابات القسطنطينية ذاتها ، أما هو ففرض الحصار على مدينة هادريا نوبل ، ونصب ٣٣ منجنيقا ضخما لدك الاسوار والابراج بالحجارة ، وقد أرسل سكانها من اللاتين واليونان الى الامبراطور هنرى يخبروه بذلك ، وطلبوا النجدة العاجلة[3] .

وهكذا أحدث جوهانيتزا ، وللمرة الثانية ، تغيرا فى الاحداث ، وحول اتجاه اللاتين من آسيا الصغرى الى تراقيا . وللمرة الثانية أيضا أرسل الامبراطور اللاتينى يستدعى قواته من آسيا الصغرى ليرسلها الى حرب البلغار ، فنفذوا أوامر الامبراطور وانسحبوا من مواقعهم باستثناء حاميات صغيرة قليلة العدد بقيت فى الاماكن التى فتحها اللاتين .

وحينما علم ثيودور لاسكاريس بنجاح خطته وتخطيطه ، وحصار البلغار لهادريا نوبل ، وأن الامبراطور هنرى تحت ضغط الحاجة قد استدعى رجاله لقتال البلغار ، وجد أن الفرصة مواتية لطرد النفوذ اللاتينى من آسيا الصغرى ، فجمع

(1) Villehardouin: Op. cit., P. 122.

(٢) اختلف المؤرخون حول اصل الولاش Vlachs فبعضهم ينسبهم الى المستعمرين الرومان الذين استقروا فى القرن الثانى الميلادى فى منطقة الفهها ، على حين ينسبهم البعض الآخر الى البدو الرعاة الذين يرجع اصلهم الى جنوب نهر الدانوب . وقد لعب الولاش دورا بارزا فى عدد من الكيانات السياسية التى عرفت فى العصور الوسطى ابتداء من القرن الثانى عشر وحتى نهاية القرن الرابع عشر ، كان اهمها الامبراطورية البلغارية الولاشية جنوب نهر الدانوب (١١٨٥—١٢٥٧) ، راجع :

The Illustrated Encyclopedia of Medieval Civilization, U.S.A. 1980, P. 704.

كل ما استطاع جمعه من المقاتلين وسار الى قزيقوس حيث اقام معسكره امامها ونشب القتال بين ثيودور ورجاله من جهة والحامية اللاتينية القليلة العدد والعتاد من الجهة الأخرى . وقد استمر ثيودور فى حصاره لهذه المدينة ولكنه ارسل الجزء الأكبر من رجاله الى قلعة Cibotos حيث حاصروها برا وبحرا بعدد من السفن يبلغ الستة عشر سفينة حربية ، وذلك فى يوم السبت ٣١ مارس ١٢٠٧ . وكانت الحامية اللاتينية بها مكونة من ٤٠ فارسا نشب القتال بينهم وبين رجال لاسكاريس ، وقد ارسلت الحامية اللاتينية على وجه السرعة للامبراطور هنرى الذى كان بالقسطنطينية ، يطلبون منه سرعة نجدتهم[1] .

وعلى الفور اتجه الامبراطور الى الشاطىء ، واعتلى ظهر سفينته الحربية من نوع Galleon ، وقد حذا حذوه كبار رجاله الذين اعتلوا ما وجدوه امامهم من السفن ، وكان من بينهم المؤرخ جيوفرى فيلهاردوين ، الذى ذكر أن الامبراطور أمر أن يذاع فى القسطنطينية أن يتبعه جميع القادرين على القتال ، فاختلط الجميع وهرولوا جميعا من بنادقة وبيازنة ولاتين الى الميناء حيث اعتلوا ظهر السفن التى وجدوها امامهم ، وكان مجموع السفن التى خرج بها الامبراطور ورجاله ستة عشر سفينة ، وقد سارت السفن برجالها فى طريقها لانقاذ قلعة Cibotos وقطعت المسافة من القسطنطينية اليها فى يوم وليلة ، وبعد وصولهم اليها وجدوا رجال لاسكاريس وسفنه تحاصرها ، فاشتبكوا معهم فى القتال ، وحسب رواية فيلهاردوين تمكن اللاتين من الاستيلاء على سفن لاسكاريس . ولكن البيزنطيين انتهزوا فرصة ظلام الليل وسحبوا سفنهم الى الشاطىء حيث احرقوها عن آخرها حتى لا يستفيد بها اللاتين ، ثم رفعوا معسكرهم وانسحبوا من أمام هذه القلعة . أما الامبراطور هنرى ، فقد تفقد القلعة فى الصباح فوجدها فى غاية الضعف ، وأنها عديمة الجدوى للاتين ، فسحب منها الحامية وعاد برجاله الى القسطنطينية[2] .

بعد عودة الامبراطور هنرى الى القسطنطينية ، تأهب للرحيل الى الجبهة

(1) Villehardouin Op. cit., P. 123-124.

(2) Villehardouin Op. cit., P. 123-125

البلغارية لتفقد احوال مدينة هادريانوبل بعد التخريب الذى الحقه بها قيصر البلغار جوهانيتزا . ذلك أنه استمر محاصرا لهذه المدينة طوال شهر ابريل ١٢٠٧ ، وأوشكت المدينة أن تقع فى يده ، بعد أن دمر بعض اجزاء من سورها ، وقد التحم رجاله مع المدافعين عنها وتقاتلوا يدا بيد ، وقد ابدى المدافعون عنها شجاعة كبيرة فى التصدى للبلغار وردهم عنها ، وكانت الخسارة كبيرة فى كلا الجانبين نظرا لكثرة عدد القتلى والجرحى . لكن الأحداث تطورت وأدت إلى انسحاب جوهانيتزا من أمام هادريا نوبل ، وتتلخص هذه الأحداث فى أن الكيومان المصاحبين لقيصر البلغار ، بعد أن عاثوا فسادا فى أراضى البلقان ، وحصلوا على الكثير من الغنائم والأسلاب ، عادوا إلى جوهانيتزا أمام هادريا نوبل واخبروه بعزمهم على الرحيل والعودة إلى بلادهم ، وعبثا حاول أن يثنيهم عن عزمهم ، فقد تركوه ورحلوا ، ولم يستطع جوهانيتزا البقاء بدونهم نظرا لانهم كانوا يكونون العدد الأكبر من رجاله ، فانسحب من امام هادريا نوبل وعاد الى بلاده[1] .

وهكذا اراد الامبراطور هنرى الذهاب الى هذه المدينة لتفقد احوالها بعد انسحاب البلغار من أمامهم ، وبعد الخراب والتدمير الذى الحقوه باسوارها ولتأديب جوهانيتزا على ما ألحقه بها من الدمار . لكن الأنباء جاءته بخطورة الموقف فى آسيا الصغرى بسبب محاولات ثيودور لاسكاريس المتكررة لطرد النفوذ اللاتينى من هناك ، وفى ذلك الوقت قام ثيودور بمحاولة جديدة لحصار مدينة قزيقوس برا ، على حين قام قائد بحريته ويدعى Escurion على رأس اسطول مكون من ١٧ سفينة حربية بحصارها بحرا ، وقد اشتعلت ثورة الأهالى داخل قزيقوس مناهضين للحكم اللاتينى ومؤيدين لثيودور لاسكاريس وقاموا بمهاجمة حاكم المدينة اللاتينى بطرس ورجاله ، وانزلوا بهم خسائر فادحة فى الأرواح[2] . ومعنى ذلك ان ثيودور لاسكاريس بدأ يكسب شعور وولاء اليونان وبدأ يلقى التأييد والمناصرة بعد أن اقتنعوا بأنه يقوم بالدفاع عن قضيتهم ضد اللاتين ، وبعد أن رأوا هزائم اللاتين أمام قوة البلغار .

(1) Ibid: P 126.

(2) Villehardouin: Op. cit., PP. 126-127

لذلك فقد أجل الأمبراطور هنرى رحيله الى هادريا نوبل للمرة الثانية ، وعقد مجلسا للتشاور مع باروناته والبنادقة أيضا ، واجمعوا على ضرورة الاسراع لنجدة بطرس فى قزيقوس وغادر الامبراطور ورجاله القسطنطينية فى ١٤ سفينة حربية وكان معهم أيضا المؤرخ جيوفرى فيلهاردوين ، وقد اتخذوا طريقهم نحو قزيقوس . وحين علم قائد اسطول لاسكاريس بذلك انسحب من أمام قزيقوس باتجاه مضيق الهللسبونت ، وقد تبعه اللاتين بسفنهم يومين وليلتين ، قطعوا خلال هذه المدة مسافة ٤٠ ميلا ، ولكن لم يعثروا له على أثر فعادوا ادراجهم الى قزيقوس ، التى انسحب ثيودور لاسكاريس من أمامها ، وعاد الى أراضيه[1] .

عاد الامبراطور هنرى الى القسطنطينية وتأهب للذهاب الى هادريا نوبل ، فجاءته الانباء بهجوم ثيودور لاسكاريس على مدينة نيقوميديا ، وكانت هذه المدينة تتبع نائب الامبراطور ثيرى ارف لوس ، الذى ارسل رجاله الى الامبراطور هنرى لكى يأتوا لنجدتهم فاضطر الامبراطور هنرى الى تأجيل رحيله الى هادريا نوبل للمرة الثالثة ، واتجه الى نيقوميديا ، وما أن علم ثيودور بذلك حتى رفع الحصار وانسحب الى نيقية .

وقد عقد الامبراطور هنرى مجلسا وقرر أن يترك بعض رجاله فى المواقع التى تم استيلاء اللاتين عليها ، فتقرر أن يستقر ثيرى فى نيقوميديا مع فرسانه وجنوده ، ويستقر Macaire of Sainte Menehold ورجاله فى Charax أما William of Perchoi فيستقر برجاله فى قزيقوس ويتولى كل واحد من هؤلاء حراسة اراضيه ، وعاد الامبراطور هنرى الى القسطنطينية[2] .

وبمجرد وصول الامبراطور للقسطنطينية جاءته الانباء بتفاقم الأمور فى آسيا الصغرى ، ذلك أن ثيرى ووليم وعدد من رجالهم خرجوا للرعى ، ففاجأهم رجال ثيودور لاسكاريس واوقعوا بهم ، واسروا كثيرين منهم كان من بينهم ثيرى بعد أن جرح فى وجهه ، أما وليم فقد فر بعد أن جرح فى ذراعه ، ولجأ هو ومن نجا منهم

(1) Ibid: P. 127.

(2) Villehardouin: Op. cit., P. 128

الى كنيسة سانت صوفيا فى نيقوميديا حيث احتموا بها ، وارسلوا للامبراطور هنرى من أجل نجدتهم ، خاصة وأن رجال ثيودور وعلى رأسهم شقيقه قد حاصروهم بها فاضطر الامبراطور هنرى تحت ضغط هذه الظروف أن يعود من جديد الى آسيا الصغرى ، وحينما سمع رجال ثيودور بذلك انسحبوا الى نيقية ، أما الامبراطور هنرى فقد عسكر فى ضواحى نيقوميديا ، وأرسل رجاله لنهب وتخريب اراضى ثيودور لاسكاريس . وبينما الامبراطور هنرى فى موضعه جاءه رسل ثيودور يعرضون عليه الهدنة لمدة سنتين ، على شرط أن يسمح الامبراطور هنرى لثيودور بتدمير تحصينات مدينة قزيقوس — حتى لا يستفيد اللاتين بها — وتحصينات كنيسة سانت صوفيا فى نيقوميديا ، وفى المقابل يطلق ثيودور سراح من عنده من اسرى اللاتين[1] .

وقد تشاور الامبراطور هنرى مع رجاله ، واتفقوا على قبول مقترحات ثيودور ، وعللوا قبولهم بأنه من الأفضل أن يفقدوا بعض التحصينات فى آسيا الصغرى ، بدلا من أن يفقدوا مدينة هادريا نوبل وما جاورها من أراضى فى البلقان ، وكذلك بقبولهم الهدنه مع لاسكاريس يأمنوا جانبه بدلا من أن يفتحوا على انفسهم جبهتين للقتال ، احداهما فى البلقان مع جوهانيتزا ، والأخرى فى آسيا الصغرى مع لاسكاريس ، بعد أن تحالف الاثنان معا وصار يساعد كل منهما الآخر ضد اللاتين .

وهكذا تم ابرام الهدنه بين ثيودور لاسكاريس والامبراطور هنرى فى ربيع عام ١٢٠٧ ، وتم تسليم قزيقوس وكنيسة سانت صوفيا فى نيقوميديا الى ثيودور الذى قام بتخريب حصونهما واستقرت الهدنه بين الطرفين[2] .

وقد اعطت هذه الهدنه الفرصة لثيودور لكى يلتفت الى تنظيم شئونه الداخلية ، فقد اراد ثيودور أن يجعل من نيقية شيئا أكثر اهمية من مجرد مركز لحركة المقاومة ضد اللاتين وأن يجعل نفسه معترفا به كحاكم شرعيا على العرش البيزنطى ،

(1) Ibid: PP. 128-129.

(2) Villehardouin: Op. cit., PP 128-129.

فحتى ذلك الوقت كان ثيودور يكتفى بلقب الأمير Despot[1] ، لانه كان يدرك تماما ، انه لكى يتوج امبراطورا ، لابد أولا من وجود بطريرك للكنيسة ، يتوجه ويباركه ، لذلك فان الخطوة الأولى أمام ثيودور كانت العمل على ايجاد بطريرك لكنيسة نيقية يكون امتدادا لبطاركة القسطنطينية ، ويكون هو البطريرك الرئيسى والشرعى للكنائس الأرثوذكسية فى الشرق . وكان البطريرك الأخير لكنيسة القسطنطينية يوحنا كاماتيروس قد فر عقب سقوط العاصمة فى يد اللاتين فى ١٢٠٤ الى بلغاريا — كما سبق أن اشرنا الى ذلك — وظل بها . وقد ارسل اليه ثيودور لاسكاريس طالبا منه أن يأتى الى نيقية ، ولكنه لم يستطع تحقيق ذلك بسبب مرضه ، ثم لم يلبث أن توفى فى ١٢٠٦[2] . وقد جمع ثيودور كل من استطاع جمعه من رجال الدين فى نيقية ، ودعاهم لاختيار بطريرك ، وقد وقع اختيارهم فى مارس ١٢٠٨ على ميخائيل اوتوريانوس Michael Autorianus ، ليتولى كرسى البطريركية (١٢٠٨—١٢١٢) ، واتخذ اسم ميخائيل الرابع، وأقام فى نيقية واتخذ لقب البطريرك المسكونى للقسطنطينية ، واصبح الرأس الشرعى الوحيد للكنائس اليونانية الأرثوذكسية .

وقد قام البطريرك بتتويج ثيودور لاسكاريس امبراطورا فى الاسبوع الثالث من الصيام الكبير Lent ، وبارك الامبراطور ومسحه بالزيت خلال اسبوع الآلام Holy Week فى عام ١٢٠٨[3] .

وهناك اختلاف فى الرأى حول التاريخ الذى توج فيه ثيودور الأول لاسكاريس امبراطورا . فالمؤرخ البيزنطى نقيتاس خونياتيس ذكر أن التتويج تم فى عام ١٢٠٥[4]

(1) Miller: The Empire of Nicaea, P. 479.
Ostrogorsky: Op. cit., P. 428, F.N. 2.

(2) Choniates: Historia, II, P. 837
Georgu Acropolites opera, I, P. 11.
Nicol: The Fourth crusade, in C.Med.H., Vol I; Ved Hussey P. 295.

(3) Angold: The Byzantive Gouernment in Exile, P. 43. Vasiliev: Op. cit., II, P. 511.
Ostrogorsky: Op. cit., P. 419.

(4) Georgu Acropolites opera, ed Heisenberg, II, P. 18.
Nicol: The Fourth crusade, P. 295.
Vasiliev: Op. cit., PP. 511-512.
Ostrogorsky: Op. cit., P. 428.; Whiting: Byzantium, P. 114.

على حين ذكر المؤرخ اكروبوليتيس أن التتويج تم فى عام ١٢٠٨ (١) . لكن الثابت أن اختيار بطريرك نيقية كان فى مارس ١٢٠٨ ، وقد تم تتويج ثيودور امبراطورا على يد البطريرك ، لذلك فالاصح هو ما ذكره اكروبوليتيس من أن التتويج تم فى مارس عام ١٢٠٨ .

وهكذا تم احياء الامبراطورية البيزنطية مرة أخرى فى نيقية ، وأصبح للبيزنطيين امبراطورا وبطريركا شرعيين هما امتدادا للسلطتين العلمانية والاكليركية فى بيزنطة ، واصبحت نيقية نقطة تجمع جديدة وأمل جديد فى استرجاع العاصمة الأم القسطنطينية .

وكما سبق أن أوضحنا ، كان قد تم اختيار ثيودور لاسكاريس امبراطورا على اليونان فى كنيسة القسطنطينية ، ولكن مراسم التتويج والمسح بالزيت بواسطة البطريرك ، احاطته بها له من القداسة ، ومنحت وظيفته كل الفخامة الامبراطورية ، وأصبح يعتبر الامبراطور الشرعى الوحيد للبيزنطيين واصبح اللقب الرسمى لثيودور هو :

"Theodorus, in christo Deo fidelis, Imperator et Maderator Romeorum et Semper Augustus, Comnenus Lascarus".

وترجمته باللغة العربية كما يلى :

« ثيودور ، المؤمن بالمسيح الرب ، امبراطور الرومان وحاكمهم ، وصاحب الجلالة على الدوام ، لاسكاريس كومنينوس ٢٢ » .

واصبح التوقيع الرسمى لثيودور على الوثائق الرسمية بالحبر الاحمر هو « الباسيليوس المقدس ، والاوتوقراطور الرومانى » . وهو نفس توقيع الاباطرة البيزنطيين السابقين (٢) .

وقد احيا ثيودور لاسكاريس جميع النظم والتقاليد البيزنطية العريقة ، التى

(1) Nicetas choniates: Historia, ed. Bonn, P. 828.

(2) Angold: A Byzantine Government in Exile, P. 37

وجدت تعبيرها الرمزى فى شخصى الامبراطور والبطريرك . وفى مجال الادارة والخدمات المدنية والبلاد الامبراطورى والنظم العسكرية ، بل وفى ميدان السياسة الخارجية أيضا ، اعيد احياء كل ذلك من جديد على نفس الاسس البيزنطية العريقة[1] .

وكان ثيودور يعتقد اعتقادا راسخا بأنه بعد سقوط القسطنطينية فى يد اللاتين عام ١٢٠٤ ، انتقلت النظم والتقاليد البيزنطية العريقة الى نيقية ، حيث اجلس الله برحمته امبراطورا على العرش بها ، واصبح لزاما على الامبراطور — مثله مثل موسى من قبل — أن يقود شعبه ويحرره من الأسر ، وأن يستعيد وحدة اراضى الامبراطورية .

ويظهر ذلك بوضوح فى هذه الفقرة التى جاءت فى خطبة العرش التى القاها ثيودور لاسكاريس بعد تتويجه ، والتى جاء بها ما يلى :

« سلطتى الامبراطورية ، وُضعت بفضل السماء ، كوالد للدولة الرومانية العالمية ، بارادة الله امدتنى بالقوة ، وحدة الامبراطورية تستلزم وحدة الكنيسة ، قطيعا واحدا وراعيا واحدا »[2] .

وقد أدت هذه الاجراءات التى اتخذها ثيودور لاسكاريس فى نيقية ، الى اشتعال الصراع بينه وبين سلطنة قونيه Iconium السلجوقية التى كان يدين لسلطانها الجزء الأعظم من آسيا الصغرى ، ذلك أن اتخاذ ثيودور لاسكاريس لنيقية عاصمة له ومركزا للامبراطورية المنفية ، قد أحيا الصراع البيزنطى السلجوق القديم بعدما وجد عائقا هاما امام التوسع السلجوق غير باقى اتجاه ساحل البحر

= عن كل هذه المحاولات والنظم التى سارت عليها امبراطورية نيقية البيزنطية ، وجميع الكتاب الثانى الذى يعتبر مرجعا هاما فى هذا الموضوع :

(1) Angold: A Byzantine Government in Exile, Government and Society Under the Laskarids of Nicaea, 1204-1261, ox ford University Press. 1975.
Glykatzi-Ahrweiler: "La politique agaire des Empereurs de Nicee", dans la Revue de (Byzantion). tome XX VIII, Bruxelle, 1958. PP. 51-66.

(2) Vasiliev: Op. cit., Vol. 2, PP. 513-14.
Angold: Op. cit., P. 13.

الايجى . أضف لذلك أن تتويج ثيودور لاسكاريس امبراطورا فى نيقية جعل والد زوجته وهو الامبراطور السابق لبيزنطة اليكسيوس الثالث انجيلوس (١١٩٥ــ١٢٠٣) يفر الى السلطان السلجوق ، ويسأله أن يعاونه على استرداد عرشه المفقود ، وابعاد ثيودور عن عرش نيقية ليحل هو أى اليكسيوس ، محله امبراطورا على الشعب البيزنطى .

وقد ارسل السلطان السلجوق يتوعد ثيودور إن لم يتنازل عن عرشه لحميه اليكسيوس ، وقد قرب العداء لثيودور ومحاولة تدميره بين كل من اللاتين والسلاجقة ، وجعلهما حليفان يسعيان معا للقضاء عليه ، وقد توسط البنادقة بين الامبراطور هنرى وبين سلطان سلاجقة الروم ويدعى غياث الدين كاى خسرو الاول ، وتم عقد اتفاقية سرية بين الطرفين فى عام ١٢٠٩ وبناء عليه أمد الامبراطور اللاتينى السلطان السلجوق بقوات من اللاتين حاربت الى جانبه ضد ثيودور[1] .

وقد قام السلطان السلجوق بالتعدى على أراضى ثيودور لاسكاريس ، ولم يكن ثيودور بالذى يرضى بهذا التعدى ، فاشتعلت معركة ضارية بين الطرفين فى ربيع عام ١٢١١ بالقرب من انطاكية على شاطىء نهر الميائدر ، وكان جيش ثيودور يتكون من عشرين ألفا من بينهم ثمانمائة فارس من اللاتين المرتزقة الذين وقّع عليهم البابا اينوسنت الثالث قرار الحرمان لتعاونهم مع البيزنطيين المنشقين[1]. وقد اظهروا شجاعة فائقة وانزلوا خسائر فادحة بالاتراك ، ولكن الغالبية العظمى منهم سقطت قتلى فى ميدان المعركة ، وقد اشتبك ثيودور فى معركة منفردة مع السلطان السلجوق ، قتل اثناءها السلطان ، ودخل ثيودور مدينة انطاكية منتصرا ، أما الامبراطور السابق اليكسيوس انجيلوس فقد تم اسره واجبر على الترهب ، وقضى البقية الباقية من حياته فى دير Hyakintlos فى نيقية[2].

(1) Gregoras: Historiae Byzantivae. I, PP 17-18.
Ostrogorsky: Op. cit., P. 429.
Nicol: Op. cit., P. 295.

(2) Miller: The Empire of Nicaea, P. 484.

(3) Georgu Acropolitae opera, I, P 17.

والواقع أن هذه المعركة لم تعطى ثيودور تغيرات اقليمية كبيرة ، ولكن نتائجها الأدبية والمعنوية كانت عظيمة القيمة ، فقد أكدت أن الامبراطورية الناشئة قد أحيت التقليد البيزنطي القديم الخاص بالنضال ضد المسلمين ، واحررت أولى انتصاراته ، كما كان من نتائجها كذلك الزام اليونان الباقين على قيد الحياة والمطالبين بالعرش الامبراطورى البيزنطى بالصمت . كما ملأت بالفرح والحماس قلوب الشعب البيزنطى ليس فقط فى آسيا الصغرى ، ولكن فى أوروبا كذلك ، الذين نظروا الى نيقية على أنها مركزهم ونقطة تجمعهم .

وقد توصل السلطان السلجوقى الجديد الى التفاهم مع ثيودور ، ونشأت بينهما علاقات ودية ، وبذلك ضمن ثيودور جانب الاتراك السلاجقة الذين يعتبرون اقرب جيرانه ، وبدأ يوجه انتباهه من جديد نحو استئناف النضال ضد اللاتين .

وقد ارسل ثيودور بعد انتصاره على السلاجقة رسائل الى كل الأقاليم اليونانية ، اذاع فيها انتصاره ، وطلب منهم بذل المساعدة له بوصفه امبراطورهم الشرعى ، ووعدهم اذا امروه بالمساعدة فانه سوف يأت اليوم الذى يحررهم فيه ويحرر أراضيهم من هؤلاء (اللاتين الكلاب)[1] .

وقد قام ثيودور بمحاولة للاستيلاء على العاصمة القسطنطينية بعد أن شجعه هذا الانتصار ورفع روحه المعنوية ، فحاصرها باسطوله وهاجمها ، غير أن هذه المحاولة لم تنجح ، لأن امبراطورية نيقية كانت لاتزال حتى ذلك الوقت ، محدودة الامكانيات سواء من الناحية العسكرية أو المادية أو البشرية . وقد نقل الامبراطور اللاتينى هنرى المعركة الى ارض آسيا الصغرى نفسها حيث ممتلكات ومقر ثيودور لاسكاريس ، وخاض ضده معركة على ضفاف نهر Rhyndacus غير بعيد عن بروسا ، وذلك فى ١٥ أكتوبر ١٢١١ واحرز هنرى الانتصار ، وتقدم جنوبا واستولى على مدينتى Pergamus et Nymphaeum وبعض المواقع الأخرى[2] وقد ارسل

(1) Georgii Acropolitae opera, I, 27.

(2) Recueil des Gesta et de la correspondance de Benoit, chanoine de Sainte-Maure, Paris, 1870, II, 93-94.

هنرى من برجاموم فى بداية عام ١٢١٢ . خطابا وجهه « الى جميع الأصدقاء » جاء فيه : « أن العدو الأول والأكبر هو لاسكاريس الذى استولى على كل الأرض بجوار شاطىء سان جورج (مضيق البسفور) حتى حدود الاتراك ، وظهر كامبراطور ، وهو غالبا يهاجمنا من هذا الاتجاه ... لقد جمع لاسكاريس عدد كبير من السفن الحربية لكى يستولى على القسطنطينية ، علاوة على أن المدينة ترتجف فى خراب عظيم الى حد أنهم يأسوا من عودتنا (من آسيا الصغرى) . كثيرين من شعبنا خططوا للفرار عبر البحر ، وعدد عظيم عبروا البحر الى لاسكاريس ووعدوه بالمساعدة ضدنا ... جميع اليونان تذمروا ضدنا ووعدوا لاسكاريس بالمساعدة ، اذا ما جاء لقتال القسطنطينية » .

وقد انتهى الخطاب بنداء موجه للاتين من أجل مساعدة هنرى « لاحراز الانتصار التام وامتلاك امبراطوريتنا نحتاج الى عدد كبير من اللاتين نستطيع أن نمنحهم الأرض التى نكسبها ، والتى اكتسبناها بالفعل ، لأنه كما تعلمون ، ليس كافيا اكتساب الأرض ولكن يجب أن يكون هناك من يستطيع أن يحافظ عليها »[1] .

ويظهر بوضوح من خلال هذا الخطاب أن هنرى يعتبر ثيودور لاسكاريس عدوه الأساسى الذى يرغب فى تدميره والقضاء عليه . كذلك يتضح من هذا الخطاب أن ثيودور أصبح هو الجانب الأقوى ، بدليل أن اللاتين أنفسهم بدأوا يتحازون اليه وينضمون الى جانبه ، بالإضافة الى اليونان أيضا الذين رأوا فى ثيودور رجل الساعة الذى التفوا حوله لكى يخلصهم من اللاتين ويعيد اليهم أرضهم المسلوبة وحقهم الضائع . كذلك يتضح من هذا الخطاب أن هنرى يريد المزيد من اللاتين من أجل توطينهم واستقرارهم فى الأراضى التى يتم له فتحها واغتصابها من ثيودور حتى يصبح للعنصر اللاتينى التفوق والغلبة فى هذه المنطقة .

---

(1) Recueil des historiens des Gaules et de la France, ed. Bouquet, direxieme edition, 1879, PP. 530-533.

لكن جهود هنرى ذهبت ادراج الرياح ، ولم يجد أى استجابة من الغرب الاوروبى ، وفى النهاية تم عقد اتفاقية بين هنرى وثيودور لاسكاريس فى مدينة Nymphaeum فى ديسمبر عام ١٢١٤ تم بمقتضاها تحديد الحدود بين الطرفين ، فاحتفظ اللاتين بالركن الشمالى الغربى من اقليم بيثينيا ، أى انهم اكتسبوا شريطا ساحليا آسيويا لبحر مرمره ورقعة هامة ممتدة على طول البحر الايجى ، واصبحت مدن Nicomedia, Cyzicus, Pega, and Adramyttium .

أما الجانب النيقى فقد أخذ نيقية ، بروسا ، والأقليم الواقع خلف Adramyttium ويمتد حتى Smyrna . وترك لنيقية حرية امتلاك أية اراضى جديدة على حساب السلطنة السلجوقية ، أو على حساب الجيران الآخرين . كذلك نص على عدم حصار القسطنطينية بحرا بواسطة اسطول ثيودور لاسكاريس[1] .

وهكذا اعترف كل من الامبراطورين اللاتينى هنرى واليونانى ثيودور بحق كل منهما فى **البقاء** ، واوقفوا محاولات تدمير كل منهما لمنافسه ، ونشأ توازن فى القوى فى هذه المنطقة . وقد بدأ ثيودور يلتفت الى اعدائه الآخرين المجاورين له فى آسيا الصغرى ، ونتيجة للسلام النيقى اللاتينى كان انهيار قوة آل كومنين على شواطىء البحر الأسود .

ذلك أن دافيد كومنين الذى كان قد أصبح فصلا لامبراطور القسطنطينية اللاتينى وبالتالى تحت حمايته ، قد ترك بعد هذه المعاهدة بين هنرى وثيودور ، لموارده الخاصة وللاعتماد على نفسه دون مساعدة الامبراطور اللاتينى . وهكذا أصبح غير قادر على الوقوف وحده فى وجه امبراطور نيقية . وفى نفس عام ١٢١٤ ، استولى ثيودور لاسكاريس على كل ما يمتلكه آل كومنين غرب سينوب بالإضافة الى هرقلية واماستريس Amastris وبذلك بدأ نفوذ ثيودور لاسكاريس يظهر على الساحل الجنوبى للبحر الأسود ، بعد أن أوجد لنفسه منفذا على هذا البحر ، وهذا بطبيعة الحال لم يرض السلاجقة الذين دخلوا فى صراع مع آل

(1) George Acropolitae opera, PP. 27-28.
Bréhier, Vie et mort de Byzance, PP. 308-309.
Ostrogorsky, Op. cit., P. 430.

كومنين واحتلوا سينوب ، وهزموا وقتلوا دافيد ، وأسروا شقيقه اليكسيوس ، وعندئذ اعادوه على عرش طرابيزون ،فصلا لسلطان قونيه السلجوق يدفع له الجزية السنوية[1] .

وفى اغسطس عام ١٢١٩ عقد لاسكاريس هدنة لمدة خمس سنوات مع الحاكم البندقى بالقسطنطينية The Padesta of the Venetian Colony of Constantinople ويدعى يعقوب تيبولو Jacob Tiepolo الذى خلف هنرى داندولو بعد وفاته فى عام ١٢٠٥ ، احيا بمقتضاها التقليد البيزنطى القديم الخاص باعفاء التجار البنادقة من دفع الرسوم الجمركية فى اراضى امبراطورية نيقية وفتح الحدود بين الطرفين للتجارة ، وتعهد ثيودور بعدم حصار القسطنطينية بحريا[2] .

وهكذا عادت الهدنة بين هنرى وثيودور بالفائدة على امبراطورية نيقية التى تمتعت اثناء هذه الهدنة بالأستقرار والرخاء ، بينما اخذت امبراطورية القسطنطينية اللاتينية فى التدهور والاضمحلال ، وخاصة بعد وفاة الامبراطور هنرى فى عام ١٢١٦ .

وقد وجد ثيودور لاسكاريس أن محاولاته العسكرية لم تفلح فى استرداد العاصمة القسطنطينية من يد اللاتين ، لذلك لجأ الى طريق آخر عله يحقق بواسطته ما عجزت القوة العسكرية عن تحقيقه ، ودل هذا على سعة ادراك وحسن سياسى ممتاز ، فقد تجاوز ثيودور حاجز العداء السياسى بينه وبين اللاتين ، ولجأ الى طريق المصاهرة مع الأسرة الحاكمة فى القسطنطينية ، حتى يؤول الى اسرته عرش بيزنطة عن طريق الميراث فى يوم ما ، وهو ما يطلق عليه اسم (زواج التحالف) Intermarry .

وتفضيل ذلك، انه بعد وفاة الامبراطور اللاتينى هنرى فى عام ١٢١٦ ، وقع اختيار البارونات على زوج شقيقته بطرس اوف كورتناى Peter of Courtenay الذى كان

(1) Ostrogorsky: Op. cit., P. 413.
Nicol: Op. cit., P. 300-301

(2) Ostrogorsky: Op. cit., P. 431
Nicol: Op. cit., PP. 300-301

حينئذ بفرنسا ، ليحل محله على عرش القسطنطينية ، وفى بداية عام ١٢١٧ خرج بطرس من الأراضى الفرنسية فى طريقه الى القسطنطينية ، وتوقف فى روما ليستلم تاجه من البابا هونوريوس الثالث (١٢١٦ــ١٢٢٧) الذى توجه فى سان لورنزو خارج اسوار روما فى ٩ ابريل ١٢١٧ ، وبعد ذلك اتخذ طريقه الى القسطنطينية عن طريق البر مصحوبا بالمندوب البابوى وجيش مكون من ٥٥٠٠ جنديا ، اما زوجته يولاند Yoland فقد واصلت رحلتها الى القسطنطينية عن طريق البحر ، ونجح بطرس وجيشه فى استعادة ديراخيوم Dyrrachium من ثيودور دوقاس حاكم ابيروس ، وواصلوا سيرهم برا الى القسطنطينية ، لكنه لم يقدر لبطرس أن يصل الى القسطنطينية ، حيث انه اختفى فى الطريق ، بينما وصلت زوجته يولاند للقسطنطينية ، وهناك واجهتها مشكلة الحكم ، وقد رفض ابنها الأكبر ويدعى فيليب أن يترك فرنسا ، أما ابنها الثانى بلدوين فكان صغير السن فآل العرش اليه وحكمت يولاند كوصية عليه لمدة سنتين . وكان ليولاند ابنتان تزوجت احداهما وهى Agnes من جيوفرى فيلهاردوين الثانى وريث عرش مملكة أخيا ، وقد وجدها ثيودور لاسكاريس فرصة مناسبة ليتزوج ابنتها الثانية مارى Mary ، وخاصة وأنه كان بلا زوجة بعد انفصاله عن زوجته الثانية[1] . وبالفعل تم زواجه وللمرة الثالثة من مارى ابنة يولاند ، وابنة اخت أول امبراطورين لاتينين توليا عرش القسطنطينية[2] .

وهكذا ارتبط ثيودور لاسكاريس برابطة المصاهرة مع البيت الحاكم فى القسطنطينية ولم يكتف ثيودور بذلك وإنما سعى لزواج ابنته من امبراطور القسطنطينية ذلك أن بلدوين تولى العرش بعد وفاة والدته فى عام ١٢١٩ باسم

---

(١) الزوجة الثانية لثيودور الأول لاسكاريس كانت احدى الاميرات الارمينيات ، ولكن الزواج لم يستمر سوى عام واحد وانتهى بالطلاق ، راجع :

Georgii Acropolitae opera, P. 27.

(2) Georgii Acropolitae opera, PP. 27, 31.

(٣) حكم روبرت أوف كورتناى من ١٢٢١ ــ ١٢٢٠ ، ثم عاد بلدوين الثانى للحكم من ١٢٢٨ــ١٢٦١ وهو

بلدوين الثانى ، وحكم حتى عام ١٢٢١ ، ثم تولى الحكم شقيقه روبرت أوف كورتناى Peter of Courtenay فى ٢٥ مارس عام ١٢٢١[1] . وقد سعى ثيودور لاسكاريس لزواج ابنته Eudociia من روبرت اوف كورتناى ، وظلت المفاوضات جارية بين الطرفين بشأن هذا الزواج حتى حالت وفاة ثيودور فى عام ١٢٢٢ دون اتمامه .

وهكذا وضعت الخاتمة لحياة هذا البطل الذى قدر له أن يشهد مرارة الظروف ، وصعوبة الموقف الخاص بسقوط القسطنطينية فى يد الغزاة اللاتين .

= حر مباطور لاتينى يتولى عرش القسطنطينيه . علما بان حنادق بور حكم فاتنا عن بلدوين فى الفترة ما بين ١٢٣١ ــ ١٢٣٧ . المترجم

(1) Ostrogorsky, op. cit., P. 387

الخاتمـــــة

استعرضنا على امتداد هذا البحث ، الدور الذى لعبه ثيودور الأول لاسكاريس وجهوده العسكرية والسياسية من أجل الصمود فى وجه اللاتين ، ومقاومتهم ، واتخاذه لبروسا ثم نيقية مركزا لجمع العناصر البيزنطية المشتتة ، وقاعدة لنضال الشعب البيزنطى ضد المغتصبين اللاتين .

وفى تقييم الدور الذى لعبه ثيودور لاسكاريس ، يمكن القول أنه لم يدخر جهدا عسكريا أو سياسيا فى سبيل العمل على استرجاع العاصمة القسطنطينية من يد اللاتين . ويدين البيزنطيون لثيودور ، وباعتراف مؤرخيهم ، باحياء الامبراطورية البيزنطية من جديد ، رغم الصعوبات الجمة التى قابلها ، ورغم تعدد الاعداء المحيطين به . وفى وسط هذا كله ، اكتسب الاعتراف به كزعيم للهللينية . وقد ارسى ثيودور القواعد الأساسية للحكم فى نيقية ، تلك القواعد التى سار عليها خلفاؤه من بعده حتى تمكنوا من استعادة العاصمة الأم فى عام ١٢٦١ .

فمن حيث اختيار المكان الذى يتخذه مركزا وقاعدة لحركة المقاومة ضد اللاتين ، كان هو الذى اختار مدينة نيقية فى آسيا الصغرى ، وكان هذا الاختيار مناسبا وموفقا للغاية نظرا لقرب نيقية من العاصمة القسطنطينية ، مما هيأ له اقلاق راحة الامبراور اللاتينى ، وجلب له المتاعب المستمرة على النحو الذى سبق أن تعرضنا له ، وهيأ للبيزنطيين سرعة الحركة حينما سنحت لهم الظروف لاسترداد العاصمة القسطنطينية فى عام ١٢٦١ بخلاف الحال اذا ماكان وقع اختيار ثيودور على مكان آخر بعيد .

ورغم صعوبة الظروف وقلة الموارد إلا أنه تمكن من اعداد وتنظيم جيشا واسطولا كانا اساسا للقوة العسكرية لامبراطورية نيقية البيزنطية ، تلك القوة التى احرزت الانتصار على الاعداء سواء فى عصر ثيودور نفسه أو فى عصور ما تلاه من اباطرة .

وقد حاول ثيودور بقدر المستطاع أحياء النظم العسكرية البيزنطية التى وجدت فى القرن الثانى عشر الميلادى ، واعتمد على الجنود المرتزقة كعادة البيزنطيين دائما ، فاستعان بالجنود المرتزقة من عناصر الجرمان ، الاتراك ، الأرمن ، بل ومن اللاتين انفسهم[1] .

ومن الصعب تقدير عدد الجيش فى عهد ثيودور ، وأن كان يفهم مما أورده المؤرخان اكروبوليتيس وجريجوراس ان عدد الجيش النيقى فى معركة انطاكية مع السلاجقة فى عام ١٢١١ كان حوالى العشرين الفا ، منهم ثمانمائة فقط من المرتزقة اللاتين[2] .

وفى بداية عهده كان يعهد بقيادة الجيش الى أحد الاشخاص المقربين اليه ، ولكن فى الغالب كان ثيودور يقود الجيش بنفسه ، كما فعل فى معركة انطاكية مع الاتراك السلاجقة وغيرها من المعارك مع اللاتين[3] .

وفى أواخر عهد ثيودور لاسكاريس بدأ يظهر منصب الدمستق الأعظم ، وعهد به الى اندرونيكوس باليولوجوس Andronikos Palaiologos وهو والد الامبراطور ميخائيل باليولوجوس ، وقد استمر اندرونيكوس فى هذا المنصب حتى وفاته فى عام ١٢٤٧[4] .

أما عن الاسطول فقد حاول ثيودور تكوين اسطول لنيقية منذ البداية ، وقد جمع ثيودور اسطولا صغيرا كان مقره بحر مرمره ، وفى البداية كان لا يزيد عن ١٢ مركبا Vessel ، وبالطبع كان محدود النشاط ، ثم استطاع ثيودور بعد ذلك أن يجمع اسطولا مكونا من سبعة عشرة سفينة Galleys ، وعهد بقيادته الى Escurion الذى كان قائد للأسطول فى عهد الامبراطور اسحاق الثانى انجيلوس[5] .

---

(1) Georgu Acropolitae opera, I, P. 16, 11, PP. 6-8, 16-20.
Gregoras: Historiae Byzantinae, I, P. 18, 11, PP. 17-18.
(2) Georgu Acropolitae opera, I, P. 116, 11, PP. 6-8, 16-20.
Gregoras: Hist. Byz. I, P. 18, 11. PP. 17-20.
(3) Georgu Acropolitae opera, I, P. 29, 11, PP: 4-5.
(4) Gregoras: Historiae Byzantinae, I, P. 69, 11, PP. 11-12
(5) Nicetas choniates: Historia, PP 636-637

وقد جاء ذكر للاسطور البيقى فى عهد ثيودور لاسكاريس فى المعاهدة التى ابرمت بينه وبين اللاتين فى عام ١٢١٤ ، وفى الأتفاقية التى وُقعت بينه وبين البنادقة فى عام ١٢١٩ ، وكان بهما نصا خاصا بعدم مهاجمة أو حصار اسطول ثيودور لمدينة القسطنطينية على النحو الذى تم توضيحه من قبل . وكان هذا الأسطول هو نواة الأسطول الكبير الذى امتلكته امبراطورية نيقية البيزنطية فى عهودها التالية ، والذى احرز الانتصارات البحرية فى عهد يوحنا فاتاتزيس (١٢٢٢ــ١٢٥٤) خليفة ثيودور الأول وزوج ابنته ايرين ، تلك الانتصارات التى اسفرت عن الاستيلاء على العديد من الجزر الهامة فى البحر الايجى مثل جزر لسبوس ، خيوس ، سامومى ، ايكاريا ، كوس وغيرها ، وادخالها تحت سيادة امبراطورية نيقية البيزنطية[1] .

هذا وقد آمن ثيودور ايمانا عميقا بقيمة الكهنوت كقوة سياسية وقومية ، لذلك فقد اسس البطريركية فى عاصمته نيقية ، وأيد جهود البطريرك من أجل اتحاد الكنائس اليونانية . وقد اثمرت جهوده فى هذا المجال ونظر الى امبراطورية نيقية من جانب العناصر الموجودة فى شبه جزيرة البلقان كوريثة لبيزنطة ومركز الارثوذكسية ، وعلى سبيل المثال ، فقد تجاهل ساڤا Sava ابن ستيفن فيمانيا Steven Nemanja ابرشية اوخريدا Ochrida التى تخضع لها الكنيسة الصربية ، واتجه الى نيقية ، وفى عام ١٢١٩ زعم بطريرك نيقية رئيسا لاساقفة الصرب[2] . وهكذا اصبحت لبطريركية نيقية وبطريركها المكانة الأولى فى الصلوات فى الكنيسة الصربية وكان هذا علامة ظاهرة على نمو الاحترام لامبراطورية نيقية البيزنطية .

وقد حرص ثيودور على أن تتم مراسم تتويجه فى نيقية على يد البطريرك ، وبذلك اكتسب الصفة الشرعية للحكم ، خاصة وأن رجال الدين البيزنطيين ، وعلى رأسهم بطريرك القسطنطينية كانوا قد سبق لهم أن اختاروه امبراطورا شرعيا قبل سقوط القسطنطينية فى يد اللاتين فى عام ١٢٠٤ . وبذلك أضفى ثيودور على

(1) Georgu Acropolitae opera, I, 88, II, 12-14.
Gregoras: I, PP 28-29.
(2) Ostrogorsky: Op. cit., P. 431.

خلفائه من اباطرة بقية هذه الصفة الشرعيه ، واعتبرهم الشعب البيزنطى الاباطرة الرسميين لهم وذكرهم المؤرخون البيزنطيون فى قائمه الاباطرة البيزنطيين مثلهم مثل الاباطرة الذين حكموا فى بيزنطة نفسها وذلك بخلاف اباطرة طرابيزون أوايبروس

وقد اعجب الفرنجة بشجاعة ثيودور ومهارته العسكرية والسياسية ، فقد كان يمتلك الجرأة فى كلا المجالين ، واستفاد من فرص ضرب عنصر بآخر كما فعل مع البلغار واللاتين ، واستخدم البلغار لخدمة نضاله ضد اللاتين وتحريكهم فى الوقت المناسب لهذا الغرض .

والمعروف أن الامبراطور ميخائيل باليولوجوس هو الذى استرد القسطنطينية فى عام ١٢٦١[1] ، ولكن الفضل فى استرداد القسطنطينية فى عام ١٢٦١ لا يرجع الى ميخائيل باليولوجوس وحده ، فلا يمكن بأى حال من الأحوال اغفال جهود اباطرة نيقية السابقين له ، وخاصة مؤسسها ثيودور الأول لاسكاريس . وكما هو معروف فان استعادة القسطنطينية فى عام ١٢٦١ لم يكن بناء على حرب خاضها ميخائيل باليولوجوس ، وإنما كانت بدافع من الشعور القومى للقوة الاستكشافية الصغيرة التى كلفت برصد حركات البلغار ، فوجدت امكانية استرداد العاصمة الأم فلم يتوان أفرادها عن القيام بواجبهم فى هذا الصدد[2] ، وكان المحرك والدافع الأول لهذه القوة الصغيرة هو الشعور القومى الذى حافظ عليه ونماه ثيودور الأول لاسكاريس وليس بناء على أوامر عسكرية صدرت اليها من الامبراطور ميخائيل باليولوجوس لاسترداد العاصمة ولو لم يحافظ ثيودور على هذه الروح القومية ويعمل على تنميتها واحياء التقاليد البيزنطية العريقة ، ويرسى قواعد الحكم فى نيقية على أساس رفع راية النضال ضد اللاتين ، لانتهت القضية البيزنطية واندثرت بعد أن خرجت امارتا

---

(1) Vasiliev: Op. cit., Vol. II, P. 507
Brehier: Vie et mort de Byzance. PP 318-321.
Ostrogorsky: Op. cit., PP 448-449.

(2) Nicol: The Fourth Crusade and the Greek and latin Empires, 1204-1261. PP. 327-328.
Ostrogorky: Op. cit., P. 449.
Brehier: Vie et mort de Byzance. PP 320-321

ابيروس وطرابيزون من حلبة الصراع حول استرداد القسطنطينية من يد اللاتين ، وشغلتا بمشاكلهما المحلية عن تحقيق هذا الهدف القومى

وهكذا يمكننا القول ، ونحن مطمئنون تماما ، أن امبراطورية نيقية البيزنطية ، كانت بمثابة الجسر الذى عبر عليه الشعب اليونانى الأرثوذكسى ، من عصر السقوط فى عام ١٢٠٤ الى عصر الاسترداد فى عام ١٢٦١ ، من عصر الانهيار الى عصر لقوة ، من عصر الهزيمة الى عصر الانتصار ، من عصر الغربة والضياع والتشرد ، الى عصر الامان والانتماء والاستقرار فى أحضان الأم الحنيبة القسطنطينية .

ومما لاشك فيه أن الفضل فى ذلك كله يرجع والى حد كبير الى مؤسسها ثيودور الأول لاسكاريس ، الذى استحق عن جدارة هذه الكلمات الصادقة التى رثاه بها فى حفل تأبينه ، الشاعر المؤرخ ورجل الدين ميخائيل اكومينياتوس ، تلك الكلمات التى توضح بجلاء مكانة ثيودور لاسكاريس فى نفس ووجدان الشعب البيزنطى ، قال اكومينياتوس[1] :

« هاجم البرابرة العاصمة بعنف ، واغرقوا اسوار بيزنطة حتى شواطىء آسيا الصغرى فى شكل شظى يائس . وقد تسلحت بك من أجل الأرشاد والأنقاذ .

أنت يجب أن تسمى الى الأبد ، المؤسس الجديد ، والمعمر لمدينة قسطنطين . ينظرون اليك ، أنت فقط ، ويطلقون عليك اسم المخلص والمحرر العام ، للشعب الغارق فى الطوفان الجارف .

اتخذوا دولتك ملجأ يلوذون به ، كما يلوذون بمرفأ الأمان . لا أظن أن أحدا من الأباطرة الذين حكموا القسطنطينية يتساوى معك ، فيما عدا باسيل العظيم سفاح البلغار ، ومن قبله هيراقليوس » .

(1) Michael Acominatus, ed Campros, PP. 150-151 in Greek.

المصـــادر والمراجـــع

References

1 - Allen: A History of the Georgian People, 1932.

2 Angold: A Byzantine Governement in Exile, 1204-1261, Oxford, 1975.

3 - Barmchough (G.): The Medieval Papacy, London, 1975.

4 - Brehier (L.): Vie et mort de Byzance, ed. Albin Michel, Paris, 1969.
La Civilisation Byzantiine ed. Albin Michel, Paris, 1970.
L'institutions de L'empire Byzantine, ed. Albin Michel, Paris, 1970.

5 - Choniates (N.): Historia, ed Bekker, in corpus scriptorun Historiae Byzantinae, Bonn, 1935.

6 - Clari (R.): La Conquete de constantinople, editée par Iauer, Paris, 1924.

7 - Diehl (ch!): Une Republique Patricienne, Venise (Bibliotheque de philosoph Scentirique), 1928.

8 - Foord: The Byzantine Empire, London, 1911.

9 - Gardner (A.): The Iascarids of Nicaea, London, 1912.

10- Gelzer (H.): Abriss der Byzantinischen Kaisergeschichte, Munich, 1897.

11- Georgu Acropolites, Opera, ed. Heisenberg, Leipzeg, 1903.

12- Gibbon (E.): The decline and Fall of the Roman Empire, 6 Vols, New York, 1976.

13- Glykatzi-Ahrweiler: "La politique agaire des Empereurs de Nicée" dans la Revue de (Byzantion), tome XXV 111, Brux elle, 1958.

14- Gregoras (N.): Historiae Byzantivae, ed. Weberi, Bonn, 1829.

15- Grousset (R.): Histoire des croisades et du Royaume Franc de Jerusalem, Paris, 1956.
L'emfire des Steppes, 1945.

16- Guillon: La civilasation Byzantine, Arthand, Prais, 1974.

17- Hussey (J.): The Byzantive World, London, 1967

18- The Illustrated Encyclopedia of Medieval Civilization, U.S.A. 1980.

19- Lahis: Histoire de France, Paris, 1976.

20- Lexi Con Universal Encyclopedia, Lexicon Publication, Inc. New York, 1983, 21 Vols.

21- The Lincoln Library of Essential Information, The Frontier press Company, Columbus, Ohio, U.S.A. Thirty Ninth Edition, 1978.
22 Magie: Roman Rule in Asia Minor, 2 Vols, 1975.
23- Miller: The Empire of Nicaea and the recovery of Constantivople in C.Med.H. ed. Bury, Vol, IV, Cambridge, 1923.
Imferial Constantinople, U.S.A. 1969.
24- Nicol (D.): The Fourth crusade and the Greek and latin Empires, 1204-1261, in C.Med.H. Vol, IV, Part, ed. Hussey, Cowbridge, 1975.
Byzantium, its ecclesiastical history and relations with the western world, London, 1972.
25- Neumann (C.): "Die Byzantinische Marine", Historische Zeitschrift, LXXX, 1, 1898.
26- Ostrogorosky: History of the Byzantine State, English trans. by Hussey, Oxford, 1968.
27- Painter (S.): A History of the Middle Ages, New York, 1954.
28- Pears (E.): The Fall of Constantinople being the Story of the Fourth Crusade, New York, 1975.
29- Runciman (S.): The History of the crusades, Vol. 3, Combridge university Press, 1966.
The Byzantine Theocracy, Combridge University Press, 1977.
30- Tessier (J.): La quatrieme croisade, la division sur Zara et Constantinople, la rowx, Paris, 1884.
31- Ushensky: The Formation of the Second Kingdom of Bulgaria, Odessa, 1879.
32- Vosiliev: History of the Byzantine Empire (324-1453), U.S.A. 1971.
33- Villehardouin (G.): La Conqueste de Constantinople par les Barons Francais associez que Venitians L'an 1204. English Transl. by Sir Marzials, London, 1965.
34- Walter: La Ruine de Byzance (1204-1453), ed. Albin Michel, Paris, 1958.
35- Whitting (Ph.): Byzantium, Oxford, 1981.
36- Wolff (R.): Studies in the latin Emprie of Constantinople, London, 1976.

بسم الله الرحمن الرحيم

أحقية الملك فى ارتقاء العرش فى العـــراق القديـــم

دكتور أحمد محمود صابون
كلية التربية بدمنهور ـــ جامعة الاسكندرية

يعتبر سلطان الآلهة غير المحدود على انسان العراق القديم ، من أول وأخطر أنواع السلطات ، التى كان يعتقد أنها بحوزة الآلهة ، وهى السلطة السياسية ، التى كانت قائمة أصلا فى السماء ، حيث المجمع الإلهى ، الذى كان يملك الحق فى اختيار أى عضو من اعضائه لحفظ النظام والأمن فى الداخل وقيادة قواته العسكرية ، واعلانه ملكا عليهم بدلالة القيام بهذه الوظائف ، ومثل هذا الإله يعمل فى الأرض لتحقيق ذات الوظائف عن طريق وكيله البشرى[1] ، حاكم دولة مدينته . وبموجب ذلك يعلن هذا الوكيل البشرى سلطانه على الحكام الآخرين وبالتالى على دول مدنهم[2] .

ويشهد بداية عصر الاسرات السومرية المبكرة بتواجد التفكير الديمقراطى الأولى فى شكل الجمعية العمومية لدولة المدينة ، ويعتبر ذلك التنظيم مرحلة مهمة فى تاريخ الفكر الانسانى السياسى من حيث انتخاب الحاكم الذى يرأس حكومة المدينة :

« ... اجتمعت كيش[3] ، ورفعوا إلى الملكية
ابخور كيش ... رجل من كيش ... »[4]

لقد كانت الوظيفة الرئيسية — فى حالة السلم — هى وظيفة حاكم المدينة المعين « انسى » (حاكم) ، والذى كان مديراً مزرعة الإله ، وحاكما فى مدينته ، وعليه أن يحفظ النظام القائم فى هيكل الإله والمدينة ، وأن يستشير الإله ويصدع بالأوامر التى قد يفوه بها الإله ، فضلا عن أنه كان مسئولا عن الأمن والنظام فى الدولة . أما فى حالة الحرب ، فقد كانت الجمعية العمومية تعمد إلى اختيار شخص هو المقدم بين اقرانه ، ويُختار لتزعم دولة المدينة ، حيث توفرت فيه صفات الزعامة من حنكة وشجاعة لإدارة دفة دولته ، كما تُخوله الجمعية العمومية صلاحيات واسعة ، ومن ثم فقد اطلق عليه إسم « لوجال » (ملك)[5] . ولما زاد الصراع السياسى والحرب بين دويلات المدن ، أدى ذلك الى عدم فاعلية نظام الديمقراطية الأولية . ويظهر أن الزعماء الذين اختيروا بهذه الطريقة قد استأثروا بالسلطة ، بوصف الملك هو الكائن الأول[6] والمحارب الأول والرجل الأول ، الذى

* تخصص حواشى البحث ، لمواصلة عمل ... (...) لتخصص بقائمة البحث

يحكم حكما فرديا أوتوقراطيا فى يده مختلف السلطات ، وهو مطلق التصرف فى كافة الشئون فى حكومة مدينته[٧] ، والتى يكونها هو — ومن ثم فقد ادعوا ارتباطهم بالآلهة واختيار الأخيرين لهم حيث يمثلونهم بين بنى البشر فى دولة مدينتهم ، حيث يضع الملوك لأنفسهم تماثيل تقف بالنيابة عنهم أمام الإله العظيم الذى يتحكم فى مصيرهم ، والذى يأخذ بأيديهم الى هذا المكان ، والذى يعيشون فى ظل رعايته[٨] . ويتضح ذلك من نص يخص ايتانا ، أول ملوك أسرة كيش الأولى :

« ... خططت الآلهة المدينة [...] .
وضعت الـ [...] آلهة [الاساسات] .
خططوا المذبح ، ليس [...] ،
وضعت الـ [...] آلهة أساسه .
فلتكن [المدينة] المكان المريح للإنسان .
فوضوا [الملك] ليكون راعيا للبشر ،
هم [...] ايتانا المشيد ... »[٩]

اعتقد الانسان فى العراق القديم أن الآلهة هى التى تختار الملك وتقدم له وظائفه ، وهو ملك البلاد منذ البداية ، وتسجل لوحة السومر — التى اقامها الملك ايانداتوم ، من ملوك أسرة لجش الأولى — نقوشا مدونة على وجهها صورة فارهة الطول للملك[١٠] ، على غير تصوير الشخصيات الأخرى فى اللوحة ، كما تصوره أكثر تميزا فى الزى والتسليح[١١] . ويبدو من ذلك تحول نظرة الانسان فى العراق القديم الى الملك بأنه فوق البشر[١٢] ، وخاصة عندما بدأ بعض الملوك فى انتزاع السلطة بصورة أقوى وبسط نفوذهم على المدن المجاورة .

هكذا فان الحكم الشخصى للملك ، كان يقوم على الاعتراف بمبدأ الاختيار الإلهى ، الذى كان قد ظل أساس الملكية ، ولاشك أن الآلهة هى التى تختار من يمثلها فى ممارسة السلطة السياسية على الأرض[١٣] ، غير أن موافقة الآلهة على تعيين الملك لم تكن أمرا ثابتا ، فان للآلهة أن تسحب هذا الاعتراف بالملكية فى

أى وقت يشاء ، وذلك طبقا لاعتبارات دينية وسياسية . ولذا كان أمر قيام أسرة مالكة ، أو تتابع الابن على عرش الأب ، لا يرتكز على أساس فى نظرية الملكية . بمعنى أن الملكية فى تلك الحالات لم تكن دائمة ولا وراثية ، وتشير قائمة الملوك السومرية الى ذلك :

« ... هزمت الوركاء فى معركة ،
وانتقلت الملكية لمدينة آور
وفى آور أصبح مس ــ آن ــ نى ــ بادا ملكا ... »[14]

وفيما يبدو أنه كان يُفسر فى كل حالة على أنه علامة رضى تمنحها الآلهة . ولكن مهما يقال بخصوص العلاقة ما بين قيام أسرة مالكة ورضى الآلهة ، فأن اختيار الملك من قبل الإله قد تطور الى خطوة أخرى فى نظام الملكية ، عندما بدأ الملوك يتجهون الى محاولة اتباع نظام وراثة العرش من خلال الشرعية القائمة على رضى الإله[15] . وحين أصبحت الملكية وراثية كانت الآلهة تستشار ــ بالطرق الكهنوتية المختلفة ــ فى أمر تعيين ولى العهد ، ولم يكن من الضرورى أن يكون أكبر الأبناء[16] . فقد كان لاسباب الملك لا يعين ابنه الاكبر ومن الممكن أن يغير رأيه خلال حياته[17] ، فمثلا نجد الملك سنحاريب كان قد عين ابنه البكر خليفة له ، ثم عدل عن رأيه السابق ، ونصب ابنه الاصغر أسر حدون :

« ... كنت لا أزال شابا [عندما رفع أبى وأمى بشكل شرعى ، بناء على أمر من آشور وشمس وبل] ونابو [عشتار بيوى وعشتار] اربيل ، وبخصوص [حقوقى فى استخلاف الامارة] كان أبى قد استجوب شمس وأداد [سيدى الوحى] ، وأجاباه بالايجاب : « انه هو الذى ينبغى أن يكون خليفتك » ... وبعد أن بجل أبى هذا الكلام المهم جمع كل أناس آشور كبارا وصغارا ، بالإضافة الى اخوتى الذين ولدوا فى بيت الأبوة ، وأمام الآلهة اشور وسين وشمس ونابو ومردوك ، الآلهة التى تعيش فى السماء والأرض ، جعلهم يقسمون على أن يحترموا رغبتى وفى شهر بيسان وفى يوم مناسب ، وطبقا للإرادة الإلهية المقدسة كنت قد

دخلت الى بيت الملكية المكان العظيم الذى تكمن فيه مصائر الملكية ... »[٣٨] .

كما أن هناك نصا آخرا ، مماثلا تقريبا للنص السابق من حوليات الملك اشور بانيبال يذكر فيه : « ... فى شهر آيار ، اليوم الثانى عشر ، يوم مناسب للإعلان عن الأمر الموقر الذى أمرت به الآلهة اشور وبليت وسين وشمس وبل ونابو وعشتار نينوى وعشتار أربيل وآورتا ونرجال ونينورتا ونوسكو ، جمع أهل سكان آشور كبارا وصغارا من البحر الأعلى حتى البحر الأسفل ، وقد جعلهم يقسمون بالآلهة العظام من أجل أن تكون صفتى كأمير وريث موضع احترام ، وكذلك صفتى كملك لآشور ، وما بين الفرح والمرح دخلت بيت الملكية ... »[٣٩] .

نلمس من النصين السابقين وصف كيفية اختيار اسر حدون واشوربانيبال لولاية العهد ، وموافقة الآلهة أساس لشرعية توليهما العرش .

وأصبحت وارثة العرش من الأمور المتصلة بحمل الصفة المقدسة ، وتدعيما لمحاولة اكتساب الصفة المقدسة ، وكان ولى العهد يتسلم شارات الملك المقدسة فى معبد الإله عندما يقترب من منصة العرش المقدسة فى المعبد الرئيسيس للعاصمة[٤٠] .

يذكر بعض المؤرخين أنه لا غرابة فى التوفيق بين الإختيار الإلهى ومبدأ الوراثة ، إذ أن الملوك يتفاخرون بالأصل الملكى الذى ينتسبون إليه ، ولكنهم مع هذا لا يتناسون — فى الوقت نفسه — التذكير بالإنتخاب الذى وقع عليهم من قبل الآلهة[٤١] ، ويبدو هذا واضحا فى التقدير الإلهى للفظ اسم (ملك) من قبل الآلهة ، والتى حددت له مسبقا مصيره فى أن يكون ملكا لاحقا . ولقد نطقت الآلهة باسم ليت عشتار — خامس ملوك أسرة ايسين ، حيث يذكر النص :

« ... عندما دعينا آنوا (و) انليل ليت عشتار ، الراعى الحكيم الذى نطق اسمه نونامير (انليل) الى ولاية إمارة الأرض ليقر العدل فيها ويمنع الشكايات وليرد

العداوة والعصيان بقوة السلاح (و) ليصنع أمر السومريين والاكديين ... »[٢٢] .

وقد دأب بعض ملوك العراق القديم على انتهاز المناسبات ليمجدوا شرعية حكمهم ، ومن الملاحظ أنه حتى الغازى ، اذا نجح ، أعتبر وكيلا لانليل ، ومن ثم حاكما شرعيا[٢٣] . حيث نجد النذر الدينية قد رسمت ملامح سلطتهم ، وأن الآلهة قد لا تكشف عن قرارها فى ارتقائهم العرش بشكل مباشر . ومن ثم فانهم يلجئون الى النذر للقيام بهذا الدور ، الذى يتمثل فى القرارات المتخذة من قبل الآلهة ، والتى تصير فى حيز التنفيذ[٢٤] .

وهناك بعض الملوك ، الذين اتصفوا بالتقوى والورع ، ربما كان السبب الرئيسى لارتقائهم العرش هو الحد من الفوضى والخلل ، وعلى الرغم من ذلك كان من الضرورى عليهم الحصول على شرعية السلطة التى يمارسونها . إن ارتقاء الملك سرجون الثانى الأشورى للعرش ، قد أثار تساؤلا فيما يتعلق بشرعية حكمه ، حيث يذكر البعض أن علاقته بالملك السابق شلمنصر الخامس غير محددة[٢٥] . ولعله كان داعيا وغاصبا للعرش ، وربما التشكيك فى الشرعية فى ضوء أعمال الرعب والنهب التى قام بها[٢٦] ، غير أن الملك سرجون الثانى حرص على أن يؤكد شرعيته[٢٧] ، حيث يذكر بأن اخوه شلمنصر الخامس كان قد أثار غضب الإله آشور بسبب خرقه لحريات المعابد وتجاوزه الامتيازات الخاصة بالمدن الأشورية ، وفى سورة غضب الإله آشور قلب ظهر المجن للحاكم المنبوذ شلمنصر الخامس ، ويبدو أنه لم يمت موتا طبيعيا ، بل يظهر أن العرش تعرض لمحنة نتيجة لثورة فى الداخل ، فانتقل العرش الى خلفه الذى يعرف باسم سرجون الثانى ، من أجل أن يعيد الحريات الى المعابد ويرفع كل تجاوز على امتيازات المدن الأشورية[٢٨] .

استحدثت دولة أكد السامية تأليه الملك نفسه[٢٩] ، حيث بدأ الملك يكتسب الصفة الإلهية بجانب صفته الأنسانية[٣٠] ، والتى تكتسب الملك بالغلاف الإلهى ، الذى يغلف به نفسه عندما يفقد الجسد الملكى . وكان يحرص —

بسبب الأهمية التى تتمتع بها الشرعية — على أن يجد أساسا لممارسته للسلطة السياسية ، حيث انه فى حالة تولية السلطة كان عليه أن يقيم الشرعية على أساس من القدسية الغامضة[٣٠] والتى تتمثل فى الأساطير والخرافات ، حيث كان الملك يحيط بها نفسه عندما يجىء الى الحكم[٣٢] . ويبدو ذلك بوضوح فى مجموعة الأساطير[٣٣] التى حشدها الملك سرجون الأكدى من أجل تأكيد شرعية السلطة ، حيث يذكر بأنه :

« ... أنا (سرجون) الملك القوى ، ملك أكد ، كانت أمى سيدة ، الكاهنة الكبرى ، أما أبى فلا علم لى به وكان أعمامى يسكنون التلال[٣٤] . ومدينتى هى (ازوبيرانو) التى تقع على شاطىء الفرات . وقد حملتنى أمى ، الكاهنة الكبرى ، وارضعتنى سرا ، ثم وضعتنى فى سلة من الأسل ، واحكمت اغلاقها . وطرحتنى فى النهر الذى لم تغرقنى مياهه . ثم حملنى التيار الى السقاء أكى . حملنى أكى السقاء معه وكفلنى كما يكفل ابنه (أكى) السقاء عينتى بستانيا له ، وبينما كنت أعمل بستانيا احبتنى الآلهة (عشتار) ولمدة اربعة و [...] سنوات حكمت المملكة . وحكمت الشعوب ذوى الرؤوس السوداء واخضعتها »[٣٥] .

يتضح من النص السابق ، أن سرجون الاكدى لم يكن من نسل الملوك ، حيث ذكر أنه كان من أصل متواضع ومغمور ، وأنه لم يعرف أباه وأن أمه اخفته سرا ، ووضعته فى سلة وقذفت بها فى النهر ، كما أن اعمامه يسكنون الجبال ، التى تشكل صورة غامضة إذ أن الجبال بذاتها كانت تبدو فى الفكر الاسطورى محط الاسرار ، ومن ثم فقد كان يشار بها فى كل مرة يراد بها تغليف أمر من الأمور بالغموض[٣٦] .

ويبدو أنه لم يقصد اظهار التواضع بهذه الرواية بقدر ما تعمد تأكيد العصامية والكفاءة والقدرة ورعاية الآلهة له ووصوله العرش بفضل تأييدها ، وأنه اعتلى العرش باسم « شاروكين » أى الملك الشرعى أو الملك الشرعى[٣٧] ، وذلك لكى يسبغ الشرعية على تسلمه السلطة .

ومن دراسة النص السابق ، نجد أن سرجون الاكدى ادعى نسبه للالهة عشتار ، حتى يدعم مركزه الجديد ، حيث يلحظ حب الآلهة عشتار له ، الذى تحقق فى الوقت الذى كان فيه بستانيا . أن صورة البستانى هنا تستعيد ، الى حد كبير ، صورة الإله دوموزى ، إله الخضرة الربيعية أن لجوء سرجون الأكدى إليها لم يكن بلا هدف ، وإنما أراد أن يجعل من نفسه قريبا من الإله دوموزى[٣٨] ، حيث عرفت الإلهة عشتار برعاية بعض الملوك ، حتى أصبحوا « الأزواج الأعزاء لايننا » ، فالإلهة عشتار مثلا اجتذبت نحبها سرجون الاكدى من مركزه الوضيع لتجلسه على العرش وكسبه الشرعية[٣٩] .

لقد أعتبرت الإلهة عشتار ماخمة للشرعية باختيار الجالس على العرش :

« ... لقد ولدت فى جبال لا يعرفها أحد ، لم أكن اعرف هيمنتك . أوه عشتار لم أكن قد وصلت كما كان ينبغى . أن سكان آشور لم يكونوا يعرفون شيئا عن الألوهية ، ولم يكونوا عند ذاك يصلون . آوه عشتار بنظرات من عينك كنت قد قمت باختيارى ، وكنت قد رغبت بهمينتى ، كما كنت قد رفعتنى من الجبال من أجل رعاية بنى البشر ... »[٤٠]

هناك نصوصا منها ما يوحى بالربط بين تولى بعض الملوك العرش وحلول عبادة إله أو آلهة .

« ... سرجون ، ملك أكد ، مندوب عشتار ، ملك كيش ، كاهن الإله آنو ، ملك البلاد ، حاكم انليل العظيم ... »[٤١] .

لاشك أن الغرض من وراء ذلك هو ايجاد قاعدة جديدة فى العبادة تُقام على أساس منها شرعية السلطة الخاصة بالملك ، ومن خلال ذلك بذل كهنة الايساجيل[٤٢] بوجه الخصوص — جهدا من أجل اضفاء الشرعية على كل المتغيرات التى طرأت على حكم الأسرة المالكة ، وذلك بارجاع هذه المتغيرات الى الرغبة فى ضمان عبادة الإله مردوك لتلقى الشرعية

يمتد تاريخ معبد الإله مردوك فى بابل الى أسرة بابل الأولى ، حيث قامت عبادة الإيساجيل من أجل ضمان توجيه الحمد الى الإله مردوك لقيامه بقهر كل الألوهيات المناوية[١٣] . وتقضى هذه العبادة بأن كل ملك يتجاهل هذه العبادة سيكون ملعونا ، حيث تتميز العبادة بالحظر الدائم ، وتجاوزها كان يشكل خطيئة مقدسة لابد أن يعقبها تقديم القرابين المؤلفة من السمك ، وهناك حالات عديدة للمتغيرات المفاجئة التى طرأت على الشرعية وحرمانه منها[١٤٤] :

أولا : من الاساطير المتأخرة ما ينسب ملكية سرجون الأكدى وشرعيته للإله مردوك إذ رضى عن سرجون ، الذى كان يقوم بالخدمة بمعبد هذا الإله وضاعف من خدمته فجعله مردوك سيدا على البلاد فى مكان سيده أورزابابا ، ثانى ملوك أسرة كيش الرابعة ، الذى أراد الاخلال بطقوس عبادة هذا الإله بتغيير قربان الشراب بمعبد مردوك[١٤٥] .

ثانيا : خيمت المتاعب الداخلية والخارجية على البلاد فى أواخر عهد سرجون ، ويتبين هذا من بعض التسجيلات المتأخرة عن هذا الملك ، والتى وردت فى ألواح الفأل ، وفى النص المعروف باسم أخبار سرجون ، ويفيد النص أنه فى شيخوخة هذا الملك : « ... ثارت عليه كل البلاد وحاصروه فى أكد ... (ولكنه) قهرهم وصرعهم وسحق جيشهم الجرار ... »[١٤٦] .

ويرجع هذا النص سبب ماأصاب سرجون من متاعب الى سخط الإله مردوك عليه لإنتهاكه الحرمات اذ « ... نقل التراب من حفر تأسيس (هياكل الإله فى) بابل (أخرى) بجانب مدينة أكد (معابد أكد ؟) وبسبب هذا الانتهاك الذى ارتكبه (سرجون) أصبح الإله العظيم مردوك غاضبا ، فاهلك شعبه ، وحول عنه (الشعوب) من الشرق الى الغرب ، وابتلاه بألا يستريح (فى قبره) »[١٤٧] .

ثالثا : يرى بعض الدين فى تبوير زوال مجد أكد فردوه الى إثم نرام سين ورجاله فى حق الكور (معبد الليل فى نيبور) ، وربما كان ذلك سببا فى غزو

جوتيوم[٤٦] ويعيد نص « لعنة أكد » أنه عند اعتلاء نارام سين العرش ، كانت أكد تنعم بالخير الوفير ، وخضعت لها الشعوب . ولكن الآلهة غضبت على مدينة أكد لسبب غير واضح ، والحقت بها الخراب ، وربما كان هذا نتيجة لانتحال نارام سين الصفة الإلهية ، الأمر الذى دعى نارام سين بعد سبع سنوات ، الى مناوأة انليل ، فخرّب مدينته نيبور ونهبها ودمر الـ « اكور » . ولذلك ثأر انليل بأن أثار على نارام سين شعب جوتيوم الجبلى ، الذى لا يحصى عدده فدمر المدن ودك حصونها وجعل أراضيها جرداء لا تنتج أى محصول ، وحلت المجاعة بالبلاد وهلك الناس[٤٩] .

قد تكون أوجه التشابه الواردة فى الروايات المتأخرة عن سرجون الاكدى ونارام سين انعكاسا لتقدير الاجيال التالية من أهل البلاد لهذين الملكين[٥٠] ، اللذين عدوهما من أعظم الشخصيات الملكية فى تاريخ العراق القديم ، رغم ما وقع عليهما من عقاب إلهى[٥١] .

رابعا : لم يحترم الجوتيون الطقوس الخاصة بتقديم السلك الى الإيساجيل ، ومن ثم فقد عاقبهم الإله مردوك ، حيث منح الملكية الى الصياد الورع أوتوخيجال ، الملك الوحيد لأسرة الوركاء الخامسة ، الذى استطاع أن يقهر قبائل جوتيوم وينقل ملكيتها الى مدينته[٥٢] .

خامسا : تروى الأساطير أن الإله مردوك غضب على عدم تقوى نابونيد ، فعاقب قومه بسماح الفرصة للاجانب للاعتداء عليهم ، فكان دخول الفرس الى بابل وفتح مردوك لقورش الفارسى أبواب مدينته المقدسة وأذل له قلوب أهلها . ولعل حقد مردوك على نابونيد يرجع الى احضاره منافسى مزدوك الى بابل[٥٣] .

يتضح من النقاط السالفة ، أن هدف جل الدين فى العراق القديم هو جعل عبادة الإله[٥٤] وبصاه محورا لكل تاريخ العراق القديم وحرصهم كذلك على

اضفاء الشرعيه — عن طريق افتراض تدخل الإرادة الإلهية — على حكم كل المغامرين الذين كانوا قد استولوا على السلطة بهذا الشكل وستبدو ملكيتهم مجردة من صفة الاغتصاب ، كما أنها ستتشح بوشاح الشرعية ، حيث اعتبرت مكافأة مُنت بها الآلهة .

إن فكرة المنة الإلهية قد شكلت حجة مناسبة للمغتصبين من ملوك لاحقين لتأكيد شرعية حكمهم ، ولكن هذه الفكرة كانت قد تجردت لديهم من التضخيم الاسطورى الذى كانت تبدو فيه ، فى الأصل ، أن الأساطير الخاصة بالملك سرجون الاكدى ، وكانت قد اقتضت ، فى الواقع ، من أجل أن تتمتع بالهيمنة ، نوعا من التقدم التاريخى . فالمغتصبون كانوا ، بلا شك ، يحرصون على أن يجدوا فى التاريخ ما من شأنه أن يزينهم بهالة أسطورية ، ولكن عدم توفر مثل هذا الشرط لم يكن يحول بينهم وبين اللجوء الى طريقة مباشرة فى تأكيد شرعية سلطتهم ، وهذه الطريقة تتمثل فى ابراز أنفسهم فى شكل المتواضع،فضلا عن كونهم اتقياء ، وقد اختارتهم الآلهة ، بسبب من ذلك من أجل أن يضعوا حداً لحكم حاكم دنس ، ويحلوا محله فى الحكم . فاستيلاء مثل هؤلاء المغتصبين للحكم على السلطة سيكون بمثابة مكافأة مُنت بها الآلهة مقابل تواضعهم وفضيلتهم وتقواهم ، ووضع هذه المزايا موضع العمل بوضع حد لحكم هذا الحاكم الدنس[٥٥] .

هناك اشارة الى أن نابونيد كان مغتصبا للعرش ، استطاع الوصول إليه عنوة أو بالحيلة ، حيث بعد الملك مرجال شار أوصر ، انتقل العرش الى ابنه لاباش مردوك ، الذى كان قاصرا عند توليه العرش ولم يحكم سوى حوالى تسعة أشهر ، والذى راح ضحية مؤامرة لا يُعرف تفاصيلها ، ولكن قصر مدة حكمه وقلة الاخبار من زمنه ومدرة وثائق الاعمال ، قد تشير الى ضعف الملك وانشغاله عن تصريف أمور الدولة بحزم[٥٦] ، فيما يبدو أنه ذبح بواسطة رجال الدين وأحلوا محله على العرش نابونيد[٥٧] ، الذى ربما كان رأس الحركة الانقلابية ومن ثم فانه يحرص على تلقى الشرعية حيث يذكر

« ... جاءوا الى وسط القصر والقوا بأنفسهم جميعا على قدمى وقبلوا قدمى مرات كملك ، وقدموا الخضوع لذاتى الملكيه ، وبناء على أمر سيدى مردوك رُفعت الى مركز السلطان ، وهم يهللون أنه أب البلاد ، أنه لا مثيل له ! ... »[٥٨] .

حرص نابونيد على أن يؤكد شرعية حكمه ، ولكن لم يتفاخر بالنسب[٥٩] ، ولم يدع بأنه مؤسس أسرة جديدة ، ولا بالاستناد الى سلطة السابقين عليه من الملوك ، لأن كل هؤلاء كانوا قد حصلوا على السلطة عن طريق القوة ، وإنما يكتفى بالتأكيد على أنه متفق مع الملوك العظام الذين سبقوه للأسرة الكلدانية ، حيث أن اختيارهم كان قد تم من قبل الآلهة بالنظر لتقواهم وفضيلتهم وتواضعهم ، ووضع هذه المزايا موضع العمل الفعال ، حيث يشير الى الاعمال التخريبية غير الخلقية ، التى قامت بها الاقوام المدنسة من أجل أن يبرز بالمقابل تقوى القائد الكلدانى نبوبو لاصر مؤسس الاسرة الكلدانية، الذى لم تتجاوز يده على الأشياء المقدسة لكل الآلهة ، وإنما نهض بها من أجل العبادة . ومن أجل أن يغتصب نابونيد السلطة ، فقد رسم صورة معتمة لفترة حكم لاباش — مردوك القصيرة — والذى جلس على عرش المُلك ضد الرغبة الإلهية حيث كان يحكم بشكل يناقض رغبة الآلهة ، كما أنه لم يكن كفء للحكم لانه مفتقد للذكاء[٦٠] .

تشير الأساطير الى أن النظام الملكى هبط من السماء بعد الطوفان ، ومع ذلك فالملك لم يهبط من السماء ، وإذن فالنظام الملكى وحده هو الجدير بالرعاية والملك بشر قدر له أن يحمل الأمانة التى حملها اياها انليل وعشتار حين انزلا وظائف الملكية وشارات الملك الى الأرض ، وهكذا فالملكية بالاختيار — كما أوضحنا سالفا — عن طريق الإله ، ومن ثم فقد اتخذ الملك المرتقى الى العرش خطوات حاسمة لتأكيد شرعيته ، والتى اتخذت طابعا خاصا فى التنظيم السياسى فى العراق القديم ، والتى اعتمدت على خصائص ثلاث ، فمنها (أولا) ابن الآله :

ظل الملك من البشر دائما ولم يتعد طور التشبيه بالإله ، ولكن اقيمت له

المعابد وصيغت له التماثيل فبوصفه ممثلا للإله وليس إلها ، وقد يرتفع الملك أحيانا — لتأكيد شرعيته — الى مرتبة ابن الإله عن طريق التبنى ، ولكنه ليس ابنا حقيقيا له . ولقد كان ايمان ملوك العراق القديم متمركزا حول هذا الإله أو ذاك من آلهة المجمع ، حيث كان الملوك يتباهون مفاخرين بكونهم أبناء الآلهة ، وربما كان هذا الأمر يتعلق بغرض تبرير انفرادهم بالسلطة لتأكيد شرعيتهم .

وقد تأكدت خاصية ابن الإله على ما ورد على لوحة النسور ، والتى تخص الملك ايانناتوم :

« ... وقد وضع بدرة ايانناتوم (الإله) ننجرسو . حملت به ننخرساج التى فرحت من أجله وأخذته ايانا بين ذراعيها واجلسته على ركبتى ننخرساج التى ارضعته ... »[٦١]

أشار النص الى المولد الإلهى للملك وكأنه ابنا للإله نجرسو من زوجته ننخرساج ، حيث يذكر النص أن الإلهة هى التى أرضعته .

كما يدعى لوجال زاجيزى بأنه :

« ... ابن نيدابا ، وذلك الذى ارضعته ننخرساج باللبن المقدس ... »[٦٢] . وحيث أطلق جوديا على نفسه ابن الآلهات نن سون ونانشى وبابا وحاتو ملوج[٦٣] .

وعبر شولجى عن نفسه حيث يذكر :

« ... أنا الملك ، كنت بطلا فى بطن أمى ،
أنا شولجى ، صاحب البأس منذ (اليوم) الذى ولدت فيه ،
أنا أسد ثاقب البصر ، ابن مارد ،
أنا ملك الجهات الأربعة
أنا حامى السومريين وراعيهم
أنا بطل ، رب البلاد كلها
أنا الابن الذى ولدته نن سون »[٦٤]

وأيضا لبت عشتار ، حيث يذكر :

« ... ودعا كلا من آنو (و) انليل لبت عشتار ليكون ملكا على البلاد . أنا ، لبت عشتار ، ابن انليل ... »[٦٥]

يتضح من النصوص السابقة ، أن بعضا من الملوك اعتبروا أنفسهم أبناء الآلهة والآلهات ، سواء الذين قدسوا باعتبارهم آلهة أثناء وجودهم على قيد الحياة ، أم لم يقدسوا بدلالة هذه الصفة . ويلحظ أيضا اعتبار الآلهة منجبة ، وبالتالى فان من تنجبهم الآلهة هم الذين سيختصون بالملكية ، وهكذا فان الملك تمتع بالنبوة الإلهية .

ثانيا : النسب الإلهى :

لقد كانت وراثة العرش من الأمور المهمة المقدسة ، فينبغى أن يكون الملك الجديد من صلب سلالة الملوك الحاكمة ، ويتضح النسب الإلهى من انتساب الملك الى عرق كان قد تم اختياره منذ عهد طويل من قبل الآلهة بخصوص تولى السلطة السياسية[٦٦] . ولم يكن النسب الإلهى واضحا فى العصر السومرى ، وذلك يرجع الى نظام الديمقراطية الأولية ، أما فى العصرين البابلى والاشورى ، فقد ظهر الإنتساب الإلهى واضحا .

يؤكد حمورابى فى مقدمة تشريعه أنه من نسل ملكى ، أى منحدر من أصل ملكى :

« ... الورع الذى يدعو فى حرارة الآلهة الكبرى . سليل سومولا ايل ، الابن القوى ، وريث سن مويا للبت ... البذرة العتيدة للملكية ... الملك القوى شمس بابل ، الذى يجعل الضوء يندفع فوق أراضى سومر وأكد ، الملك الذى أخضع الجهات الأربع ... »[٦٧]

أن هذا الاتجاه قد استمر قائما طيلة الفترة التى حكم فيها خلفاء حمورابى ، حيث تمسك كلا من الملك مردوك ـ [illegible] ـ الذى ادعى الحق فى عرش

بابل ، وكذلك الملك شمش ـــ شوم ـــ اوكين وآخرين ، الذين تباهو بانتسابهم الى « عرق الملكية الأبدى »[٦٨] .

تابع الكاشيون عادة الغزاة نحو الاستقرار فى اتخاذ رعاية المعابد ستارا ينسى العراق القديم لأصلهم الدخيل القديم[٦٩] ، حيث حاول الملك الكاشى اكوم ـــ كاكريم أن يضفى نوعا من البهاء على عرقه الاجنبى ، حيث ذهب الى أن عرقه هذا من أصل إلهى ، وأنه العرق النقى للإله شوكا مونو[٧٠] .

ادعى نبوخذ نصر الأول بأنه « چراچ (بابل) الثمين » انطلاقا من الانتساب الى عرق متميز ، حيث اقرن صفة عرقه بحياة بابل نفسها وضمان سلامتها[٧١] .

نصب شلمنصر الخامس نفسه ملكا على بابل ـــ كأبيه ـــ واتخذ اسم « أولودى »[٧٢] . كما اعتقد توكلتى نينورتا الأول بأنه سليل « عرق سيادة ذى صفة أبدية »[٧٣] وهناك نص ملكى يخص الملك اشوربانيبال ـــ من تل حداد ـــ يذكر فيه :

« ... اشوربانيبال ، الملك العظيم ، الملك القوى ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، ابن اسرحدون ، الملك العظيم ، الملك القوى ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ملك بابل ، ملك بلاد سومر وأكد ، حفيد سنحاريب ، الملك العظيم ، الملك القوى ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور من أجل سلامة حياته قد وسع الباحة الامامية لمعبد ايشاخولا ... »[٧٤] .

لم يكتف الملوك ، الذين انحدروا من عرق عريق ، بالماضى العظيم لعرقهم ، وإنما تطلعوا الى استمرارية الأسر المالكة فى المستقبل ، وبشكل دائم ، فى ممارسة السلطة السياسية وشرعية حكمهم ، إذ أن هذا الاستمرار كان يمثل فى نظرهم ، الاثبات على وجود مثل هذا « العرق الملكى الأبدى » ، الذى اختارته الآلهة للملكية والذى ينتسب الى الملك بكل ثقة . ولقد تضمنت الإدعاءات الملكية ، فى الواقع ، الدعاء باستمرار الأسر الملكية فى ممارسة سلطتها السياسية ، من خلال الشرعية ، حتى يتأكد وجود هذا العرق الملكى[٧٥] .

ثالثا : مقومات العبقرية الإلهية :

أن كل ما يراه العراق القديم من حقائق فى أصل تنظيم الكون يعتبره الأساس لنشوء تنظيمه السياسى ، حيث مثلا يوحى آنوا إله السماء بالأحساس بالجلال ، الذى فيه تجربة العظمة والقوة والهول ، وكذلك الإله انكى إله الماء فهو الفكر الواعى ، فالماء هو عنصر الخلق فى الفكر ، ومصدر الفعل والحركة كما فى نصائحه الحكيمة .

« ... انكى هو الذى يمنح الحكام الفطنة والعقل ويفتح مصراع الفهم ... »[٧٦]

لقد اهتمت آلهة العراق القديم بتكوين جنين الملك وهو فى الرحم[٧٧] ، ومن ثم بعد خروجه الى الدنيا تقوم بارضاعه اللبن المقدس الذى تمنحه من خلاله الفضائل التى تتطلع هذه الآلهة أن تجدها فيه . فهناك نص يخص أياناتم إنسى لجش يذكر فيه :

« ... لـ نينجرسو ـــ أياناتم ، انس لجش ، الذى أعلن اسمه الاله انليل ، والذى وهبه الإله نينجرسو القوة ، ومن اختارته الآلهة نانشه فى قلبها ، والذى كانت تغذيه الآلهة نيخو رسايج دائما بلبنها . والذى سمته الآلهة ابانا باسم حسن . والذى وهبه الإله انكى الفهم ... »[٧٨] .

ونص يخص اينيمينا انس لجش حيث :

« ... اينيمينا انس لجش ، الذى وهبه انليل الصولجان ، والذى وهبه انكى الفهم ... »[٧٩] .

ويذكر لوجال زاجيزى بأنه :

« ... ذلك الذى يمنحه انكى الفهم ، ذلك الذى نطق بابار (اله الشمس) باسمه .. »[٨٠] .

ونجد أوتوخيجال يذكر :

« ... أوتوخيجال ، الملك الذى منحه انليل القوة ، الذى اختارته اينانا فى قلبها ، الرجل القوى ... »

وجد نقشا فى معبد ابشنونا (تل اسمر) يخص الملك جميل سن يذكر :

« ... الى جميل سن المقدس المذكور باسم آنو ، وحبيب آنو ، والملك الذى فكر فيه انليل فى قلبه المقدس من أجل رعاية البلاد والجهات الأربعة ، الملك القدير ... »[٨١] .

تذكر وثيقة النصر الخاصة بالملك نبوخذ نصر الأول فيما تذكر :

« ... نبوخذ نصر ، النبيل ، التقى ، المختار ، من ذرية بابل ، شمس بلاده ، الذى يجلب الرخاء لشعبه ، ملك الحق الذى يحكم بالعدل ، البطل الصنديد الذى كرس كل قوته للمعركة ... »[٨٢] .

يؤكد شلمنصر الثالث أنه الملك الشرعى الذى اختص بمقومات العبقرية الإلهية ، حيث يتضح ذلك من نصه :

« ... أنا شلمنصر ، الملك الشرعى ، ملك العالم ، الملك بغير منافس ، التنين الأعظم ، القوة الوحيدة فى انحاء الجهات الأربعة ... »[٨٣] .

أما سرجون الثانى فقد كان مأخوذاً بنوع من الغرور المقدس ، حيث أكد قائلا :

« ... فى حكمتى الشاملة .. أنا الذى جهزت بالفهم بأمر من (ايا) أبدو عليا بالكفاءة ، وفى تأملات فكرى الواسع الذى جعلته (نين ـــ من ـــ أنا) بكامل رغبتها ، أوسع من فكر الملوك الذين (يشكلون) آبائى .. اتطلع واتأمل ليلا ونهارا ... »[٨٤] .

هذه بعض المقتطفات من نصوص تشتمل على مقومات العبقرية الإلهية لدى ملوك العراق القديم ، حيث نجد أن الآلهة والآلهات تعمل جاهدة على تربية

مقومات العبقرية الإلهية فيه ، التى هى من مقومات الاختيار الإلهى لشرعية الملك ، وتهذيبه كأمير ملائم وينمو تحت انظار معلميه ، بقصد أن تتفتح مواهبه بكل أبعادها ، حيث أنه عندما يرتقى العرش يجد نفسه وقد زود بمجمع له فضائل متكاملة ، وربما يفسر ذلك — الى حد كبير — عملية التوازن التى كان يقيمها العراق القديم باستمرار ما بين الإله والملك فى العديد من الجوانب ، وعلى وجه الخصوص شرعية الحكم من خلال الموافقة من مجمع الآلهة .

قائمة الاختصـــارات

Abbreviations

ANET = Pritchard, J.B. (ed)., Ancient Near Eastern Texts relating to the Old Testament, Princeton, 1969.

ASR = American Sociological Review.

BAR = Breasted, J.H., Ancient Records of Egypt, 5 Vols., Chicago, 1906-07.

CAH = The Cambridge Ancient History, Cambridge, 1981.

JNES = Journal of Near Eastern Studies, Chicago.

Urk = Urkunden des ägegyptischen Altertums, begr. von G. Steindorff, Abt: Sethe, K., Urk. der 18 Dynastie, Nachdr. d.2. Aufl., Berlin 1961.

حواشي البحث والهوامش

١ــ أن نظام الملكية الإلهية فى مصر القديم ــ على الرغم من عدم توفر الأدلة الموضحة للأصول المبكرة لعقيدة الملكية الإلهية واختلاف آراء علماء المصريات عن نشأتها ومدى تأثرها بالأصول الافريقية ــ نشأ وتطور بصورة تدريجية منذ تحقيق التعاون بين أفراد القرية المصرية الأولى وأصبحت الحاجة ماسة الى وجود ملك يحقق مطالب المجتمع وينقذه من كافة المحن الاقتصادية ويحقق له الانتصارات الحربية وغيرها من المظاهر الأساسية لتوفير الأستقرار والخير والأمان . ونظرا لأن الإنسان المصرى القديم كان يعتقد الكون لا يتجزأ فلقد نمى الاعتقاد لديه بوجود ارتباط بين مليكهم وبين القوى الإلهية الموجودة فى عالمه وأنه أحق انسان فى المجتمع يستطيع القيام بدور الوساطة لديها ، غير أنه يصعب التفرقة بين الديانة المصرية القديمة وبين فكرة الإنسان المصرى القديم عن الملك الإله ، وهو ما عكسته الأساطير من أن مصر حكمتها الآلهة منذ العصور الموغلة فى القدم، فلم تكن مصر مجرد نتاج من صنع الانسان فحسب، مثل غيرها من التنظيمات السياسية التى تنظم المجتمعات فى البلاد الأخرى، بل لقد خلقتها الآلهة ومنحتها الحياة عندما خلق العالم لأول مرة ، وقد استمرت باعتبارها جزءا من نظام عالمى ، حيث اتحد شخص فريد فى شخص الملك مسئولية رعاياه . وكانت الصفة الإلهية للملك المصرى القديم واضحة فى كافة النصوص ، ففى الأساطير نجد أن الآلهة التاسوع (تاسوع أون) حكموا واحدا تلو الآخر على الأرض فى مصر القديمة ، والأخير ــ من هؤلاء الملوك الآلهة أوزير ــ جعل من الإله حور وريثا له . ومن ثم فان الملك يجعل من نفسه وريثا للإله حور يحكم باسمه ويتجسد شخصيته ، ذلك لأن المعبود الملك « حور » إنما قد ورث الحكم عن أبيه [illegible] ثم ورثه الملوك الاحراب من بعده ، ومن ثم فقد استطاع مؤسس

الأسرة الأولى فى مصر القديمة أن يجمع بين يديه كل السلطات ، حكومة كان الملك فيها هو المحور ، بل الروح التى تبعث الحياة فى الدولة ، وكل ما يحدث فيها وحى منه ، قامت على أسس دينية عميقة الأثر ، فهو الإله العظيم ، وهو الإله حور ، الذى تجسد فى هيئة بشرية ، ومن ثم فهو ، فى نظر رعاياه ، إله حى على شكل انسان ، يتساوى مع غيره من الآلهة الأخرى فيما لها من حقوق ، وبالتالى فله حق الاتصال بهم ، وله على شعبه ، ما لغيره من الآلهة ، من المهابة والتقديس .

وكان مبدأ ألوهية الملك مذهبا وصلت اليه الدولة خلال عصر الأسرات المبكرة ، بغية الاطمئنان على حسن تأسيس الحكم الجديد ، وذلك عندما وجد الحاكم ضرورة أن يدفع نفسه من مرتبة بشر متميز ، من الجائز أن ينازعه فى سلطانه بشر آخرون أقوياء الى مرتبة إله لا يمكن منازعته .

وهكذا ظهرت عدة آراء بشأن عقيدة القوم فى ألوهية ملوكهم :

أولا : تعتبر عقيدة الملكية الإلهية وليدة أسباب انتصار الملك على منافسيه من أهل الدلتا ، ثم اصطناعه صفات إلهية ، حتى غدا إلها بين الآلهة .

ثانيا : أن الصعاب التى لاقاها مؤسسوا الوحدة من ملوك عصر التأسيس فى تحقيق الوحدة تحقيقا ماديا طوال ذلك العصر ، إنما قد دفعتهم الى القول بأن مصر يحكمها إله تتمثل فيه القوى التى تهيمن على القطرين ، ومن ثم فقد سرت فى نفوس المصريين القدامى بأن الجالس على عرش مصر ، ليس انسانا زائلا ، وإنما هو إله حى يتساوى مع غيره من الآلهة فيما لهم من حقوق التقديس والمهابة .

ثالثا : أن مصر كانت من الناحية الجغرافية بلدا لا توجد بينه وبين غيره صلات طبيعية ، ولذا فقد تمتعت بالأحساس بالطمأنينة ، ذلك لأن

العناية الإلهية جعلتها وحدها فريدة بنفسها ، ولكنهم احتفظوا لانفسهم بالعناصر الفعالة للقوة والحكم ، بل كان فى استطاعتهم أن ينصرفوا مطمئنين ليرعوا شئون الكون لأن واحدا منهم (فرعون) أخذ على عاتقه وظيفة الحكم والسلطان وأقام فى مصر .

رابعا : اعتقد المصريون القدامى فى نظرية أون فى نشأة الخليقة ، حيث ترك أوزر آخر ملوك مصر من الآلهة الحكم لابنه حور ، ومن هذا الأخير تحدد فى زعمهم كل ملوك مصر ، ومن ثم يصبح حق الملك قائما على طبيعته الإلهية التى كانت تنتقل مع الدم ، وفى عهد الاسرات الأولى لم تكن ألوهية الملك مؤكدة إلاّ تبعا لتسلسله من الإله حور إله الأسرة .

خامسا : أن ألوهية الفرعون قد اتصلت اتصالا وثيقا بالعناصر الأساسية التى شكلت المبادىء والقيم المصرية منذ البداية ، والتى تتركز فى تأثر الأنسان بكافة المقومات البيئية المحلية بطريق مباشر وغير مباشر . انظر :

رشيد الناضورى : جنوب غربى آسيا وشمال أفريقيا ــ الكتاب الأول ــ بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٨٢ــ٢٨٣ وكذا عبد المنعم أبو بكر : تاريخ الحضارة المصرية ــ الجزء الأول ــ القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١١١ وكذا .

محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جـ ٥ ، الحضارة المصرية ــ الأسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٩٩ــ١٠٦ وكذا ايتين دريوتون وجاك فانديه : مصر ــ ترجمة عباس بيومى ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ٩٠ــ٩١ وكذا :

Erman, A. Die Literature der Aegypter, Leipzig, 1923, pp. 179-182;

Boreaux, C., Antiquatés égyptiennes, catalogue-guide, I, Paris, 1932, pp. 227-228, pl. XXIX;

Wilson, J., The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1963, pp. 45-47.

٢ ــ ثور كيلد جاكوبسن وآخرون : ما قبل الفلسفة ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ، مراجعة محمود الأمين ، بيروت ١٩٦٠ ، ص ٢٢٧ .

لقد لاحظ هنرى فرانكفورت أن الملك فى العراق القديم لم يكن ، على الأقل من الناحية الدينية ، يملك الحق بالادعاء بحق طالما أنه كان قد خلق فى الأصل ليكون مجرد خادم للآلهة . أنظر :

Frankfort, H., La Royaute et les dieux Payot, Paris, 1951 . p. 318.

٣ ــ نذكر قائمة الملوك السومرية أنه بعد أن انتهى الطوفان نزلت الملكية ثانية فى مدينة كيش (تل الاحمر) بالقرب من بابل . ولقد كان لمدينة كيش دور سياسى بارز فى عصر فجر الاسرات إذ يرجح أن ملوك هذه الأسرة نجحوا فى تحقيق الوحدة الداخلية للقطر فى هذا العصر المبكر من تاريخ البلاد ٢٨٠٠ ق.م. وبقيت مدينة كيش تتمتع بشهرة فى العصور التاريخية اللاحقة حتى أن بعض الملوك السومريين لقبوا أنفسهم بلقب « ملك كيش » على الرغم من أنهم لم يكونوا من ملوك هذه الأسرة .

أنظر : فاضل عبد الواحد على : « السومريون والاكديون » ــ العراق فى التاريخ ــ بغداد ١٩٨٣ ، ص ٧٠

٤ ــ Jacobson, T., "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia", JNES, II, No 3, 1943. p 165

٥ ــ أن كلمة « ملك » لم يكن لها وجود فى نصوص الفترة الشبيهة بالكتابة ، وهذه حقيقة لا تثبت بالطبع أن مؤسسة « الملك » كانت غائبة عن الوجود فى تلك الفترة . غير أن عدم ورود هذه الكلمة قد يكون سببا أساسيا لمثل هذا التصور .

ويشير هنرى فرانكفورت الى بعض النصب التذكارية التى تتضمن صورة لشخص ذى لحية يرتدى ثوبا عريضا وطويلا ، وهذا الرسم على حد اعتقاده هى صورة « الملك » أو « نوجار » خصوصا إذ ما علمنا أن

هذا الشخص يبدو فى هذه النصب التذكارية بشعر ملفوف حول الرأس ومجموع فى تسريحة فى خلف الرأس ، وهذا أسلوب مألوف عند حكام فترة الأسر القديمة . انظر :

Frankfort, H., The Birth of Civilisation in the Near East, William and Norgate Limited, Great Britian, 1951, p. 69.

٦ ــ كان الملك فى مصر القديمة يعتبر كاهنا أكبر لجميع الآلهة ، حيث نجده فى المعابد المصرية ممثلا وهو يقدم قربانه للآلهة . وتذكر بعض النصوص أن وظيفته الأساسية هى أن « يمجد آباء آلهة مصر العليا ومصر السفلى ، لأنهم منحوه القوة والنصرة وحياة طويلة منذ ملايين السنين » . لقد كان الملك وحده ، من دون الناس سوى الكاهن الاعظم ، هو المرخص له فى الدخول الى قدس الأقداس فى المعبد ، وهو وحده الذى يحق له فتح أبواب الهيكل الصغير « ويرى والده الإله » . أنظر :

أودلف ارمان وهرمان رانكه : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص ٥٧ــ٥٨ وهكذا .

سيرج سونيرون : كهان مصر القديمة ، ترجمة زينب الكردى ، ومراجعة أحمد بدوى ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٥١ــ٥٢ .

٧ ــ Labat, R., Le Caractere Religieux de la Rayaute Assuro-Babylonienne. Librairie d'Amerique et d'Orient. Adrien-maisenceuve, Paris 1939, pp. 65-69.

٨ ــ جورج كونتينو : الحياة اليومية فى بلاد بابل واشور ، ترجمة سليم طه التكريتى ، الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٨٦ ، ص ٤٣٦ .

اتخذ بعض الفراعين عند جلوسه على العرش أسماء رسمية ، تعبر عن رغبتهم فى أن يكون العدل الاجتماعى هدفهم ، وأن تكون ماعت إلهة الحق والعدل ــ رائدهم .

Wilson, J., The Burden of Egypt, Chicago, 1954, p. 133.

إلا أن هناك مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين جميعا ، ومن ثم فقد كان الفرعون يختار أعوانه على أساس من كفاءتهم الشخصية ، وليس على أساس من حسب أو نسب .

Wilson, J., "The Instruction For King Meri-Ka-Re", ANET, p. 415.

٩ — Grayson, A.K., AKKadian Myths and Epics- "Etana", (in) ANET, p. 517.

١٠ — رُسم ، الملك نعرمر ، فى الصف الأوسط من الوجه الآخر لصلايته ، وهو يقف الوقفة التقليدية التى يقفها الملك المنتصر فى قوام فارع وحجم كبير يزيد عن أحجام المصريين حوله ، تأكيدا لجلاله وعظيم قدره . أنظر :

أحمد محمود حسين صابون : « دراسة تاريخية للأقليم الثالث (نخن — نخب) ودوره السياسى الحضارى حتى بداية الدولة الحديثة » ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، الأسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٢٥٣ .

١١ — Frankfort, H., Kingship and the Gods, A study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, p. 8, Figs. 6-7.

١٢ — الملك المصرى القديم هو الابن الجسدى الذى جاء من صلب الإله ، ولقد حمل الملك اللقب « الحورى » الذى يؤكد على صفاته الإلهية لكى يحكم فى القصر ، كملك نال المُلك من مجلس الآلهة ، أما اللقب « ابن رع » فانه يؤكد على قصة الولادة الجسدية للملك إلها ، ولا ريب فمن واجب الإله رع نفسه أن يضمن لأرض مصر حكما إلهيا ، ولتطلعه الى المستقبل كان يتردد على الأرض ليلد لها ملوكها . وفى الحقيقة أن هذه الألقاب تشكك فيها بعض على أن هناك كائنا واحدا فقط بمقدوره أن يحكم مصر باجمعها على حق إلهى ، ومن ثم يتمتع بوضع خاص بين

رعاياه ، ربما يبعده عن وضع الطبقات إذ كانوا يعتقدون أنه ليس واحدا من البشر وإنما هو إله . أنظر :

هنرى فرانكفورت وآخرون : ما قبل الفلسفة ص ٨٩ــ٩٠ ، ٩٣ .

١٣ــ Frankfort, H., The Birth of Civilization in the Near East. p. 70.

١٤ــ Leo Oppenheim, A., "Babylonian and Assyrian Historical Texts- The sumerian King List", (in) ANET. p. 266.

١٥ــ يرجع بعض العلماء فكرة وجود أسرات جديدة ، وتقسيم عهود الحكم فى التاريخ المصرى القديم الى تطور أو انقلاب فى نظام الحكم ، أو الى وجود أميرة فى آخر الاسرة تتزوج من رجل من غير أبناء العائلة المالكة ، ومن نسلها تتكون أسرة جديدة ، ويكون هذا الزواج حلقة الاتصال بين الأسرتين ، ذلك لأن العرش فى مصر الفرعونية إنما كان ينحصر فى الابن الملكى الأكبر من الدم الملكى الخالص ، ثمرة زواج الأخ الملكى من الأخت الملكية من الأبوين الملكيين ، وهكذا كانت القاعدة الثابتة أن يعتلى عرش مصر من تسرى فى عروق أمه وأبيه الدماء الملكية النقية ، أما إذا كان ابنا لزوجة مصرية غير ملكية ، فكان عليه أن يلجأ الى الزواج من الفرع الملكى الخالص ، ليقوى بذلك شرعية مركزه ، ويصبح أهلا لتولى عرش الفراعين . أنظر :

محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جـ ٢ ، مصر ، الأسكندرية ١٩٨٤ ، ص ١١ــ١٢ وكذا :

Middleton, R., "Brother, Sister and Father Daughter marriage in Ancient Egypte", ASR, 27, 1962, p. 603;

Lamberg, C.C. and Sabloff, J., Ancient Civilization, London 1979, p. 138;

Newby, P.H., Warrior Pharaohs, London 1980, pp. 41-42.

على أن هناك بعضا من الملوك ، إنما قد لجأوا — فى تبرير شرعيتهم للعرش — إلى قصص الولادة الإلهية ، كما فعلت حتشبسوت فى نص الولادة فى معبد الدير البحرى ، والذى يتحدث عن ولادة الملكة حتشبسوت من الإله آمون ومن أحمس ، زوج تحوتمس الثانى :

Naville, E., The Temple of Deir El-Bahari, II, London, 1896, pp. 46-56;

BAR, II, Pars.192-220. pp. 78-89.

أما الولادة الثانية ففى معبد الاقصر ، حيث تتحدث عن ولادة الملك امنحتب الثالث من الإله آمون ومن موت أم ويا ، زوج تحوتمس الرابع :

Gayet, A., Le Temple de Louxor, Le Caire, 1895, pls. 62-73, Fig. 205.

وفى كلا النصين نرى أن المولد الإلهى الذى تم كمعجزة كان دون تدخل الملك ، وإنما حدث من الإله الأعظم ، الذى تخفى مؤقتا فى شكل فرعون الزوج .

كما أن هناك بعضا آخر من الفراعين لجأ الى حق الإختيار الإلهى ، كما فعل تحوتمس الثالث ، الذى ادعى ذلك على جدران معبد الكرنك ، وذلك ليرد على دعوى خصيمته حتشبسوت عن المولد الإلهى :

أحمد بدوى : فى موكب الشمس ، جـ ٢ ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ٤٦٩ وكذا :

Hayes, W.C., "Egypt: Internal afairs from Tuthmosis I, to the Death of Amenophis III", CAH, Vol. II, Part I, p. 317

كما أن هناك بعضا ثالثا ادعى الرؤيا ، حيث نقش تحوتمس الرابع قصة الحلم فى العام الأول من حكمه ، على لوحة ثبتت بين ساقى أبو الهول ، وهى محاولة لتبرير جلوسه على العرش .

Weigall, A., A History of the Pharaohs II, London 1925, pp. 123-124;

Wilson, J., "Egyptian Texts", (in) ANET, p. 449.

١٦ــ عامر سليمان : « جوانب من حضارة العراق القديم » ــ العراق فى التاريخ ، ص ١٨٤ .

١٧ــ سامى سعيد الأحمد : « الادارة ونظام الحكم » ، حضارة العراق ، الجزء الثانى ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ١٩ .

١٨ــ Luckenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. III, Chicago, 1927, pp. 199-200,

١٩ــ Ibid., p. 291.

٢٠ــ Frankfort, H., Kingship and the Gods, p. 245.

٢١ــ اندريه ايمار وجانين أوبواييه : تاريخ الحضارات العام ، الجزء الأول ، الشرق واليونان القديمة ، نقله الى العربية ، فريدة داغر وفؤاد أبو ريحان ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ١٤٠ .

٢٢ــ Kramer, S.N., "Lipit-Ishtar Lawcode", (in) ANET, p. 159.

٢٣ــ ثوركلد جاكوبسن وآخرون : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

٢٤ــ عبد الرضا الطعان : الفكر السياسى فى العراق القديم ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٦٥٨ .

٢٥ــ عامر سليمان : « العصر الأشورى » ــ العراق فى التاريخ ، ص ١٥٣ .

٢٦ــ طه باقر : مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الأول ، تاريخ العراق القديم ، بغداد ١٩٥٥ ، ص ١٨٧ .

٢٧ــ تسنم سرجون الثانى عرش آشور فى اليوم الثانى عشر من شهر طيبت (كانون الثانى وفى رواية تشرين الثانى) ٧٢٢ــ٧٢١ ق.م. وذلك بعد

وفاة أخيه شلمنصر الخامس مباشرة . أنظر :

محمود الأمين : « تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة » ، سومر ، المجلد الخامس ، الجزء الثانى ، ١٩٤٩ ، ص٢١٧ ــ٢١٨ .

٢٨ــ Labat, R. op. cit., pp. 75-76.

٢٩ــ هناك ما يشير الى أن امنحتب الثالث ، من فراعنة الاسرة الثامنة عشر من مصر القديمة ، قد شيد معبده فى صولب ليعبد فيه بجانب الإله آمون ، بل انه إنما رفع زوجه « تى » الى مرتبة التقديس ، فشيد لها معبدا فى سدنجا .

سليم حسن : مصر القديمة ، جـ ٥ ص ١٠٥ــ١٠٦ ، وكذا :

Giorgini, M.S., "Soleb", Kush 7, 1959, 154-70;

Save-Söderberg, T. Agypten und Nubien, Esn Beitrag zur Geschichte altägyptischer Au Benpolitik, Lund 1941, p. 203.

أما رعمسيس الثانى فقد أدخل عبادة شخصة بين الآلهة فى معابده التى أقامها فى النوبة ، كما أقام مدينة عسكرية فى هريط أدخل فيها عبادة شخصه وهو حى . محمد أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الاسكندرية ١٩٦٩ ، ص ١٩٥ كذا محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الادنى القديم ، مصر ، جـ ٢ ، ص ١٣٠ــ١٣٢ .

أما رعمسيس الثالث ، فهناك لوحة عُثر عليها فى منف عام ١٩١٥ م ، تشير الى عبادته وهو حى فى مدينة منف ، وإلى تعيين اثنين من الرجال واثنتين من النساء لخدمة طقوس تمثاله ، فضلا عن إحصاءات تفصيلية للقرابين اليومية والشهرية المختلفة من الطعام والشراب ، والأزهار والملابس التى صنف للتمثال الملكى ، بل ان هناك من يذهب الى أن عبادة الفرعون كانت فى العاصمة فى ــ رعمسيس كذلك ، رغم أن بردية

هاريس وسجلات الفرعون فى مدينة هابو ، لم تشر الى أى شىء يتصل بعبادته وهو حى .

Schulman, A.R., A Cult of Ramesses III, at Memphis", JNES 22, 1963, pp. 177-184.

٣٠ــ سبتيوموسكاتى : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، راجعه محمد القصاص ، بيروت ١٩٨٦ ، ص ١٠٢ــ١٠٣ .

أما فى مصر القديمة فقد حمل الملك إلاله جانبا من الصفة الانسانية ويتمثل ذلك فى الملك سنفرو على أنه كان ملكا محسنا ، وأنه كان حين يخاطب أحد رعاياه ، إنما يقول له :

« ياصاحبى » وحين يوجه حديثه إلى رجال بلاطه إنما يخاطبهم بقوله : « يا اخوانى » . ثم حين ينزل من عليائه الإلهية ليقوم بعمل « كاتب » ، فيمد يده الى صندوق مواد الكتابة ويأخذ قرطاسا وقلما ومدادا ، ثم يدون حديث الكاهن المرتل نفرتى .

محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الادنى القديم ، جـ ١ ، مصر ، الأسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٥٠٢ــ٥٠٣ وكذا :

Lichtheim, M., Ancient Literature I, London 1975, pp. 139-145.

وهناك ما يروى عن الملك نفرايرا كارع من أنه لم يترفع عن أن يترضى أحد رجاله ، ويدعى « رع ور » عندما لطمت عصا الملك ساقه عن غير قصد ، بل إنه إنما يأمر بأن ينقش ذلك على لوحة وضعت فى مقبرة هذا الموظف :

Hassan, S., Excavations at Giza, (Season 1929-1930), I, Cairo 1932, pp. 18-19;

Weigall, A., Histoire de l'Egypte Ancienne, Paris 1968, p. 45.

٣١ــ أراد ملوك الأسرة الخامسة إلى أن يردوا شرعية حقهم فى ارتقاء العرش الى

إرادة ربانية قديمة ، وأصل مقدس ، فخرجوا على الناس باسطورة تجعل ملوكها أبناء للإله رع من صلبه وتركوها لنا فيما عرف باسم « بردية وستكار » ، ثم نسبوها الى عهد الملك خوفو وضمنوها أسماء يكن لها الشعب عميق الاحترام ، من أمثال زوسر وسنفرو وخوفو .

أنظر : عبد العزيز صالح : الشرق الادنى القديم ، جـ ١ ، مصر والعراق ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٢٤ وكذا :

Hayes, W.C., The Scepter of Egypt, Part I, New York, 1953, pp. 66-67;

Smith, W., "The Old Kingdom in Egypt and The Beginning of The First Intermediate Period", CAH, Vol. I Part 2 , pp. 179-180.

وكما تشير نبوءة نفرتى الى أن « امينى » (اختصار مؤكد لإسم أمنمحات الأول) إنما سيتولى عرش الكنانة بناء على إرادة إلهية ، وأن الحكماء قد تنبأوا بذلك أمام الملك سنفرو . وانطلاقا من هذا فأن أمنمحات الأول لم يكن يحمل دماء ملكية ذلك لأن اصطلاح « ابن واجد منهم » إنما كان طريقة شائعة عن المصريين القدامى ، عن ذلك الشخص الذى كان من منبت طيب ، ولكنه لم يكن من أسرة ملكية . أنظر :

Wilson, J., "The Prophecy of Neferti", (in) ANET, pp. 445-446.

٣٢ــ Diakonoff, M., The Rise of the despotic state in Ancient Mesopotamia. (in) Diakonoff, M., (edited by): Ancient Mesopotamia, Nau Poblishing House Moscow 1969, p. 191.

٣٣ــ يشير جيمس فريزر بأن مثل هذه القصص المشحونة بالأساطير والخرافات كانت تحكى بصفة خاصة عن مؤسسى الممالك والدول لم تكن مكرسة لتأكيد شرعية حكمهم ، وإنما هى مجرد قصص تحكى عن أولئك الأبطال الذين ضاع مع الزمن نسبهم وتاريخ نشأتهم ، ومن ثم فقد ملأ هذه الفجوة التى خلقتها ذاكرة الانسان باحداث خيالية . أنظر :

جيمس فريزر : الفولكلور فى العهد القديم ، الجزء الثانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ ، ص ٧ــ٨ .

٣٤ــ وربما تشير عبارة « وكان اعمامى يسكنون التلال » الى المنطقة الصحراوية فى غرب الفرات الأوسط كموطن أصلى لفرع الأب من أسرة سرجون الاكدى . أنظر :

محمد عبد اللطيف محمد على : تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م. الاسكندرية ١٩٧٧ ، ص ٢٥٥ (٤) .

٣٥ــ Speiser, E.A., "The Legend of Sargon", (in) ANET, p. 119.

٣٦ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ، ص ٦٦٢ .

٣٧ــ عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤١٤ .

٣٨ــ يتأكد هذا التفسير بأن الإلهة عشتار كانت فى ملحمة جلجامش قد أحبت الآله دوموزى قبل أن تحب جلجامش ، فحب الإلهة عشتار لسرجون الاكدى ، كان يراد به بأنه كان قريبا من الإله دوموزى ، ولما رأته عشتار أعجبت به وعرضت عليه أن يتزوجها فرفض سؤلها وحز ذلك فى نفسها وخاصة بعد أن عرض بعلاقاتها السابقة بعشاقها الذين جلب حبها عليهم الدمار « ... دوموزى روج صباك ، الذى مات بسبب حبك له ... » .

أنظر : نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الادنى القديم ، الجزء السادس ، الاسكندرية ١٩٦١ ، ص ٣١٩ .

٣٩ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ، ص ٦٦٢ .

٤٠ــ Luckenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and babylonia, Vol. I, Chicago 1927, Pars. 475-477.

٤١ــ Leo Oppenheim, A., "Sargon of Agade", (in) ANET, p. 267.

٤٢ــ معبد الإله مردوك فى بابل ، ويدعى « اى ـ ساج ـ إيل » (الايساجيل) بمعنى البيت ذو الرأس العالية .

أنظر : جورج كونتينو : المرجع السابق ، ص ٤٥٤ــ٤٥٨ .

٤٣ــ Gadd, C.J., "The Third Dynasty of Ur", CAH, Vol. I, Part II, p. 604.

٤٤ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ، ص ٦٦٣ــ٦٦٤ .

٤٥ــ Gadd, C.J., "The Dynasty of Agade and the Gutain Invasion", CAH, Vol. I, Part II, pp. 418-419.

٤٦ــ Ibid., p. 433.

٤٧ــ Leo Oppenheim, A., "The Sargon Chronicle", (in) ANET, p. 266.

٤٨ــ عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤٢٥ .

٤٩ــ Kramer, S.N., "The Curse of Agade", (in) ANET, pp. 648-649;
Gadd, C.J., "The Reign of Naram-Sîn", CAH, Vol. I, part. II, p. 440.

٥٠ــ عرفت هذه الاجيال نارام سين بابن سرجون ، حيث يعرف نارام سين فى احدى فقرات أخبار سرجون أن « نارام سين ، ابن سرجون ، سار ضد مدينة أبيشال وعمل ثغرة (فى سور المدينة) وأمسك بنفسه ريش ــ أدد ، ملك أبيشال » . أنظر :

Leo Oppenheim, A., Op. cit., p. 266.

٥١ــ لا يتعارض العقاب الإلهى الذى تنسبه النصوص الى نهاية عهد كل من سرجون ونارام سين مع تقدير الاجيال التالية لهذين الملكين إذ أن مثل هذا العقاب هو على الأرجح لتفسير الصعاب والنكبات السياسية من وجهة النظر الدينية التى تفترض فى معبود الدولة أو المدينة أن يكون حاميا لها ،

وأن ما تعرض له من أزمات وأخطار ، إنما يرجع الى توقف هذا المعبود عن إضفاء حمايته ، كعقاب منه للملكية القائمة . ويمكن تبين ذلك من عديد من النصوص ، خاصة من عهد نارام سين بمناسبة تهديد قبائل لولوبى الجبلية ، ومن عهد شاركالى شارى بمناسبة انهيار دولة أكد على يد جوتيوم ، ومن عهد ايبى سين آخر ملوك اسرة أور الثالثة بمناسبة سقوط هذه الأسرة على يد العيلاميين . انظر :

محمد عبد اللطيف محمد على : المرجع السابق ، ص ٢٧٩ (٢) .

٥٢ــ Gadd, C.J., "The Third Dynasty of Ur", p. 595.

٥٣ــ نجيب ميخائيل ابراهيم : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

٥٤ــ جاء فى رسالة أنى سين ، من ملوك أسرة أور الثالثة ، الى بوزور ــ نوموشدا حاكم كزالو ... « لقد أرسل انليل الشر على بلاد سومر . ان عدوها هابط من بلاد دال ... ورفع الى رعاية البلاد . والآن أعطى إنليل الملكية لرجل لا قيمة له ، الى اشبى ــ إيرا الذى هو ليس من بذرة سومرية . انظر : لقد أذلت سومر فى مجمع الإله ، الأب إنليل الذى أوامره ... أمر بكل تأكيد بما يأتى : « مادام فاعلوا الشر موجودين فى أور فان اشبى ايرا ، رجل مارى ، سيهدىء أسسها وسيقسم بلاد سومر » . أنظر :

صموئيل نوح كريمر : السومريون ، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة د. فيصل الوائلى ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٣ ، ص ٤٨٣ .

٥٥ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ، ص ٦٦٤ــ٦٦٥ .

٥٦ــ سامى سعيد الأحمد « سلالة بابل الحديثة » ــ العراق فى التاريخ ، ص ١٧٢ــ١٧٣

٥٧ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ، ص ٦٦٥ .

٥٨ــ Leo Oppenheim, A., "Historical Documents", (in) ANET, p. 309.

٥٩ــ كان من أسرة كهنوتية ، أو على الأقل من أسرة يؤيدها الكهنة ، ولو أنه لم يعتبر نفسه في نصوصه غريبا عن الدوحة الحاكمة ، فادعى أن الرؤى تعاقبت لتبشره بأنه سيكون خليفة نبوخذ نصر ومتبعا لسنته ، برضا الإله مردوك وبقية الآلهة . أنظر :

عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٥٦٠ .

٦٠ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ص ٦٦٥ــ٦٦٦ وكذا :

Labat, R., Op. cit., pp. 79-80.

٦١ــ فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومأساة تموز ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٧٤ وكذا :

Jacobson, T. "The Concept of Divine Parentage of the Rule in the State of the Vultures", JNES, 11, 1943, pp. 119-121.

٦٢ــ فاضل عبد الواحد علي : المرجع السابق ، ص ٤٧٠ .

٦٣ــ Frankfort, H., Kingship and Gods, p. 300.

٦٤ــ Kramer, S.N., "The King of the Road: A Self Laudatory Shulgi Hymn", (in) ANET, p. 585;

Moscati, S., The Face of the Ancient Orient, London 1960, p. 38.

٦٥ــ Kramer, S.N., "Lipit-Ishtar Lawcode", (in) ANET, p. 159.

٦٦ــ فوزي رشيد : الشرائع العراقية القديمة ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية ، الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ١١٤ .

٦٧ــ Meek., T.J., "The Code of Hammurabi", (in) ANET, p. 165.

٦٨ــ عبد الرضا الطعان المرجع السابق ، ص ٤٣٩

٦٩ــ حيث أصلحوا معابد بابلية كثيرة وأعادوا بناؤها ، وبقيت من شواهد معابدهم الجديدة أطلال زقورة ضخمة بجانب قصر الحكم فى عاصمتهم دور كور يجالزو (عقرقوف بجوار بغداد) ، أدت إليها ثلاث طرق صاعدة ذات درجات ، على مثال زقورة أور ، وأطلال معبد فى الوركاء للسعودة إنانا . أنظر :

عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤٨٥ .

٧٠ــ Labat, R., Op. cit., p. 41.

٧١ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ، ص ٤٤٠ .

٧٢ــ نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم ، الجزء الخامس ، الأسكندرية ، ١٩٦٣ ، ص ٢٦٨ .

٧٣ــ Luckenbill, D.D., Op. cit., p.p. 39, 68.

٧٤ــ فوزى رشيد : « نص ملكى من تل حداد » ، سومر ، المجلد ٣٧ سنة ١٩٨١ ، ص ٧٤ .

٧٥ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ص ٤٤٠ وكذا :

Dhorme, E., Les Religions de Babylonie et d'Assyrie, Paris 1945, p. 163.

٧٦ــ ثوركيلد جاكوبسن وآخرون : المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

٧٧ــ يتمثل ذلك فى الولادة الإلهية للملكة حتشبسوت ، حيث أوحى الإله آمون الى خنوم ، الإله المتكفل بخلق البشر أن يصور بدن الجنين من صلصال ففعل ، ولما جاء المخاض الملكة اجتمع الأرباب فى ساحة القصر وهرع إليها منهم من يستطيع مساعدتها فى ساحة العسر ، ولما خرجت حتشبسوت إلى الدنيا تلقتها الإلهة حتحور وقدمتها الى آمون ، الذى قدمها بدوره الى بقية آلهة مصر باعتبارها وريثة عرش الفراعين . أنظر :

Naville, E., op. cit., pp. 46-56; ARE, II, p. 75.

٧٨ــ صموئيل نوح كريمر : المرجع السابق ، ص ٤٤٢ .

٧٩ــ نفس المرجع ، ص ٤٥٢ .

٨٠ــ نجيب ميخائيل ابراهيم : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

٨١ــ Kramer, S.N., "Love Song to a King", (in) ANET, p. 496.

٨٢ــ فاضل عبد الواحد علي : « سلالة أيسن الثانية » ، العراق في التاريخ ، ص ١١٤ .

٨٣ــ نجيب ميخائيل ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .

٨٤ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ، ص ٤٥٠ .

ذكر الوزير رخمي رع عن فرعونه تحوتمس الثالث بأنه :

« كان الملك يعلم كل ما يمكن أن يحدث وما من موضع لم يعرف الطريق اليه (أنى يحل كل الصعوبات) فقد كان هو تحوت (اله الحكمة والعلم) في كل شيء وما من شيء لا يبلغ به النهاية الحسنة » .

Urk. IV, p. 1074; BAR, II, Par. 664.

العلاقة بين درجات الحرارة والرطوبة النسبية وكمية المياه المستهلكة

دراسة تطبيقية فى
مختلف مناطق المملكة العربية السعودية

د . عبد القادر عبد العزيز على
استاذ مساعد ورئيس قسم الجغرافيا
بكلية الآداب ـــ جامعة طنطا

ملخص البحث :

يهدف هذا البحث الى دراسة العلاقة بين درجات الحرارة والرطوبة النسبية وكمية المياه المستهلكة ، دراسة تطبيقية فى ست مدن موزعة فى انحاء المملكة العربية السعودية وهى :

الرياض ـــ جدة ـــ الطائف ـــ المدينة المنورة ـــ ينبع ـــ الظهران .

وتم الاعتماد فى هذه الدراسة على الاحصاءات الشهرية لدرجات الحرارة والرطوبة النسبية وكمية المياه المستهلكة بملايين الجوالين خلال خمس عشر سنة (من ١٩٧٠ـــ١٩٨٤ م) . كما تم استخدام الحاسب الآلى الألكترونى (Cromenco 2H) الموجود بكلية البنات بجدة فى تحليل احصاءات هذا البحث . وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن هناك علاقة عكسية قوية بين درجات الحرارة والرطوبة النسبية فى جميع مناطق الدراسة ماعدا ينبع وجدة ، حيث أن معاملات الارتباط التى تم الحصول عليها كانت كالتالى :

الرياض (– ٠,٩٨٦٥) ، الطائف (– ٠,٩٨٤١) ، المدينة المنورة (– ٠,٩٧٠٦) ، الظهران (– ٠,٩١٥٦) ، وفى جدة (٠,٠٢٣٤) ، وينبع (٠,٤٣٣٦) .

وربما يرجع سبب هذه العلاقة بين درجات الحرارة والرطوبة النسبية فى كل من جدة وينبع الى وقوعهما على الساحل وقربهما من مستوى سطح البحر (حيث يبلغ ارتفاع محطة ينبع عن مستوى سطح البحر ستة أمتار ومحطة جدة سبعة عشر مترا) . هذا فضلا عن تأثير دخان المصانع على مناخ ينبع .

كذلك تم دراسة العلاقة بين درجات الحرارة وكمية المياه المستهلكة ، وأظهرت النتائج ايضا أن هناك علاقة موجبة وقوية بين ارتفاع درجات الحرارة يتبعها زيادة فى كمية المياه المستهلكة ، وكانت قيم معاملات الارتباط فى مناطق الدراسة بالترتيب على النحو التالى

الرياض (٠,٩٤٢٣) ، الظهران (٠,٨٦١٩) ، جدة (٠,٨٤٦٢) ، المدينة المنورة (٠,٨٢٨٨) ، ينبع (٠,٧٨٥٦) ، وأخيرا الطائف (٠,٦٨٧٣) .

كما تم الحصول على العلاقة الارتباطية بين الرطوبة النسبية وكمية المياه المستهلكة ، وجاءت النتائج على الترتيب التالى :

الرياض (٠,٩٢٢٤) ، المدينة المنورة (٠,٨٠١٩) ، الطائف (- ٠,٦٨٥٣) ، الظهران (٠,٦٤٥٢) ، جدة (٠,٣٧٦) ، وأخيرا ينبع (٠,١٠٥١) .

ويتضح من هذه النتائج أن هناك علاقة عكسية وقوية بين الرطوبة النسبية وكمية المياه المستهلكة فى جميع المدن التى تم دراستها فيما عدا محطتى جدة وينبع ويرجع هذا للأسباب السابق ذكرها .

كما يتضمن البحث مجموعة من الأشكال البيانية والمنحنيات المناخية ومعادلات الخط المستقيم التى تبين العلاقة الارتباطية بين درجات الحرارة والرطوبة النسبية وكمية المياه المستهلكة بحيث تم مناقشتها تفصيليا فى متن البحث .

مقدمـــة :

يتناول هذا البحث دراسة العلاقة بين درجات الحرارة والرطوبة النسبية وكمية المياه المستهلكة فى ست مدن بالمملكة العربية السعودية هى : الرياض ، وجدة ، والطائف ، والمدينة المنورة ، وينبع ، والظهران . معتمدين فى ذلك على المتوسطات الشهرية خلال خمس عشرة سنة (١٩٧٠ــ١٩٨٤ م) .

وهذه الدراسة هى محاولة لاظهار مدى العلاقة بين عنصرين من عناصر المناخ وهما درجات الحرارة والرطوبة النسبية وكميات المياه المستهلكة فى ست مدن مختارة فى مختلف مناطق المملكة العربية السعودية .

وهذا البحث فرع من فروع المناخ ، وهو المناخ التطبيقى ، وللحصول على معلومات أكثر عن هذا الفرع يمكن الرجوع الى المراجع الآتية (Mather, 1974, Critch Field. 1974, Miller, 1969) .

وسوف نستخدم معامل ارتباط (بيرسون) لاظهار العلاقة بين درجات الحرارة وكمية المياه المستهلكة ، والرطوبة النسبية وكمية المياه المستهلكة ، وكذلك العلاقة بين درجات الحرارة والرطوبة النسبية .

والبرنامج الذى تم استخدامه فى هذه الدراسة مرفق فى نهاية البحث (انظر : عبد القادر عبد العزيز على ، ١٩٨١ ، ١٩٨٤ ، عبد الاله أبو عياش ، ١٩٧٨ م (Colin Day, 1974, Norman, 1975) .

النتائج والتحليل :

ويشتمل هذا البحث على ثمانية أشكال بيانية تظهر النتائج التى تم الحصول عليها ، ويمكن تحليلها كل على حدة فى الصفحات التالية :

شكل رقم (١) يبين معدلات المتوسطات الشهرية لدرجات الحرارة فى ست مدن موزعة فى مناطق مختلفة من المملكة العربيه السعودية خلال الفترة من ١٩٧٠ــ١٩٨٤ م ويظهر بوضوح من هذا الشكل أن أقل المدن فى معادلاتها

الحرارية من بين المدن التى تم اختيارها للدراسة هى الطائف . وهذا يرجع الى ارتفاعها عن مستوى سطح البحر حوالى (١٤٥٤ مترا) ثم يليها ينبع ، وجدة ، والظهران ، والرياض ، ثم المدينة المنورة . وهذا الترتيب بصفة خاصة فى شهور الصيف من مايو حتى سبتمبر (شكل رقم ١) .

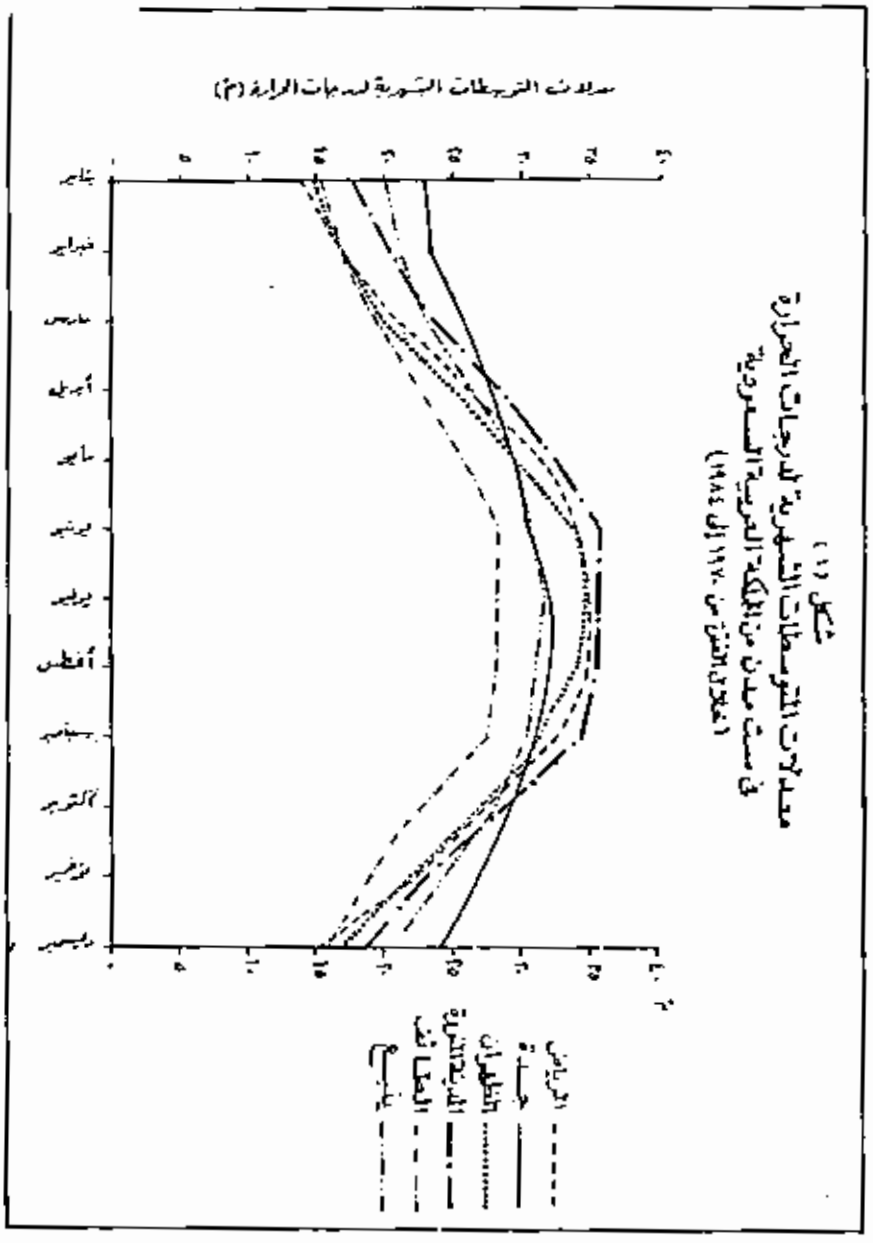

شكل (١)
معدلات المتوسطات الشهرية للدرجات الحرارة
فى ست مدن من المملكة العربية السعودية
(خلال الفترة من ١٩٧٠ إلى ١٩٨٤)

أما فى الشهور : يناير ، وفبراير ، ومارس ، وابريل ، ثم اكتوبر ، ونوفمبر ، وديسمبر (أى شهور الشتاء وبداية الربيع ونهاية الخريف) فنجد أن جدة أكثر المحطات ارتفاعا فى درجات الحرارة ، وهذا يرجع إلى عدة عوامل ، من أهمها خصائص موقع جدة الذى يؤثر فى مناخها ، إذ أن وقوعها على ساحل البحر الأحمر من ناحية ، وعلى الجانب الغربى لوسط شبه الجزيرة العربية من ناحية أخرى . فقد أدت الخاصية الأولى الى التأثير فى مناخ جدة من ناحية الحرارة والرطوبة بصورة بارزة . ولا شك أن البحر الأحمر رغم ضيق مساحته واختناقه بين حواف جبلية من الجانبين إلا أنه قد عمل على خفض درجات الحرارة خلال فصل الصيف من ناحية المعدل العام (بصرف النظر عن الحرارة المحسوسة التى يزداد شعور الانسان بها بسبب ارتفاع نسبة الرطوبة) كما أن درجات حرارة الشتاء لا تنخفض كثيرا كما هو الحال فى المحطات الداخلية الأخرى (شكل رقم ١) . ومن بين الأسباب الأخرى لعدم انخفاض درجات حرارة الشتاء فى جدة ـــ غير التأثيرى البحرى ـــ هو أنه فى أثناء فصل الشتاء يصل الهواء البارد أصلا من داخل شبه الجزيرة العربية الى جدة بعد أن يصاب بالتعديل ، وان تعديل الذى يصيب هذا الهواء القارى هو الارتفاع فى درجات حرارته بعد أن يصعد فوق جبال السروات ، ثم يهبط مرة أخرى فى طريقه الى جدة بفعل التسخين الميكانيكى Adiabetic heating (وهذا يشبه ما يحدث لرياح الفهن فى جنوب المانيا بعد عبورها جبال الألب) فهذه الأسباب جميعها تجعل من النادر أن يصل الى جدة هواء بارد حقيقى فى فصل الشتاء (يوسف عبد المجيد فايد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠٤) .

يظهر بوضوح فى شكل رقم (٢) الذى يبين معدلات المتوسطات الشهرية للرطوبة النسبية فى ست مدن من المملكة العربية السعودية (خلال الفترة ١٩٧٠ـــ١٩٨٤) أن المدينة المنورة أقل المدن التى تم دراستها من حيث معدلات المتوسطات الشهرية للرطوبة النسبية فى جميع شهور السنة ماعدا يوليو ، وأغسطس ، وسبتمبر ، حيث تقل عنها فى هذه الشهور مدينة الرياض ، التى تلى

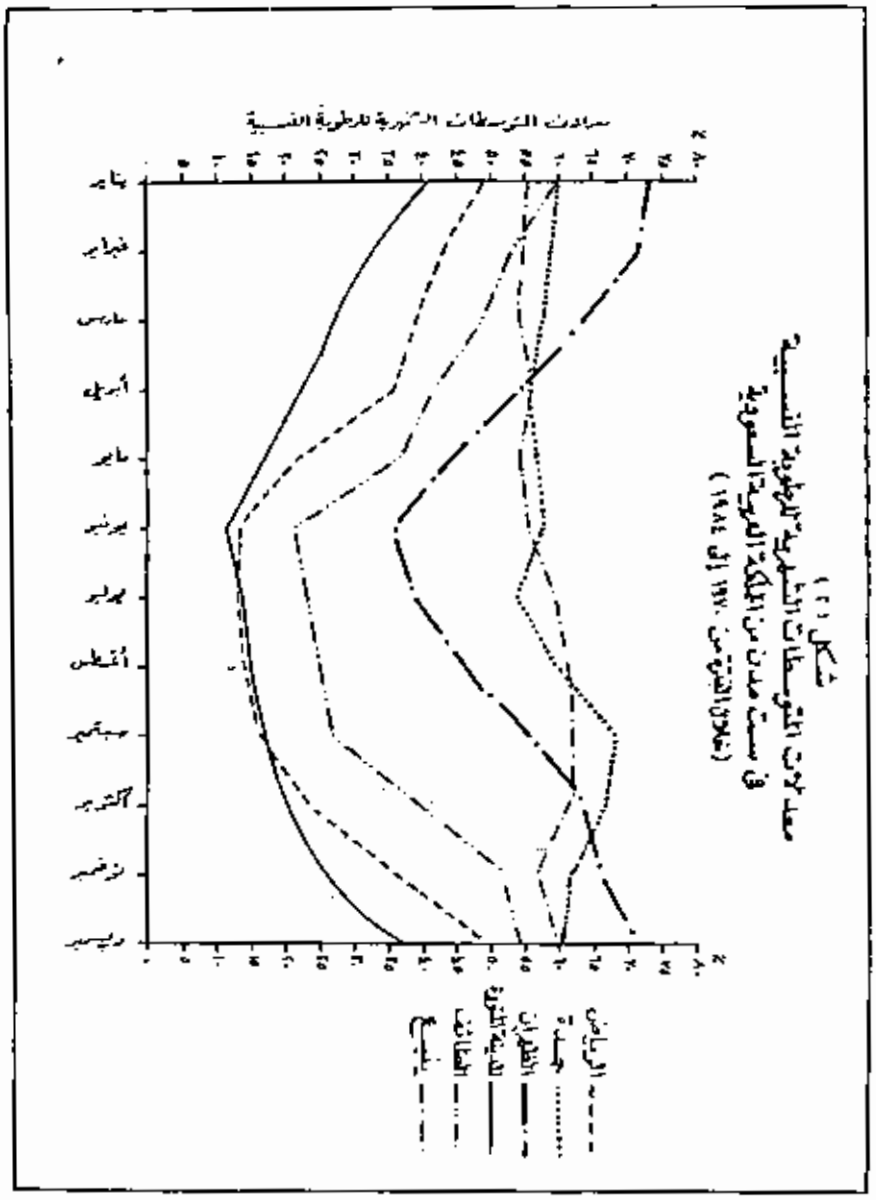
شكل (٤)
معدلات المتوسطات الشهرية للرطوبة النسبية
في ست مدن من المملكة العربية السعودية
(خلال الفترة من ١٩٧٠ إلى ١٩٨٤)
متوسطات الشهرية للرطوبة النسبية
يناير
فبراير
مارس
أبريل
مايو
يونيو
يوليو
أغسطس
سبتمبر
أكتوبر
نوفمبر
ديسمبر
الرياض
جدة
الظهران
المدينة المنورة
الطائف
ينبع

المدينة المنورة مباشرة فى الرطوبة النسبية ثم يلى ذلك الطائف ، ثم الظهران ، ولكن معدلات المتوسطات الشهرية للرطوبة النسبية فى كل من جدة وينبع قريبة بعضها من بعض من ناحية ، كما أنه لا توجد اختلافات كبيرة بين شهور السنة المختلفة (كما هو الحال فى المدن الأخرى) وربما يرجع سبب هذا أساسا الى قربهما من البحر الأحمر من حيث الموقع وانخفاض ارتفاع كل منهما من حيث مستوى سطح البحر كما سبق أن أشرنا الى ذلك .

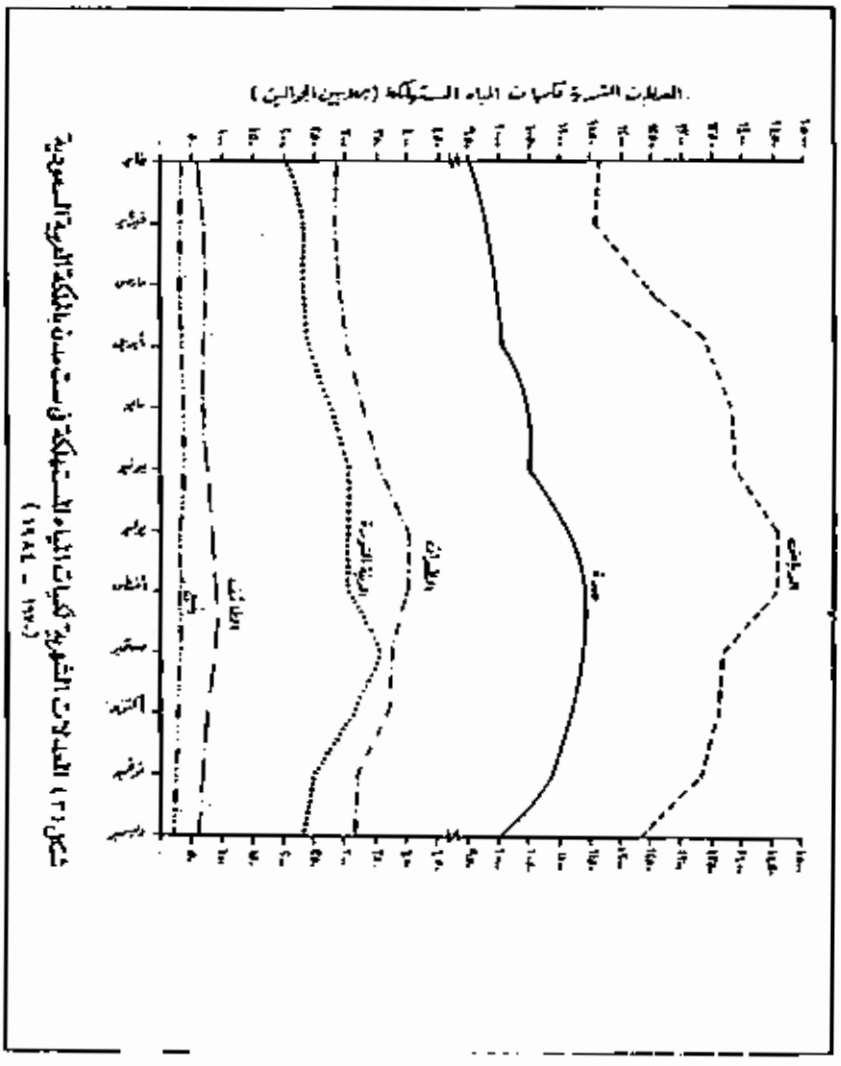

شكل (٣) المعدلات الشهرية لكميات المياه المستهلكة فى بعض مدن المملكة العربية السعودية (١٩٧٠ - ١٩٨٤)

شكل رقم (٣) يوضح المعدلات الشهرية لكميات المياه المستهلكة بملايين الجوالين فى ست مدن مختارة من المملكة العربية السعودية حيث يظهر لأول وهلة أن الرياض أكثر المدن استخداما للمياه ، وهذا يرجع الى أنها العاصمة ، وتمثل أكبر مدن المملكة من حيث عدد السكان ثم يليها فى ذلك جدة ، ثم الظهران (بالإضافة إلى الدمام) ، ثم المدينة المنورة ثم الطائف ، وأخيرا ينبع (شكل رقم ٣) .

كما يتضح من شكل رقم (٣) أيضا أن كميات المياه المستهلكة تقل بصورة عامة فى فصل الشتاء فصل البرودة ، وتزيد فى شهور الصيف التى ترتفع فيها درجات الحرارة مما يضاعف الحاجة الى استهلاك أكبر من المياه فى الأغراض المنزلية المختلفة .

شكل رقم (٤) هو عبارة عن ملخص للأشكال الثلاثة السابقة (١ ، ٢ ، ٣) والتى تم مناقشتها فى الصفحات السابقة بحيث أمكن عمل تداخل Superimposed للعناصر الثلاثة موضوع الدراسة ، وهى كمية المياه المستهلكة ، ومتوسط درجات الحرارة ، والرطوبة النسبية فى كل محطة من محطات المدن الست المختارة بالمملكة العربية السعودية .

وعند تحليل وشرح شكل رقم (٤) يظهر أن منحنى كمية المياه المستهلكة فى الرياض مرتبطة بدرجات الحرارة ، اذ يزداد الطلب على المياه كلما زادت درجات الحرارة ، وبصفة خاصة فى شهرى يوليو واغسطس أعلى شهور السنة حرارة ، كما تمثل اعلى كمية مياه مستهلكة جدول رقم (١) ، شكل رقم (٤) .

وبالإضافة الى ما تقدم يظهر أيضا فى مدينة الرياض أن الرطوبة النسبية ترتفع بصورة عامة فى شهور الخريف والشتاء ، وتنخفض فى شهور الربيع والصيف . وهذا يرجع الى أن الرياض منطقة داخلية ويغلب عليها المناخ القارى .

(انظر : Pedgley, 1974, Kalthem, 1978) .

يظهر من شكل رقم (٤) فى جدة أن كمية المياه المستهلكة ترتفع بصورة

جدول رقم (١)
يبين متوسط درجات الحرارة والرطوبة النسبية
وكمية المياه المستهلكة
(١٩٧٠ - ١٩٨٤)

الشهور	١- محطة الرياض			٢- محطة جدة			
	متوسط درجات الحرارة م°	معدل الرطوبة النسبية ٪	كمية المياه المستهلكة بملايين الجوالين	متوسط درجات الحرارة م°	معدل الرطوبة النسبية ٪	كمية المياه المستهلكة بملايين الجوالين	
يناير	١٥ر١٠	٤٩	١١٦٤	٢٢ر١	٦٠	٩٥٢	
فبراير	١٦ر٥	٤٢	١١٥٧	٢٢ر٨	٥٩	٩٧٨	
مارس	٢٠ر٨	٣٩	١٢٤٤	٢٥ر١	٥٨	١٠٠٤	
ابريل	٢٤ر٢	٣١	١٢٩٠	٢٧ر٩	٥٦	١٠٠٦	
مايو	٢٦ر٩	٢٦	١٢٨٢	٢٩ر٩	٥٧	١٠٥٠	
يونيه	٣١ر٥	١٣	١٢٦٨	٣٠ر٧	٥٨	١٠٥١	
يوليه	٣٥ر٢	١٣	١٢٥١	٣٢ر٣	٥٤	١١١١	
اغسطس	٣٥ر١	١٤	١٢٥١	٣٢ر٢	٥٩	١١٤٢	
سبتمبر	٣٢ر٨	١٦	١٢٦٩	٣١ر١	٦٨	١١٣٨	
اكتوبر	٢٧ر٠	٢٢	١٢٦٢	٢٩ر٢	٦٧	١١١٨	
نوفمبر	٢١ر٠	٣٦	١٢٩٠	٢٦ر٩	٦٦	١٠٩٧	
ديسمبر	١٥ر٧	٤٩	١٢٢٩	٢٤ر٧	٦٤	١٠٠٦	

مستمرة مع ارتفاع منحنى درجات الحرارة ، وتنخفض مع انخفاضه أى تزداد كمية المياه المستهلكة فى شهور الصيف بصورة عامة نتيجة لارتفاع الحرارة ، وبصفة خاصة فى شهور ــ يوليو وأغسطس وسبتمبر . وهى الشهور التى ترتفع فيها أيضا الرطوبة النسبية فى مدينة جدة .

أما المنحنيات الخاصة بالمدينة المنورة (شكل رقم ٤) فانه يظهر بوضوح أن منحنى درجات الحرارة مرتبط بكمية المياه المستهلكة بصورة عامة ، يرتفع مع ارتفاعه وينخفض مع انخفاضه وإن كانت تظهر قمة فى المياه المستهلكة تتمثل فى شهر سبتمبر (شكل رقم ٤ ، جدول رقم ٢) أما منحنى الرطوبة النسبية فهو كما سبق ذكره ينخفض بصورة عامة فى شهور الصيف والربيع ويرتفع فى شهور الشتاء والخريف .

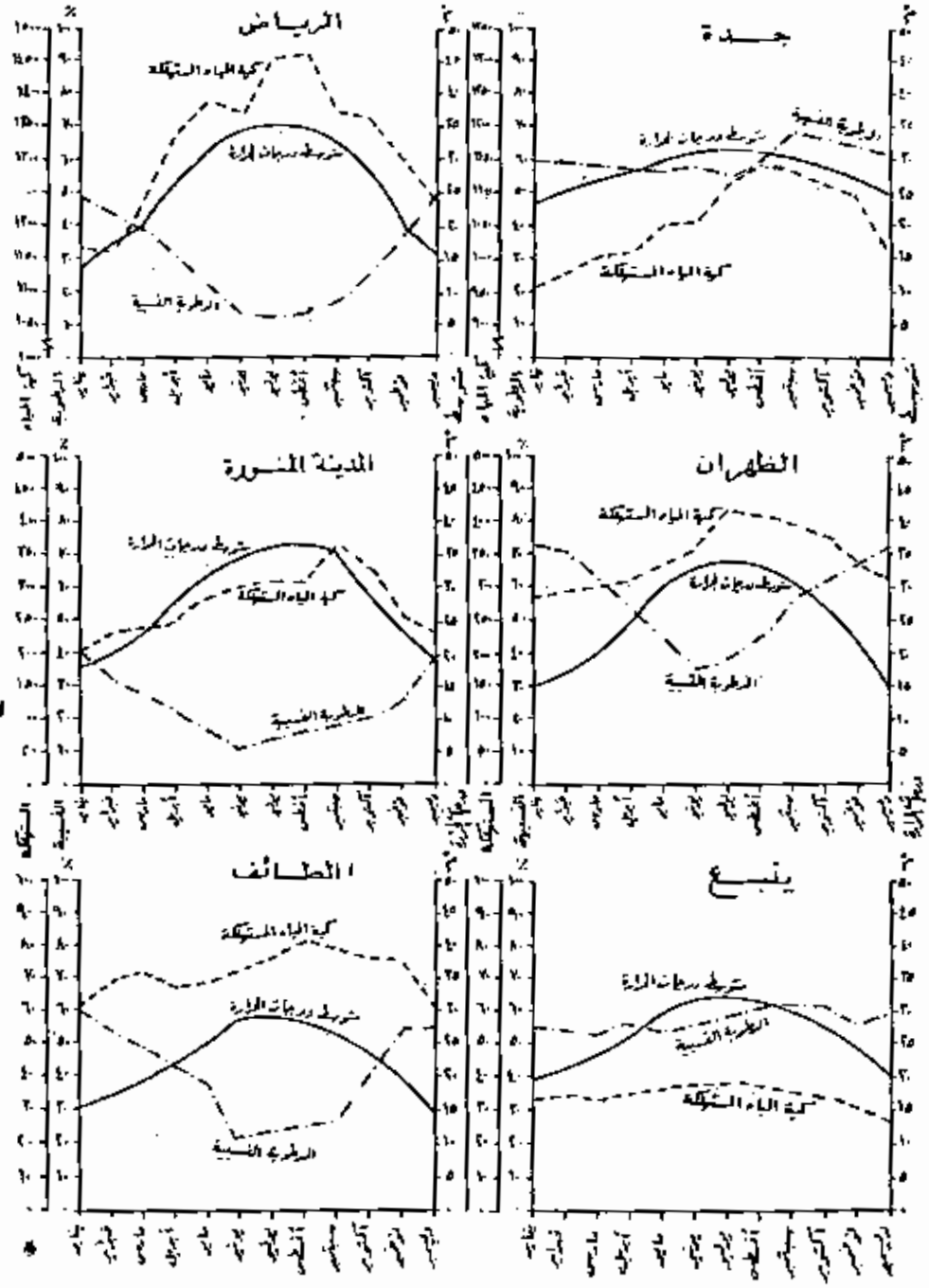

شكل (٤) معدلات المتوسطات الشهرية لدرجات الحرارة والرطوبة النسبية وكمية المياه المستهلكة في ست مدن من المملكة العربية السعودية
(لهذه الفترة من ١٩٧٠ إلى ١٩٨٤)

أما منحنيات الظهران (شكل رقم ٤) فتظهر أيضا التداخل والتطابق بين منحنى درجات الحرارة وكمية المياه المستهلكة بصورة عامة ، إذ تزداد كمية المياه المستهلكة بزيادة درجات الحرارة ، هذا فضلا عن أن أعلى قمة فى منحنى كمية المياه المستهلكة ظهرت فى شهور يوليو شكل رقم (٤) ، جدول رقم (٢) .

أما منحنى الرطوبة النسبية فهو يظهر بصورة عامة معاكسا لمنحنيات الحرارة والمياه المستهلكة ، كما أن أقل نسبة فى الرطوبة النسبية ظهرت فى شهر يوليو ، وأعلى نسبة فى شهر يناير (شكل رقم ٤ ، جدول رقم ٢) .

جدول رقم (٢)

متوسط درجات الحرارة والرطوبة النسبية
وكمية المياه المستهلكة
(١٩٧٠ - ١٩٨٤)

شهور السنة	٢ - الظهران				١ - المدينة المنورة			
	متوسط درجة الحرارة م°	معدل الرطوبة النسبية ٪	كمية المياه المستهلكة بملايين الجوالين		متوسط درجة الحرارة م°	معدل الرطوبة النسبية ٪	كمية المياه المستهلكة بملايين الجوالين	
يناير	١٤٫٩	٧٣	٢٨٠		١٧٫٦	٤٠	٢٠٤	
فبراير	١٦٫٥	٧٢	٢٨٨		٢٠٫١	٣٢	٢٣٢	
مارس	٢٠٫١	٦٤	٢٩٦		٢٣٫٤	٢٧	٢٢٣	
ابريل	٢٥٫١	٥٤	٣٠٦		٢٧٫٧	٢٢	٢٤٠	
مايو	٢٩٫٦	٤٤	٣٢٦		٣٢٫٤	١٧	٢٧٢	
يونيه	٣٣٫٩	٣٦	٣٥٧		٣٥٫٨	١١	٣٠٦	
يوليه	٣٤٫٨	٣٩	٤٠٩		٣٥٫٦	١٢	٣٠٧	
اغسطس	٣٣٫٩	٤٦	٤٠٣		٣٥٫٨	١٥	٣٠٨	
سبتمبر	٣١٫٥	٥٧	٣٨٤		٣٤٫٩	١٦	٢٤٣	
اكتوبر	٢٧٫٥	٦٣	٣٧٦		٢٩٫٣	٢٠	٢٣٥	
نوفمبر	٢١٫٥	٦٦	٣٣٥		٢٣٫١	٢٥	٢٥٦	
ديسمبر	١٧٫١	٧١	٣٢٢		١٩٫٠	٣٧	٢٢٧	

كما يظهر فى شكل رقم (٤) أيضا فى مدينة الطائف أن منحنى كمية المياه المستهلكة مرتبط بصورة عامة مع منحنى درجات الحرارة ، حيث تظهر أعلى قمة لكميات المياه المستهلكة فى شهر أغسطس الذى هو أعلى الشهور حرارة أيضا ، وأقل قمة فى ديسمبر الذى هو أقل الشهور حرارة (شكل رقم ٤ ، جدول رقم ٣) .

أما الرطوبة النسبية فهى أيضا تقل فى شهور الصيف والربيع ، وتزداد فى شهور الشتاء والخريف ، حيث يصير شهر يونيو يمثل أقل نسبة فى الرطوبة النسبية ، وشهر يناير يمثل أعلى نسبة فى الرطوبة النسبية فى الطائف (شكل رقم ٤ ، جدول رقم ٣) .

جدول رقم (٣)
بيان متوسط درجات الحرارة والرطوبة النسبية
وكمية المياه المستهلكة
(١٩٧٠ - ١٩٨٤)

شهور السنة	٥ - الطائف				٦- ينبع			
	متوسط درجات الحرارة م°	معدل الرطوبة النسبية ٪	كمية المياه المستهلكة بملايين الجوالين		متوسط درجات الحرارة م°	معدل الرطوبة النسبية ٪	كمية المياه المستهلكة بملايين الجوالين	
يناير	١٥ر٤	٦٠	٦١		٢٠ر٢	٥٥	٢٣	
فبراير	١٦ر٨	٥٢	٦٩		٢١ر١	٥٥	٢٤	
مارس	١٩ر٤	٤٩	٧١		٢٢ر١	٥٤	٣٢	
ابريل	٢٢ر٥	٤٤	٦٦		٢٦ر٥	٥٦	٣٥	
مايو	٢٥ر٧	٣٢	٦٧		٢٩ر٢	٥٤	٣٦	
يونيه	٢٨ر٤	٢٤	٧٢		٣١ر٣	٥٥	٣٧	
يوليه	٢٨ر٥	٢٢	٧٦		٣١ر٨	٥٩	٣٧	
اغسطس	٢٨ر٢	٢٥	٨١		٣١ر٢	٦١	٣٧	
سبتمبر	٢٧ر٥	٢٧	٨٠		٣٠ر٥	٦٢	٣٦	
اكتوبر	٢٤ر٩	٤٠	٧٦		٢٨ر٧	٦١	٣٥	
نوفمبر	١٨ر٩	٥٢	٧٥		٢٤ر٦	٥٧	٣٢	
ديسمبر	١٦ر٣	٥٤	٦٢		٢١ر١	٥٩	٢٦	

أما ينبع (شكل رقم ٤) فيظهر بوضوح أن كمية المياه المستهلكة تمثل أقل كميات المياه بصورة عامة فى الست مدن المختارة من ناحية ، كما أنها تتمشى مع النمط العام فى أن كمية المياه المستهلكة تزداد مع إرتفاع درجات الحرارة من ناحية أخرى . أما الرطوبة النسبية فلا تظهر اختلافات واضحة بين شهور السنة . شأنها فى ذلك شأن محطة جدة ، والسبب فى ذلك سبق ذكره فى الصفحات السالفة ، وهو قربهما من البحر وارتفاعهما المحدود عن مستوى سطح البحر ، هذا فضلا عن أن أعلى الشهور رطوبة هو شهر اكتوبر وأقلها هو شهر يناير (شكل رقم ٤ ، جدول رقم ٣) .

شكل رقم (٥) يبين المنحنيات المناخية فى ست مدن موزعة فى انحاء المملكه العربية السعودية كمحاولة لاظهار نوع المناخ الخاص بكل مدينة ، معتمدين فى ذلك على عنصرى الحرارة والرطوبة النسبية ، لما لهما من تأثير كبير فى النشاط البشرى ، ولما للعلاقة بينهما فى عمل المنحنيات المناخية التى يوضحها هذا الشكل (٥) .

المنحنى الخاص بمدينة الرياض (شكل رقم) يقع فى المناخين : الحار ، الجاف ، والبارد الجاف ، حيث أن الشهور : نوفمبر ، وديسمبر ، ويناير ، وفبراير ، ومارس (أى فصل الشتاء وبداية فصل الربيع) تقع فى المناخ البارد الجاف (وإن كان شهرا ديسمبر ويناير يقعان على الحد الفاصل بين المناخ البارد الرطب والبارد الجاف (شكل رقم ٥) . أما بقية شهور السنة فتقع فى الجزء الحار الجاف . وهذا يتمشى مع الواقع ، لأن مناخ الرياض يتميز بالمناخ القارى بحيث يكون جافا طوال شهور السنة بصفة عامة ، وحارا فى الصيف وباردا فى الشتاء (انظر Pedgley, 1974, pp. 225-228) .

وما ينطبق على مناخ الرياض والمنحنى المناخى للرياض ينطبق على المنحنى المناخى للمدينة المنورة ، وهما قريبا الشبه جدا بعضهما من بعض (شكل رقم ٥) .

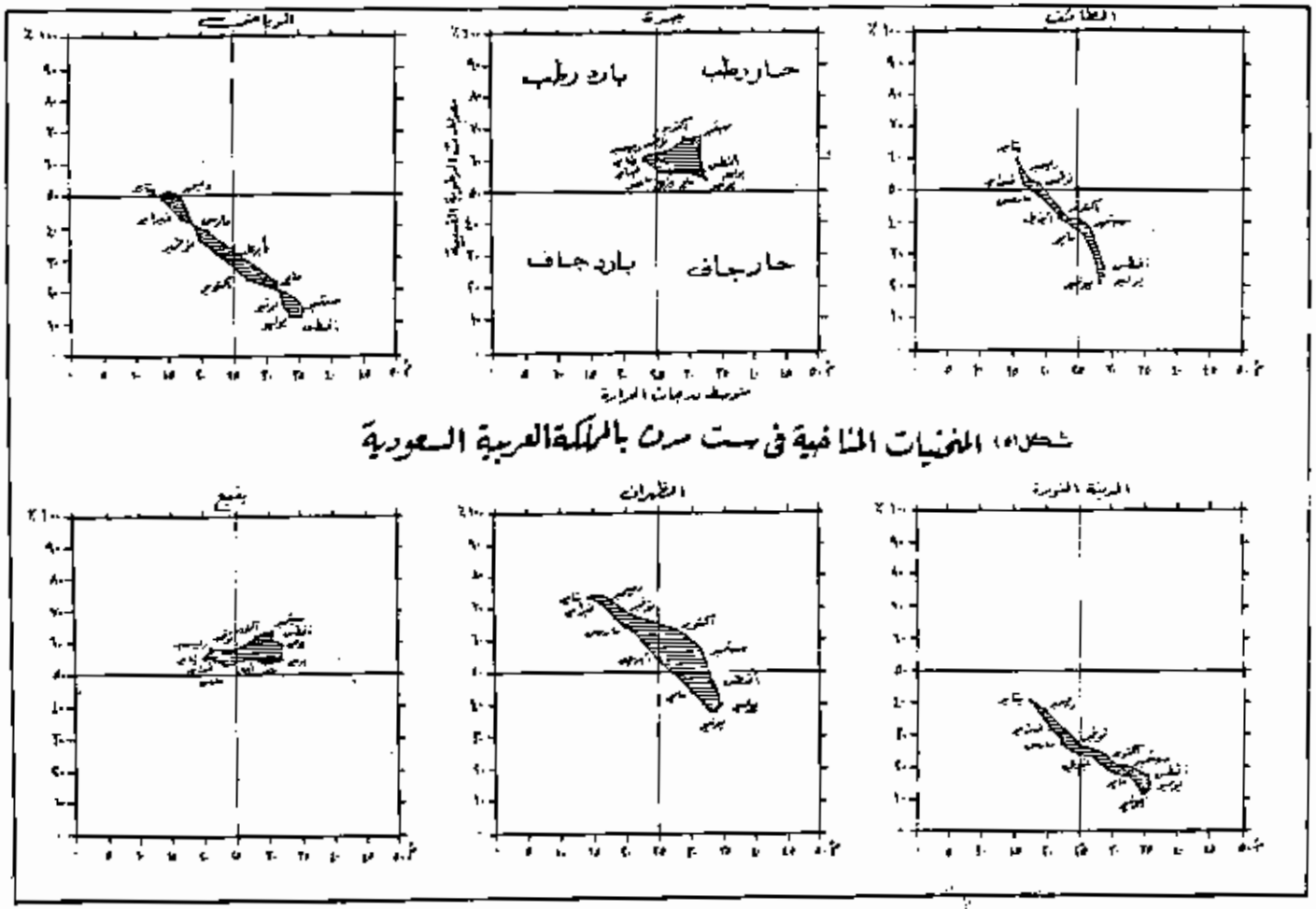

شكل (٥) المخنيات المناخية فى ست مدن بالمملكة العربية السعودية

أما المنحنى المناخى الخاص بمدينة جدة فيظهر أن معظم شهور السنة تقع فى الجزء الحار الرطب ، أما شهور الشتاء : ديسمبر ، ويناير ، وفبراير ، فانها تقع فى الجزء البارد الرطب (شكل رقم ٥) اذ أن الصفة الغالبة على مناخ مدينة جدة هى الرطوبة المرتفعة طوال شهور السنة ، واعتدال درجات الحرارة فى شهور الشتاء ، وارتفاعها فى بقية شهور السنة (انظر : يوسف فايد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠٤) ، ومناخ جدة هذا يقلل من النشاط البشرى بصفة عامة . فالانسان لا يستطيع أن يتحمل درجات حرارة مرتفعة مع رطوبة مرتفعة ، وذلك لأن ارتفاع الحرارة مع ارتفاع الرطوبة يقلل من القدرة على التفكير ويسبب زيادة ضربات القلب ، وضغط الدم ، وغيرها من المضايقات والمتاعب التى يتعرض لها الانسان . ولكن اذا ارتفعت درجة الحرارة مع انخفاض الرطوبة النسبية فيستطيع الانسان أن يتحمل هذه الحالة الأخيرة ولا يتعرض للمضايقات التى تعرض لها فى الحالة الأولى (أنظر : Mather, 1974 ، عبد القادر عبد العزيز ، ١٩٨٢ ، ص.ص ٢٢٥ــ٢٢٧) .

وما ينطبق على المنحنى المناخى الخاص بجدة ينطبق على المنحنى المناخى الخاص بمدينة ينبع ، فهما متشابهان فى أن كلا منهما يقع فى الجزء الحار الرطب ، والبارد الرطب ، وإن كانت الشهور التى تقع فى الجزء البارد الرطب فى ينبع لا تقتصر على شهور الشتاء فحسب كما هو الحال فى جدة ، ولكن بالإضافة الى شهور الشتاء فان شهور نوفمبر ومارس يقعان ايضا فى المناخ البارد الرطب الذى يعتبر من أفضل أنواع المناخات قاطبة بالنسبة للنشاط البشرى .

المنحنى المناخى الخاص بمدينة الطائف (شكل رقم ٥) فيجمع بين ثلاثة أنواع ، هى المناخ البارد الرطب (شهور : نوفمبر ، وديسمبر ، ويناير ، وفبراير) والمناخ البارد الجاف (شهور مارس ، وابريل) أما المناخ الحار الجاف ففى شهور (مايو ، ويونيو ، وأغسطس ، وسبتمبر ، وأكتوبر) . ومن هنا يتضح لنا أن مناخ الطائف يتميز بأن يكون باردا رطبا فى الشتاء ، وباردا جافا فى الربيع ، أما فى الصيف والخريف فيكون المناخ حارا جافا (شكل رقم ٥) .

أما المنحنى المناخى الخاص بمدينة الظهران (شكل رقم ٥) فانه يجمع أيضا بين ثلاثة أنواع من المناخ ، هى المناخ الحار الجاف فى شهور (مايو ، ويونيو ، ويوليو ، واغسطس) .

والمناخ الحار الرطب ، ويشتمل على شهور (ابريل ، وسبتمبر ، واكتوبر) .

أما النوع الثالث فهو المناخ البارد الرطب الذى يتمثل فى شهور (نوفمبر ، وديسمبر ، ويناير ، وفبراير ، ومارس) شكل رقم (٥) . من هنا يظهر من المنحنى المناخى لمدينة الظهران أن فصل الصيف يتميز بالحرارة المرتفعة والجفاف وفصل الخريف الحرارة المرتفعة والرطوبة المرتفعة أيضا ، أما فصلا الشتاء والربيع فان الصفة المناخية المميزة لهما هما انخفاض الحرارة وارتفاع الرطوبة النسبية (شكل رقم ٥) .

يتضح من العرض السابق للمنحنيات المناخية لمدن مختارة من أنحاء مختلفة من المملكة أن أفضل الأنواع للنشاط البشرى هو مناخ الطائف ، يليه فى ذلك المدينة المنورة ، ثم الرياض ، ثم بعدها يأتى مناخ الظهران ، ثم ينبع . وأخيرا مناخ جدة ، وذلك لأن فى مناخ جدة تسعة شهور من شهور السنة الاثنى عشرة تقع فى المناخ الحار الرطب فيما عدا ديسمبر ويناير وفبراير (شهور الشتاء) تقع فى الجزء البارد الرطب (شكل رقم ٥) .

بعد هذا العرض السريع السابق لملامح وتفسير لمختلف الأشكال البيانية الخاصة بالحرارة والرطوبة النسبية وكمية المياه المستهلكة فى ست مدن مختارة من المملكة العربية السعودية . لم نكتف بهذا بل استخدمنا بعض الطرق الكمية والاحصائية لاظهار العلاقة بين كل من الحرارة والرطوبة والمياه المستهلكة باستخدام معامل ارتباط (بيرسون) ومعادلة الخط المستقيم ، وتم الحصول عليهما باستخدام الحاسب الآلى الاليكترونى (Cromemco 2H) .

والبرنامج الذى تم استخدامه فى الحصول على معامل الارتباط ومعادلة الخط المستقيم مرفق فى نهاية البحث . هذا فضلا عن أن نتائج هذه التحليلات

الاحصائية موضحة فى الأشكال أرقام (٦ ، ٧ ، ٨) المرفقة والتى سوف نعرض لكل منها بشيء من التفصيل فى الصفحات التالية .

شكل رقم (٦) يبين العلاقة بين متوسط كمية المياه المستهلكة ومتوسط درجات الحرارة فى ست مدن بالمملكة العربية السعودية .

ويمكن أن نلاحظ أن أكبر قيمة لمعامل الارتباط بين كمية المياه المستهلكة ومتوسط درجات الحرارة فى الرياط (٠,٩٤٢٣) يليها الظهران (٠,٨٦١٩) ، ثم جدة (٠,٨٤٦٢) ، والمدينة المنورة (٠,٨٢٨٨) ، ثم ينبع (٠,٧٨٥٦) وأخيرا الطائف (٠,٦٨٧٣) وكلها أظهرت أن هناك علاقة طردية موجبة وقوية ومقنعة Significant فى جميع المدن التى تم دراستها .

أما العلاقة بين درجات الحرارة والرطوبة النسبية فقد تم الحصول عليها باستخدام معامل ارتباط (بيرسون) السابق ونتائج هذا التحليل موضحة فى الشكل رقم (٧) .

وأظهرت نتائج الدراسة أن العلاقة عكسية وسالبة وقوية بين الحرارة والرطوبة فى المدن التى تمت دراستها بالمملكة جميعها فيما عدا مدنتى جدة وينبع . ففى جدة ظهرت العلاقة بين درجة الحرارة والرطوبة النسبية ضعيفة وسلبية (- ٠,٠٢٣٤) وفى ينبع ظهرت ضعيفة وموجبة (٠,٤٣٣٦) ، انظر شكل رقم (٧) .

العلاقة بين متوسط كمية المياه المستهلكة ومعدلات الرطوبة النسبية فى ست مدن بالمملكة العربية السعودية ثم دراستها ونتائج هذه الدراسة موضحة فى الشكل رقم (٨) . ويظهر بوضوح من شكل رقم (٨) أن هناك علاقة عكسية سالبة وقوية بين متوسط كمية المياه المستهلكة ومعدلات الرطوبة النسبية ، وهى على الترتيب : فى الرياض (- ٠,٩٢٢٤) ، وفى المدينة المنورة (- ٠,٨٠١٩) ، وفى الطائف (- ٠,٦٨٥٣) ثم الظهران (- ٠,٦٤٥٢) . ولكن فى كل من جدة وينبع كانت العلاقة موجبة وضعيفة على الترتيب فى جدة (٠,٣٧٠٦) ، وينبع (٠,١٠٥١) ، وهذا يرجع للأسباب التى سبقت الأشارة اليها .

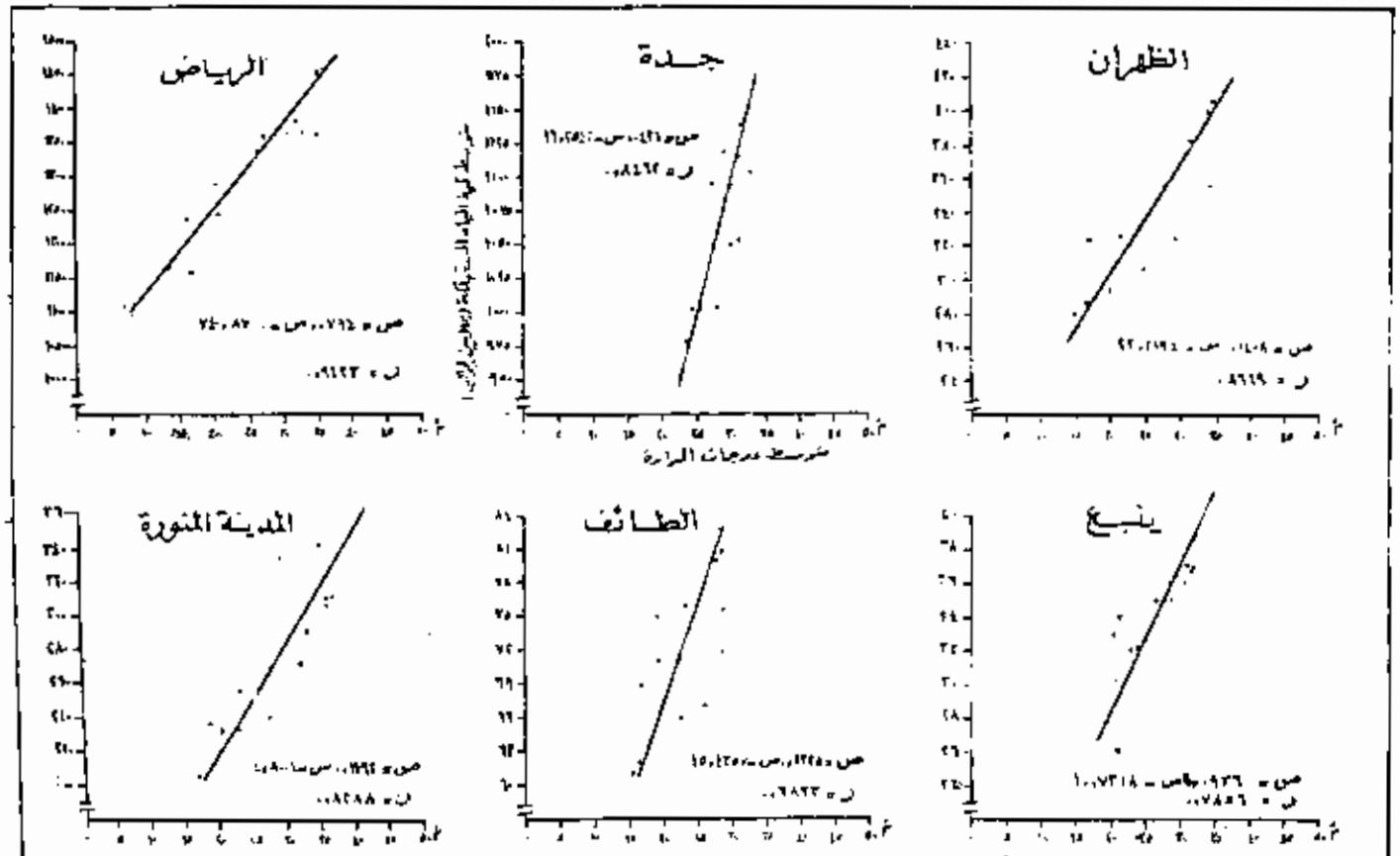

شكل (٦١) العلاقة بين متوسط كمية المياه المستهلكة ومتوسط درجات الحرارة فى ست مدن بالمملكة العربية السعودية
(١٩٧٠ - ١٩٨٤)

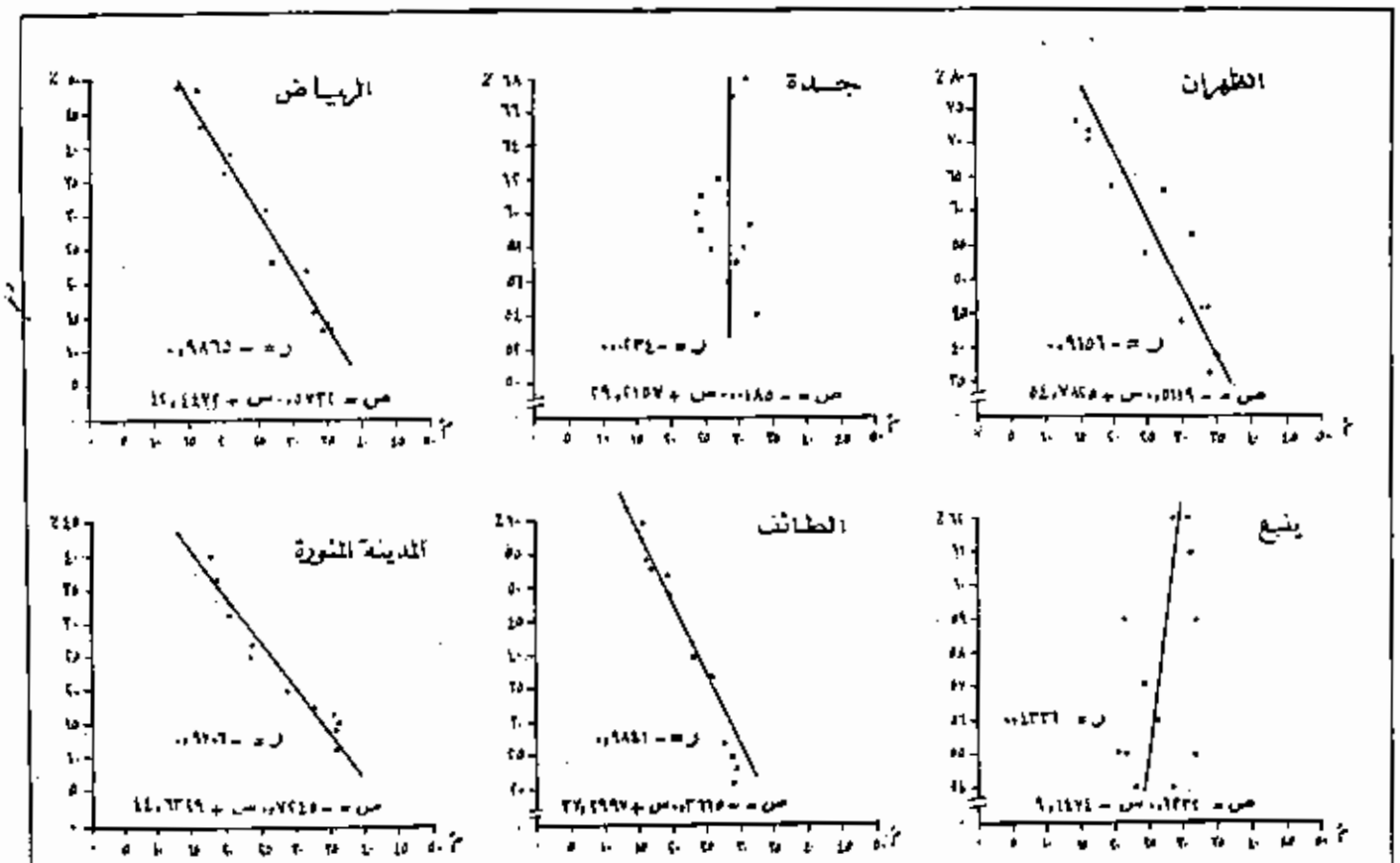

شكل (٢٠) العلاقة بين معدلات الرطوبة النسبية ومتوسطات درجات الحرارة في ست مدن بالمملكة العربية السعودية
في الفترة من ١٩٧٠ الى ١٩٨٤ م

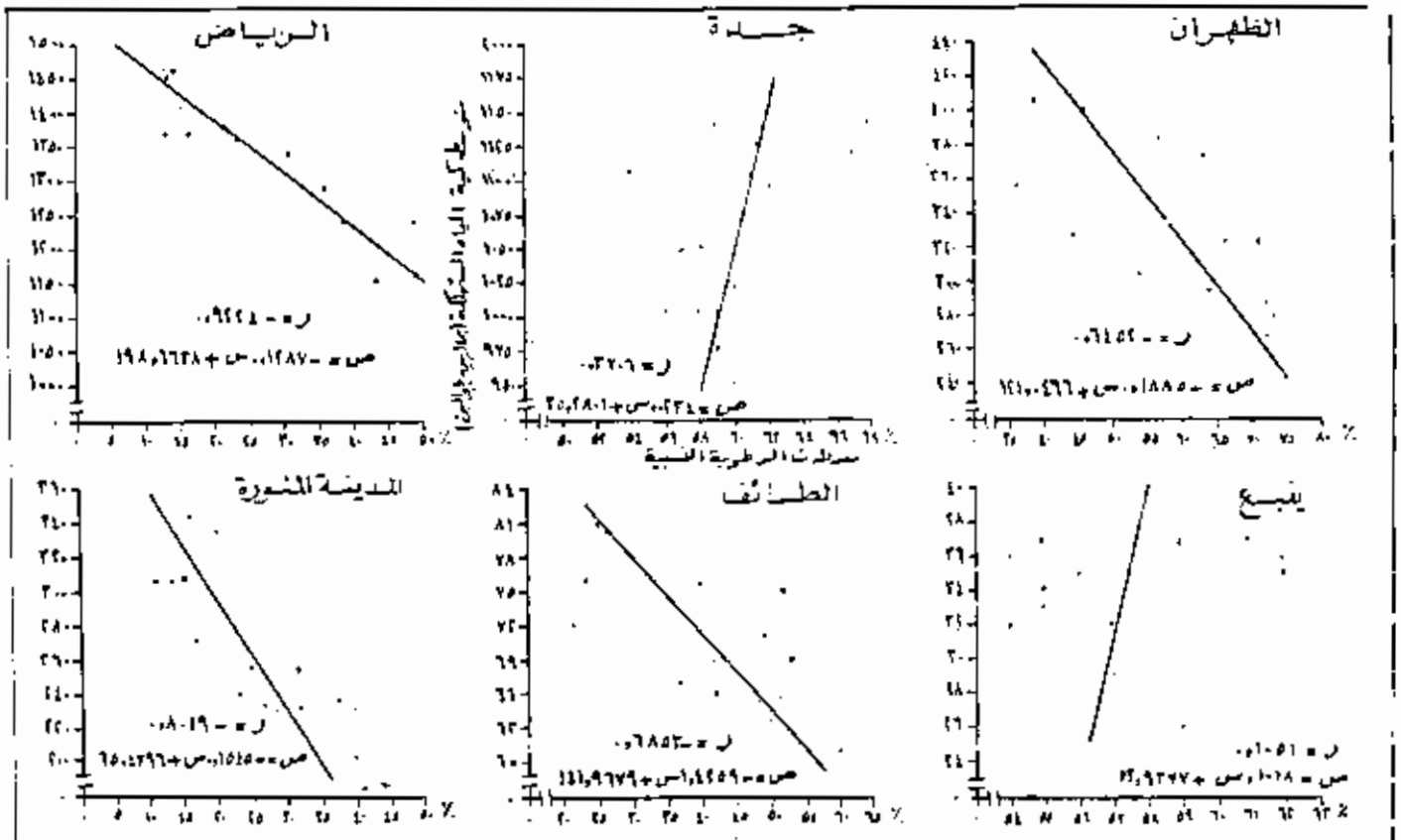

شكل (٨) العلاقة بين متوسط كمية المياه المستهلكة ومعدلات الرطوبة النسبية في ست مدن بالمملكة العربية السعودية
(في الفترة من ١٩٧٠م إلى ١٩٨٤م)

الخاتمـــة :

بعد هذه الدراسة التفصيلية والكمية لثلاثة عناصر ، هى درجات الحرارة ، والرطوبة النسبية وكمية المياه المستهلكة فى ست مدن مختارة بالمملكة العربية السعودية معتمدين فى ذلك على البيانات الشهرية خلال الفترة من ١٩٧٠ــ١٩٨٤ م ، يمكن أن نخرج بالنتائج التالية :

١ــ أظهرت الدراسة أن هناك علاقة عكسية وقوية بين درجات الحرارة والرطوبة النسبية فى جميع مناطق الدراسة فيما عدا ينبع وجدة ، وهذا يرجع الى وقوعهما على الساحل وقربهما من مستوى سطح البحر (حيث يبلغ متوسط محطة ينبع ستة أمتار عن مستوى سطح البحر ومحطة جدة سبعة عشر مترا) هذا فضلا عن تأثير دخان المصانع على مناخ ينبع .

٢ــ أظهرت هذه الدراسة أيضا أن هناك علاقة موجبة وقوية وطردية بين درجات الحرارة وكمية المياه المستهلكة فى الست مدن التى تمت دراستها وكان معامل ارتباط (بيرسون) فى كل منهما على الترتيب التالى :

الرياض (٠,٩٤٢٣) ، الظهران (٠,٨٦١٩) ، جدة (٠,٨٤٦٢) ، المدينة المنورة (٠,٨٢٨٨) ، ينبع (٠,٧٨٥٦) ، وأخيرا الطائف (٠,٦٨٧٣) .

٣ــ أظهرت النتائج أيضا أن هناك علاقة عكسية وقوية بين الرطوبة النسبية وكمية المياه المستهلكة فى جميع المدن التى تمت دراستها ، فيما عدا محطتى جدة وينبع ، ويرجع هذا للأسباب السابق ذكرها .

٤ــ تم الحصول على المنحنيات المناخية للمدن الست المختارة التى تمت دراستها كمحاولة لاظهار نوع المناخ الخاص بكل مدينة ، معتمدين فى ذلك على عنصرى الحرارة والرطوبة النسبية لما لهما من تأثير كبير فى النشاط البشرى .

واظهرت نتائج هذا التحليل أن أفضل الأنواع للنشاط البشرى هو مناخ الطائف ، يليه فى ذلك المدينة المنورة ، ثم الرياض ، ثم بعدها يأتى مناخ الظهران ، ثم ينبع ، وأخيرا مناخ جدة ، وذلك لأن مناخ جدة يظهر به أكثر من تسع شهور من شهور السنة تتميز بالارتفاع فى درجة الحرارة والارتفاع فى الرطوبة النسبية ، لما له من تأثير سلبى على النشاط البشرى . وذلك لأن ارتفاع الحرارة مع الرطوبة يقلل من القدرة على التفكير ، وزيادة ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم وغيرها من المضايقات والمتاعب التى يتعرض لها الانسان .

البرنامج الذى تم استخدامه فى متن البحث

```
      REAL*8 D(18),D2,D3(4),D4(3),D5(4),D6(3)
      DIMENSION A(12),B(12),V(6),C(12)
      DATA D2/' STATION'/
      DATA V/6*0.0/
      DATA D/'RIYADH  ','JEDDAH  ','DAHRAN  ','MEDINA
     -'TAIF    ','YANBO   '/
      DATA D4/'TEMPERAT','URE&HUMI','DITY    '/
      DATA D5/'TEMPERAT','URE&CONS','UMING WA','TER
      DATA D6/'HUMIDITY','&CONSUMI','NG WATER'/
      CALL OPEN(6,'AAL     DAT',0)
      WRITE(2,9)D2,D4,D5,D6
      DO 1 K=1,6
      N=12
      DO 2 I=1,N
2     READ(6,3)A(I),B(I),C(I)
3     FORMAT(F4.1,F3.0,F5.0)
      CALL ADD(A,B,N,SA,SB)
      V(1)=SA
      V(2)=SB
      CALL ADD(A,C,N,SA,SB)
      V(3)=SA
      V(4)=SB
      CALL ADD(B,C,N,SA,SB)
      V(5)=SA
      V(6)=SB
      WRITE(2,4)D(K),V
4     FORMAT(3X,A8,3(10X,F13.5,2X,F13.5)/)
1     CONTINUE
9     FORMAT(126('=')/3X,A8,12X,3A8,10X,4A8,10X,3A8/2X,
     13(25X,'A',14X,'B')/126('=')/)
      WRITE(2,13)
13    FORMAT(126('=')///////50X,'GOOD WISHES FROM HABEELA SHIKUN'
     */50X,32('='))
      STOP
      END
      SUBROUTINE ADD(B1,B2,N,SA,SB)
      DIMENSION C1(4),B1(12),B2(12)
      DO 6 I=1,4
6     C1(I)=0.
      DO 5 I=1,N
      C1(1)=C1(1)+B1(I)
      C1(2)=C1(2)+B2(I)
      C1(3)=C1(3)+B1(I)**2
5     C1(4)=C1(4)+B2(I)*B1(I)
      D7=N*C1(3)-C1(1)**2
      SB=(C1(4)*N-C1(1)*C1(2))/D7
      SA=(C1(3)*C1(2)-C1(1)*C1(4))/D7
      RETURN
      END
```

المراجـــع

أولا : المراجع العربية :

— عبد الاله أبو عياش ، ١٩٧٨ م .
الاحصاء والكمبيوتر فى معالجة البيانات مع تطبيقات جغرافية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ص.ص ٣١٨ .

— عبد القادر عبد العزيز على ، ١٩٨١ م .
المرحلة بين تجميع البيانات الجغرافية وادخالها فى الحاسب الآلى ، المجلة الجغرافية العربية ، العدد الثالث عشر ، ص.ص ١٢١ــ١٣٥ .

— عبد القادر عبد العزيز على ، ١٩٨٢ م .
الطقس والمناخ المتيورولوجيا ، « دراسة فى الجغرافية المناخية » ، دار الجامعة للطباعة الحديثة ، القاهرة ، ص.ص ٢٥٠ .

— عبد القادر عبد العزيز على ، ١٩٨٤ م .
« الاحصاء والكمبيوتر فى معالجة البيانات الاجتماعية عامة والجغرافية خاصة » ، دار الجامعة للطباعة الحديثة ، القاهرة ، ص.ص ٢٥٨ .

— يوسف عبد المجيد فايد ، ١٩٨٢ م .
« مناخ مدينه جدة » ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، المجلد الثانى ، ص.ص ٢١ــ٢٢٨ .

— الكتاب الاحصائى السنوى ، للسنوات ١٩٧٠ــ١٩٨٤ م ، مصلحة الاحصاءات العامة ، وزارة المالية والاقتصاد الوطنى ، المملكة العربية السعودية .

ثانيا : المراجع الاجنبية :

Colin Day, 1974.
A London Fortran Course, London Univ. Press, 85 pp.

- Critchfield, H.J., 1974.
General Climatology, Prentice Hall, Inc. Engl. Clif, New Jersey, 446 pp.

- Kalthem M.S., 1978.
Evaluation of Riyadh City Water Supply and Demand, Unpub. M.S.C. Thesis, in the Graduate College Department of Hydrology, the Univ. of Arizona, 109 pp.

- Mather, J.R., 1974.
Climatology, Fundamentals and applications, McGraw Hill, New York, 412, pp.

- Miller, A., 1969.
Climatology, Methuen, & Co. Ltd., London, 319 pp.

- Norman, H., et al., (1975; SPSS, Statistical Package for Social Sciences, 2nd. ed. London, 675 pp.

- Pedgley, D.E., 1974.
Winter and Spring Weather at Riyadh, Saudi Arabia, Meteorological Magazine, Vol. 103, pp. 225-236.

بسم الله الرحمن الرحيم

العلاقة بين اتجاهات المدراء نحو الحوافز وبعض المتغيرات الوظيفية

اعـــداد

الدكتور / عبد الرحمن سليمان الطريرى

قسم علم النفس ـــ كلية التربية

جامعة الملك سعود

العلاقة بين اتجاهات المدراء نحو الحوافز وبعض المتغيرات الوظيفية

الدكتور عبد الرحمن سليمان الطريري

مقدمـــة :

للعوامل التنظيمية والادارية دور أساسي في التأثير على سلوك الأفراد في عملهم ، ومن ثم على انتاجيتهم في مجال العمل . ولعل من أهم هذه العوامل ذات الأثر الكبير : تصميم العمل ، درجة الرقابة ، سمات شخصية المدير ، أسلوبه في الإدارة ، درجة انتماء وولاء فريق العمل . وهذه العوامل وغيرها كثيرا ما تمثل أساسا قويا لتحريك السلوك وتوجيهه ، وهو ما يسمى بالدوافع . ويرى جوش Gosh, 1980 أن على المنظمة أو المؤسسة أن توفق بين متطلبات الأدوار التي حددتها ورسمتها لمنسوبيها ، كما يجب أن توفق بين حاجات الأفراد وتوقعاتهم ، بالإضافة الى ضرورة بث روح الوعي لمتطلبات الأدوار . وفي هذا اشارة الى أن العاملين في المنظمة يربطون بين أهدافهم الخاصة وأهداف المؤسسة التي يعملون بها ، فإذا شعروا أن أهدافهم لا تختلف عن أهداف المؤسسة وأن تحقيق أهداف المؤسسة هو تحقيق لأهدافهم فانهم وقتها سيزيدون من انتاجيتهم .

ويعد الأمن أحد المتطلبات الأساسية للفرد بشكل عام في الحياة أو في عمله الخاص . وحول موضوع الأمن يرى جيلرمان Gellerman, 1963 أن معظم المنظمات تتجه الى التركيز على الأمن ، وذلك من خلال ايجاد برامج ذات فائدة مباشرة ، مثل برامج الصحة العامة والوقاية من الحوادث وكذلك برامج التقاعد . ويرى أن مثل هذه البرامج وكذلك موضوع الأمن بشكل عام قد يكون أحد الأسباب المهمة وراء قرار الاستمرار في المنظمة أو تركها نهائيا .

وبحكم الطبيعة التي يتمتع بها الانسان بوصفه كائنا اجتماعيا يستوجب الأمر بالنسبة الى كثير من الأفراد أن يتفاعلوا ويختلطوا مع الآخرين في مناسبات يشعرون

من خلالها بالانتماء والقبول من الآخرين في الحفلات والمناسبات الاجتماعية . وقد أجرى شاشتر Schachter, 1959 دراسة حول موضوع الانتماء الاجتماعي ، فوجد أنه في كثير من الأحيان يقدم الأفراد على الاختلاط بالآخرين ولقائهم لرغبتهم في تأكيد معتقداتهم وأفكارهم بالإضافة الى التعرف على الأفراد الذين يشاركونهم هذه الآراء والمعتقدات .

وحول مفهوم الاحترام ومردود ذلك على الفرد يرى جيلرمان Gellerman, 1963 أن الاحترام عبارة عن درجة التقدير التي يقابل بها الفرد من قبل الآخرين في بيئة العمل أو خارجها ، وسواء أكان ذلك بصفة رسمية أم غير رسمية ، إذ أن هذا الاحترام له أثره على الفرد بما يحققه من الراحة والوفاق مع ظروف الحياة العملية . وفي دراسة أجراها هرزبرج وآخرين Herzberg, 1959 تبين أن السعادة والرضا في الوظيفة يرتبطان بعوامل تتعلق بالعمل نفسه مثل : التقدير ، الانجاز ، الاعتراف ، الترقي الوظيفي ، نوعية المسئوليات الموكلة للفرد ، النمو النفسي . أما مشاعر عدم السعادة فانها ترتبط بعوامل ذات علاقة ببيئة العمل مثل : الأنظمة ، الاجراءات ، الاشراف ، العلاقة بين الموظفين ، الراتب ، ظروف العمل المادية ، ضمانات العمل الصحية .

ويحاول الأفراد تحقيق التقدير والاحترام من خلال عدة طرق ، فحيث نجد بعض الأفراد يركز على المعطيات المادية نجد الآخرين يهتمون بالجوانب الشخصية أو تحقيق الذات . ومهما اختلفت الطرق في تحقيق هذه الأهمية فما يزال الناس بحاجة ماسة لأن تكون أهميتهم معلنة ومؤكدة . ولعله من المفيد أن نشير الى أن الأفراد يسعون لتحقيق الأهمية والتقدير الى مستوى معين ، ثم اذا ما شعروا بأنهم حققوا مثل هذا المستوى تبدأ قوة الحاجة أو الرغبة في التناقص ، ويتحول الاحترام أو الأهمية الى شيء اعتيادي حيث المحافظة عليه دون اضافة أو تطوير .

ومن الأمور ذات الأهمية بالنسبة للموظفين روح التحدي مشعر المنافسة الذي قد يوجد فيهم . ويرى وايت White, 1959 أن التحدي يعتبر أحد المصادر الأساسية لتحريك السلوك الانساني ويقصد بـ « التحدي » القدرة على

التحكم فى عوامل البيئة الاجتماعية والمادية . فاذ الأفراد الذين يوجد عندهم مثل هذا الدافع لا ينتظرون حتى تتحقق مطالبهم ، بل انهم يحاولون التحكم فى البيئة ، وكذلك تغيير ما يمكن تغييره منها حتى يتحقق ما يطمحون اليه .

ومن خلال استعراضه لمجموعة من الدراسات التى أجريت على المدراء والموظفين يرى ماكليلاند McClelland, 1961 أن المدراء يتوقعون أن موظفيهم يتطلعون — على التوالى — الى الأمور الآتية : الرواتب الجيدة ، الأمن الوظيفى ، الترقية ، وكذلك بيئة عمل جيدة . أما عن سؤال الموظفين أنفسهم فقد تبين أنهم يتطلعون الى أمور تختلف عن تلك التى أوردها المدراء ، وقد جاء ترتيبهم للأمور التى يتطلعون اليها على النحو التالى : الاحترام والتقدير التام لما تم انجازه من عمل ، الحضور والوجود الشخصى فى الموضوعات والأمور ذات العلاقة بالعمل ، تفهم المشاكل الشخصية والتعاطف معها .

ويتضح مما سبق الاختلاف بين ما يرنو اليه الموظفون وبين ما يراه المدراء ضروريا لموظفيهم ، كما تتضح أهمية الجوانب القيادية لدى المدير من خلال ما أورده شينو Scheino, 1965 ، حيث يقول : إن المدير الجيد لابد له من أن تكون لديه القدرة على تشخيص الجوانب ذات الارتباط ببيئة العمل وكذلك من يعملون معه ، حيث إنه كلما وجدت اختلافات وفروق بين العاملين معه فى قدراتهم وحوافزهم فان الأمر يتطلب أن يكون المدير ذا حساسية ومقدرة تشخيصية لهذه الجوانب ، وذلك حتى يكون قادرا على مواجهة هذه الاختلافات وتقديرها . ويضيف قائلا : إنه لابد للمدير لكى يكون ناجحا ومؤثرا أن يغير ويكيف سلوكه القيادى بناء على متطلبات البيئة التى تواجهه ، ولكى يحقق هذا التغير والتكييف فانه لابد له أن يكون ذا شخصية مرنة وكذلك لديه قدرات متعددة .

وحول أهمية العوامل البيئية فى العمل على الانتاجية فقد أجريت دراسة مأثورة على مجموعتين من الموظفين احداهما تجريبية تعمل تحت درجات اضاءة مختلفة ، وأخرى ضابطه تعمل تحت درجة اضاءة ثابتة . وذلك من قبل التون مايو Mayo, 1945 ، وقد بينت هذه الدراسة أنه كلما زادت درجة اضاءة المكان زادت

انتاجية الموظفين أو العاملين ، كما ظهر أن العينة الضابطة قد زادت انتاجيتها دون أن يحدث أى تغيير فى درجات اضاءة المكان .

ويتضح أثر بيئة العمل على انتاجية العاملين والموظفين بجلاء من خلال أسلوب الادارة المتبع من قبل المدير أو المشرف الادارى ، ويظهر ذلك بوضوح من تتبعنا لهذا المثال الذى وقعت أحداثه فى أحد المواقع الصناعية . وتتلخص مجريات الأمور فى أن أحد المشرفين تم تحويله الى أحد الأقسام ، حيث فوجىء بأن الأمور تسير فى القسم الجديد بشكل غير مُرضى ، وذلك لما لاحظه من فوضى وكسل من عمال النظافة بالإضافة الى عدم الالتزام بشكل عام وعدم الشعور بالمسئولية . وازاء هذا الوضع ورغبة فى تغيير السلوك نحو الأحسن والأفضل دعى الى اجتماع بينه وبين العاملين . وقد بدأ الاجتماع بتقرير حقيقة مفادها أن هناك مجموعة من المشاكل ولكنه لا يدرى ماذا يعمل حيالها . وأردف قائلا بحكم خبرتكم (مخاطبا الخدم) فى المجال فانه لابد من وجود عمل جماعى لحل هذه المشكلات ، ومن ثم قال : هل هناك من لديه أى اقتراح ؟ وقد حدث صمت طويل دون أن يجد اجابة من أحد ، وبعد هذا الصمت قام أحد الخدم وأشار الى مشكلة من المشاكل التى يعرفها وأضاف عليها اقتراحا لحلها ، وبعد هذا دخل مجموعة أخرى من الخدم شاركوا فى الحديث حتى أنه فى نهاية الأمر دخلوا فى نقاش ممتع وجذاب بينما كان المشرف يدون ملاحظاتهم ومقترحاتهم . وفى نهاية الجلسة تم تلخيص الأفكار الواردة ـــ وبشكل مقبول ـــ لكل الحاضرين . وبعد هذه الجلسة بدأ المشرف (المدير) باحالة معظم المشاكل الى الخدم ، كما أوكل اليهم مهمة اختيار الآلات والأدوات والمنظفات التى يحتاجونها فى عملهم . وبعد هذا اللقاء بدأ المشرف (المدير) يدرك الآثار الايجابية التى احدثها هذا الأسلوب الإدارى حيث لاحظ تغيرا فى سلوكهم تمثل فى اهتمامهم بالعمل والمحافظة عليه وكذلك الاعتزاز والافتخار به .

ولعلنا ندرك من هذا المثال الواقعى الأثر الذى يحدثه عرس الثقه والاحترام فى نفوس العاملين ، بالإضافة الى اعطاء العاملين فرصة اتخاذ القرارات ولاسيما ما يتعلق بعملهم بشكل مباشر .

أهمية الدراسة :

تقوم الحوافز بدور أساسى فى توجيه فعاليات الانسان وأنشطته ، وذلك بحكم ما تحدثه لدى الفرد من تنبيه يكون مردوده واضحا فى نوعية السلوك الذى يسلكه هذا الفرد ، وكذلك الأسلوب الذى ينفذ فيه ذلك السلوك . ودور الحوافز لا يمكن قصره على مجال من مجالات الحياة ، بل بالإمكان أن نلمس أثره فى مجالات عدة . ولعل المجال الوظيفى واحد من أهم المجالات ذات العلاقة الوثيقة بمفهوم الحوافز ويرجع ذلك الى أن العمل الوظيفى يتطلب انجازات معينة ، إلا أن تحقيق هذه الانجازات مرهون — فى كثير من الأحيان — بنظرة مدير المؤسسة أو المنظمة نحو الحوافز ، وقدرته على استخدام أنسبها للموقف أو الظرف الذى يمر به . كذلك فان ما يترتب على هذه الحوافز لدى الموظف من شعور بالرضا أو عدمه سينعكس على مستوى الأداء من حيث الجودة أو الضعف .

وتكمن أهمية هذه الدراسة فى أنها تحاول الوقوف على حقيقة الحوافز لدى رؤساء ومدراء بعض المؤسسات والدوائر ، فضلا عن معرفة العلاقة القائمة بين مواقف المدراء تجاه الحوافز وبعض المتغيرات ذات الطابع الوظيفى مثل : عدد الموظفين فى المنظمة ، ظروف العمل البيئية ، طبيعة العمل ، عدد الموظفين الذين يلتحقون بالعمل أو يتركونه .

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة فى محاولة الاجابة عن السؤال العام الآتى : ما هى العلاقة القائمة بين الحوافز وبعض المتغيرات الوظيفية ؟

ومن الممكن أن تكون هذه الدراسة انطلاقة لدراسات أخرى من قبل المهتمين مما قد يؤدى الى حسن استخدام الحوافز المادية والمعنوية فى المجال الوظيفى ، وقد يؤدى ذلك بدوره الى عدد من الجوانب الايجابية ومنها : علاقات وظيفية أفضل ، انتاجية أجود . وتجدر الاشارة الى أن الدراسات العربية التى تتناول هذا الموضوع قليلة .

فروض الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى فحص العلاقة القائمة بين الاتجاهات نحو الحوافز وبعض المتغيرات الوظيفية عند بعض المدراء والرؤساء . وتتلخص فروض هذه الدراسة فيما يلى :

١ــ ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الاتجاه نحو الحوافز وعدد الموظفين .

٢ــ ليست هناك فروق ذات دلالة احصائية بين الاتجاه نحو الحوافز ونوعية بيئة العمل .

٣ــ ليست هناك فروق ذات دلالة احصائية بين الاتجاه نحو الحوافز وطبيعة العمل .

٤ــ ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الاتجاه نحو الحوافز وبين عدد من يلتحقون بالعمل من الموظفين الجدد .

٥ــ ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الاتجاه نحو الحوافز وبين عدد من يتركون العمل .

٦ــ يستخدم المدراء مع موظفيهم عددا متنوعا من الحوافز .

مصطلحات الدراسة :

١ــ الاتجاه نحو الحوافز :

هو الموقف الذى يتخذه المدير من استخدام الامكانات المتاحة من أجل تحريك سلوك موظفيه ومن أجل زيادة انتاجيتهم ونشاطهم وهذه الحوافز قد تكون مادية أو معنوية .

٢ــ بيئة العمل :

ويعنى به موقع العمل وكل الظروف المحيطة به وذات الأثر على أداء

العاملين فيه ، كالتهوية ، الاضاءة ، النظافة ، السعة ، توافر الامكانات بشكل عام .

٣ــ طبيعة العمل :

نقصد به نوع العمل الذى يزاوله المدير ، وهل هو مكتبى بحت أو ميدانى بحت أو بين بين .

المنهج والاجراءات

أداة الدراسة :

قام الباحث بترجمة أداة سبق اعدادها من قبل الدكتور والتر جيملش Walter Gmelch* والواردة فى مذكرة غير منشورة . وتتكون الأداة من عشرين فقرة ، كل واحدة منها يفترض أنها تتناول جانبا من الأمور ذات العلاقة بالعمل الوظيفى وظروفه . ولقد قام الباحث بترجمة هذه الأداة وخضعت الأداة للتمحيص اللغوى ، كما قام الباحث بحساب ثباتها بطريقتين : طريقة التجزئة النصفية (الفردى والزوجى) ، فوصل معامل الثبات الى ٠,٦٨ ، أما الطريقة الثانية فكانت معادلة ألفا وقد وجد أن معامل الثبات باستخدام هذه الطريقة يساوى ٠,٧١ ، وكانت الاستجابة على فقرات الأداة كما يلى : غير موافق جدا ، غير موافق ، لا أدرى ، موافق ، موافق جدا . وأعطيت غير موافق جدا وزنا يساوى (١) ، أما موافق جدا فأعطيت وزنا يساوى (٥) . هذا وقد أرفق مع هذه الأداة أثناء تطبيقها استمارة حول بعض المعلومات الوظيفية . انظر ملحق (١) .

عينة الدراسة :

طبقت أداة الدراسة على مجموعة بلغت ٥٢ فردا ، هم مدراء ورؤساء أقسام وادارات من الملتحقين بدورات تدريبية تعقد فى معهد الادارة العامة بالرياض فى المملكة العربية السعودية . كذلك شملت العينة أفرادا من منسوبى مصفاة

* Walter H. Gmelch, Department of Educ. Washington State Univ.

الرياض . هذا وقد جمعت معلومات الدراسة في الفصل الثاني من العام الدراسي ١٤٠٦ هـ .

ومن الملاحظ أن أفراد عينة الدراسة يتورعون على كثير من الأنشطة الادارية مثل : شئون الموظفين ، ادارة الصيانة ، المستودعات ، المختبرات وغير ذلك ، وعينة الدراسة عبارة عن عينة مختارة وليست عشوائية .

المتغيرات والأساليب الاحصائية :

تشتمل هذه الدراسة على مجموعة من المتغيرات وهي : اتجاهات المدراء نحو الحوافز ، عدد الموظفين ، بيئة العمل ، طبيعة العمل ، عدد الموظفين المنسحبين من العمل ، عدد الموظفين الجدد الملتحقين بالعمل ، نوعية الحوافز المستخدمة من قبل المدراء . وقد تم اختيار هذه المتغيرات لما يفترض من أهمية بالغة وأثر مباشر أو غير مباشر لهذه المتغيرات على السلوك الاداري للمدير وطريقة تعامله مع مرؤوسيه ، حيث إن قلة الموظفين قد يكون سببا في استخدام الحوافز لزيادة الانتاجية ، أما بيئة العمل (ونقصد بها البيئة الفيزيقية) فقد تكون سببا في استخدام الحوافز إذ إن بيئة العمل غير المواتية قد تشجع المدير على استخدام الحوافز لتعويض موظفيه عما يعانونه من رداءة في بيئة عملهم كسوء التهوية والاضاءة وفسحة المكان . أما اختيار متغير طبيعة العمل بوصفه واحدا من متغيرات الدراسة فيعود الى ما يفترض من أنه قد يكون سببا في اكتساب اتجاهات سلبية أو ايجابية نحو الحوافز ، فنوعية المعاناة التي يمر بها المدير بنفسه نتيجة طبيعة العمل تجعله يقدر الظروف التي يمر بها موظفوه ، ومن ثم يسعى نحو تحسينها والتخفيف من قسوتها ووطأتها على موظفيه . أما اختيار متغيري عدد من يلتحقون بالعمل وعدد من يتركون العمل فيعود الى أن هذين المتغيرين قد يكونا مؤشرا لمدى توافر حوافز مشجعة للبقاء في العمل أو عدم توافر تلك الحوافز التي تشجع على البقاء فيه

وقد تمت دراسة العلاقة بين متغير الاتجاهات نحو الحوافز وبقية المتغيرات من

خلال استخدام معاملات الارتباط ، كما استخدم اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق بين مجموعات بيئات العمل المختلفة ، وكذلك المجموعات المختلفة فى طبيعة عملها ، حيث وجد أن العينة تتوزع الى بيئتى العمل الجيدة والمتوسطة ، أما من حيث طبيعة العمل فقد وجد أن العينة تتوزع الى نوعين أيضا فهناك ذوى الأعمال المكتبية وذوى الأعمال المكتبية/الميدانية . هذا وقد حللت النتائج باستخدام الحاسب الآلى لجامعة الملك سعود . وقد اختبرت النتائج عند مستوى دلالة ٠,٠٥ .

حدود الدراسة :

حيث إن عينة الدراسة مختارة وغير عشوائية بالمفهوم الدقيق لمعنى العشوائية ، وبما أن العينة تميل للصغر ، لذا فانه لا يمكن تعميم النتائج التى توصل اليها ، وإنما ستقتصر النتائج والاستنتاجات التى أمكن استخراجها على العينة فقط وليس بالامكان تعميمها على المجتمع الأصلى .

النتـــائج

للاجابة عن الفرض الأول فى هذه الدراسة والمرتبط بالعلاقة بين الاتجاه نحو الحوافز وعدد الموظفين عند المدير ، يتبين من جدول رقم (١) أنه ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين تكوين اتجاهات نحو الحوافز الوظيفية وبين قلة عدد الموظفين أو كثرتهم عند المدير أو الرئيس . ومن ثم يتم قبول الفرض الصفرى .

جدول رقم (١)

الارتباط بين الاتجاه نحو الحوافز وعدد الموظفين (ن = ٥٢)

المتغيرات	الارتباط	الدلالة
الاتجاه نحو الحوافز وعدد الموظفين	٠,١٢	٠,٤٠

أما بخصوص الفرض الثانى والمتعلق بالفروق فى الاتجاه نحو الحوافز بين بيئتى العمل فبالرجوع الى جدول رقم (٢) يتبين أن هناك فروقا ذات دلالة احصائية بين ذوى بيئات العمل الجيدة وبين ذوى بيئات العمل المتوسطة ، اذ وجد أن قيمة (ت) تساوى ٢,٤٢ وهى دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٢ وهذه الدلالة تبين لنا أن المدراء ذوى بيئات العمل الجيدة لديهم اتجاهات ايجابية أقوى من تلك التى لدى ذوى بيئات العمل المتوسطة . وعليه يتم قبول الفرض البديل القاضى بأن هناك فروقاً ذات دلالة احصائية فى الاتجاه نحو الحوافز بين المديرين ذوى البيئات الجيدة ونظرائهم من ذوى البيئات المتوسطة .

جدول رقم (٢)

الفروق بين موظفى البيئات الجيدة وموظفى البيئات المتوسطة

فى اتجاهاتهم نحو الحوافز (ن = ٥٢)

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعيارى	درجة الحرية	قيمة ت	الدلالة
ذات بيئات جيدة	١٠٠,١	٦,٧٢			
			٥٠	٢,٤٢	٠,٠٢
ذات بيئات متوسطة	٩٥,٢٧	٦,٤٦			

وفيما يتعلق بالفرض الثالث والذى ينص على أنه ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية بين ذوى الأعمال المكتبية وبين ذوى الأعمال المكتبية/الميدانية . فيبين جدول رقم (٣) أنه ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ من حيث اتجاهات المديرين نحو الحوافز ، ومن ثم يتم قبول الفرض الصفرى من أنه ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية بين الاتجاه نحو الحوافز وطبيعة العمل .

جدول رقم (٣)

الفروق بين موظفى الأعمال المكتبية ، وموظفى الأعمال المكتبية/الميدانية
فى اتجاهاتهم نحو الحوافز (ن = ٥٢)

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعيارى	درجة الحرية	قيمة ت	الدلالة
ذوى أعمال مكتبية	٩٧,٩٠	٦,٩٢	٥٠	٠,٦١	٠,٥١
ذوى أعمال مكتبية/ميدانية	٩٩,٢٢	٧,٠٢			

وفيما يتعلق بالفرض الرابع والمرتبط بنوعية العلاقة بين اتجاهات المدراء نحو الحوافز وبين عدد الموظفين الجدد الذين يلتحقون بالعمل بالمنطقة أو المؤسسة ، فبالرجوع الى جدول رقم (٤) يتبين أنه ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين تكوين الاتجاهات نحو الحوافز وبين عدد الموظفين الجدد الملتحقين بالعمل ، وذلك عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ، وبناء عليه يتم قبول الفرض الصفرى من أنه ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الاتجاهات نحو الحوافز وعدد الموظفين الجدد .

جدول رقم (٤)

العلاقة بين الاتجاهات نحو الحوافز وعدد الموظفين الجدد (ن = ٥٢)

المتغيرات	الارتباط	الدلالة
الاتجاه نحو الحوافز وعدد الموظفين الجدد	- ٠,٠٥	٠,٧٠

أما فيما يتعلق بالفرض الذى ينص على أنه ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الاتجاه نحو الحوافز وعدد من يتركون العمل من الموظفين ، فيتبين من جدول رقم (٥) أنه ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين اتجاهات المدير نحو الحوافز وبين عدد من يترك العمل من الموظفين بسبب اتجاهات المدير نحو الحوافز ، وتشير هذه النتيجة الى أن الارتباط غير دال عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ، وعليه يتم قبول هذا الفرض الصفرى .

جدول رقم (٥)

العلاقة بين الاتجاهات نحو الحوافز وعدد من يترك العمل من الموظفين

(ن = ٥٢)

المتغيرات	الارتباط	الدلالة
الاتجاه نحو الحوافز وعدد الموظفين التاركين للعمل	٠,٠٧	٠,٦٥

وحول السؤال الأخير الذى تحاول هذه الدراسة الاجابة عنه وهو : ما أهم الحوافز المستخدمة من قبل المدراء مع موظفيهم ، فيبين جدول رقم (٦) أن المدراء يستخدمون معظم الحوافز المشار اليها ولكن بنسب متفاوتة ماعدا الحافز رقم (٤) والقاضى بالترشيح للمؤتمرات ، اذ إنه لم يوجد بين أفراد العينة من أشار الى استخدامه لهذا الحافز .

وبالرجوع الى جدول رقم (٦) يتبين أن أهم ثلاثة حوافز مستخدمة من قبل أعداد كبيرة من أفراد العينة هى : الشكر والثناء اللفظى ، حيث أشار ٣٥ فردا من أفراد العينة باستخدامه وذلك بنسبة ٦٧٪ ، كذلك الترقية فقد أشار ٣٠ فردا من العينة باستخدامه وذلك بنسبة ٥٨٪ من العينة .

أما الحافز الثالث وهو الترشيح للدورات فقد أشار ٢٩ فردا باستخدامه وذلك بنسبة ٥٦٪ من العينة .

جدول رقم (٦)

تكرار استخدام الحوافز ونسبها المئوية (ن = ٥٢)

الرقم	الحافـــز	التكرار	النسبة
١	الشكر والثناء اللفظى	٣٥	٦٧٪
٢	الحوافز العينية والنقدية	٢٢	٤٢٪
٣	الشكر والثناء المكتوب فى رسالة خاصة	١٧	٣٣٪
٤	الترشيح للمؤتمرات	صفر	صفر
٥	الترقية	٣٠	٥٨٪
٦	الترشيح للدورات	٢٩	٥٦٪
٧	الامتداح أمام الآخرين	١٢	٢٣٪

مناقشة واستنتاجات

بعد استعراض النتائج التى أسفرت عنها هذه الدراسة يتبين لنا أن تكوين اتجاهات ايجابية أو سلبية نحو الحوافز من قبل مدراء ورؤساء الدوائر والأقسام ليس مرتبطا بالضرورة بعدد الموظفين الذين تحت ادارتهم ، اذ إنه مهما زاد أو قل عدد الموظفين عند الرئيس أو المدير فلن يؤثر ذلك على نوعية الاتجاهات التى يكونها المدير نحو الحافز . وعند استقصاء العلاقة بين تكوين الاتجاهات نحو الحافز وبين نوعية بيئة العمل التى يوجد فيها المدير أو الرئيس فقد تبين أن بيئة العمل الجيدة تساعد على تكوين اتجاهات ايجابية نحو الحوافز لدى المدير ، وهناك فرق ذو دلالة احصائية مرتفعة بين بيئة العمل الجيدة وبين بيئة العمل المتوسطة فى هذا الشأن .

أما من حيث طبيعة العمل ودورها فى تكوين الاتجاهات نحو الحوافز عند المدير فقد تبين أنه لا يوجد اختلاف جوهرى بين مجموعة ذوى الأعمال المكتبية ومجموعة ذوى الأعمال المكتبية/الميدانية . وتبين هذه النتيجة أن الاتجاهات نحو الحوافز لا تتأثر بنوعية وطبيعة العمل المزاول من قبل المدير ، فلا الأعمال المكتبية ولا الأعمال المكتبية/الميدانية ذات أثر على تكوين الاتجاهات سواء أكانت ايجابية أم سلبية نحو الحوافز . ومن ناحية أخرى تجدر مناقشة الارتباط الدال بين الاتجاهات نحو الحوافز وعدد الموظفين الجدد أو التاركين للعمل ، فقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن أن الالتحاق بمؤسسة أو ادارة من أجل العمل لا يتم وفق ما تحظى به المؤسسة من سمعة فى مجال وجود اتجاهات ايجابية نحو الحافز من قبل مديرها أو رئيسها ، كذلك الحال بالنسبة لترك العمل اذ لا يتم وفق وجود اتجاهات سلبية نحو الحوافز فى المؤسسة .

كما بينت نتائج هذه الدراسة أن المدراء يستخدمون الشكر والثناء اللفظى بنسبة أكبر من استخدامهم لبقية الحوافز ، ويلى ذلك — من حيث كثرة الاستخدام — حافز الترقيات ، ثم الترشيح للدورات ، ومن هذه النتائج نلاحظ أن هناك تدرجا فى نسب استخدام هذه الحوافز ، فنجد أن الامتداح أمام الآخرين وكذلك الترشيح للمؤتمرات تستخدم بنسبة قليلة جدا أو لا تستخدم على الاطلاق .

أوجه الاستفادة من هذه الدراسة

لاشك أن أى دراسة من الدراسات لابد من أن يكون لها مردود ما سواء على المستوى النظرى أو على المستوى التطبيقى . وهذه الدراسة يصدق عليها الأمر ذاته ، اذ إنها تسهم على المستوى النظرى بتقديم جزء بسيط من النتائج فى مجال السلوك داخل المنظمات وكذلك أهمية الحوافز فى نفس المجال . وبالإضافة الى ذلك فان هذه الدراسة أسهمت فى ابراز أداة فى اللغة العربية ستكون مفيدة للباحثين فى المستقبل . أما فى المجال التطبيقى فان هذه الدراسة تلفت الانتباه الى أهمية الاختلاف فى الهيئات العملية وضرورة العمل على تحسينها واضافة الى ما

سبق فان هذه الدراسة تؤكد أهمية حوافز الثناء اللفظي ، الترقيات ، الترشيح للدورات ، وتجعلنا نعمل على تأصيلها والتأكيد على استخدامها من قبل المدراء ورؤساء الأقسام في مختلف بيئات العمل .

المراجـــع

1 - Gosh, P. Industrial Psychology, First ed. Himafayd, Bombay, Publishing House, 1980.

2 - Gellerman, Saul W. Motivation and Productivity. New York: American Management Association, 1963.

3 - Schactter, Stanley. The Psychology of Affiliation. Stanford California: Stanford University Press. 1959.

4 - Gellerman, Saul W. Motivation and Productivity. New York: American Management Association, 1963.

5 - Herzberg, Mausner, B., Snyderman, B. The Motivation to Work (2nd ed.) New York, John Willey, 1959.

6 - White, Robert W. "Motivation Reconsidered; The Concept of Competence". "Psychological Review", LXVI. No. 5, 1959.

7 McClelland, Atkinson, J.W. Clark, R.A. and E.L. Lowell. The Acheivement Motive. The Acheiving Society (Princeton, N.J.: D. Van Nostrand Co.) Inc., 1961.

8 - Schein, Edgar H. Organizational Psychology. Englewood Cliffs. N.J.: Prentice-Hall, Inc., 1965.

9 - Mayo, Elton. The Social Problems of an Industrial Civilization (Doston: Harvard Business School, 1945

الملخـــص

تهدف هذه الدراسة الى استقصاء العلاقة بين اتجاهات المدراء نحو الحوافز وبعض المتغيرات المتمثلة في عدد الموظفين ، بيئة العمل ، طبيعة العمل ، عدد الموظفين الجدد ، عدد الموظفين التاركين للعمل في المؤسسات . وتبين من النتائج أن اتجاهات المدراء نحو الحوافز تتأثر ببيئة العمل اذ تبين أن بيئة العمل الجيدة تؤثر على الاتجاهات نحو الحوافز أكثر مما تحدثه بيئة العمل المتوسطة . أما علاقة الاتجاه نحو الحوافز ببقية المتغيرات فلم تكن دالة احصائيا . أما بسؤال المدراء حول أهم الحوافز التي يستخدمونها بكثرة مع مرؤوسيهم فقد تبين أن الشكر والثناء (اللفظي) ، والترقيات ، والترشيح للدورات هي أهم الحوافز المستخدمة وبكثرة .

Abstract

This study aimed to investigate the relationship between principals' attitude toward motivations and some job's variables such as employees' number, work environment, work nature, number of new employees' leaving work. The results show that attitudes toward motivations are affected by work environment. The good environment creates positive attitude more than average enviroment. The results show no significant relationship between attitude toward motivation and the rest of variables. When principals were asked about the most important motivations they are using, they show that verbal thanking, promotion, and nomination for training are the most important motivations they are using.

ملحق (١)

معتقدات المدراء تجاه الحوافز
وعلاقتها ببعض المتغيرات الوظيفية

اعـــداد

الدكتور / عبد الرحمن سليمان الطريرى

قسم علم النفس

جامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الاخ المدير/ ..... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

حكم أن الحوافز تحتل مكانا أساسيا فى مجال الادارة والعطاء الوظيفى بشكل عام ، لذا رأى الباحث أهمية دراسة موضوع الحوافز وعلاقته ببعض المتغيرات ذات الطابع الوظيفى . وحيث أن سعادتكم من الذين نطمع فى الاستفادة من خبرتهم ، لذا تم اختياركم للمساعدة فى اتمام هذا البحث .

هذا وسوف تجدون سعادتكم أن البحث مكون من جزئين :

الجزء الأول : ويتناول معلومات عامة عن العمل وطبيعته .

الجزء الثانى : يتناول معتقداتكم واتجاهاتكم بشكل عام تجاه الحوافز الوظيفية

لذا نرجو التكرم باعطاء جزء من وقتكم للاجابة على الجزئين . هذا ولكم من الباحث جزيل الشكر والتقدير سلفا على حسن التعاون .

الباحث

الدكتور / عبد الرحمن سليمان الطريرى
قسم علم النفس ــ كلية التربية
جامعة الملك سعود

معلومات عامة .

الادارة .....

١ــ عدد الموظفين فى ادارتك .....

٢ــ تقديرى لبيئة العمل من حيث التهوية ، الانارة ، النظافة ، السعة ، وتوفير الامكانيات بشكل عام .

١ــ جيدة ..... ٢ــ متوسطة ..... ٣ــ تحت المتوسط .....

٣ــ هل طبيعة العمل فى ادارتك ؟

١ــ مكتبى ٢ــ مكتبى وميدانى ..... ٣ــ ميدانى .....

٤ــ متوسط عدد الذين يلتحقون للعمل بادارتك سنويا .....

٥ــ متوسط عدد الذين يتركون العمل فى ادارتك سنويا .....

٦ــ نوعية الحوافز المستخدمة فى ادارتك (الرجاء اختيار أهم ثلاثة أشياء فقط) .

(أ) الشكر والثناء اللفظى .

(ب) الحوافز العينية والنقدية .

(جـ) الشكر والثناء المكتوب فى رسالة خاصة .

(د) الترشيح للمؤتمرات .

(هـ) الترقيـــات .

(و) الترشيح للدورات .

(ز) الامتداح أمام الآخرين .

(ح) أشياء أخرى لم تذكر مثل .....

فيما يلى مجموعة من العبارات التى يفترض أن تكون ذات علاقة بمفهوم الحوافز ومكانته فى بيئة العمل . المطلوب هو أن تقرأ كل عبارة بتمعن ثم تحدد رأيك فيها (من حيث الموافقة وعدم الموافقة) بناء على أحد الاحتمالات التالية وذلك بوضع دائرة حول الاحتمال الذى يقع عليه الاختيار .

(١) غير موافق جدا (٢) غير موافق (٣) لا أدرى (٤) موافق (٥) موافق جدا

١ ــ الزيادة فى الراتب يجب أن تعطى للموظفين الذين يؤدون أعمالهم على أحسن وجه . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٢ ــ التوصيف الوظيفى يساعد الموظف على معرفة ما هو متوقع منه . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٣ ــ على المدراء اعطاء عناية أكبر للظروف البيئية لأماكن العمل . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٤ ــ على المدراء أن يعملوا جاهدين من أجل ايجاد علاقات حسنة بين الموظفين . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٥ ــ الاهتمام الفردى بمن يؤدى العمل كما يجب يعنى الشىء الكثير للموظفين . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٦ ــ يحتاج الموظف أن يشعر بأن مهاراته وقدراته ذات فائدة للعمل الذى ينتمى اليه . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٧ ــ بالإمكان أن نجعل من أى وظيفة شيئا ممتعا ومثيراً . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٨ ــ كثير من الموظفين يرغب فى تقديم أفضل ما عنده فى أى عمل يقوم به . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٩ ــ المناسبات واللقاءات الاجتماعية بين الموظفين من الممكن أن تحدث الرغبة والحماس عندهم تجاه العمل . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٠ــ الفخر والاعتزاز بطبيعة العمل شيء مهم بالنسبة للموظف . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١١ــ من الأفضل اعطاء الموظف فرصة الاحساس بأنه حاذق وناجح فى تخصصه الوظيفى . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٢ــ يفضل الموظفون بشكل عام تنظيم اعمالهم وكذلك عمل القرارات المتعلقة بها بأقل قدر ممكن من التوجيه والاشراف من قبل الآخرين . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٣ــ الامن الوظيفى مهم لكل موظف . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٤ــ من الأهمية بمكان توفير متطلبات وأدوات العمل . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٥ــ معاشات التقاعد من العوامل المهمة فى ربط الموظف بالوظيفة . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٦ــ نوعية العلاقة القائمة بين أفراد العمل الواحد ذات أهمية بالغة . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٧ــ من الأهمية بمكان ايجاد علاقة غير رسمية بين فريق العمل الواحد . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٨ــ يجب أن يتميز المدير بالوضوح والصراحة . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٩ــ الاشراف الادارى المتميز بالجمود قد تكون نتائجه سلبية على مشاعر الموظفين . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٢٠ــ من الواجب تذكير الموظفين بأن أداءهم الوظيفى يعتمد على خلفيتهم العملية والتدريبية . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية
دراسة مقارنة بين طلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية

دكتور محمود عبد الحليم حامد منسى

أستاذ مساعد/قسم علم النفس التعليمى ـ كلية التربية ـ جامعة الاسكندرية

مقدمـــة :

يشغل الشباب اهتمام الدول المتقدمة والدول النامية على السواء باعتبارهم مصدر قوتها العاملة ، وتعد الجامعة المؤسسة التربوية التى تقوم باعداد الكفاءات العليا من القوى البشرية العاملة ، والمسئولة عن تنميتها وتطويرها . وتسلك الجامعات فى سبيل تحقيق أهدافها التربوية طرقا تتفق مع ما يتميز به الشباب من صفات وخصائص بهدف اشباع حاجاته ، ويتطلب الوصول الى تحقيق أهداف الجامعة العناية بشئون الطلاب منذ التحاقهم بها وحتى تخرجهم منها .

وتتضمن العناية الشاملة بالطالب الجامعى الى جانب النواحى الأكاديمية التعليمية ، الأبعاد الاجتماعية والصحية والنفسية والاقتصادية والترويحية لحياته داخل الجامعة وخارجها ، « فتطبيق مبدأ ديموقراطية التعليم يستلزم التزامه بتوفير سبل الرعاية الشاملة للطالب الذى لا تسمح ظروفه الخاصة بتوفير هذه الرعاية » (٥ : ٢٧٣) . ويمثل طلاب الجامعة ثروة المجتمع وعدته للمستقبل ، فهم القادرون على تحقيق أهداف المجتمع وتطويره فى جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية والسياسية . ومع ذلك فهم يمرون بمرحلة عمرية حرجة ، حيث تقع أعمارهم بين مرحلتى المراهقة والرشد ، ويواجهون مشكلات التكيف مع ظروف الحياة فى المجالات المهنية والأسرية والشخصية . والشباب فى هذه المرحلة يواجهون مشكلات الاستعداد للحياة العملية واختيار المهنة ، بالإضافة الى مشكلات الاستقلال عن الأسرة والاعتماد على النفس والزواج .

ومرحلة التعليم الجامعى هى أعلى المراحل التعليمية ، حيث تحتل قمة الهرم التعليمى فى جميع دول العالم . فهى المرحلة التعليمية التى تحدد غالبا مهن الطلاب الملتحقين بها . ويجب ألا تعد الجامعة الطلاب للحياة المهنية فحسب ، وإنما تعدهم للحياة العامة .

والارشاد النفسى فى الجامعة يمثل حجر الزاوية فى العملية التعليمية ، فعلى أساس فعالية الارشاد يتحدد مستقبل الطلاب الدراسى والمهنى . ويعتبر الارشاد النفسى واحدا من أهم الجوانب التربوية التى تساعد على تقليل الفاقد الكمى والكيفى فى العملية التعليمية ، فمعظم حالات الرسوب والفشل فى الدراسة ترجع الى عدم وجود نظام ارشاد فعال . والحاجة الى الارشاد حاجة ماسة عند كل الأفراد ، وهو خدمة ينبغى أن تقدمها الجامعة لطلابها حتى تساعدهم على فهم أنفسهم بأنفسهم ، وحثهم على مواجهة مشكلاتهم الدراسية بأساليب ايجابية ، واعطاء الطلاب معلومات حول نظام الدراسة الجامعية ، ونظام العمل بالوظائف المختلفة .

وتقدم الجامعات المصرية والسعودية بعامة العديد من الخدمات الطلابية الهامة مثل الخدمات الصحية والاجتماعية والرياضية والاقتصادية والترويحية الى جانب خدمات الاسكان ، فى حين أنها تفتقر الى الخدمات الارشادية . وحيث أن مرحلة الشباب هى مرحلة هامة ومتميزة من مراحل نمو الشخصية وتكاملها ، فانه من الضرورى وضع خطة منظمة لتصنيف أنواع المشكلات التى يتضمنها النمو فى هذه المرحلة الهامة .

ويمكن تصنيف مشكلات الشباب الى المجالات التالية :

١ــ مشكلات دراسية .
٢ــ مشكلات نفسية (انفعالية)
٣ــ مشكلات صحية .
٤ــ مشكلات اقتصادية .
٥ــ مشكلات شخصية .
٦ــ مشكلات عائلية .

وهذه المجالات تعتبر من المجالات العامه التى تتضمن معظم المشكلات التى تواجه أى فرد فى أى مجتمع ، ولكن نوع المشكلات فى كل مجال من المجالات

السابقة يختلف باختلاف المرحلة العمرية والبيئة الاجتماعية والثقافية للأفراد . وقبل استعراض الدراسة الخاصة بمشكلات طلاب الجامعة ، فانه من الضرورى التعرض لمفهوم الارشاد ، وقد اتفق عديد من الباحثين على مفهوم الارشاد فقد عرفه كل من سوبر Super (١٩٦٢)[٢] ، وحامد زهران (١٩٨٠)[٣] ، وعبد الله سليمان (١٩٨٢)[٤] ، وباترسون (١٩٨١)[٥] على أنه « عملية فنية هدفها ترشيد وهداية وتوعية واصلاح الافراد ، وتتم هذه العملية فى موقف مواجهة بين متخصص فى الارشاد النفسى (المرشد) وشخص آخر يقدم له الارشاد (المسترشد) بهدف مساعدته على فهم نفسه ، وتحديد قدراته واستعداداته وميوله ، وتوضح اتجاهاته ودوافعه وطموحاته ، ومعرفة مشكلاته وظروفه البيئية التى يعيش فيها ، والامكانيات المتاحة له فى بيئته ، ومساعدته على كيفية توظيف هذه المعلومات فى تحديد أهداف واقعية لنفسه ، وتشجيعه على اتخاذ القرارات المناسبة لتنمية قدراته ، والاستفادة منها بأقصى قدر ممكن فى ضوء فرص الحياة المتاحة له » .

أى أن الارشاد علاقة شخصية انسانية بين المرشد وبين المسترشد ، وتتسم العلاقة الارشادية بالثقة المتبادلة ، وتقوم على المودة والاحترام والأمانة ، ويسودها التقبل الايجابى غير المشروط للمسترشد كانسان له قيمته وكرامته . ويعرف الباحث الارشاد التربوى بأنه « عملية تربوية تهدف الى مساعدة الطالب على اكتشاف قدراته وامكاناته ، ومعاونته على اتخاذ القرارات التى تتصل بدراسته ، واختياره لنوع التخصص فى الدراسة ، ومساعدته فى التغلب على المشكلات التى قد تعترض مساره الدراسى » . وهو بذلك يعتبر أحد الدعامات الرئيسية للدراسة الجامعية .

وترتكز فلسفة الارشاد التربوى فى المرحلة الجامعية على عدة مسلمات يمكن ايجازها فيما يلى :

١ــ أن الطالب الجامعى أقدر من غيره من الطلاب على الاعتماد على نفسه

٢ــ أن الطالب الجامعى يجب أن يتحمل المسئولية ويسعد بها ، ولكنه يحتاج الى من يرشده ويبصره

٣ــ أن الطالب الجامعى يهتم بالسؤال عن الحياة العملية والوظائف التى يمكن أن تحقق احتياجاته وطموحاته .

٤ــ أن الطالب الجامعى يكون مهيأ للمشاركة فى صياغة القرارات المتصلة بحياته ومستقبله .

٥ــ أن الطالب الجامعى يكون أشد تأثرا واحساسا بالقضايا العامة .

أهمية الأرشاد التربوى بالجامعة :

١ــ يفيد الارشاد التربوى الجيد فى خفض معدلات الرسوب أو الفشل بالجامعة وبذلك يقلل الفاقد التربوى .

٢ــ الاسهام فى زيادة شعور الطالب بالرضا عن دراسته ، وتقبلها ، وبالتالى يتحقق له النجاح فيها وفى مهنة المستقبل .

٣ــ يؤدى الارشاد التربوى الجيد الى انخفاض معدلات غياب الطلاب عن الدراسة الجامعية .

٤ــ يؤدى وضع الطالب فى دارسة تناسبه (وهو من بين أهداف الارشاد) الى انخفاض معدلات الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية ، كما يؤدى الى زيادة ثقة الطالب بنفسه والى توافقه النفسى والاجتماعى .

٥ــ يؤدى الارشاد الجيد الى توطيد العلاقة بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس من ناحية ، وبين الطلاب وبعضهم بعضا من ناحية أخرى .

٦ــ يؤدى الارشاد الجيد الى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة بطريقة أكثر فاعلية .

أهداف الأرشاد التربوى بالجامعة :

١ــ مساعدة الطلاب على تحديد الأهداف التعليمية والمهنية التى تتفق مع قدراتهم وميولهم وحاجاتهم الاجتماعية ، وكذلك تدريبهم للاستعداد للعمل

فى المهن المرتبطة بنوع الدراسة التى اختاروها لانفسهم والتى تلائمهم .

٢ــ التعرف على الصفات والخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية اللازمة لنجاح الطالب الجامعى فى حياته الدراسية وفى حياته العملية .

٣ــ تنمية روح الاحترام والتقدير للأعمال المفيدة للمجتمع ، وبالتالى بث الرغبة فى العمل مما يعين الطالب على أن يتخذ مكانه المناسب فى المجالات الدراسية والمهنية بالمجتمع .

٤ــ العمل على أن يستفيد الطلاب من وقت فراغهم فى الأنشطة الطلابية المناسبة والتى تعود عليهم وعلى المجتمع بالفائدة .

٥ــ تعريف الطالب بفرص التدريب المتاحة له بعد أن يلتحق بالعمل .

دور عضو هيئة التدريس فى الارشاد :

لابد أن يحاول أعضاء هيئة التدريس بالجامعة قدر استطاعتهم الاسهام فى اشباع حاجات الطلاب فى المجالات العقلية والمعرفية والاجتماعية والنفسية والثقافية حتى تحقق الجامعة اهدافها . ودور عضو هيئة التدريس لا يتداخل مع دور المرشد النفسى وإنما يكمله . ويمكن تلخيص وظائف عضو هيئة التدريس الارشادية فيما يلى :

١ ــ تهيئة الجو الودى فى قاعة المحاضرات .

٢ ــ مراعاة قواعد الصحة النفسية أثناء القيام بالتدريس .

٣ ــ التعرف على نواحى القصور لدى الطلاب فى النواحى المعرفية والانفعالية والاجتماعية .

٤ ــ تشجيع الطلاب على الاشتراك فى برامج النشاط الطلابى بذلك لاكتساب الخبرات التى تساعدهم على النمو المتكامل .

٥ ــ يتشاور عضو هيئة التدريس مع المرشد النفسى والاخصائى الاجتماعى

(أ) مدى شمول القائمه للمشكلات التى يحتاج فيها الطلاب الى ارشاد ، أضيف سؤال فى نهاية القائمه وكان نصه : هل تشعر بأن قائمة الحاجات الارشادية التى أجبت عنها فى التو تشتمل على جميع المشكلات التى تحتاج فيها الى ارشاد ؟

ويوضح جدول رقم (١٢) استجابات الطلاب على السؤال السابق فى عينتى التقنين فى كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية .

جدول رقم (١٢) عدد الطلاب (ن) والنسبة المئوية لاستجاباتهم للسؤال الخاص باشتمال قائمة الحاجات الارشادية على جميع المشكلات التى يحتاج فيها الطلاب الى ارشاد

استجابات الطلاب	العدد والنسبة المئوية	طلاب المدينة المنورة (ن = ٢٠٠)	طلاب الاسكندرية (ن = ٢٠٠)
تشتمل القائمة على جميع المشكلات التى تحتاج الى ارشاد	ن	١٥٠	١٦٠
	٪	٧٥	٨٠
لاتشتمل القائمة على جميع المشكلات التى تحتاج الى ارشاد	ن	٥٠	٤٠
	٪	٢٥	٢٠

يتضح من جدول رقم (١٢) أن ٧٥٪ ، ٨٠٪ من افراد عينتى التقنين بكليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية على التوالى قد اتفقوا على أن القائمة تشتمل على جميع الحاجات الارشادية للطلاب ويعد ذلك دليلا على صدق القائمة .

١٥ــ مساعدة الطلاب على اكتشاف قدراتهم وميولهم واستعداداتهم .

١٦ــ تشجيع الطلاب على الافادة من خدمات الارشاد النفسى والتربوى المتاحة .

١٧ــ مساعدة الطلاب على وضع أهداف لأنفسهم .

الدراسات المرتبطة بالحاجات الارشادية لطلاب الجامعة :

حددت بعض البحوث والدراسات أهم الحاجات الارشادية لطلاب الجامعة ، فقد قام ويسبرج Weissberg وزملائه (١٩٨٢)[٢٢] بمسح لتقدير حاجات الطلاب الاكاديمية والنمو المهنى والشخصى لهم، وذلك فى محاولة لترتيب الحاجات الأرشادية لطلاب جامعة جورجيا الأمريكية. وقد اعطيت الأولوية للحاجات الأكاديمية للطلاب مثل تحسين الدراسة ومهارات الكتابة والشعور بالأرتياح عند أداء الامتحانات وكيفية استخدام المكتبة، ومن ثم الحصول على مساعدة أفضل من المرشد التربوى. وبمقارنة الحاجات الأرشادية عند الطلبة والطالبات تبين أن هناك فروقا بينهما فى المجالات الأكاديمية والشخصية والنمو المهنى. كما قارنت بعض الدراسات بين الطلاب الذين يحتاجون الى خدمات ارشادية والطلاب الذين لا يحتاجون لمثل هذه الخدمات، ومن هذه الدراسات المقارنة أيضا دراسات كل من براش Bruch (١٩٧٧)[٩]، كول وكيسلر Cooke & Kiesler (١٩٦٧)[١٠]، وكلينمنتز Kleinmuntz (١٩٦٠)[١٣] ، وباركر Parker (١٩٦١)[١٣] التى تنبأت بحاجات طلاب الجامعة الارشادية باستخدام وسائل قياس مختلفة لتقدير الحاجات الارشادية للطلاب وهى وسائل تعتمد أساسا على قائمة (مونى Moony) للمشكلات .

كما حددت بعض الدراسات طلاب الجامعة الذين يحتاجون الى ارشاد أيضا ، ومنها دراسة كل من سكنيدلر وبيردای Schneidler & Berdie (١٩٤٢)[١٩] ، ودراسة روث Roth (١٩٦٣)[١٨] ، ودراسة كل من روسمان وكيرك Rossman & Kirk (١٩٧٠)[١٧] . وقد اعتمدت الدراستين الأخيرتين على قائمة (مونى) التى

أعدها فى صورتها الأولية كل من موني وجوردون Mooney & Gordon (١٩٥٠)[٢٠] وقد أثبت كل من دومينو وديجورت Domino & DeGiroote (١٩٧٨)[٢١] أن هناك ٤٢ مفردة فقط من مفردات قائمة موني هى التى تميز الطلاب الذي يحتاجون الى ارشاد والطلاب الذين لا يحتاجون الى ارشاد ، حيث قاما بتقنين القائمة المكونة من ٤٢ مفردة والمشتقة من قائمة موني للمشكلات على عينات من طلاب الجامعات الأمريكية . وقد تركزت مفردات القائمة الجديدة حول عدم الرضا عن الذات والحاجة الى تكوين علاقات اجتماعية . وتناولت المشكلات التى كانت شائعة بين الطلاب الذين يعانون من سوء التوفق مع البيئة الجامعية ، والذين يشعرون بالحاجة الى ارشاد نفسى . وقد أكدت تريون Tryon (١٩٨٣)[٢٢] على أن قائمة الحاجات الارشادية المكونة من ٤٢ مفردة والمشتقة من قائمة موني تتميز بقدرة عالية على التنبؤ بالطلاب الذين يحتاجون الى خدمات ارشادية والطلاب الذين لا يحتاجون الى مثل هذه الخدمات . وأشارت (تريون) الى ضرورة عمل معايير لهذه القائمة عند استخدامها فى أى دراسة قادمة للتحقق من صلاحيتها فى تقدير الحاجات الارشادية لطلاب الجامعة لأنها تأكدت من صلاحية هذه القائمة بالنسبة لطلاب جامعة فوردهام Fordham الأمريكية فقط . وطلاب الجامعة يتصفون ببعض خصائص المراهقة ، اذ أشارت هيرلوك Hurlook (١٩٦٧)[٢٣] الى أن مرحلة المراهقة تمتد الى سن ٢١ سنه . ومن ثم فان حاجات طلاب الجامعة الارشادية تزداد نظرا لزيادة المشكلات النفسية والعقلية والاجتماعية التى تعترى المراهقين ، وحيث أن مرحلة المراهقة هى مرحلة عاصفة فان دراسة الحاجات الارشادية لطلاب الجامعة تحتل أهمية كبيرة فى الدراسات النفسية والتربية المعاصرة .

وقد أجريت عدة دراسات فى البيئة العربية لتحديد مشكلات الشباب ومنها الدراسة التى أجراها أحمد زكى صالح (١٩٥٩)[٢٤] على طلاب المرحلة الثانوية باستخدام استفتاء مكون من ٢٩٧ مفردة لقياس مشكلات الطلاب ومطالبهم، وتناولت دراسة منيرة حلمى (١٩٦٥)[٢٥] مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الارشادية

باستخدام صورة معربة لقائمة موني للمشكلات . كما استعرضت هدى برادة وزملائها (١٩٨٥)[٨] أهم مشكلات الشباب فى ضوء نتائج الدراسة العربية والاجنبية .

ويتضح من استعراض الدراسات المرتبطة بالحاجات الارشادية لطلاب الجامعة ما يلى :

١ــ قلة الدراسات العربية التى تعرضت للحاجات الارشادية لطلاب الجامعة .

٢ــ عدم وجود أى دراسات مقارنة بين طلاب الجامعة فى البيئات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة فيما يعلم الباحث .

تحديد المشكلة :

يقوم هذا البحث على دراسة وصفية مقارنة للحاجات الارشادية لطلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية ، وأهم مجالات الحاجات الارشادية لكل منها . كما يهدف البحث الى تحديد الفروق بين الطلبة والطالبات بكليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية ، ويمكن تحديد مشكلة البحث بالتساؤلات التالية :

١ــ ما أهم مجالات المشكلات التى يحتاج فيها طلاب كليات التربية الى ارشاد ؟

٢ــ ما أهم الحاجات الارشادية لطلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية .

٣ــ هل هناك فروق ذات دلالة احصائية فى الحاجات الارشادية بين طلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية ؟

٤ ما الفروق فى الحاجات الارشادية بين الطلبة والطالبات بكلية التربية بالمدينة المنورة ؟

٥ــ ما الفروق فى الحاجات الارشادية بين الطلبة والطالبات بكلية التربية بالاسكندرية ؟

أهمية البحث :

يهدف هذا الى المقارنة بين الحاجات الارشادية لطلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية من الجنسين ، وترجع أهمية هذا البحث الى أهمية الارشاد التربوى الذى يقدم المساعدة للطلاب فى اختيار نوع التخصص فى الدراسة الملائمة لهم والذى يساعدهم الى الالتحاق بها والنجاح فيها ، والتغلب على الصعوبات التى تعترضهم فى دراستهم وفى الحياة الجامعية بوجه عام .

ويعتبر الارشاد أحد الحاجات النفسية الاساسية عند كل الأفراد حيث يكشفون عن هذه الحاجة بالرغبة فى التعبير عن مشكلاتهم ، وهو خدمة تقدمها الجامعة بغرض مساعدة الطلاب على فهم أنفسهم بأنفسهم وحثهم على مواجهة مشكلاتهم الدراسية بأساليب ايجابية ، واعطاء الطلاب معلومات كافية حول مختلف جوانب الدراسة الجامعية ، ومواجهة المشكلات الشخصية والاجتماعية للطلاب واعتمادا على ذلك يمكن ايجاز أهمية البحث فيما يلى :

١ــ تقدير حاجات الطلاب للارشاد فى المجالات التعليمية والأسرية والنفسية والمهنية

٢ــ مراعاة حاجات الطلاب المختلفة عند تصميم البرامج الدراسية

٣ــ يمكن أن تفيد نتائج هذا البحث كل المهتمين بشئون الطلاب ، وذلك لتحديد برامج رعاية هؤلاء الطلاب فى ضوء حاجاتهم الارشادية .

٤ــ لهذا البحث أهمية تطبيقية كبيرة نظرا لأنه يقارن بين الحاجات الارشادية للطلاب فى بيئتين ثقافيتين مختلفتين

٥ــ يعتبر هذا البحث واحدا من الدراسات الثقافية المقارنة فى مجال علم النفس التربوى

منهج البحـــث

أولا : العينـــة :

تم اختيار مجموعتين من الطلاب ، احداهما من كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة والأخرى من طلاب كلية التربية بجامعة الاسكندرية وروعى فى اختيار افراد عينة البحث والشروط التالية :

١ــ عدم الزواج .
٢ــ السكن مع الأسرة فى البلدة التى تقع فيها الكلية .
٣ــ عدم الرسوب فى الفرقة الدراسية التى يدرس فيها الطالب .
٤ــ أن تتراوح أعمار افراد عينة البحث بين ٢٠ ، ٢٤ سنة .
٥ــ أن يكونوا جميعا مقيدين فى الفرقتين الثالثة والرابعة .

ويبين جدول رقم (١) العينات المستخدمة فى البحث الحالى :

جدول رقم (١)

توزيع افراد عينة البحث حسب الكلية والتخصص والجنس

التخصص	كلية التربية بالمدينة المنورة		كلية التربية بالاسكندرية	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث
اللغة العربية	٥٠	٥٨	٦٠	٥٨
العلوم الاجتماعية	٨٠	٩٧	١٣٠	١٤٢
المجموع	١٣٠	١٥٥	١٩٠	٢٠٠

ثانيا : أداة البحث :*

استخدمت قائمة الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية التى اعدها الباحث . وقد مرت هذه القائمة فى تكوينها بعدة مراحل كما يلى :

(أ) تطبيق استبيان مفتوح مكون من ثلاثة أسئلة للتعرف على المشكلات التى تواجه طلاب كليات التربية ويحتاجون الى ارشاد فيها ومجالات هذه المشكلات . وبعد تحليل استجابات عينتين استطلاعيتين مكونتين من مائتين من طلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة (ن = ١٠٠) والاسكندرية (ن = ١٠٠) ، وعدد عينة الذكور ٥٠ والاناث ٥٠ فى كل كلية . وكان هؤلاء الطلاب فى الفرقة الثالثة بشعبتى اللغة العربية والعلوم الاجتماعية .

(ب) بعد ذلك تم تصنيف أهم مجالات المشكلات التى ذكر الطلاب أنهم يحتاجون الى ارشاد فيها ، وهى المجالات التعليمية ، والأسرية والاقتصادية والمهنية ، والشخصية ، والصحية . ونتج عن هذه الخطوة استفتاء مكون من ٥ مفردات كل مفردة تمثل مجالا من مجالات المشكلات التى يحتاج الطلاب الى ارشاد فيها .

(جـ) طبق الباحث بعد ذلك الاستفتاء المكون من خمسة أسئلة طلب فيها من الطلاب الذين يمثلون العينتين الاستطلاعيتين فى كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية ، تحديد أهم المشكلات فى كل مجال من المجالات الخمسة سالفة الذكر

(د) قام الباحث بتحليل استجابات أفراد العينتين الاستطلاعيتين ، وصيغت بعد ذلك مفردات قائمة الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية .

(هـ) ثم عرض الباحث القائمة على ٢٠ مُحكماً** من أعضاء هيئات التدريس بأقسام علم النفس وعلم النفس التربوى بكليات التربية بالمدينة المنورة

* انظر الملحق رقم (١) الصورة النهائية للقائمة .

** يشكر الباحث الأستاذ الدكتور أحمد عبد الخالق استاذ علم النفس بكلية الآداب بـ جامعة الأسكندرية على ملحوظاته الجيدة التى افادت البحث والباحث كما يشكر كل الذين ساهموا بآرائهم فى قائمة الحاجات الإرشادية لطلاب كلية التربية .

والاسكندرية وطنطا ، فضلا عن كليه الآداب بجامعة الاسكندرية وجميعهم من المتخصصين فى علم النفس وعلم النفس التعليمى والصحة النفسيه . واستنادا الى آراء المحكمين تم تحديد ٦٠ مفردة هى مفردات قائمة الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية . وفيما يلى وصف المجالات المختلفة للقائمة والتى اتفق على مفرداتها ٨٠٪ فاكثر من اعضاء لجنة المحكمين .

تتكون القائمة من خمسة مجالات هى :

١ــ **مشكلات مهنية** : وهى المشكلات التى ترتبط بالتخطيط للمستقبل واختيار نوع التخصص فى الدراسة ومعرفة بعض المعلومات عنها ، وكيفية النجاح فى المهنة التى يلتحق بها الطالب بعد التخرج (مهنة التدريس) . وهذه المشكلات قد يحتاج الطلاب الى ارشاد فيها . وقد تضمنت القائمة ١٢ مفردة لقياس حاجات الطلاب الى ارشاد فى هذا النوع من المشكلات . وهى المفردات أرقام ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨ (انظر الملحق رقم ١) .

٢ــ **مشكلات شخصية** : وهى مشكلات انفعالية فى المقام الأول . وتشير الى حاجة الطالب الى التوافق وما يستلزم ذلك من اعادة تكوين عادات سلوكية جديدة . وتمثل هذه المشكلات سلوكا سلبيا مثل احلام اليقظة والميل للعزلة . وتضمنت القائمة ١٣ مفردة لقياس حاجات الطلاب الى ارشاد فى هذا المجال . وهى المفردات أرقام ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ .

٣ــ **مشكلات صحية** : وهى مشكلات أساسها ضعف جسمى أو مرضى معين أو نقص فى التكوين الجسمى وقد تضمنت القائمة ٧ مفردات لقياس حاجات الطلاب الى ارشاد صحى وهى المفردات أرقام ١٢ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٥٥ .

٤ــ **مشكلات تعليمية** هى مشكلات تتعلق بالدراسة بجامعه وبنظمها والخدمات التعليمية المتاحة بالكلية وقد تضمنت قائمة الحاجات الارشادية لطلاب الجامعة ٢١ مفردة تتناول المشكلات التعليمية المختلفة التى قد يحتاج الطلاب الى ارشاد فيها وشملت هذه المشكلات أكبر عدد من المفردات ، وهى المفردات أرقام ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٤ .

٥ــ **مشكلات أسرية واقتصادية** : وينتج هذا النوع من المشكلات عن انشغال الطلاب بأسرهم نظرا لشدة ارتباطهم بها وتأثرهم بمستواها الاقتصادى . وهى المشكلات التى قد يحتاج الطلاب الى ارشاد فيها وقد تضمنت القائمة ٧ مفردات تقيس هذا الجانب وهى المفردات أرقام ٣ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ .

ثبات القائمــة :

تم استخدام طريقة الاختبار واعادته فى حساب معامل ثبات القائمة على عينتين من كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية اشتملت على ٢٠٠ من الطلاب (١٠٠ طالب ، ١٠٠ طالبة) ممن يدرسون فى السنة الثالثة والرابعة بشعبتى اللغة العربية والعلوم الاجتماعية .

وكان معامل الارتباط بين التطبيقين بطريقة بيرسون لدى طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة هو ٠,٨٧ ، فى حين كان نظيره ٠,٨٤ عند طلاب كلية التربية بالاسكندرية وهى معاملات ثبات مرتفعة للقائمة تشير الى امكان الاعتماد عليها فى جمع البيانات المطلوبة .

صدق القائمــة :

بالإضافة الى صدق المحكمين ، قام الباحث بالتحقق من صدق القائمة بعدة طرق هى :

بخصوص المشكلات الطلابية مثل كثرة الغياب أو الغش فى الامتحانات أو التأخر الدراسى ويحاول التوصل الى الظروف الأسرية المرتبطة بهذه المشكلات .

٦ — التعرف على الطلاب الذين يعانون من صعوبات فى التعلم والذين يحتاجون الى رعاية خاصة . ويعرض مساعدته لهم متعاونا مع زملائه من المتخصصين لمساعدة هؤلاء الطلاب.

٧ — تحليل الحاجات المعرفية والاجتماعية والتربوية للطلاب الذين يقوم بتدريسهم .

٨ — معاونة المسئولين عن شئون الطلاب فى تحديد حاجات الطلاب الدراسية .

٩ — المشاركة فى ممارسة خدمات الارشاد الجمعى بهدف تنمية مهارات الاستذكار والتقويم الذاتى لدى الطلاب .

١٠— تنمية الاتجاهات الايجابية لدى الطلاب نحو المجتمع .

١١— حفز الطلاب على احترام نظام الدراسة من استماع ومناقشة داخل حجرات الدراسة .

١٢— الاشتراك مع الطلاب فى مزاولة الانشطة الطلابية المختلفة حتى ينمو الفهم المتبادل لسلوك عضو هيئة التدريس وسلوك الطلاب .

١٣— العمل على تكامل المنهج الدراسى فى المقررات المختلفة وذلك عن طريق المرونة فى التدريس .

١٤— الاحتفاظ بسجل لكل طالب لدى المرشد الأكاديمى من أعضاء هيئة التدريس حيث يحوى هذا السجل على الدرجات التحصيليه للطلاب وغيرها من البيانات الضرورية .

(ب) مدى صراحة أفراد العينتين فى الاجابة عن بنود القائمه ، وللتحقق من مدى صراحة افراد عينتى التقنين وعدم شعورهم بالحرج فى الاجابة عن بنود القائمة أضاف الباحث فى نهاية القائمة السؤال الآتى :

هل شعرت بحرج عند الاجابة عن أسئلة الاستبيان أو على بعضها ؟

(نعم) (لا)

وكانت نسبة طلاب عينة التقنين الذى أجابوا بلا هى ٨٣٪ ، ٨٩٪ بكليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية على التوالى . ويؤكد ذلك أن غالبية الطلاب قد اجابوا بصراحة على بنود القائمة . واعتماد على ذلك يمكن القول بأن قائمة الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية على درجة عالية من الصدق ، وأنها تمثل وسيلة صالحة لقياس الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية .

نتائج البحث

١ــ أهم مجالات المشكلات التى يحتاج طلاب كليات التربية الى ارشاد فيها :

حللت استجابات الطلاب فى الكليتين على بنود الاستبيان المفتوح ويوضح جدول رقم (٣) استجاباتهم على السؤال الخاص بمجالات المشكلات التى يحتاج الطلاب فيها الى ارشاد .

جدول رقم (٣)

التكرارات والنسب المئوية لاستجابات طلاب الكليتين بخصوص مجالات لمشكلات التى يحتاج طلاب كليات التربية فيها الى ارشاد

مجـــال المشكلات	طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة				طلاب كلية التربيـــة بالاسكندريـــة			
	ذكـــور		اناســات		ذكـــور		اناســات	
	ن ١	٪	ن ٢	٪	ن ٣	٪	ن ٤	٪
مشكلات مهنية	٨٥	٦٥ر٤	٩٦	٥٩ر٤	١٢١	٦٣ر٧	١٤٠	٧٠
مشكلات شخصية	٣٦	٤٨ر٤	١٠٢	٦٥ر٨	١٢٤	٦٥ر٢	١٣٨	٦٩
مشكلات صحية	٦٤	٤٩ر٢	٨٥	٥٢ر٨	٩٥	٥٠	١٢٢	٦١
مشكلات تعليمية	٩٢	٧٠ر٨	٨٦	٥٥ر٥	١١٣	٥٩ر٥	١٣٤	٦٧
مشكلات أسرية والاقتصادية	٧٧	٥٩ر٢	٩٧	٦٢ر٦	١١٨	٦٢ر١	١٥٠	٧٥

يتضح من جدول رقم (٣) أن ترتيب مجالات المشكلات التى يشعر طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة أنهم فى حاجة الى ارشاد فيها كما يلى :

أولا : الطـــلاب :

١ــ مشكلات تعليمية (٧٠,٨٪) .
٢ــ مشكلات مهنية (٦٥,٤٪) .
٣ــ مشكلات اسرية واقتصادية (٥٩,٢٪) .
٤ــ مشكلات شخصية (٥٨,١٪) .
٥ــ مشكلات صحية (٤٩,٢٪) .

ثانيا : الطالبات :

١ــ مشكلات شخصية (٦٥,٨٪) .
٢ــ مشكلات اسرية واقتصادية (٦٢,٦٪) .
٣ــ مشكلات مهنية (٥٩,٤٪) .
٤ــ مشكلات تعليمية (٥٥,٥٪) .
٥ــ مشكلات صحية (٥٤,٨٪) .

ويشير ذلك الى أن مجال المشكلات التعليمية يحتل الأهمية الأولى بالنسبة للطلبة ، بينما المشكلات الشخصية تحتل المرتبة الأولى بالنسبة للطالبات فى كلية التربية بالمدينة المنورة ، وقد يرجع السبب فى أن الطلبة يعانون من مشكلات دراسية اكثر من الطالبات الى طبيعة المجتمع السعودى الذى يمنع الطالبات من مزاولة أى أنشطة خارج المنزل أو المؤسسة التعليمية اللاتى يدرسن فيها ، فى حين أن الطلبة يزاولون عديدا من الأنشطة الاقتصادية والترويحية خارج المنزل ، مما يجعلهم ينشغلون عن الدراسة . فى حين تركز الطالبات كل جهودهن عليها ، ومن ثم تقل لديهن الحاجة الى ارشاد فى المجال التعليمى . ويؤكد ذلك ما ذكره ماثيوسن Mathewson (١٩٦٢) من أن الطلاب لا يشعرون غالبا بحاجاتهم للارشاد حتى تقابلهم مشكلة أو صعوبة ويعجزون عن حلها بمفردهم (١٤ : ٩)

وقد يرجع السبب في أن الطالبات يعانين من مشكلات شخصية إلى القيود الاجتماعية التي تجعل المرأة السعودية تعاني من بعض المشكلات الشخصية والاضطرابات الانفعالية أكثر من الرجل .

المشكلات المهنية والأسرية والاقتصادية :

تواجه هذه المشكلات الطلبة والطالبات جميعا بمعدلات متقاربة . وتجدر الإشارة إلى أن مجال المشكلات الصحية قد احتل أقل ترتيب بالنسبة للطلبة والطالبات ، نظرا لما توفره المملكة العربية السعودية من رعاية صحية مجانية شاملة لكل أفراد المجتمع السعودي بعامة وطلاب الجامعات بخاصة .

كما يتضح من جدول رقم (٣) أن ترتيب مجالات المشكلات التي يشعر طلاب كلية التربية بالاسكندرية أنهم بحاجة إلى ارشاد فيها هو كما يلي :

أولا : الطـلاب :

١ــ مشكلات شخصية (٦٥,٣٪) .
٢ــ مشكلات مهنية (٦٣,٧٪)
٣ــ مشكلات أسرية واقتصادية (٦٢,١٪) .
٤ــ مشكلات تعليمية (٥٩,٥٪)
٥ــ مشكلات صحية (٥٠٪)

ثانيا : الطالبـات :

١ــ مشكلات اسرية واقتصادية (٧٥٪) .
٢ــ مشكلات مهنية (٧٠٪) .
٣ــ مشكلات شخصية (٦٩٪)
٤ــ مشكلات تعليمية (٦٧٪)
٥ــ مشكلات صحية (٦١٪)

يتضح أن مجال المشكلات الشخصية يحتل المرتبة الأولى بالنسبة لطلبة

الاسكندريه نظرا لما يواجهه الشباب من احباطات وعدم قدرة على تحقيق الذات والوصول الى الطموحات ، وذلك نتيجة للظروف الاقتصادية التى تمر بها مصر . فى حين تراجع ترتيب مجال المشكلات التعليمية لدى الطلبة ، وقد يكون السبب فى ذلك راجعا الى عدم اهتمامهم بالمشكلات التعليمية بقدر اهتمامهم بالمشكلات الشخصية والأسرية والمهنية لأن التعليم أصبح لا يحقق طموحات طلاب الجامعة (من الجنسين) ويشبع حاجاتهم . وقد احتلت المشكلات الصحية المرتبة الأخير فى ترتيب مجالات المشكلات لدى كل من الطلبة والطالبات ، مما يدل على عناية الدولة بالرعاية الصحية للطلاب ، اذ يعالج هؤلاء الطلاب بالمجان فى مستشفيات الجامعة ، كما ظهر أن حدة المشكلات عند الطالبات أكثر منها عند الطلبة ، حيث كانت النسب المئوية لتكرارات استجابات الطالبات على مجالات المشكلات جميعها أعلى منها عند الطلبة .

٢ــ أهم الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية :

بعد ذلك تم تحديد المشكلات التى يشعر الطلاب بحاجة شديدة الى الارشاد فيها ، وذلك عن طريق فحص استجاباتهم على بنود قائمة الحاجات الارشادية التى ذكروا أنهم فى حاجة شديدة اليها ، وحسبت تكرارات الطلاب فى هذه الفئة للاجابة فى كل مشكلة ارشادية من المشكلات ـ القائمة . ثم قام الباحث بترتيب المشكلات العشر التى كان لها أكبر تكرار والتى يحتاج الطلاب بشدة الى ارشاد فيها . وتم ذلك بالنسبة لطلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية كل على حدة . ويبين جدول رقم (٤) أهم الحاجات الارشادية للطلاب .

جدول رقم (٤)

المشكلات التى يشعر الطلاب الحاجة الى ارشاد فيها وتكرارات الطلاب الذين رأو أن حاجتهم شديدة اليها وترتيب هذه المشكلات حسب شدة الحاجة الى ارشاد فيها

رقم المشكلة	المشكلات التى يحتاج الطلاب الى الارشاد فيها بشدة	طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة				طلاب كلية التربية بالاسكندرية				
		طلاب		طالبات		طالب		طالبات		
		التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب	
٤	اختيار نوع التخصص فى الدراسة الجامعية	٩٢	٨	١١٨	٤	—	—	—	—	
٨	التعرف على متطلبات التخصص فى الدراسة	١٠١	٥	١٠٧	٧	١٤٠	٦	١٤٨	٨	
١٢	كيفية تحديد أهدافى المهنية	٨٥	١٠	—	—	—	—	—	—	
٢٠	كيفية تحقيق الفرد لطموحاته وتطلعاته	١١٧	١	١٢٢	١	١٧١	١	١٦٢	٦	
٢٢	التخلص من الشعور باليأس	—	—	٩٩	١٠	١٥٦	٣	١٤٧	٩	
٢٩	كيفية تكوين عادات القراءة	١١٢	٢	—	—	—	—	١٥٥	٧	
٣٧	علاج مشكلة التشبث بالرأى	٨٨	٩	١١٥	٥	—	—	١٤١	١٠	
٤٠	معرفة مهارات التلخيص والكتابة والعلمية	٩٥	٧	١٠٢	٨	١٢٧	٧	١٧٤	٢	
٤٢	كيفية الحصول على عمل بعض الوقت فى اثناء الدراسة	—	—	—	—	١٦٣	٢	١٦٩	٤	
٤٦	التخلص من مشكلة القلق الشديد على المستقبل	—	—	١٣٠	٢	١٤٨	٥	١٨٤	١	
٤٥	كيفية الاحتفاظ بحالة مزاجية متوازية	١٠٥	٣	—	—	١٥٠	٤	١٦٥	٥	
٥١	كيفية ضبط سلوك التلاميذ فى الفصل فى أثناء التربية العملية	—	—	١٠٠	٩	١٢٢	٨	—	—	
٥٤	التعرف على اهداف دراسة المقررات الدراسية بالكلية	٦٨	١	١١٦	٦	١٢٨	٩	—	—	
٦٠	كيفية الاستعداد للحياة الزوجية	١٠٣	٤	١٢٧	٣	١١٨	١٠	١٨٠	٢	

يتضح من جدول رقم (٤) أن المشكلات أرقام ٨ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٦٠ كانت مشكلات ارشادية شائعة بين طلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية ، وهى مشكلات تقع فى المجالين التعليمى والشخصى . ففى المجال التعليمى كانت حاجة الطلاب شديدة الى معرفة مهارات التلخيص والكتابة العلمية ، والحاجة الى التعرف على متطلبات التخصص فى الدراسة الجامعية . وفى المجال الشخصى كانت المشكلات التى يحتاجون بشدة الى ارشاد فيها هى كيفية تحقيق الفرد لطموحاته وتطلعاته وكيفية الاستعداد للحياة الزوجية .

وقد اشترك طلاب وطالبات كلية التربية بالمدينة المنورة فى الاحساس بالحاجة الشديدة الى ارشاد فى المشكلات ارقام ٤ ، ٣٧ ، ٥٤ وهى مشكلات تعليمية وشخصية أيضا ، فقد كانت مشكلة اختيار نوع التخصص فى الدراسة الجامعية هى احد المشكلات التعليمية التى يشعر كل من الطلبة والطالبات بكلية التربية بالمدينة بحاجة شديدة الى ارشاد فيها .

وقد اتفق طلبة وطالبات كلية التربية بالاسكندرية فى حاجتهم الشديدة الى ارشاد فى المشكلات ارقام ٢٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ وهى مشكلات شخصية وأسرية واقتصادية منبثقة عن المشكلات التى تواجه المجتمع المصرى والناتجة عن الأزمة الاقتصادية التى تمر بها مصر فى السنين الأخيرة ، مما جعل الشباب يشعرون باليأس ، كما أنهم يحتاجون الى الحصول على مصدر للدخل اثناء الدراسة ، وزيادة القلق الشديد على المستقبل ، اضافة الى بعض الاضطرابات الانفعالية .

فمن الجلى اذن أن هذه المشكلات تعكس ظروف المجتمع المصرى الراهنة ، وأن أثرها واضح على الشباب ويتطلب ذلك ارشاد الشباب الى كيفية التخلص من هذه المشكلات على الرغم من أن عبور الأزمة التى تمر بها البلاد لن تصل اليه فى يوم وليله ، بل قد يستغرق بعض الوقت .

هذا وقد انفرد طلبة كلية التربية بالمدينة المنورة بحاجاتهم الشديدة الى ارشاد فى

المشكلات أرقام ١٣ ، ٢٩ ، ٤٥ وهى مشكلات مهنية وتعليمية وشخصية ، وتعكس هذه المشكلات قلق الطلبة على مستقبلهم المهنى حتى يحققوا طموحاتهم المهنية ، فى حين انفردت طالبات كلية التربية بالمدينة المنورة بحاجتهن الشديدة الى ارشاد فى المشكلات أرقام ٢٣ ، ٤٦ ، ٥١ وهى مشكلات شخصية ومهنية تعكس القلق على المستقبل ، حيث تتميز الفتاة السعودية المعاصرة بالرغبة الشديدة فى التعليم ، والتحرر من تبعيتها للرجل من الناحية الاقتصادية . فى حين انفرد طلبة كلية التربية بالاسكندرية بحاجتهم الشديدة الى ارشاد فى مشكلتين (أرقام ٥١ ، ٥٤) ، وهما مشكلتان مهنية وتعليمية تعكسان اهتمام الطلبة بمستقبلهم المهنى حتى يتمكنوا من الاستقلال عن أسرهم ، والاعتماد على أنفسهم من الناحية الأقتصادية . وقد انفردت طالبات كلية التربية بالاسكندرية بحاجتهن الشديدة الى ارشاد فى مشكلتين أيضا (أرقام ٢٩ ، ٣٧) ، واحداهما تعليمية والأخرى شخصية ، تعكس الأولى احتياج الطالبات الى ارشاد فى كيفية تكوين عادات القراءة وعلاج مشكلات التشبث بالرأى ، والمشكلة الأخرى قد تكون نتيجة حصول المرأة المصرية على حقوق قد تفوق حقوق الرجل فى بعض ميادين الحياة مما جعلها تتشبث أكثر من الرجل بآرائها .

٣ـ المقارنة بين الطلبة والطالبات فى الحاجات الارشادية :

صححت استجابات الطلاب على القائمة كما يلى : ٣ درجات « بحاجة شديدة » ، ودرجتان اذا اختار فئة بحاجة ليست شديدة ، ويحصل على درجة واحدة اذا اختار فئة « فى غير حاجة » . ثم جمعت درجات كل طالب فى كل مجال من مجالات مشكلات قائمة الحاجات الارشادية . وحسب المتوسط الحسابى للدرجات والانحراف المعيارى لكل مجال ارشادى على حدة ثم حسبت دلالة الفروق بين المتوسطات باستخدام معادلة (ت) المناسبة بين الحاجات الارشادية للطلبة والطالبات فى كلتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية فى مجالات الحاجات الارشادية المختلفة . ويوضح جدول رقم (٥) نتيجة هذا التحليل

جدول رقم (٥)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) وقيم (ت) للفروق
بين متوسطات درجات الطلبة والطالبات فى كليتى
التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية والدلالة الاحصائية لها

مجالات الحاجات الارشادية	كلية التربية بالمدينة المنورة					كلية التربية بالاسكندرية				
	م ١	ع ١	م ٢	ع ٢	ت *	م ٣	ع ٣	م ٤	ع ٤	ت *
(١) مشكلات تعليمية	٤٨ر٣	٨ر٣	٤٧ر٦	٩ر٧	٠ر٧٣	٥٠ر٥	٨ر٧	٥٠ر٤	٨ر٥	١ر٠
(٢) مشكلات مهنية	٢٧ر٥	٥ر٤	٢٨ر٢	٥ر٧	١ر١	٢٩ر١	٦ر١	٢٨ر٦	٥ر٩	٠ر٧
(٣) مشكلات شخصية	٣١ر٤	٦ر٥	٣٠ر٦	٥ر٥	٠ر٧٦	٢٩ر٩	٥ر٤	٣٠ر١	٥ر٧	٠ر٣
(٤) مشكلات أسرية والتصادية	١٥ر٦	٣ر٢	١٦ر١	٣ر٦	١ر٢٥	١٧ر٢	٤ر١	١٦ر٩	٣ر٩	٠ر٦
(٥) مشكلات صحية	١٤ر٢	٢ر٨	١٤ر٣	٢ر٦	٠ر٣١	١٥ر٢	٢ر٩	١٥ر٥	٣ر١	٠ر٠٣
المجموع	١٣٧	١١ر٢	١٣٧ر١	١١ر٤	١ر٠	١٤١ر٩	١٢ر٣	٦٤٠ر٦	١٢ر٢	٠ر٨٠

* جميع قيم "ت" غير دالة احصائيا باستخدام اختبار الدلالة ذى الطرفين .

تتضح من جدول رقم (٥) عدم ظهور فروق ذات دلالة احصائية في الحاجات الارشادية بين الطلبة والطالبات بكليتي التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية في جميع مجالات قائمة الحاجات الارشادية ، وبذلك امكن جمع عينات البحث من الجنسين في كليتي التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية

٤ــ المقارنة بين طلاب كليتي التربية بالمدينة المنورة وطلاب الاسكندرية في الحاجات الارشادية :

حسبت المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة ونظيرتها في الاسكندرية في مختلف مجالات الحاجات الارشادية كما تقاس بقائمة الحاجات الارشادية . ويبين جدول رقم (٦) دلالة الفروق بين متوسطات درجات طلاب الكليتين .

جدول رقم (٦)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) وقيم (ت)

لدلالة الفروق بين متوسطات درجات طلاب كليتي

التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية والدلالة الاحصائية لها*

مجالات الحاجات الارشادية	كلية التربية بالمدينة المنورة ن١ = ٢٨٥		كلية التربية بالاسكندرية ن٢ = ٢٩٠		ت	مستوى الدلالة
	م١	ع١	م٢	ع٢		
مشكلات تعليمية	٤٨ر٠	٦ر٤	٥٠ر٥	٦ر٦	٥ر٠	٠ر٠١
مشكلات مهنية	٢٧ر٩	٤ر١	٢٨ر٩	٤ر٢	٣ر٠٢	٠ر٠١
مشكلات شخصية	٢١ر٢	٤ر٩	٢٠ر٠	٤ر٦	٣ر٢٢	٠ر٠١
مشكلات اسرية واقتصادية	١٥ر٩	٢ر٥	١٧ر١	٢ر٧	٦ر٠	٠ر٠١
مشكلات صحية	١٤ر١	٢ر٣	١٥ر٤	٢ر٤	٧ر٦	٠ر٠١
المجموع	١٣٧ر١	١٢ر٦	١٤١ر٩	١٢ر٨	٤ر٨	٠ر٠١

* حيث الدلالة عند الخطأ

يتضح من جدول رقم (٦) أن طلاب كلية التربية بالاسكندرية يعانون من مشكلات اكثر مما يعانيه طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة فى جميع المجالات وقد يرجع السبب فى ذلك — جزئيا — الى اختلاف نظام الدراسة وظروفها فى الكليتين ، فكلية التربية بالاسكندرية تتبع نظام العام الأكاديمى ، وتشتمل الفرقة على اعداد كبيرة من الطلاب أما كلية التربية بالمدينة المنورة فتتبع نظام الساعات المعتمدة أو المكتسبة Credit Hours ، والذى يتيح للطلاب فرص اختيار المقررات والمحاضرين ، ويتيح الفرصة لتفاعل الطلاب مع اعضاء هيئة التدريس أكثر من النظام التقليدى كما أن نظام الساعات المكتسبة المتبع فى الجامعات السعودية يعين لكل مجموعة من الطلاب مرشدا أكاديميا يساعدهم على حل مشكلاتهم الأكاديمية والتربوية ، وبالرغم من أن فاعلية نظام الارشاد الاكاديمى بكلية التربية بالمدينة المنورة محدودة[١] فوجوده أفضل من عدم وجوده وتلفت هذه النتيجة الانظار الى أهمية الأرشاد الطلابى بالجامعات المصرية بعامة وبكليات التربية بخاصة .

مقترحات تربوية :

فى ضوء نتائج البحث ونظرا لتعدد مشكلات طلاب الجامعة فى المجالات الشخصية والاسرية والشخصية والتعليمية وغيرها فان الباحث يقترح ما يلى :

١ — تدريب العاملين بأقسام رعاية الشباب والمهتمين بشئون الطلاب على وسائل الارشاد الطلابى وأساليبه حتى يتمكنوا من مساعدة الطلاب على حل مشكلاتهم الارشادية .

٢ — انشاء وحدات للارشاد الطلابى بالكليات المختلفة بالجامعات بعامة وبكلية التربية بها بخاصة .

٣ — تهيئة الجو الدراسى المناسب لحل مشكلات الطلاب التعليمية

٤ — الأخذ بنظام الساعات المكتسبة وتوسيع قاعدة المواد الاختيارية فى نظام الدراسة بكليات التربية

٥ ـــ الاهتمام بالانشطة الطلابية واشتراك اعضاء هيئات التدريس مع الطلاب فيها .

٦ ـــ عقد الندوات والمحاضرات العامة بكليات الجامعة بعامة وبكليات التربية بخاصة .

٧ ـــ تزويد الكليات بالامكانات المادية اللازمة لتنويع الانشطة اللامنهجية بها .

٨ ـــ تطوير مناهج الدراسة بكليات التربية بحيث يتم اختصار عدد المقررات والمحتوى الدراسى بكل مقرر .

٩ ـــ تعاون المؤسسات الاجتماعية مع الجامعة فى سبيل تقديم خدمات تعليمية وثقافية واجتماعية أفضل للطلاب .

١٠ـــ اعادة النظر فى توزيع المحاضرات على أيام الأسبوع بحيث تتاح للطلاب فرص الاستفادة الكاملة من الأنشطة الطلابية بالكلية .

المراجـــــع

١ــ أحمد زكى صالح (١٩٥٩) ، علم النفس التربوى ، ط ٩ ، القاهرة : دار النهضة العربية .

٢ــ باترسون ، س. هـ (١٩٨١) ، نظريات الأرشاد والعلاج النفسى ترجمة حامد الفقى ، الكويت ، دار القلم .

٣ــ حامد زهران (١٩٨٠) ، التوجيه والارشاد النفسى ، القاهرة ، عالم الكتب .

٤ــ عبد الله سليمان (١٩٨٢) ، علم النفس العلاجى ، ارشاد أم علاج ؟ المجلة العربية للعلوم الانسانية ، المجلد الثانى ، العدد الخامس ، ص.ص ٢٦٣ــ٢٧٣ .

٥ــ محمد حمدى النشار (١٩٦٥) ، الادارة الجامعية ، التطورات والتوقعات ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

٦ــ محمود عبد الحليم منسى ، عبد الفتاح لحوفى (١٩٨٦) ، الارشاد الأكاديمى ، مفهومه ومشكلاته ، أهم المقترحات التربوية لعلاج المشكلات الارشادية ، الندوة الأولى للارشاد الاكاديمى ، جامعة الملك عبد العزيز ، من ١٧ الى ١٩ مارس ، ١٩٨٦ م جدة ، المملكة العربية السعودية ، ص.ص ٨٧ــ٩٤ .

٧ــ منيرة حلمى (١٩٦٥) مشكلات الفتاة المراهقة وحاجتها الارشادية : القاهرة ، دار النهضة العربية .

٨ــ هدى برادة وآخرون (١٩٨٥) ، ف سيكلوجية النمو ، القاهرة ، منشورات كلية التربية جامعة عين شمس .

9 - Bruch, M. (1977): Psychological Screening Inventory as a Predictor of College Student Adjustment. Journal of Consulting and Clinical psychology. 14, 346-349.

10- Cooke, M. & Kiesler, D. (1967): Prediction of College Students Who Later Require Personal Counseling, Journal of Counseling Psychology 29, 577 580.

11- Domino, G & DeGroote, M. (1978): A Comparison of Counseling Seekers and Nonseekers on the Mooney Problem Check List. Journal of College Student Personnel, 19, 33-36.

12- Hurlook, E (1967): Adolescence Development, New York: McGraw-Hill, 3rd. ed.

13- Kleinmuntz, B. (1960): Identification of Maladjusted College Students. Journal of Counseling Psychology, 7, 209-211.

14- Mathewson, R. (1962): Guidance, Policy and Practice, New York, Harper and Row

15- Mooney, R. & Gordon, L (1950): The Mooney Problem Check Lists. New York, Psychological Corporation.

16- Parker, C. (1961): The Predictive Use of the M.M.P.I. in a College Counseling Center. Journal of Counseling Psychology, 8, 154-158.

17- Rossman, J. & Kirk, B. (1970): Comparison of Counseling Seekers and Nonseekers. Journal of Counseling Psychology, 17], 184-188.

18- Roth, R. (1963): A Method for Identifying Prospective Counselees in College, Journal of Educational Research., 56, 275-276.

19- Schneidler, G. & Bedie, R. (1942): Representativeness of College Students Who Receive Counseling Services. Journal of Educational Psychology, 33, 545-551.

20- Super, D. (1962): Transition from Vocational Guidance to Counseling Psychology. New York: McGowan & Schmidt.

21- Tryon, G. (1983): Validity of a 42 Item Mooney Problem Check List Scale of Counseling Paper Presented in the Ist Annual Convention of the American Psychological Association at Anaheim, CA. Augnst.

22- Weissberg, M. & Others (1982): An Assessment of the Personal, Career, and Academic Needs of Undergradnate Students. Journal of College Student Personnel, 33, 115-122.

ملحق رقم (١)

قائمة الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية

دكتور محمود عبد الحليم منسى

تعليمـــات :

تتكون قائمة الحاجات الأرشادية لطلاب كليات التربية من ٦٠ بندا/عنصرا هدفها التعرف على حاجات الطلاب الارشادية لمواجهة المشكلات التى يمكن أن تواجههم أثناء دراستهم بكليات التربية .

ولكل بند من بنود القائمة ثلاث استجابات يمكنك اختيار أى منها ، فاذا كنت تشعر بالحاجة الشديدة الى ارشاد فى مشكلة من المشكلات التى يتضمنها أى بند من البنود القائمة ، ضع علامة (✓) أمام البند وأسفل الخانة المكتوب فيها « بحاجة شديدة » . واذا كانت درجة حاجتك الى ارشاد فى هذه المشكلة ليست شديدة فضع علامة (✓) أمامها وأسفل الخانة المكتوب فيها « بحاجة ليست شديدة » . أما اذا كنت فى غير حاجة الى ارشاد فى هذه المشكلة فضع علامة (✓) امامها واسفل الخانة المكتوب فيها « لست بحاجة » .

ان اجابتك الصادقة على بنود هذه القائمة سيكون له أطيب الأثر فى حسن الخدمات الطلابية بكليات التربية بخاصة وكليات الجامعة المختلفة بعامة .

مع العلم بأنه يمكنك عدم ذكر اسمك اذا رغبت فى ذلك ، والبيانات الواردة فى هذه القائمة لن تستخدم فى غير اغراض البحث العلمى .

والباحث يشكرك سلفا على حسن تعاونك معه فى اتمام هذه الدراسة التى يرجو أن تحقق النفع المرجو منها ، وعلى الله قصد السبيل

الباحـــث

مسلسل	المفـــــــــــــــردة	بحاجة شديدة	بحاجة لست شديدة	لست بحاجة
١	طريقة التغلب على الخوف من الامتحانات			
٢	التعرف على أساليب المذاكرة الفعالة			
٣	معرفة نظام توزيع درجات المقررات الدراسية في امتحان آخر العام وأعمال السنه .			
٤	اختيار نوع التخصص في الدراسة بالكلية .			
٥	معرفة طرق شغل أوقات الفراغ داخل الكلية			
٦	فهم نظام الاستعارة من المكتبة			
٧	الحصول على معلومات كافية عن اتحاد الطلاب بالكلية .			
٨	التعرف على متطلبات التخصص في الدراسة			
٩	التعرف على نظام الدراسة بالكلية .			
١٠	الحصول على معلومات كافية عن الانشطة الطلابية المتاحة بالكلية .			
١١	كيفية الإستفادة من الخدمات الصحية المتاحة بالكلية .			
١٢	معلومات كافية عن وسائل الاستفادة من الاعانات الاجتماعية التي تقدمها الكلية للطلاب .			
١٣	كيفية تحديد اهداف المهنه			
١٤	كيفية اكتساب الاصدقاء			
١٥	معلومات عن اماكن العمل المتاحة بالمدارس			
١٦	معلومات وافية عن النظم الادارية لمدارس التعليم العام .			
١٧	معرفة انظمة تأديب طلاب الكلية .			
١٨	معرفة قواعد تحويل الطلاب من كلية الى أخرى			
١٩	معرفة انظمة الكلية بشأن انتظام الطلاب في الدراسة النظرية والعملية .			
٢٠	كيفية تعلق الفرد بطموحاته وتطلعاته .			
٢١	مواجهة صعوبات تعلم بعض المقررات الدراسية			

تسلسل	العبـــــــــــــــــارة	بحاجة شديدة	بحاجة لست شديدة	لست بحاجة
٢٢	كيفية الاستفادة من الخدمات الإجتماعية التي تقدمها الكلية .			
٢٣	التخلص من الشعور باليأس			
٢٤	التعرف على أهداف دراسة المقررات الدراسية			
٢٥	معلومات كافية عن الحياة الجامعية			
٢٦	معلومات كافية حول كيفية الوقاية من الادمان			
٢٧	كيفية تكوين علاقات طيبة مع أعضاء هيئة التدريس بالكلية .			
٢٨	تنمية مهارات النجاح في التدريس .			
٢٩	كيفية تنمية عادات القراءة			
٣٠	كيفية مواجهة الاجهاد			
٣١	طرق علاج مشكلة البدانة أو النحافة .			
٣٢	طرق مواجهة مشكلة عدم النوم نوما كافيا .			
٣٣	معرفة أسباب عدم تحقيق مستوى النجاح المناسب			
٣٤	كيفية الاستفادة من فترات العطلات الدراسية			
٣٥	طرق علاج الاضطرابات الانفعالية			
٣٦	كيفية التخلص من عادة التدخين			
٣٧	علاج مشكلة التشبث بالرأي			
٣٨	كيفية معاونة الاسرة اقتصاديا			
٣٩	طريقة التركيز في المذاكرة لفترات طويلة .			
٤٠	معرفة مهارات التلخيص والكتابة العلمية .			
٤١	مواجهة مشكلة الخوف من الفشل			
٤٢	كيفية إستغلال المكافآت التي تقدمها الكلية للطلاب			
٤٣	كيفية الحصول على معلومات في الوقت في اثناء الدراسة .			
٤٤	التخلص من حب الانطواء والوحدة			
٤٥	كيفية الاحتفاظ بحالة مزاجية متوازنة			
٤٦	التخلص من مشكلة القلق الشديد على المستقبل			

مسلسل	المفـــــــــــــــــردة	بحاجة شديدة	بحاجة ليست شديدة	لست بحاجة
٤٧	علاج كثرة احلام اليقظة			
٤٨	الحصول على معلومات كافية عن مهنة التدريس .			
٤٩	معرفة معلومات كافية عن التربيـــة العملية .			
٥٠	اكتساب معلومات عن اعداد الجداول الدراسية .			
٥١	معرفة طرق ضبط سلوك التلاميذ في الفصل في اثناء التربية العملية			
٥٢	كيفية التوفيق بين مذاكرة المقررات التخصصية والمقررات التربوية .			
٥٣	كيفية التعامل مع الادارة المدرسيـــة في اثناء التربية العملية .			
٥٤	كيفيه مواجهة التلاميذ عند التدريس لأول مرة .			
٥٥	اكتساب عادات التغذية السليمة			
٥٦	التخلص من حب الوشاية على الزملاء لدى أعضاء هيئة التدريس			
٥٧	كيفيه اعداد الدروس بطريقة جيدة عند التدريس في المدارس .			
٥٨	كيفيه عمل موازنه بين موضوع الدرس والوقت المخصص لتدريسه في اثناء التدريب في التربية العملية .			
٥٩	طرق الوقايه من الامراض النفسيـــة			
٦٠	كيفيه الاستعداد للحياه الزوجية			

الفكر الدينى عند اكسينوفون

دراسة لكتاب الحملة الفارسية Anabasis

دكتـــور
عزت زكى حامد قادوس
قـــم الحضـارة اليونانية الرومانية
كلية الآداب ـــ جامعة الاسكندرية

الفكر الدينى عند اكسينوفون
دراسة لكتاب الحملة الفارسية Anabasis

يعتبر كتاب الحملة الفارسية Anabasis[1] مصدرا رئيسيا لدراسة الفكر الدينى عند اكسينوفون Xenophon[2] الذى عاش فى فترة انتقال هامة فى التاريخ اليونانى[3]

هذه الدراسة محاولة لتتبع هذا الفكر الدينى من خلال هذا الكتاب الذى يعتبر مصدرا رئيسيا لمعلوماتنا عن معبد أرتيميس فى سكيلوس Skillus وهو المعبد الذى شيده اكسينوفون ولم يذكر الكتاب القدامى شيئا عنه .

وسوف يدور حديثنا حول نقطة هامة من حياة اكسينوفون وهى التعرض للاتجاه الدينى عنده حيث أن هذا الاتجاه يحكم نظرته الى الأمور ويتبلور فى كتاباته بوجه عام كى نتفهم الدوافع التى جعلته يشيد هذا المعبد سابق الذكر .

فقد تميز اكسينوفون بعمق تدينه وحبه الشديد للآلهة وايمانه الراسخ بها . ويرى ضرورة أن يلتزم البشر جميعا بطاعة الآلهة والعمل الدؤوب للحصول على رضائها وأن الآلهة لا تمنح تأييدها وعونها لمن لا يتمسك بها بينما تفيض خيراتها وبركاتها على من يلزم نفسه بالعمل على طاعتها ورضائها . هذا الاعتقاد الراسخ عند اكسينوفون انعكس فى سلوكه اليومى فكلما تعرض لموقف من المواقف سواء كان موقفا بسيطا أو أزمة شديدة كان اكسينوفون لا يلجأ الا الى الآلهة يستشيرها ويستلهم ما توحيه اليه فى مواجهة هذه المواقف . وقد جعله ايمانه المطلق بالآلهة يبالغ فى حمدها وثنائه على علمها بكل الأمور ظاهرها وباطنها ومباشرتها الكاملة لها ويؤكد فى كتاباته بناء على ذلك ضرورة اخلاص تبجيلها بما يليق بعظمتها وعلى المرء ألا ينتظر خيرا الا على ايديها أو ضرورة العمل على الفور برضائها . وعلى الأنسان أن يرضى بما قسمته له وألا يخاف من سواها[4]

وكان اكسينوفون يؤمن بضرورة الالتزام بعقيدة الدولة الرسمية وأن هذا هو المسلك الصحيح ، فالعقيدة أساس لازم لكل شعب وعلى كل حاكم أن يلزم نفسه بتعاليم العقيدة ويخضع كل قراراته وأحكامه لمقتضيات هذه العقيدة[٥] .

ولكى نتفهم الاتجاهات الدينية عند اكسينوفون يجب أن نحدد مكان اكسينوفون بين مشاهير الأدباء اليونانيين بالنسبة لنظرتهم للدين وللمعتقدات الدينية . فمن المعلوم أنهم كانوا يمثلون اتجاهين متباينين :

اتجاه محافظ شديد الإيمان ، واتجاه آخر مخالف له لا يلتزم بالدين ، وسوف نستعرض بايجاز أفكارهم الدينية ملتزمين بالتسلسل الزمنى لهم .

فاذ بدأنا بأيسخيلوس نجد أن المحور الرئيسى فى عقيدته يدور حول مفهوم الـ δίκη الذى يعنى عنده خشية الآلهة والانقياد والتسليم لها فى السراء والضراء ، وحفت مسرحياته بابراز مسألة خوف البشر ورهبتهم من الآلهة[٦] .

ويؤمن سوفوكليس أنه لا تأثير للزمن على الآلهة وأنهم خالدون لا يمسهم الموت . والآلهة والقدر فى مفهومه متلازمان ، فالقدر فعل للآلهة وعلى الانسان الرضوخ الكامل لأقدار الآلهة[٧] .

أما يوريبيدس فقد كان يشك فى وجود الآلهة أصلا ولا يعتقد فى وجود حياة بعد الموت وكان يسخر من العبادات بألوانها ولم يؤمن حتى بالآلهة التى ترد فى أعماله هو نفسه وكان ينتقد الآلهة انتقادا لاذعا[٨] .

ونجد سقراط[٩] صديق اكسينوفون الحميم يؤمن بضرورة تعليم الشباب الفضيلة. ἀρετή واعتقد بوجود قوة خفية تسيطر على الكون بما فيه[١٠] وحاول أن يمزج بين المقاييس العقلية والعقيدة . ولم تكن العقيدة التى يتمسك بها هى العقيدة التقليدية بل هى العقيدة التى تقوم على الأخلاق[١١] .

أما المؤرخ ثوكيديدس فيرى أن ما أصاب أثينا فى نهاية القرن الخامس ق.م. مرجعه الى قلة الاهتمام بالآلهة وانعدام الخوف منها وضياع التقوى وعدم الالتزام

بالقيم الدينية . فنراه يصف فى كتابه الحروب البلوبونيسية أن التقوى والتزام البشر بطاعة الآلهة يعدان عاملان لا غنى عنهما ويعيب على صناع السياسة الاثينية ابتعادهم عن الدين وتنحيته عن شئونها واستغلاله فقط فى تحقيق مآربهم السياسية[١٣] .

ولم يكن الدين يلعب دورا هاما فى الكوميديا ، فنرى أريستوفانيس يشير الى تمسك الناس فى العصر الأرخى بالقيم الرشيدة . ولم يشر من قريب ولا من بعيد لضرورة التذلل للآلهة والخضوع لمشيئتها[١٤] .

أما السوفسطائيين فيرون أن الأنسان هو مقياس كل شيء وأن الآلهة بمعزل تماما عنه ولا دخل لها فى شئونه ، وأن على الأنسان أن يعتمد أعتماداً كليا على العقل فى ادارة شئونه وليس للآلهة دخل فى شيء منها[١٥] .

وينادى أفلاطون بأن الدولة المثلى ينبغى أن تقوم على الإيمان بالآلهة وعلى الدولة أن تحمل كل تبجيل لهذه الآلهة كما آمن هو نفسه بضرورة الخوف من الآلهة . وفى رأيه أنه يجب دعم فاعلية القوانين بقوة العقيدة . وأعتبر ذلك مقوما أساسيا من مقومات قيام المدينة الفاضلة . أما قدرة الأنسان فتأتى فى المرتبة الثالثة بعد القدر والحظ اللذان لهما اليد الطولى فى مصير الانسان[١٦] .

كانت الاشارات الدينية فى كتابات اكسينوفون بوجه عام[١٧] ، بما يبين مدى تمسك اكسينوفون بعقيدته وارتباطه الوثيق بالعبادات .

فقد كان فى كل مواقفه اليومية لا يجد ملاذا سوى الآلهة يلوذ بها فى كل ما يعرض له صغيرا كان أم كبيرا . وكان عمق تدينه يتجلى بوضوح فى كل تصرفاته . ولسوف نكتفى هنا بأن نسوق الأدلة التى تبين ذلك من خلال عمله الـ Anabasis على التخصيص مع التركيز على نقطتين أساسيتين هما وحى دلفى ومعبد أرتميس فى Skillus .

وأول ما يطالعنا فى الـ Anabasis عند وصول الأغريق الى نهر Zapatas حيث التقى كليارخوس Klearchos مع تيسافربيس Tissaphernes وأطلعه على موقفه

حيث أنه لا يريد الخادعة عمدا لأن العهد الذى أخذه على نفسه أمام الآلهة يحول بينه وبين ذلك :

πρῶτον μὲν γὰρ καὶ μεγιστον οἱ θεῶν ἡμᾶς ὅρκοι κωλύουσι πολεμίους εἶναι ἀλλήλοις (١٨) .

فهنا نرى أن كليارخوس يعتبر العهد الذى قطعه على نفسه أمام الآلهة عقبة فى طريقه يمنعه من معاداة تيسافرنيس(١٩) . فهو يعتبر الحنث بعهده أمام الآلهة عيبا كبيرا وسبيلا الى الشقاء الدائم :

ὅστις δὲ τούτων ἐπιορκήσειεν αὖτῷ παραμένει κακὸν, τοῦτον ἐγὼ οὔποτ' ἂν εὐδαιμονίσαιμι (٢٠)

فالآلهة بمقدورها الانتقام ممن يحنث بعهده معها ولا يمكن دفع بطشها بحال من الأحوال . فالآلهة تفعل ما تريد وبيدها مقادير كل شيء ويمكن ليدها أن تصل الى أى مكان بلا عناء .

πάντῃ γὰρ πάντα τοῖς θεοῖς ὕπεικα καὶ πάντων ἰσον οἱ θεοὶ κρατοῦσι (٢١)

ويريد اكسينوفون أن يبين بذلك ضرورة خشية الآلهة وعدم الحنث بعهدهم فقوة الآلهة لا حدود لها ولا يعوقها شيء . ونراه فى موقف آخر(٢٢) وقد تملكه الاعتقاد الجازم بأن الآلهة تشمله برعايتها . فلما قام كسركسيس بضرب رقاب قادة جيش قورش وأصبح الجيش بلا قيادة وفقد الجميع كل أمل فى النجاة ولم يذوقوا للنوم طعما فى هذه الليلة ، أما اكسينوفون فقد رأى فيما يرى النائم برقا شديدا فى السماء وظهر من خلاله صولجان تهاوى على بيته فشبت نار متأججة فيه :

ἔδοξεν αὐτῷ ἀφνιὴς γενομένῳ κατὸς πεσεῖσθαι τὴν πατρῴαν οἰκίαν, καὶ ἐκ τούτου λάμπεσθαι πᾶσαν (٢٣) .

وفسر اكسينوفون رؤياه هذه بأنها بشرى طيبة يعبر عنها ذلك النور الذى أرسله اليه زيوس فى مأزقه هذا ولكن الخوف تملكه من ناحية أخرى من ألا يستطيع الخروج من أرض عدوه لأنه رأى النار تشتعل وتأتى على كل شيء

وآمن بعد هذه الرؤيا أن زيوس لن يتخلى عنه بل يقف الى جواره يؤازره فلا داعى للخوف من شيء اذن على أية حال كان تأثير هذا الحلم بالغا فى بث الشجاعة فى نفسه فجمع الجنود وأخذ يبحث معهم الموقف الذى يواجهونه وكيفية النجاة من هذا المأزق . وكان هذا بداية ظهور عجمه حيث طالبوه بأن يتولى أمر قيادتهم .

εἰ δὲ ἀρχηγοὶ ἀκούσαντες ἥκειν ἐπείθοντο πάντες, ... κτλ (٢٤)

واستطاع بحديثه اليهم أن يبدأ من روعهم ونصحهم باللجوء الى الآلهة ، وذكرهم بأنهم اذا أخلصوا للآلهة ووفوا بعهدهم معها فسوف تثبت قلوبهم فى القتال وتشد من أزرهم ضد الفرس :

ὥστε ἐγεῖναι μοι δοκεῖ ἰέναι ἐπὶ τὸν ἀγῶνα πολὺ εὐθυμότερον μείζονι γε τούτοις (٢٥) .

ويعتقد اكسينفون أن الآلهة تزيل كل العقبات من طريق من أخلص لها وتمن عليه بالنصر لأن الآلهة هى التى تحسم كل الأمور

ἔχομεν δὲ καὶ ψυχὰς σὺν τοῖς θεοῖς ἀμείνονας· εἰ δὲ ἄνδρες καὶ τρωτοὶ καὶ θνητοὶ πάντες ἡμῖν, ἀλλ' οἱ θεοὶ ὅσῳ τῷ πρόσθεν νίκην ἡμῖν δεδώκασιν (٢٦) .

ويؤكد اكسينوفون فى احدى خطبه لجنوده أنه ليس العبرة بالكثرة ولا بالعتاد وحده ولكن لابد من مساندة الآلهة لانها وحدها هى التى تملك تحقيق النصر

ἐπιστασθε γὰρ δὴ ὅτι οὔτε πλῆθός ἐστιν οὔτε ἰσχὺς ἡ ἐν τῷ πολέμῳ τὰς νίκας ποιοῦσα (٢٧).

فهنا نجد أن اكسينوفون لا يغفل عنصر الشجاعة عند الجنود ولكنها لابد أن تمتزج بالإيمان بعون الآلهة . ويستحث جنوده الى ضرورة السعى لارضاء الآلهة فهذا هو السلاح الفعال لتحقيق النصر :

ἀλλ' ὁπότεροι ἂν οὖν τοῖς θεοῖς (٢٨)
ταῖς ψυχαῖς ἐῤῥωμενέστεροι ὦσιν ἐπὶ τοὺς πολεμίους ...κτλ

وبعد اجماع الجنود على اختياره قالدا لهم نراه يأمرهم بأن يسارعوا بتقديم الشكر للاله المنقذ زيوس وبقية الآلهة :

δοκεῖ μοι, ὦ ἄνδρες, εὔξασθαι τῷ θεῷ τούτῳ θύσειν σωτήρια ὅπου ἂν πρῶτον εἰς φιλίαν χώραν ἀφικώμεθα, (٢٩)
συνεύξασθαι δὲ καὶ τοῖς ἄλλοις θεοῖς θύσειν κατὰ δύναμιν

فهنا نراه لا ينسى الآلهة فى كل المواقف الطيبة وغير الطيبة ويرى أنه لزاما عليه أن يظل عابدا مطيعا على الدوام ، شاكرا لأنعمها بقدر استطاعته . ويظهر من حديثه أيضا أن على الجنود أن يوفوا بعهدهم للآلهة لتظل دوما عونا لهم فى كل محنهم ، فالمرء يفقد كل شيء حين يغضب الآلهة :

πρῶτον μὲν γὰρ ἡμεῖς μὲν ἐμπεποιήμεθα τοὺς τῶν θεῶν (٣٠)
ὅρκους ... , ἡμῖν δὲ συμβέβηκεν ...κτλ .

اعتقد اكسينوفون بقوة أن الآلهة تستطيع قلب الموازين فى أى لحظة شاءت فاذا أرادت شيئا لا يقف فى سبيل ارادتها شيء من ارادة البشر :

οἵπερ ἱκανοί εἰσι καὶ τοὺς μεγάλους ταχὺ μικροὺς

ποιεῖν καὶ τοὺς μάντεις κἂν ἐν ξυνοῖς αἰεὶ σφίσιν ξυμπίπτῃ, ὅταν βούλωνται. (٢١)

وكانت الرؤى عند اكسينوفون تمثل شيئا متحقق الوقوع فاذا رأى رؤيا آمن أنها اما شيء قد تحقق من قبل أو أنها حتما ستحقق فيما بعد ، وقد مر علينا ذلك فى أحد المواقف التى أشرنا اليها سابقا . كما يتجلى ذلك أيضا حين حوصر هو وجنوده بين نهر Centrites وسلاسل الجبال ولم يستطيعوا التقدم رأى اكسينوفون حلما أنه مقيد بأغلال كثيرة ثم تساقطت هذه الاغلال من تلقاء نفسها :

ἔδοξεν ἐν μέσοις δεδέσθαι, αὗται δὲ αὐτῷ αὐτόμαται (٢٢)
περιρρυῆναι, ὥστε λυθῆναι καὶ διαβαίνειν ὁπόσον ἐβούλετο

وكان لهذا الحلم مغزاه الواضح عنده فأخذ فى الصباح يقرب القرابين للآلهة وسرعان ماجاءت البشرى ، اذ جاء بعض الجنود يزفون اليه خبر اكتشافهم لممر يستطيعون السير من خلاله . ولم يكن اكسينوفون ليصدق شيئا لولا أن الآلهة أظهرت له علامات قبولها لقرابينه التى لو لم تظهر هذه العلامات لاستمر فى تقديم القرابين حتى ظهورها . وقد دفعه هذا الحلم الى مواصلة التقدم ايمانا منه بأن الآلهة ترعاه وتقف الى جواره .

ويطالعنا موقف آخر يدل على ايمان اكسينوفون وعلى مساندة الآلهة له ، فحين وصل الجيش الى Tiribazos فاجأتهم رياح بادرة هبت عبر الثلوج على قمم الجبال وكادت أطرافهم تتجمد والشلل يصيب حركتهم وهنا ينصح أحد المرافين اكسينوفون بأن يقدم قربانا لآلهة الرياح :

ἐνθα δή τῶν μάντεών τις εἶπε
σφαγιάσασθαι τῷ ἀνέμῳ, καὶ σφαγιάζεται (٢٣) .

وبعد أن فعل ذلك سرعان ما سكنت الرياح وهدأت حدتها .

καὶ πάσι δῆ
περιφανὴς ἔδοξε λῆξαι τὸ κακὸν τοῦ πνεύματος (٢٤) .

وعقيدة اكسينوفون تنبع من نفس نقية وقلب سليم وتقترن بالنية الصادقة المخلصة فلابد أن يفعل الأنسان كل ما يرضى الآلهة ، التى لا تعفو عمن يرتكب السيئات ثم يتمادى فيها بينما تعفو عن من وقع فى خطأ ثم تاب عنه ولم يعد اليه :

πρὸς Διὸς πιστὸν ἢ θεοῖς ὀλόμεν ἡδέως
ποιοῦντες ἔργα ἀσεβῆ ... κτλ. (٣٥)

وهو يؤمن أن الآلهة تعلم خفايا النفوس وما تنطوى عليه القلوب فلا يمكن لأحد أن يخادعها ، فعلى المرء أن يطهر نفسه من الذنوب قبل أن يتجه بقلبه الى الآلهة وهو لا يؤمن بذلك فحسب بل ويطالب جنوده بذلك :

παραινοῦντος δὲ Ξενοφῶντος καὶ τῶν μάντεων
συμβουλευόντων ἔδοξε καθῆσθαι τὸ στράτευμα (٣٦)

وعند اكسينوفون لابد من استشارة الآلهة قبل الاقدام على أى أمر من الأمور فنراه حين وصل الجيش الى Harmene وأراد الجنود أن ينصبوه قائدا أعلى للجيش تملكه التردد ولكنه استقر عزمه على ضرورة استشارة الآلهة والنزول عند رغبتها :

καὶ παρεγγυήσαντος τοῦ ἱερέως ἐθύετο τῷ Διὶ τῷ
Βασιλεῖ . (٣٧)

وبالرغم من أن هذا المنصب سوف يجلب له الشهرة العظمى فى بلاد اليونان بأسرها إلا أنه يأبى إلا التسليم والانقياد لمشيئة الآلهة وما تشير به عليه . فقد تذكر فى هذا المغزى النسر الجالس الذى رآه عندما غادر أفسوس ذاهبا الى قورش للانضمام الى جيشه وعلم أن هذا النسر يعنى الشهرة المقترنة بالأعباء الشاقة ، فعندما تمثل له هذا الموقف صمم على أن يلجأ الى مشورة الآلهة :

οὕτω δὴ ὁρωμένῳ αὐτῷ διαφανῶς ὁ θεὸς σημαίνει μήτε
προσδεῖσθαι τῆς ἀρχῆς μήτε εἰ αἱροῖντο ἀποδέχεσθαι.

Τοῦτο μὲν δὴ οὕτως ἐγένετο

وهنا أذعن لارادة الآلهة ورفض قبول هذا المنصب تاركا اياه لخايروسوفوس Cheirosophus .

وقد تكرر ذلك فى موقف آخر على أثر خلاف نشب بينه وبين خايروسوفوس بعد انفصال الأركاديين والآخيين فى هيراكليا[٣٩] عن باقى القوات ، وأدى هذا الخلاف الى تصميم اكسينوفون على مفارقة الجيش ولكنه آثر أن يستشير الاله هيراكليس ولكنه أمره ألا يفعل :

Θυομένῳ δὲ αὐτῷ τῷ Ἡρακλεῖ καὶ κοινουμένῳ. πότερα ἄμεινον καὶ ἄριστον εἴη στρατεύεσθαι ... ἢ ἀπιέναι οἴκαδε, ἐσήμηνεν ὁ Θεὸς τοῖς ἱεροῖς συστρατεύεσθαι (٤٠).

ونراه يذعن لمشيئة الاله ويتغاضى عن رغبته الشخصية تماما ويبقى مع الجيش . ونستنبط من ذلك أنه حتى فى المواقف التى تحتاج الى حسم فى الحال لا يتوانى عن اللجوء الى الآلهة واعتبر أن الانسان يد على نفسه كل طريق اذا تخلى عن مشورة الآلهة فى كل موقف يواجهه[٤١] .

وعندما وصل الجيش الى ميناء Calpe ونصب معسكراته هناك تعرض لنقص شديد فى المؤن وكان الحل هو مغادرة ذلك المكان . ولكن اكسينوفون كالعادة يلجأ الى استشارة الآلهة وتقديم القوابين وتأمره الآلهة بالا يفعل :

Θυομένῳ δὲ πάλιν εἰς τοὺς ἐπὶ τῇ ἀφέδρᾳ οἴκοι ἐξήγγελτο τὰ ἱερά (٤٢).

ولذلك اصدر اكسينوفون أمره الى الجيش بالبقاء يوما آخر ، دون أن يأبه بتذمر الجنود ولومهم بل أصر على الاذعان لمشيئة الآلهة وتكرر نفس الحال فى اليوم التالى وعندئذ عرض نيون Neon على الجنود فكرة الاغارة على القرى المجاورة

فذهب معه عدد كبير ولكنهم اصطدموا برجال فارناباسوس Pharnabazos وسقط من الاغريق فى هذه المعركة حوالى خمسمائة رجل و لابد لاكسينوفون أن يسارع بالتدخل ولكننا نراه لا يفعل ذلك قبل أن يستشير الآلهة :

καὶ ὁ Ξενοφῶν ..., λαβὼν βοῦν ὑπὸ ἡμάξης, ... ὁδηγιασάμενος ... κτλ (٤٣)

وفى اليوم الثالث عاود اكسينوفون الكرة فى تقديم القرابين وسمحت له الآلهة فى هذه المرة بمغادرة المكان[٤٤] . ويستمر اذعان اكسينوفون للآلهة وانقياده لاوامرها فحين يصل الجيش الى Salmydessos[٤٥] نرى الملك Seuthes يحاول اغراءه بالانفصال عن الجيش والانضمام اليه مع الف من فرسان الجيش ويذبح قربانين لزيوس فتأمره الآلهة بالبقاء مع الجيش .

ἀναιρεῖ αὐτῷ ἀπιέναι (٤٦)

فينصاع لاوامرها رغم أن ذلك يفوت عليه فرصة ذهبية للحصول على مال وفير كان سيضمنه له الملك Seuthes خاصة أنه كان هو و جنوده لا يتقاضون مرتباتهم فى ذلك الوقت . وقد حدث موقف عجيب عند وصول الجيش الى Lampsakos[٤٧] وكان الجميع يعتقدون أن اكسينوفون قد أصابه الثراء من وراء هذه الحملة ولم يكن أحد يظن غير ذلك والحقيقة أن اكسينوفون لم يكن يملك سوى جواده بل ليس معه ما يكفيه للعودة الى وطنه ورغم ذلك فحين جاءته الهدايا من أهل Lampsakos تقرب بها الى الاله أبوللو :

ἐπεὶ δ' ἐπέμφθη Λαμψακηνοῖ θύεια τῷ Ξενοφῶντι καὶ ἔθυε τῷ Ἀπόλλωνι ... (٤٨)

واذا انتقلنا الآن الى مظهر آخر من مظاهر العقيدة عند اكسينوفون وجدنا أن وحى دلفى يشغل مكانة هامة عنده ويبرر ذلك فى عدة مواضع فى الـ Anabasis[٤٩] ومعلوم مالوحى دلفى من مكانة عظمى لدى شعوب بلاد اليونان وخارج حدود بلاد اليونان كذلك

بادىء ذى بدء حين وصل الى اكسينوفون خطاب من بروكسينوس Proxenos يطلب منه الانضمام الى جيش قورش براه يذهب الى صديقه الحميم سقراط يستشيره فى هذا الأمر فينصحه بالذهاب الى دلفى واستشارة الاله هناك :

ὁ Σωκράτης ... συμβουλεύει τῷ Ξενοφῶντι ἐλθόντα εἰς Δελφοὺς ἀναπυθέσθαι τῷ Θεῷ περὶ τῆς πορείας (٥٠) .

وبالفعل يذهب اكسينوفون ويستشير ابوللو الذى يحدد له الآلهة التى ينبغى عليه أن يصلى اليها ويتقدم اليها بالقرابين حين يعود سالما من هذه المهمة(٥١) .

ولعل الدافع وراء تخصيص اكسينوفون للإله أبوللو بالذات هو الشهرة المطلقة لأبوللو فى دلفى والتى هى مستقر له وكذلك جزم الانبياء بدءا من هوميروس الذى أطلق عليه لقب Phoibos وصار هذا اللقب ملازما له بعد ذلك(٥٢) . وقد نفذ اكسينوفون ما أمره به أبوللو بالحرف الواحد فقبل أن يبحر الى Sardes قام بتقديم القرابين الى الآلهة التى حددها له اله دلفى :

ὁ μὲν δὴ Ξενοφῶν οὕτω θυσάμενος εἰς Ἔφεσον ἦλθεν ὁ Θεὸς ἐξέπεμψε. ... κτλ. (٥٣)

ومن المفارقات العجيبة أنه حين عاد اكسينوفون من دلفى وقص على صديقه سقراط ما حدث لامه سقراط لأنه قد أخطأ حين طلب من الاله أن يحدد له الآلهة التى يتقرب اليها لكى يعود من هذه المهمة سالما بينما كان من الأجدر به أن يسأل الاله أولا وقبل كل شىء ، هل يذهب أم لا يذهب(٥٤) وهنا نتساءل هل كانت تلك غفلة من اكسينوفون أم أنه تعمد ذلك . الراجح فى نظرنا أنه قد نسى خطأ ولم يتعمد ذلك ودليلنا ما سقناه من أدلة تبين مدى انقياد اكسينوفون للآلهة حتى فى أبسط الأمور ، فما بالنا بهذا الأمر المصيرى

نصل الآن الى أهم نقاط البحث التى تتركز حول الاله أبوللو الذى يعد واحدا من أشهر آلهة اليونان وسيد وحى دلفى ، وشقيقته الالهة أرتميس التى طبقت شهرتها آسيا الصغرى وصارت هى الالهة الرئيسية فى افسوس(٥٥)

فعندما وصل اليونانيون الى كيراسوس Kerasus وهي مدينه يونانيه تطل على البحر قاموا ببيع الأسرى وحصلوا على حصيلة كبيرة من بيعها فيما بينهم واستقر رأيهم على تخصيص عشر هذه الحصيلة للالهين أبوللو وأرتيميس فى افسوس وتعهد القادة بحفظ هذه الجزء للالهين

καὶ τὴν δεκάτην μὲν τῷ Ἀπόλλωνι ἐξαιρεῖν καὶ τῇ Ἐφεσίᾳ Ἀρτέμιδι καὶ διελόντας οἱ στρατηγοὶ τὸ μέρος ἕκαστος φυλάττειν τῶν θεῶν (٥٦)

وقد قام اكسينوفون بتقديم النذر الى الاله أبوللو وأودعه خزينة الأثينيين فى دلفى وكتب عليها اسمه واسم بروكسينوس :

Ξενοφῶν οὖν τὸ μὲν τοῦ Ἀπόλλωνος ἀνάθημα ποιησάμενος ἀνατίθησιν εἰς τὸν ἐν Δελφοῖς τῶν Ἀθηναίων θησαυρὸν καὶ ἐπέγραψε τό τε αὑτοῦ ὄνομα καὶ τὸ Προξένου ... κτλ (٥٧)

وهنا يثور تساؤلان أولهما متى صنع هذا النذر الذى قدمه اكسينوفون الذى لابد أنه كان نذرا ذو قيمة عالية يليق بمركز هذا الاله وثانيهما لماذا أودع هذا النذر خزينة الاثينيين فى دلفى ، فهل كان من المحتمل أن قام اكسينوفون بارسال من ينوب عنه لأداء هذه المهمة فى وقت لم تكن الظروف الخاصة بوضع الجيش تسمح بذلك . والارجح أن اكسينوفون قد فعل ذلك فى وقت لاحق على هذا الوقت . وسوف نعود لمناقشة هذا الأمر فيما بعد . أما كونه قد قرن اسمه باسم بروكسينوس على هذا النذر فهذا يدل على امتنانه له وعرفانه بفضله اذ كان هو حلقة الوصل بينه وبين الملك قورش مما جلب له شهرة واسعة فى بلاد اليونان .

أما المال الذى خصص للالهة أرتيميس فقد تركه اكسينوفون مع ميجاباتوس Megabazos كاهن معبدها فى افسوس

Τὸ δὲ τῆς Ἀρτέμιδος τῆς Ἐφεσίας, ... καταλείπει παρὰ Μεγαβύζῳ τῷ τῆς Ἀρτέμιδος νεωκόρῳ, ... κτλ (٥٨)

وتتساءل أيضا هنا : لماذا لم يؤد النذر بنفسه الى الالهة ارتيميس وتركه عند كاهن معبدها . وهو ما سوف نجيب عليه بعد قليل . فقد كان اكسينوفون في عجلة من أمره بسبب الظروف الجديدة التي طرأت على الموقف في بلاد اليونان بعد تحالف أثينا مع طيبة وكورنثه ضد اسبرطة مما استدعى سرعة تحرك اكسينوفون مع اجيسيلاوس Agesilaos القائد الاسبرطي :

Ὅτι ἅμα μὲν Ἀγησιλάῳ ἐκ τῆς Ἀσίας τὸν εἰς Βοιωτοὺς ὅδον, ... κτλ (٥٩).

دون أن يكون لديه متسع من الوقت ليؤدي النذر بنفسه . فقد اشتعل الموقف وتفاقم الوضع بين الدول المتحاربة . وبلغ ذروته في معركة قورنيائية Koroneia عام ٣٩٤ ق.م. التي انتهت بانتصار أسبرطة على الأثينيين[٦٠] . وقررت أسبرطة بعد المعركة تكريم اكسينوفون الذي شارك بكل جهوده الى جانب جيشها حتى تحقق النصر لها على بلده الأم أثينا فمنحته قطعة أرض كبيرة في منطقة skillus — الواقعة على مقربة من مدينة أوليمبيا — اعترافا بفضله وخاصة أنه أصبح بلا مأوى بعد نفي أثينا له :

Ἐπειδὴ δὲ ἐφεύγειν ὁ Ξενοφῶν, κατοικοῦντος ἐν Σκιλλοῦντι ὑπὸ τῶν Λακεδαιμονίων ᾧ δὴ αὐτῷ ἐν Σκιλλοῦντι ὑπὸ τῶν Λακεδαιμονίων δικαιοθέντος παρὰ τὴν Ὀλυμπίαν ... κτλ (٦١)

وهناك جاءه الكاهن ميجا باتسوس[٦٢] وسلمه المال الذي كان قد تركه له من قبل . فبادر اكسينوفون بشراء قطعة من الأرض نذرها للالهة أرتيميس وبنى عليها معبدا صغيرا لها :

(٦٣) Ἐπορεύθη δὲ λαβὼν κυρίου ἐνετείλατο τῷ θεῷ

والآن نأتى الى الرد على السؤال الخاص بسبب ترك اكسينوفون للمال الخاص بالنذر لارتيميس لدى الكاهن ميجاباسوس . فمن المعروف أن حملة قورش قد انتهت فى عام ٣٩٩ ق.م. وليس لدينا أية معلومات عما اذا كان اكسينوفون قد عاد الى بلاده أم لا . فنعتقد أنه آثر البقاء فى آسيا الصغرى خاصة فى افسوس حين سمع نبأ نفيه من جانب الاثينيين . وكان البقاء فى افسوس يمثل له اختيارا لا مناص منه فهو منفى لا فرق بين بلد وأخرى بعد موطنه . المهم أنه استقر فى افسوس واراد أن يوفى بالنذر للالهة أرتيميس أشهر آلهات آسيا الصغرى[٦٤] وشقيقه الاله أبوللو الذى كان له الفضل الأعظم عليه حين سمح له بالأشتراك ضمن حملة الملك قورش . ولم تتحقق رغبة اكسينوفون فى الوفاء بالنذر للالهة أرتيميس فقد شب حريق فى معبدها فى افسوس كما يخبرنا بذلك Eusebius[٦٥] وأدى هذا الحريق الى أحداث اضرار شديدة بالمعبد فلم يكن أمام اكسينوفون الا أن ينتظر حتى يأتى الوقت المناسب للوفاء بهذا النذر خاصة أنه مازال يقيم فى افسوس .

وفى تلك الاثناء وصل القائد الاسبرطى أجيسيلاوس الى افسوس فلما علم بما حدث لمعبد أرتيميس قدم بعض الأعمدة مشاركة منه فى تخفيف بعض الأضرار التى لحقت بالمعبد[٦٦] وذلك قبل أن يصطحب اكسينوفون معه الى اسبرطة[٦٧] .

وهنا نعتقد أن اكسينوفون قد ترك المال الخاص بنذر ارتيميس لدى ميجاباسوس لانه خشى أن يصيبه مكروه أو أن يضيع منه المال . فيكون بذلك قد أبرأ ذمته أمام الالهة :

(٦٨) ὅτι οὗτος κινδυνεύων αὐτὸν μὴ ἔχοι, ... καὶ

ولعل كان فى نية اكسينوفون العودة مرة ثانية الى افسوس :

(٦٩) ---, καὶ ἐπέστειλεν, ἢν μὲν αὐτὸς σωθῇ, αὐτῷ ἀποδοῦναι ·

وبناء على ذلك فقد اتفق مع ميجاباسوس أنه عند عودته يسترد منه المال ويصنع شيئا يليق بعظمة الالهة :

ἢν δέ τι πάθῃ, ἀναθεῖναι ποιησάμενον τῇ Ἀρτέμιδι ὅ,τι οἴοιτο χαριεῖσθαι τῇ θεῷ (٧٠) .

ومما سبق يتضح مدى اخلاص اكسينوفون وانتفاء أية نية للحصول على المال لنفسه[٧١] والدليل على ذلك أنه قد أوصى ميجاباسوس أن يتكفل هو بالوفاء بالنذر للربة اذا أصابه أذى . ولا نشك أن اكسينوفون كان يزمع العودة الى افسوس لولا المقام قد استقر به فى اسبرطة بعد أن قاموا بتكريمه ومنحه قطعة الأرض فى Skillus كما سبق وأوضحنا من قبل . وهناك احتمالان لا ثالث لهما : إما أن ميجاباسوس قد علم أن اكسينوفون قد استقر فى سكيلوس ، أو أن اكسينوفون هو الذى ارسل فى طلب المال الخاص بالالهة ارتيميس . المهم أنهما قد التقيا أثناء الالعاب الاولمبية واسترد اكسينوفون ذلك المال . أما اذا تحدثنا عن المعبد الذى شيده اكسينوفون فى سكيلوس نجده قد جاء نسخة مصغرة من المعبد الكبير لارتيميس فى افسوس وكذلك تمثال الالهة الموجود فيه :

ὁ δὲ νεὼς ὡς μικρὸς μεγάλῳ τῷ ἐν Ἐφέσῳ ἔοικεν, καὶ τὸ ξόανον ἔοικεν ὡς κυναρίτιννον χρυσῷ ὅντι τῷ ἐν Ἐφέσῳ (٧٢) .

وقد صور هذا التمثال الالهة ارتيميس كالهة للأمومة بأثداء عديدة التى هى السمة المميزة لهذه الالهة فى افسوس[٧٣] . ومن المصادفات العجيبة أن هذا المعبد الذى شيده اكسينوفون كان الى جوار نهر يسمى Selinus وأن معبد أرتيميس فى افسوس كان الى جوار النهر Selinus[٧٤]

أما طقوس عبادة للإلهة ارتيميس فى سكيلوس فنجدها قد اقيمت على الطريقة اليونانية القديمة وكان يحتفل فى عيدها فى سكيلوس بتعديد عُشر المحصول كهبة الآلهة ويشارك فى الاحتفال مواطنو المدينة ويفد اليها الناس من أجوارها رجالا ونساءا :

---, καὶ τὸ λοιπὸν δὲ ἀεὶ δεκατεύων τὰ ἐκ τοῦ ἀγροῦ ἀπαρχὰς θυσίαν ἐπαγέτω τῇ θεῷ, καὶ πάντες οἱ πολῖται καὶ οἱ πρόσχωροι ἄνδρες καὶ γυναῖκες συμμετεῖχον τῆς ἑορτῆς (٧٥).

وقد عنى اكسينوفون برعاية طقوس للإلهه ارتيميس عناية خاصة ويدلنا على ذلك أنه قد وضع لوحة بجوار المعبد وكتب عليه النقش التالى :

ΙΕΡΟΣ Ο ΧΩΡΟΣ ΤΗΣ ΑΡΤΕΜΙΔΟΣ.
ΤΟΝ ΕΧΟΝΤΑ ΚΑΙ ΚΑΡΠΟΥΜΕΝΟΝ
ΤΗΝ ΜΕΝ ΔΕΚΑΤΗΝ ΚΑΤΑΘΥΕΙΝ
ΕΚΑΣΤΟΥ ΕΤΟΥΣ. ΕΚ ΔΕ ΤΟΥ ΠΕΡΙ-
ΤΤΟΥ ΤΟΝ ΝΑΟΝ ΕΠΙΣΚΕΥΑΖΕΙΝ. ΑΝ
ΔΕ ΤΙΣ ΜΗ ΠΟΙΗΙ ΤΑΥΤΑ ΤΗΙ ΘΕΩΙ ΜΕΛΗΣΕΙ (٧٦).

ويدل هذا النقش على عمق حب اكسينوفون للآلهة ارتيميس لانه لم يكتف بأن يأتى المعبد على غرار معبدها فى افسوس وتمثالها كذلك بل نراه يرشد الناس من خلال هذا النقش الى الاجتهاد فى عبادتها وعدم المساس بحرمة معبدها وحرصه على أن يقدم المستفيدون من هذه الأرض عُشر ما يحصلون عليه لها ومن لا يفعل ذلك حق عليه انتقام الآلهة وغضبها

ومما سبق يتضح لنا مدى حب اكسينوفون الشديد الالهة ارتيميس وحرصه على تبجيلها فهى الالهة العظمى التى كانت لها شهرة خاصة بين آلهة اليونان[٧٧] .

أما اذا عدنا الى التساؤل المسبق بشأن نذر الآله ابوللو فى دلفى فيأتى تفسيرنا كالتالى : أن الحنين للعودة الى أثينا قد تملك قلب اكسينوفون بعد استقرار المقام فى Skillus وهداه تفكيره الى اهداء نذر أبوللو ووضعه فى خزينة الاثينيين تودداً اليهم وتقربا بعد ما حدث من انضمامه الى اعداءهم مرتين : الأولى فى حملة الملك قورش والثانية فى قورينائية الى جانب الاسبرطيين ضد أثينا . وحانت الفرصة أمامه عندما رحل أجيسيلاوس الى دلفى لتقديم الشكر لأبوللو على النصر فى معركة قورينائية[٧٨] ، فاما أن اكسينوفون قد كلف اجيسيلاوس بهذه المهمة أو انه قد ذهب معه بنفسه الى دلفى ليقدم النذر وكان بامكانه أن يضعه فى خزينة الاسبرطيين الذى أكرموا وفادته والذين يقيم بينهم ولكنه وضعه فى خزينة الاثينيين تقربا اليهم وتوددا عساهم أن يعفوا عنه ويتجاوزوا عن أفعاله السابقة ضدهم ويسمحوا له بالعودة الى مسقط رأسه أثينا .

الخاتمـــة

كان الاعتقاد السائد عند اليونانيين ان الآلهة تتحكم في الكون وتدير شئونه كلها وأن هذا التأثير لا حدود له وقد تعلل هذا الاعتقاد في نفوسهم ولم تستطع آراء الفلاسفة التي حاولت التشكيك في وجود الآلهة أن تهز هذا الاعتقاد ، فلم يكن اليوناني يتصور عالما بغير آلهة على الاطلاق

وقد كانت هذه العقيدة ذات أثر فعال في بناء حضارتهم فقد كانت أمورهم كلها سواء على مستوى الفرد الواحد أو نطاق الاسرة أو الوطن بأسره تسير وفقا لاسس عقيدتهم فلم يخل بيت من مكان خاص بالعبادة ولم يخل مظهر من مظاهر حياتهم اليومية من ممارسات دينية جرت مجرى العادة وانطلقت مظاهر حضارتهم الفنية منبثقة من عقائدهم هذه بدءا من هوميروس وحتى القرن الخامس ق.م.

ومع ظهور الافكار الفلسفية من خلال سقراط والسوفسطائيين بدأت مرحلة جديدة من الابتعاد عن التمسك بحرفية الدين بل وصل الأمر الى انكار وجود الآلهة ذاتها . كما لم تعد الدولة تعبأ بالحفاظ على اقامة الشعائر الدينية كما كان الحال قبل انهيار دولة المدينة التي كان الدين من أرسخ دعائمها

وهنا في هذا الوقت الذي بلغ الابتعاد فيه عن الدين ذروته عاش كاتبنا اكسينوفون الذي لم يتأثر بهذا الجو بل كانت عقيدته بالآلهة راسخة تشبه ما كان عليه الأقدمون .

ومما سبق وسقناه يتأكد مدى عمق تدين اكسينوفون وارتباطه الشديد بالآلهة وايمانه المطلق بها كما تجلى في باقي أعماله أيضا ويجدر بنا في ختام هذه الدراسة أن نضع اكسينوفون في موضعه الصحيح على رأس المتمسكين بدينهم المؤمنين بعقيدتهم في أواخر القرن الخامس ومطلع القرن الرابع ق م ولم يفارقه احساسه الديني قط فلم يتزلق الى مزالق الخطأ وإنما قاده دائما الى الطريق الصحيح

ومن ثم فان رجلا مثل اكسينوفون بهذه الدرجة من التدين في هذا الوقت كان جديرا بالاحترام والاعجاب

حـــواش البحـــث

١ — من أهم الكتابات التى خلفها لنا كسينوفون كتاب Anabasis هذا الكتاب الذى يعتبر مصدرا هاما من مصادر التاريخ اليونانى فى القديم وهو يصور الحملة التى قام بها عشرة الاف جندى تحت قيادة قورش الفارسى عام ٤٠١ ق.م. وبدأها من Sardes وكان هدفه من وراء هذه الحملة هو القضاء على أخيه الملك ارتكسركسيس Artaxarxes الذى كان ينوى الانفراد بالسلطة لنفسه . وقد شارك اكسينوفون فى هذه الحملة مشاركة فعلية وكان له دورا بارزا فيها خاصة بعد موت قورش وقواده . انظر

Breitenbach, RE II 18, s.v. Xenophon, P 1571 ff., Bengtson, Griechische Geschichte, P 261 ff

٢ — اكسينوفون مؤرخ أثينى ولد فيما بين ٤٣٠—٤٢٥ ق.م. وتوفى بعد عام ٣٥٥ بقليل

٣ — عاش اكسينوفون فى فترة الحروب البلوبونيزية التى قامت بين أثينا واسبرطة من ٤٣١—٤٠٤ ق.م. وهذه الفترة تعتبر نقطة تحول هامة فى المجتمع اليونانى حيث كان الفرد ينظر الى الدولة فى القرن الخامس على أنها مثله الأعلى وكان الفرد يتمسك بالدين والعقيدة وسادت الروح الجماعية فى كل نواحى الحياة اليونانيه

وما نلبث أن نجد الصورة قد انعكست فى القرن الرابع فتغيب الروح الجماعية عن تصرفات المواطن لتحل محلها روح الفردية فى كل مجالات حياة حيث لم يكن المواطن مطالبا بما كان مطلوبا فى القرن الخامس مطالبا به تجاه دولة المدينه وبالتالى قل الاهتمام بالدين وبالآلهة بل ووصل الأمر فى بعض الحالات الى عدم وجود الآلهه اصلا

راجـــع :

1 Scharr, Xenophons Staats und Gesellschaftsideal und seine Zeit, P. 267 ff.; Nilsson, Geschichte der griechischen Religion I, P. 787 ff.; Wilamowitz, Der Glaube der Hellenen II, P.; 239 f.; Lowes Dickinson, The Greek view of life, P. 159.

5 - Xenophon, Mem. I 3, 1. Maier, Sokrates, P. 490 f.; Scharr, op. cit., P. 273 ff. قارن أيضا

6 Aischylos, The Persians 744 ff.; 93 ff.; 345; 472; 472; 515 f.; 724 f.; 911; 921; 942; Agamemnon 182-3. قارن أيضا :

Schmid-Stählen, Griechische Literaturgeschichte I 2, P. 268 f.; 273 ff.; Wilamowitz, op. cit., P. 133 ff.; Nilsson, op. cit., P. 753 f.

7 Sophokles, Trachiniai 160-3; 174-6. قارن أيضا :
Schmid-Stählen, op. cit., P. 273 ff; 456 ff.; Nilsson, op. cit., P. 755 ff.; Wilamowitz, op. cit., P. 234 f; Cary, Life and Thought in the Greek and Roman world, P. 338 .

8 - Euripides, Hippolytos 375-87, 433-81; Medea, 824-45, 1078-80.
راجع أيضا
Dietrich, RE VI, s.v. Euripides, P. 1278 f.; Wilamowitz, Griechische Tragödien I, P. 120 ff.; Nilsson, op. cit., P. 772 ff.

9 - Warner, Men of Athens, P. 240.
10- Wilamowitz, Der Glaube der Hellenen II, P. 237.
11- Maier, Sokrates, P. 437 f.
12- Ibid., P. 450 ff.; Scharr, op. cit., P. 281 f.; Cary, op. cit., P. 200 ff.

13- Thukydides I 22.4; II 53; III 82.2-4. أنظر أيضا :

Schmid-Stählen, Griechische Literaturgeschichte I 5, P. 108 ff.; 115; Nilsson, op. cit., P. 784.

14- Cohn, RE II, s.v. Aristophanes, P. 985; Nilsson, op. cit., P. 779 ff.; Lesky, Geschichte der griechischen Literature, P. 485 ff

15- Nilsson, op. cit., P. 804 ff.; Scharr, op. cit., P. 275.

16- Plato, Nomoi 642 d; 716 c; 803 b-c; 888 b-d; [illegible] 188-189 f.; I 194 ff.; I 344-345; II 427 f. راجع أيضا :

Scharr, op. cit., P. 282 ff.; Körte, RE XX 2, s.v. Platon, P. 2516 ff.; Cary, op. cit., P. 202 ff.

17- For example: Mem. I 1, 19; I 3, 1 ff.; I 4, 17 ff. Oic. V 3; V 19 f.; XI 8. Kyrup. I 6, 1 ff., 23, 44, 46; III 3, 58; III 5, 58; IV 1, 6; IV 2, 15; IV 5, 17; V 1, 29; VII 1, 3; VIII 1, 23 ff; VIII 8, 7. Symp. IV 47 ff. Ages. I 27; III 5. Hell. III 4, 18; V 4, 1. Hipp. I 1, ff; III 2 ff; VII 1; IX 8 f.

18- Anab. II 5, 7; Nestle, Griechische Religiösität, p. 64.

١٩ــ من الواضح هنا أن اكسينوفون انما يتحدث على لسان كليارخوس .

20- Anab. II 5, 7.
21- Anab. II 5, 7.
22- Anab. III 1, 10 f.
23- Anab. III 1, 11.
24- Anab. III 1, 26.
25- Anab. III 1, 22.
26- Anab. III 1, 23.
27- Anab. III 1, 42.
28- Anab. III 1, 42.
29- Anab. III 2, 9.
30- Anab. III 2, 10.
31- Anab. III 2, 10.
32- Anab. IV 3, 8.
33 Anab. IV 5, 4.
34- Anab. IV 5, 4.
35- Anab. V 7, 32.
36- Anab. V 7, 35.
37 Anab. VI 1, 22.
38- Anab. VI 1, 24.
39- Anab. VI 2, 12 ff.
40- Anab. VI 2, 15
41 Anab. VI 4, 12 ff.
42- Anab. VI 4, 16.

43- Anab. VI 4, 25.
44- Anab. VI 5, 2.
45- Anab. VII 6, 43 f.
46- Anab. VII 6, 44.
47- Anab. VII 8, 1 ff.
48- Anab. VII 8, 3.
49- Anab. III 1, 5 ff.; Nestle, Griechische Religiösität, p. 152.
50- Anab. III 1, 5.
51- Anab. III 1, 6 f.
52- Kern, Reformen der griechischen Religion, p. 7 f.; Wide, Einleitung in die Altertumwissenschaft II, p. 180; Roux, Delphi, p. 39 ff.; Wilamowitz, Der Glaube der Hellenen I, p. 324 f.; II, p. 26 ff;. Simon, Die Götter der Griechen, p. 132 ff.

53- Anab. III 1, 8.
54- Anab. III 1, 7.
55- Anab. V 3, 2 ff.
56- Anab. V 3, 4.
57- Anab. V 3, 5.

من المعلوم أنه كان لكل دولة من دويلات اليونان خزينة خاصة بها فى دلفى لحفظ النذور التى تتقدم بها كل دولة للاله أبوللو وكانت هذه النذور تعرض فى المعبد فى الأعياد والمناسبات الرسمية ثم تعاد مرة أخرى الى الخزائن . هذه الخزائن كانت تقع على جانبى الطريق المقدس المؤدى الى المعبد . أنظر :

Lawrence, Greek Architecture, p. 151; Boardman, Die griechische Kunst, p. 55.

58- Anab. V 3, 6.
59- Anab. V 3, 6.
60- Bengtson, Griechische Geschichte, p. 266.
61- Anab. V 3, 7.
62- Kroll, RE XV, 1, s.v. Megabyzos, p. 123 & 3.
63- Anab. V 3, 7.
64- Schreiber, in: Röscher, Lexikon der griechischen und römischen Mythologie, s.v. Artemis Ephesia, I 1, p. 588 ff.

65 Helm, Eusebius Werke VII p 118 Templum rursum Hesi incen sum Cf Helm ibid p 64 b

(٦٦) يوجد بالمتحف البريطانى بلندن نص عن عمود يذكر اسم Agesilaos وقد أسدى شيئا طيبا الى الآلهة أبيميس قارن

Börker, ZPE 37, 1980. p 71 ff . Pryce, catalogue of sculpture in the British Museum I 1, p 39. B 17 fig. 33.

(٧٦) راجع تفاصيل تحركات القائد أجيسيلاوس فى

Xenophon, Hell. III 4, 4 ff . IV 1, 1 ff.

68- Anab. V 3, 6.
69- Anab. V 3, 6.
70- Anab. V 3, 6.
71 Anab. VII 8, 1 ff
72- Anab. V 3, 12; Gruben, Die Tempel der Griechen, p. 348 ff
73- Fleischer, Artemis von Ephesos und verwandte Kultstatuen aus Anatolien und Syrien, p. 1 ff . Hoenn, Artemis. Gestaltwandel einer Göttin, p. 121
75- Anab. V 3, 8 ff

(٧٥) الوصف التفصيلى لقطعة الأرض المقام عليها المعبد وما حولها جده فى

Anab. V 3, 8 ff

76- Anab. V 3, 13.
77 Nilsson, Geschichte der griechischen Religion I. p 630.
78- Hell IV 3, 21

مراجـــع البحـــث

- Bengtson, H., Griechische Geschichte. Von den Anfängen bis in die römische Kaiserzeit, München 1977[5]
- Boardman, J., Die griechische Kunst, München 1984[3].
- Böker, C., König Agesilaus von Sparta und der Artemistempel in Ephesos, in: ZPE 37, 1980, P. 69 ff.
- Breitenbach, H., s.v. Xenophon, in: RE II 18, P. 1569 ff.
- Bury, J., A history of Greece, London 1917[2].
- Cary, M./ Haarhoff, T., Life and thought in the Greek and Roman world, London 1951.
- Cohn, L., s.v. Aristophanes, in: RE II, P. 971 ff.
- Dietrich, A., s.v. Euripides, in: RE VI, P. 1242 ff.
- Fleischer, R., Artemis von Ephesos und verwandte Kultstatuen aus Anatolien und Syrien, Leiden 1973.
- Gruben, G., Die Temple der Griechen, Darmstadt 1976[3].
- Hoenn, K., Artemis. Gestaltwandel einer Göttin, Zürich 1964.
- Kern, O., Reformen der griechischen Religion, Halle 1918.
- Körte, A., s.v. Platon, in: RE XX 2, P. 2342 ff.
- Kroll, W., s.v. Megabyzos, in: RE XV 1, P. 121 ff.
- Lawrence, A., Greek architecture, London 1973[4].
- Lesky, A., Geschichte der griechischen Literatur, Bern 1963[2].
- Lowes Dickinson, G., The Greek view of life, London 1945[12].
- Maier, H., Sokrates. Sein Werk und seine geschichtliche Stellung, Tübingen 1913.
- Nestle, W., Griechische Religiosität. Vom Zeitalter des Perikles bis auf Aristoteles, Berlin 1933.

Nilsson, M., Geschichte der griechischen Religion I, München 1955[2].

- Parke, H., Greek oracles, London 1972[2].

- Roux, G., Delphi. Orakel und Kultstätten, München 1971.

- Schatr, E., Xenophons Staats - und Gesellschaftsideal und seine Zeit, Tübingen 1974.

- Schmid, W./Stählen, O., Geschichte der griechischen Literatur, 2 vols., München 1959.

- Schreiber, Th., s.v. Artemis, in: Roscher, Lexikon der griechischen und römischen Mythologie I 1, P. 558 ff.

- Simon, E., Die Götter der Griechen, Darmstadt 1985[3].

- Warner, R., Men of Athens, New York 1972.

- Wide, S., Griechische und römische Religion, Leipzig 1912[2].

- Wilamowitz-Möllendorf, U.v., Der Glaube der Hellenen, Darmstadt 1976[5].

- Griechische Tragödien I, Berlin 1922[9]. Platon. Sein Leben und seine Werke, Berlin 1959[5]

BULLETIN
OF THE FACULTY OF ARTS

Vol. XXXVI
1988

All requests for copies of this Bulletin should be made to the Librarian of the Faculty of Arts, Alexandria University, Shatby, Alexandria, A.R.E. Communications regarding contributions should be addressed to the Editing Board of the Bulletin.

TECHNICAL DEPARTMENT SECTION
FACULTY OF ARTS

A Yearly Bulletin

Head of the Editorial Board
Prof. Dr. O.A.A. Omar

Editor-in-Chief
Prof. Dr. M.K. El Zokah

Editorial Board
Prof. Dr. M.M. Haddarah
Prof. Dr. N.Z. Bishai
Prof. Dr. N.M. Abdallah
Prof. Dr. E.M. Salem
Prof. Dr. F.M. Ahmed
Prof. Dr. H.S. El Sharkawy
Prof. Dr. A.A. Galaby
Prof. Dr. A.M. Essawy
Prof. Dr. A.S. Mahmoud
Prof. Dr. F.A. Moustafa

Secretary
Prof. Dr. O.S. Mowafy
Prof. Dr. O.A. Abd El Khalek
Mr. Sh. E. El-Enany

Correspondence and research papers should be sent to the

Vice-Dean of Higher Studies,
Faculty of Arts, Shatby.
Alexandria, Egypt.
Tel.: 4935735-4935737
Tlx.: 54467 UNIVY UN

CONTENTS

1- Narratologie de L'onirisme dans Nadja de Breton. 1
Naflssa Abdel Fattah Schasch

2- Local Areal Variation of Beach Sands. 33
Dr. F.A. Abou-Raddy

3- Das Bostoner Relief untersuching Zum Problem. 75
Dr. Ezzat Kadous

4- Chomsky and Semitic Languages. 109
Mohamed S. El-Dalee

Narratologie de l'onirisme
dans
Nadja de Breton

Par
Nafissa Abdel Fattah Schasch
Département de langue et littérature françaises
Faculté des lettres - Université d'Alexandrie

Avril 1988

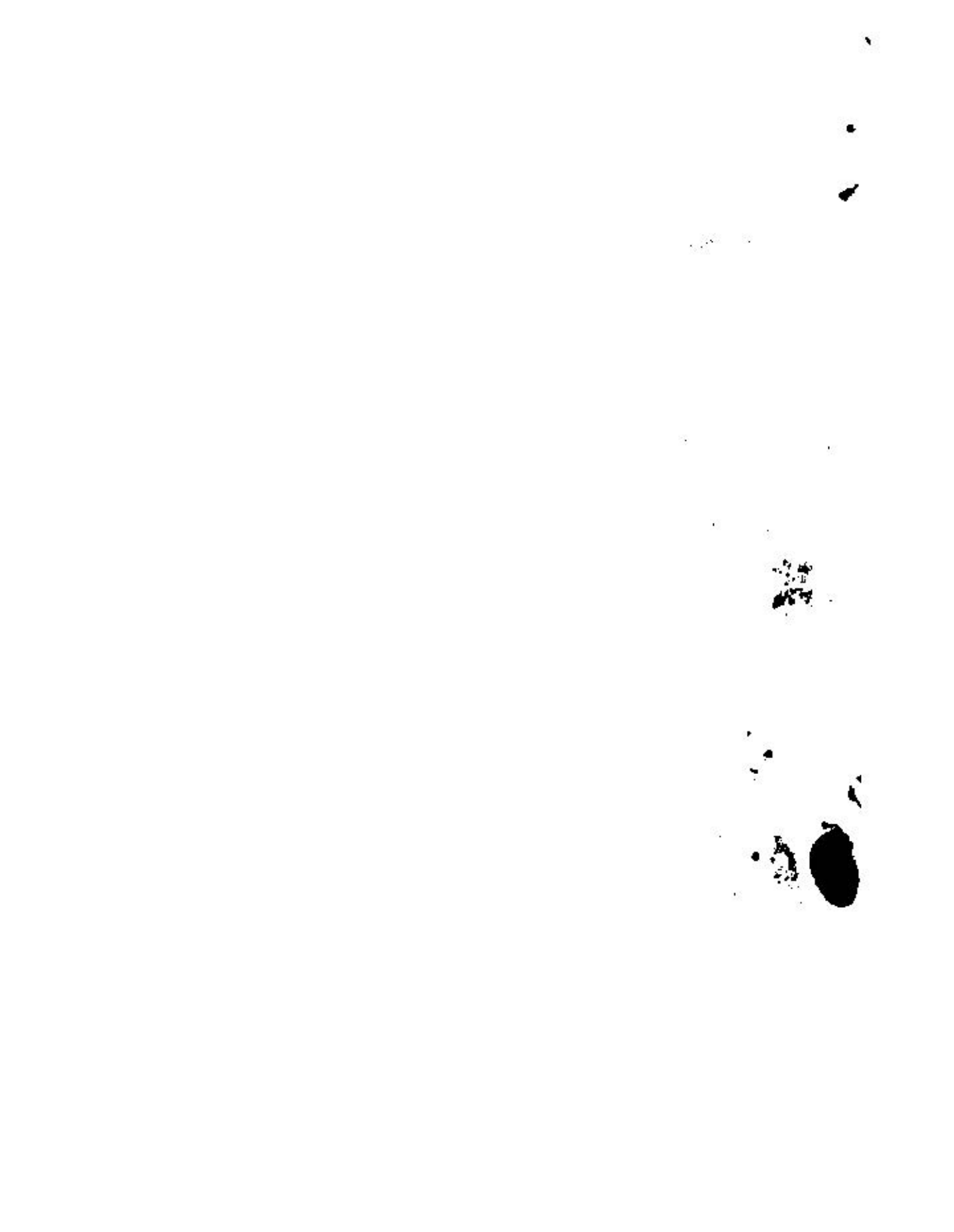

I- Introduction:

> "Ces deux portes sont comme le miroir de sa force et celui de sa faiblesse, on ne sait lequel est celui de sa petitesse, lequel celui de sa grandeur".
>
> **Nadjà p. 13**

La narratologie ou "Narrativik" selon Van Dijk est une analyse textuelle thématique du contenu. Cette science de la narration représente une discipline autonome qui concerne les différentes expositions de faits et s'applique à la matière même du récit[1]. Ce dernier, se présentera-t-il comme vrai, fabuleux ou possible?.. Reposera-t-il sur un ou plusieurs constituants: personnes, temps, lieu, action, moyen, manière, fin de faire?.. Instaurera-t-il d'une disposition chronologique, historique ou romanesque, directe ou indirecte?.

Quant à l'onirisme, ou "mode d'activité mentale", utilisé par André Breton le long de son récit **Nadja**, ce thème représente pour l'auteur une passerelle à sa théorie de l'automatisme. Le rêve, "lieu de découverte et de passage", "source permanente d'épanchement", procurera les exemples pris dans l'extase.

Ainsi se pâme l'introspection méticuleuse et sans complaisance de l'univers de la narratologie onirique. L'idée que "le rêve est un délire atténué dont l'étude permet de comprendre les symptômes psychopathologiques" pousse les surréalistes avec leur "pape": André Breton, à déployer leurs efforts.

C'est en essayant de suivre de plus près les principes oniriques de l'organisation du discours narratif, que se fixe le 1^er^ point de cette étude. Le second s'intéressera au schéma et aux étapes de la narration onirique.

Le troisième point tentera de jeter la lumière sur le parcours narratif régi par les signes et les symboles, ce qui fera appel à la problématique du rêve et du mythe, objet de la quatrième partie. Quant au cinquième et dernier point, il étudiera cette narration impliquant le rêve et la veille d'une part, la lucidité et la folie d'autre part, ces deux volets complètent ainsi le cycle oratoire et renvoient à l'essence même du rêve et de l'organisation surréaliste du discours narratif.

2- Principes de l'organisation surréaliste du discours narratif.

Pour explorer le mystère intérieur, pour retrouver tout le domaine de l'homme, les surréalistes s'éloignent des recherches formelles et s'ouvrent à l'inspiration chaôtique qui jaillit des profondeurs de l'être. Leur chef: André Breton entreprend sa démarche à un moment où il éprouve de plus en plus des difficultés à concilier. C'est "par-dessus les décombres fumeux de la vieille pensée et de la sempiternelle vie[2]," qu'il s'annonce. Il reproche à "la vieille pensée" d'être devenue un mécanisme opprimant, d'avoir enfermé l'homme dans le systeme du rationalisme. Un grand cri de révolte est ainsi lancé[3]! Aussi établit-it des rapports plus intimes entre ces conceptions et ses propres convictions matérialistes.

"Sans ordre préétabli, et selon le caprice de l'heure qui laisse surnager ce qui surnage"[4], Breton s'introduit dans un monde presque défendu. Il ne prône pas le rêve pour le rêve, mais il tend, à travers sa narratologie de l'onirisme, à assurer la libre circulation des courants d'images et de pensées comme entre deux "vases communicants". En russe, "Nadja" est le commencement du mot espérance, dira-t-il, il n'en est que le commencement[5]. Ses principes sont définis et cette narration en est l'écho. Si aux états-unis et en U.R.S.S. les sémioticiens se sont efforcés d'approfondir la connaissance des mécanismes internes de la narration et de ses structures[6], la sémiotique française a voulu voir dans les études de Propp[7] un modèle valable qui permet de saisir les principes de l'organisation des discours narratifs en général: discours où une exposition est prête "à persuader d'une chose faite ou de la manière dont elle est faite"[8].

Cependant comme le souligne Greimas:

> "l'hypothèse de l'existence de formes universelles organisant la narration, explicitement reconnue ou implicitement admise, tout en inspirant des recherches nombreuses, a provoqué en même temps des malentendus fort regrettables"[9].

Puisque le discours est nécessairement progressif, le récit s'ouvre et se ferme dans un temps défini. Il en serait de même pour le discours narratif qui, lui aussi, dans une instance énonciative[10] s'ouvre et se ferme. Le déroulement du récit sera souvent interrompu. Cette coulée et cette continuité de l'onirisme donneront naissance à la confrontation caractéristique

entre "temps intérieur" et "temps extérieur". Une tension naîtra entre ce qui est dit et entre ce qui est sous-entendu, entre "la conversation et la sous-conversation" pour reprendre l'expression de Nathalie Sarraute. La représentation visuelle occupe dans **Nadja** une bonne partie, à savoir, non seulement les mots en italique ou les lettres majuscules ou bien encore les vides et la ponctuation, mais surtout les images photographiques qui se suivent le long de l'œuvre. Ainsi tout se gonfle d'une organisation narrative imbue d'explications et de mille ramifications. S'émancipant des "limites de cette vie", Breton retrouve un essor du mental où il pourrait "voir"... "mais alors voir"[11] ce qu' il tend à "voir" pour atteindre "l'incommunicabilité"; ou "source de plaisir inégalable"[12].

Comme Nerval, Breton nous invite à parcourir avec lui "l'expérience vécue d'une réalité objective" surgissant d'un univers onirique: "**Aurélia, Nadja**, nous invitent à l'expérience vécue d'une réalité objective que Nerval désigne par le terme **supernaturalisme** et Breton par celui de **surréalisme**- ce qui ne signifie pas que cette réalité encore mystérieuse ne puisse être, un jour, élucidée"[13]. Ainsi "l'écriture automatique et les récits de rêves" vont permettre à l'activité psychique de s'épanouir.

Cet "automatisme psychique pur" qu'est le surréalisme refusera tout contrôle exercé par la raison. Cette technique littéraire veut donner naissance au charme de "l'inattendu". Le récit est formé ainsi par le groupement "d'atomes narratifs"[14].

Tout un sujet de relations personnelles se trouvera tissé à la base même de cette narration onirique, dont le schéma et les étapes sont révélateurs.

3- Schéma et étapes de la narration onirique:

Régi par les nouvelles composantes des structures narratives ainsi que par la fonction même de ces structures, le livre de Nadja s'élabore d'une manière tantôt directe tantôt indirecte, pour déployer une narrativité où la linéarité de l'onirisme se précise. Dans ce récit

"tout prenait si vite l'apparence de la montée et de la chute"[15].

L'analyse narrative utilisée généralement par les linguistes et surtout par Propp servira à rendre compte de la complexité structurelle de cette œuvre. Trois étapes principales sont généralement notées dans les récits: Les structures profondes, les structures superficielles et les structures de manifestation[16]. Car un effet de complication des sujets représente le lieu privilégié du schéma narratif de ce récit. Ses structures s'avèrent comme munies de mouvements intimes qui tour à tour emportent au centre de la nuit, puis rendent à la clarté du jour tout jugement..

Nadja est conçu comme un espace onirique de va et vient, de flux et de reflux mais dont le noyau central, ou "centre germinateur" reste fixe:

> "la nuit du bon sommeil, écrit Bachelard, a un centre, un minuit psychique où germent des vertus d'origine. Et c'est d'abord vers ce centre que l'espace onirique se retrace, et c'est à partir de ce centre germinateur que l'espace se dilate et se structure"[17].

André Breton conçoit ainsi la structure du rêve d'après un centre de vérité recherchée: "Je préfère, encore une fois, dit-il marcher dans la nuit à me croire celui qui marche dans le jour"[18].

Pourquoi n'attendrais-je pas, s'écrie-t-il l'indice du rêve plus-que je n'attends d'un degré de concience plus élevé? Pourquoi le rêve ne pourrait-il être appliqué lui aussi à la résolution des questions fondamentales de la vie?[19]. En posant ces interrogations, l'auteur conçoit le rêve comme une sorte de synthèse des choses qui l'environnent et de lui-même.

A travers une structure narratologique de l'onirisme, il tentera de retrouver les images de rêve et les images de vie. Ces dernières émanent d'un centre germinateur pour paraître distinctement comme des cercles formés par la chute d'un caillou jeté à l'eau.

L'analyse narratologique entreprise par Roland Barthes est en principe, une implication méthodologique liée au postulat d'une démarche déductive. Ainsi la théorie de la production textuelle se transforme en une méthode d'analyse qui renferme les étapes et les niveaux du texte même. Semblable à un circuit cylindrique, le récit de Nadja saisit des unités narratives où se forment énoncés, formes syntaxiques et élémentaires.

L'ordre chronologique et les faits relatés ne s'harmonisent pas totalement, comme éventuellement, s'offre le cas dans la majorité des récits imaginaires:

> "En général, les faits imaginés sont supposés appartenir au passé et sont relatés rétrospectivement"[20].

Là, tout se meut selon des lois spécifiques promulguées par l'auteur. Tout se lie à des normes syntaxiques qui gouvernent les phrases et imposent un ordre qui lui est propre. Diverses digressions viennent interrompre la narration, pour faire apparaître un mouvement nouveau, qui provoque un détournement du temps et non de la durée:

> "Il est loisible au narrateur (...) d'aller de relais en relais (...) digression, suspension du récit, mais qui n'altère en rien la continuité de la durée de base"[21].

En effet cette durée de base est homogène, elle est toujours respectée selon l'effet voulu par le surréaliste. Les différentes étapes sont marquées, dès l'ouverture du récit, par des digressions et des souvenirs dans cette même durée onirique.

Le "qui suis-je?" placé en tête du récit, impose le centre de cette fiction déterminée. Dès l'ouverture commence à se former progressivement les étapes "en spirales" de la narration. Une allusion à Hugo et Juliette Drouet attire une seconde, faite sur Flaubert et ses préoccupations extra-littéraires.

André Breton passe ensuite, des écrivains aux peintres, il évoque les tableaux de Courbet avec leur lumière et ceux de Chirico dont l'art est plein de surprise et de rêve. De là il émet une "Ego-narration" qui le concerne pour passer ensuite à une réflexion sur Huysmans:

> "Nul avant lui, souligne Breton, n'a su sinon me faire assister à ce grand éveil du machinal"[22].

Renforcé par l'écriture automatique, cet éveil du machinal forme, pour ainsi dire, l'itinéraire spiralé ou "le développement en spirale"[23], qui provoque le mouvement narratif du rêve[24].

Pour passer du général au particulier, André Breton vénère le texte automatique[25] et cite Lautréamont. Ainsi une série d'observations éparses donne naissance à une autre dont le but est celui de "prendre conscience, sinon du néant, du moins de la grave insuffisance de tout calcul soi-disant rigoureux sur eux-mêmes, de toute action qui exige une application, et qui a pu être préméditée. Autant en emporte le vent du moindre fait qui se produit s'il est vraiment imprévu"[26].

Ce coup de vent, cette rafale provoque un tourbillon progressif qui conduit le lecteur à l'aventure amoureuse de Nadja. Là s'exposent, sous forme de journal, les différentes péripéties. La dernière étape rassemble des élans, et des "mouvements divers" régis par la "Royauté du silence"[27].

Or, dans Nadja, une certaine unité discursive s'opère dans des directions à la fois opposées et complémentaires. Les structures de la narration de ce récit, sortant les unes des autres, produisent un effet de vertige voulu et provoquent une intensité frappante. La structure profonde réponde pour ainsi dire à la prosodie caractéristique de l'œuvre:

> "Bien plutôt aux modèles des prosodies de déplacement dans lesquelles éventuellement les formes fixes ne jouent qu'un rôle de repère ou de marque"[28].

Un tout de signification d'où résulte les développements secondaires constitue une structure élémentaire.

Narration réelle et narration fictive s'échelonnent pour s'unir dans un même élan de structure formalisée.

Le rêve permettra à Breton de jouer le rôle d'un aventurier, Il ne formera plus pour lui une énigme mais sera plutôt la seule issue de toute impasse:

> "Tu n'es pas une énigme pour moi, affirme-t-il, je dis que tu me détournes pour toujours de l'énigme"[29].

C'est en s'introduisant dans cet univers hermétique qu'il détectera les nombreux signes et symboles qui incrustent son parcours narratif.

mboles dans le parcours narratif:

ment spontané et frappant s'il en fut, Nadja offre une succession
et de signes qui s'imposent au narrateur même. Engagés dans un
ours narratif ou construction formelle, signes et symboles vont naître
e la surprise. Au point de départ, le récit se pose comme étant à la fois
système et procès. L'objectif de Breton serait "d'articuler la composante
événementielle du récit"[30] pour démarrer sur la piste du rêve surréaliste.
Si selon certains linguistes, on pourrait considérer une œuvre de ce genre
comme un système sémiologique possédant une cohérence interne, d'autres
phénomènes viendront s'y ajouter pour exposer le procès. Une plaidoirie
aura lieu pour défendre cette série de relations entre signes et symboles:

> "Le symbole onirique ayant valeur de signifiant, son "sens" ayant valeur de signifié. La combinaison des deux donne un signe, au sens saussurien, ce que nous avons appelé symbole onirique étant ce que communément on appelerait un "indice"[31].

Cet indice dévoile l'existence d'une signification latente dont le développement possède la faculté "d'expliquer la particularité de tout événement"[32]. Breton refuse le réel pour encourager sa narratologie onirique. Un élan fougueux s'oriente vers l'état de divagation et de rêve, état où s'exposent des faits, où s'émancipent visions, envoûtement et valeur signifiante ou insignifiante de signes.

Par exemple la série mentionnée des "quelques pauvres images"[33] "Louis IV", "Louis VII", "les cours d'Amours", "Suger", "Apollinaire", "les cartes pornographiques"[34], l'histoire de la vieille dame du Palais royal "qui demande à être éclairée"[35], et autres signes sont des plus révélateurs... Images et symboles jalonnent une sorte de concentration où la centralisation progressive exige un mode particulier d'interprétation. Cette série de coïncidences est-elle purement fortuite ou bien signifiante?

> "Il se peut, écrit Breton, que ma vie ne soit qu'une image de ce genre, et que je sois condamné à essayer de connaître ce que je devrais fort bien reconnaître, à apprendre une partie faible de ce que j'ai oublié"[36].

Situé sur un plan d'antériorité, le but de l'écrivain est celui d'atteindr

une aptitude générale. En partant de ses reflexions personnel
que la littérature doit se borner à de "savantes incursions dan
qu'elle se croit le plus interdit (...) celui où la personne de l'écrit
s'exprime en toute indépendance, d'une manière souvent si distinct
Se laissant mener par ce parcours onirique, André Breton utilise dé
dont:

> "La manifestation (...) demeure (...) aléatoire et l'attente se résout parfois en une incertitude accrue si l'éclair n'a pas jailli"[38]

Mis en perpétuelle alerte par les signes, l'écrivain surréaliste doit guetter les signaux pour s'efforcer de comprendre et d'interpreter ce que chacun d'eux apporte de "provocation".

"Ainsi soutenu par les signes et tenu en alerte par les signaux, Breton parvient à une attention à l'égard de soi et de la nature qui constitue un premier pas vers une réconciliation de principe"[39].

Un autre signal caractéristique est l'apparition de Nadja dans la vie de l'auteur. Aventure amoureuse, son récit s'expose sous un aspect de dégradation imposé qui aboutit à la folie. Il s'agit d'un absolu qui engage l'être tout entier: "existence absolue"... "communion avec l'autre": tels sont les préjugés qui renforcent et dessinent le parcours narratif. Une émancipation de symboles établit une relation nouvelle où essence et existence se confondent: "Tu existes comme toi seul sais exister"[40] déclare Breton. C'est Nadja qui lui a permis de sentir le pouvoir transfigurant de l'amour. c'est elle qui est parvenue à le libérer des fantasmes de l'érotisme qui avaient obsédé les débuts du surréalisme. Il s'agit donc d'un amour plus spirituel que charnel célébré par cette jeune fille comme un rituel[41]. L'amour est un autre signe dans ce parcours onirique:

> "En fait ce cheminement a été accéléré par l'intervention inopinée d'un signal, supérieur en efficacité à tant d'autres éclairs, l'amour qui a illuminé et précisé sa voie"[42].

L'univers onirique se présente ainsi sous l'aspect d'une suite de faits cousus, de situations discontinues, d'événements ou d'actes uniformes.

Ces phénomènes sont relatés de façon à persuader le lecteur de ce parcours frivole et vertigineux du rêve même. Comme la plupart des surréalistes, Breton tente de fabriquer certains objects symboliques à la manière des névrotiques car selon Jung:

> "... les comportements anormaux, ont en réalité un sens symbolique. C'est un mode d'expression de notre esprit inconscient tout comme dans les rêves"[43].

Ce "genre académique" qu'est le rêve soutenu par toute l'humanité, cette source d'inspiration des poètes comme Baudelaire, Rimbaud, Nodier, Nerval et autres, obéit à un rythme particulier, à des lois intellectuelles libérées des chaînes de la logique formelle.

Le rêve, cette "seconde vie" implique la nécessité d'une signification:

> "De ce moment, écrit Nerval dans **Aurélia**, je m'appliquerai à chercher le sens de mes rêves, de les considérer comme un signe"[44].

Arrivé aux surréalistes, ce parcours narratif de l'onirisme se renforce avec beaucoup plus d'ampleur et de verve. Signe et identité semblent se mêler, pour préserver chaque réalité distincte puisque comme le souligne Jean-Pierre Richard "Le papillotement onirique de l'identité réalise ainsi une sorte de transfusion permanente de l'être"[45].

Le rêve prend une emphase exceptionnelle où selon certains critiques cinq propositions s'affirment.

Tout d'abord, "le rêve n'est pas un avertissement divin, mais un avertissement humain"[46], un signe ou un message que "la part inconsciente de l'homme télégraphie à sa part consciente". Le second point souligne l'intérêt de tous les rêves et non seulement ceux auxquels on accorde une "valeur prémonitoire". Troisièmement, le rêve n'est pas exclusivement le rêve mais tout ce qui échappe aux critères du raisonnable. De même, il ne doit pas être considéré comme un monde à part qui isole le rêveur mais tient absolument sa place dans l'univers concret.

> Enfin "le rêve ne doit pas être trahi par le langage, en servant de prétexte à des fictions littéraires qui en méconnaissent le dynamisme propre"[47].

André Breton se tourne contre la psychanalyse qui a placé le rêve à un niveau des plus élevés dans ses recherches. Breton juge que cette science ne vise à rien moins qu'à expulser l'homme de lui-même.

Elle ne peut pas toujours s'attaquer à tous les phénomènes du rêve:

> "Je m'assure, dit-il, d'ailleurs qu'elle n'est pas en état de s'attaquer à de tels phénomènes, comme, en dépit de ses grands mérites, c'est déjà lui faire trop d'honneur que d'admettre qu'elle épuise le problème du rêve"[48].

Freud voit dans le rêve une réalisation "déguisée" ou "symbolique" du désir refoulé ou censuré dans la vie courante[49]. Cette censure morale-sociale se trouve rejetée dans l'inconscient, contrecarrée dans le subconscient. Ribot et Janet reviennent à travers le rêve symbolique aux formes antérieures de la pensée. Ce déguisement représente une "régression" à la pensée infantile.

Jung considère les symboles et les signes du rêve non seulement comme l'écho des représentations des conflits personnels, mais encore comme "des manifestations de l'inconscient collectif"[51]. Adler insiste sur la confusion des signes du rêve et de ses idées latentes.

Ainsi à travers le rêve apparaît un faisceau de tendances secondaires qui s'annoncent: auto-érotisme, homosexualité, sado-masochisme, plaisir visuel, exhibitionnisme et autres complexes qui se groupent autour du concept de "libido" ou énergie sexuelle. Ces tendances perverses refoulées deviennent inconscientes et finissent par se manifester dans le rêve[51].

Ainsi le parcours narratif de l'onirisme transparaît à travers signes, symboles et éclairs comme une étape qui aide à la révélation d'une problématique. C'est celle d'une expérience privilégiée ayant pour but de montrer la fréquence des signes, l'importance des symboles et l'abondance de ces éclairs en rapport avec l'idée du mythe et du rêve.

...atique du rêve et du mythe:

...ythe relate des faits impossibles, il en est de même pour le rêve qui ...ait similaire... Cette souveraineté préétablie de la tradition mythologique soulève certains problèmes qui se rapportent au domaine du rêve.

Toute expérience onirique pourrait se situer à l'origine du mythe de la navigation des âmes. Selon les mythes Pharaoniques et Grecs, L'âme des morts navigue sur un fleuve infernal, thème célébré par différentes littératures nationales[52]. L'âme des vivants, pendant le sommeil, fera un voyage analogue. Le dormeur semble être envahi d'une sorte de nuage. Ses membres s'assoupissent progressivement[53]. A ce moment, lorsque la partie la plus matérielle occupe le lit, la partie la plus subtile du corps se libère. L'homme endormi peut recevoir plus facilement les impressions, résoudre les problèmes les plus compliqués et à son réveil la solution y est toute claire:

> "Sur le plan astral, ces pensées s'impriment sur son esprit et à son réveil lui sembleront être le fruit de ses propres reflexions"[54].

Le rapport du monde terrestre fond dans un magnifique monde mythique, pour célébrer les effets du rêve... Appolinaire et autres en témoignent, "il s'en échappe malgré lui, malgré tout, pour dé-figurer et créer des êtres plats, élargis, majestueux, aux contours d'une évidence monumentale, aux couleurs graves et somptueuses (...), êtres inquiétants et oniriques"[55]. Aussi serait-il possible de penétrer de l'univers du songe dans celui du mythe, au moyen d'une narratologie qui obéit à des lois singulières où temps, espace et matière semblent inconnus. Dans les rêves les plus courants, le temps et l'espace se télescopent comme dans les mythes:

> "... les mythes offrent une logique interne différente de la nôtre (...) Nous verrons (...) que les rêves obéissent à la même logique"[56].

En effet, les clefs traditionnelles des songes s'éfforcent d'expliquer les rêves en se référant aux mythes dont l'origine est d'ordre extra-humain. Le rêve d'envol se rapporte au mythe d'Icare. Freud se réfère constamment au mythe d'œdipe et à celui d'Electre très à l'honneur chez les Grecs.

Recelant les traces d'une époque révolue, où la télépat[illegible] portement humain, le mythe, et souvent le rêve, tiennent [illegible]oit le com- connu. C'est au surréalisme de découvrir ce monde comme u[illegible]nde in- conduit vers l'inconnu car, comme le souligne Bachelard: [illegible]ui

> "la critique onirique est si souvent méconnue par la critique littéraire limitée par un intellectualisme satisfait de ses naïves évidences"[57].

L'expérience onirique de Breton met ainsi le lecteur sur la piste du songe qui, avec un peu d'attention, l'intègre petit à petit dans une narration à valeur mythique. Le rêve de Nadja dit-il:

> "... a pris un caractère mythologique que je ne lui connaissais pas encore. Elle compose un moment avec beaucoup d'art, jusqu'à en donner l'illusion très singulière, le personnage de Mélusine"[58].

Illustrant l'état de multiplication "autour d'un seul être privilégié par son hypersensibilité", par "les manifestations du hasard objectif" et sous les deux formes possibles du rêve et du mythe, Breton exprime l'état de cette problématique.

Un renversement de la situation correspond à une inversion de l'image mythique du contenu. Cette jeune fille

> "s'est maintes fois représentée sous les traits de Mélusine qui, de toutes les personnalités mythiques, est celle dont elle paraît bien s'être sentie le plus près"[53]

La narrateur s'adonne ainsi à des "unités de cauchemars" qui semblent couler d'un pôle à l'autre tout en demeurant à jamais inintelligibles ou sans lendemain[60].

André Breton aura recours à un grand nombre d'exemples caractéristiques. Il voit nettement

> "un insecte couleur mousse dit-il, d'une cinquantaine de centimètres qui s'est substitué à un vieillard"[61].

Ce rêve a produit un effet remarquable "pénible", "répugnant", voire atroce des considérations auxquelles il s'était livré

Plus loin il tracera d'après Nadja un portrait bizarre aux cheveux dressés comme "aspirés par le vent d'en haut". Semblable à de longues flammes: "ces flammes, continue-t-il, formaient aussi le ventre d'un aigle dont les lourdes ailes tombaient de part et d'autre"[62]. Puis c'est l'image du chat retenu au sol par un poids et suspendu au moyen d'une corde[63].

De cette image fantastique il passe à celle d'un monstre "aux yeux fulgurants" qui va surgir "d'une sorte de vase à tête d'aigle rempli de plumes qui figurent les idées"[64]. C'est au delà de ces idées que Breton vise à faire découvrir l'essence des choses au terme d'une recherche méthodique.

Le rôle qu'il entreprend est celui de dépister toute signification ou possibilité "d'expliquer la particularité de toute chose". Il se contente de la valeur des rêves et des mythes, des visions et des dessins qu'il présente le long de sa narration. Aussi condamne-t-il tout récit systématique ou logique. Il expose dans Nadja des faits narratologiques munis de systèmes surréalistes comparables à ceux des alchimistes qui affirment que:

> "Les songes racontent au niveau du microcosme ce qui se déroule dans les mythes au niveau du macrocosme"[65].

L'onirisme, ce champ fertile où se déploient les idées du surréalisme permet à l'écrivain de suivre "une synthèse dialectique" du mythe. Ainsi se fondent tous les modes de compréhension et d'investigation.

Or, si Freud et les psychanalystes veulent ramener le malade à l'état normal, Breton et les surréalistes se dirigent dans le sens opposé. Ils sont persuadés que le goût des primitifs pour le mythe et pour tout état anormal, sont les états les plus riches et dépassent ceux de la conscience claire. André Breton constate que le réel vécu avec visions, hallucinations, aliénation, participe en grande partie à la constitution du monde recherché. Aussi corrige-t-il l'esprit "terre à terre de Freud" par l'esprit poétique des romantiques allemands. Il oppose la méthode réductrice du psychanalyste à l'excès de fantaisie et d'idéalisme de ces derniers.

Aussi pourrait-on imaginer cette tendance comme dominée par une série de codes, à l'exemple de l'univers mythique décrit par C. Levi-Strauss"[66]

Le récit produit est une mise en forme narrative composée d'éléments prélevés dans le contexte même. Cette problématique du rêve et du mythe sera renforcée par un langage particulier poursuivant sa recherche du mystère intérieur à travers l'univers de l'homme, ballotté entre le rêve et la veille, tiraillé entre la lucidité et la folie.

6- Lucidité ou folie, rêve ou veille?

Nadja représente une preuve vivante d'une philosophie "transcendaliste" qui s'exprime le long de l'œuvre et qui demande à être déchiffrée comme un "cryptogramme". Son récit demeure le centre de cette expérience onirique à cheval entre la lucidité et la folie, entre le rêve et la veille.

La narration de la folie, riche et fortement structurée exprime les délires de Nadja qui sont disposés d'une manière caractéristique. Breton la présente sous les traits d'un portrait obscur, changeant et presque bizarre au fur et à mesure qu'avance le récit:

> "Je vois, dit-il, une jeune femme, très pauvrement vêtue (...) Si frêle qu'elle se pose à peine en marchant. Un sourire imperceptible erre peut-être sur son visage"[67].

et plus loin:

> "Nadja ne cesse d'être distraite (...) les inflexions de ma voix lui causent une nouvelle frayeur"[68].

Quelques mois après, Nadja sera internée à l'asile. Ses "idées délirantes" paraissent comme une "issue fatale"[69] à la folie. Avec la lucidité raisonneuse du narrateur Breton évoquera la vie de l'asile:

> "Il ne faut jamais dit-il avoir pénétré dans un asile pour ne pas savoir qu'on y fait les fous tout comme dans les maisons de correction on fait les bandits"[70]

> "L'atmosphère des asiles est telle qu'elle ne peut manquer d'exercer l'influence la plus débilitante, la plus pernicieuse[71] (...) on ne saurait à aucun degré parler de cure réalisée dans ces conditions"[72].

En principe, l'auteur rapporte successivement au fil du récit un certain nombre de jugements, de fonctions, d'actions ou de qualifications par lesquels, son personnage prend corps et se définit. Cette manière de penser, de philosopher, de dessiner, donne toujours lieu à ce va et vient entre la folie et la lucidité que le surréaliste appelle: la non-folie".

> "L'absence bien connu de frontière entre la non-folie et la folie ne me dispose pas à accorder une valeur différente aux perceptions et aux idées qui sont le fait de l'une ou de l'autre"[73].

Cette narratologie de l'onirisme se trouve mise en contact direct avec les effets d'un autre balancement celui du rêve et de la veille. Leur coïncidence, leurs visions extra-sensorielles trouvent un écho dans les créations verbales ou picturales non préparées. Aussi une intrusion plus ou moins nette du visible dans l'invisible et du connu dans l'inconnu renforce la situation. Breton donne l'exemple de la pièce de théâtre à laquelle il a assisté "à deux ou trois reprises[74]".

En essayant de la reconstruire, il applique une méthode de grossissements des faits, des mots, des répliques, des participants, du temps, de l'espace, bref il restitue ce qu'il a vu à ce qu'il a voulu imaginer.

Ces visions agrandies traduisent le vertige de l'ivresse, le "retournement" qui fait voir au-delà de la réalité, au-delà de la veille:

"Une sorte de retournement qui nous fait voir au-delà de notre monde", comme il apparaît dans le grand vers rimbaldien:

> "Et j'ai vu quelque fois ce que l'homme a cru voir"

Le récit de Nadja, tout comme celui d'Aurélia demeure ainsi le centre de cette expérience de l'épanchement du rêve dans la veille. Désirs, espoirs, rêve et veille s'éclipsent chez Breton comme ils le furent chez Nerval:

> "Ceux qui rêvent éveillés souligne Bachelard ont connaissance de mille choses qui échappent à ceux qui ne rêvent qu'endormis. Dans leurs brumeuses visions ils attrapent des échappés de l'éternité et frissonnent à leur réveil de voir qu'ils ont été un instant sur le bord du grand secret"[75].

Ce modèle narratif possède une priorité logique dans la perspective de la production du récit. l'exploration du contenu permet de suivre le fonctionnement de celui-ci en posant un certain nombre d'entités comme les personnages, les objets ou les lieux. Aussi leur attribute-t-il progressivement un nombre limité de propriétés. La manifestation du contenu élimine

l'effet d'un "métalangage" situé dans un univers de sens et se réduit à une forme automatique ayant pour donnée de base l'onirisme. En s'engageant sur cette voie, la narration se base sur l'écriture automatique.

Cette dernière rassemble tous les sortilèges du rêve et de la veille sortis tous deux de la capsule initiale interrogative: "Qui suis-je?". Placée en tête du récit, cette interrogation fait apparaître:

> "l'existence non pas d'un seul programme, mais de deux programmes narratifs dont la solidarité est garantie par la concomitance des fonctions, en relation contradictoire"[76]

Les descriptions faites par Breton durant sa narration semblent, comme l'explique Greimas:

> "obéir à deux principes présents et contradictoires"[77].

L'écrivain se laisse aller à des quiproquos tragiques. Balancé entre la réalité et le rêve; il se heurte à des désaccords temporels violents qui secouent la trame des rêves ainsi que la chaîne des pensées. L'atmosphère de va et vient entre le rêve et la veille, de concret et d'abstrait entre les "manifestations objectives" et "les limites de cette vie" provoque un vertige spontané. L'action narratologique finit par offrir à destinateur et destinataire des relations contradictoires.

Entre "conjonction" et "disjonction" l'auteur s'attribue un rôle nouveau; il arrive à sa propre expérience à, cette dualité, à ce qui est pour lui "un sujet à peine intermittent de méditations et de rêveries"[78].

> "Il me faut jouer, dit-il, de mon vivant le rôle d'un fantôme (...) ce qu'il a fallu que je cessasse d'être, pour être qui je suis"[79].

Cette activité dont le champ véritable semble inconnu mene à une narrativité plus profonde où s'élabore "l'ensemble des modalités: savoir, pouvoir, vouloir".

Les éléments narratifs établissent un mouvement caractéristique où se mêlent des "faits glissades" et des "faits précipices" allant de la lucidité à la folie et du rêve à la veille. "Témoin hagard" de la phrase et du texte automatique, l'onirisme invite "l'incommunicabilité" à devenir:

> "Une source de plaisir inégalable"[80].

7- Conclusion:

"... il lève les yeux sur Nadja et paraît pris de vertige". Nadja p. 115.

La narratologie de l'onirisme s'est structurée dans **Nadja** sous l'aspect d'un ensemble imprégné de complexes sémantiques. A la différence des théories de Propp et de Van Dijk, le récit n'est pas caractéristique du texte littéraire ni de ses proto-formes traditionnelles. Il s'agit d'une faculté cognitive sémiotique et linguistique à la fois dont la théorie des structures narratives offrent un modèle hypothétique de paradoxe nouveau.

Cette narration onirique, à cheval entre le vrai dont le but est réel et le fictif à l'objectif fabuleux, a fait

> "l'objet d'une analyse structurale formalisée, (...) susceptible de science rigoureuse de formalisation"[81].

Ainsi les personnages sont tantôt réels tantôt imaginaires.

Le temps est tantôt souvenir, tantôt présent, appuyé sur un journal défini. Fictive ou véritable, l'organisation du discours narratif s'affirme par l'action du récit à travers le rêve. Ainsi la grandeur d'André Breton revient à l'importance démesurée qu'il accorde à l'onirisme.

En insistant sur ce thème, il donne accès aux élans de sa narration:

> "La grandeur de l'œuvre de Breton vient de ce qu'il tend à fondre en une synthèse dialectique, tous les modes de compréhension, d'investigation du rêve"[82].

Breton refuse la logique, cet instrument de l'oppression qui enferme l'homme dans le système rationnel: "la plus haïssable des prisons"[83]. Il repousse le triomphe du "machinal sur le terrain ravagé des possibilités conscientes"[84].

Attiré par les richesses psychiques défendues, il s'élance vers des horizons inconnus où "l'esprit s'arroge un peu partout des droits qu'il n'a pas"[85].

Il a tenté de se blottir dans un "au-delà" où s'enlacent: symbole et signe, mythe et rêve, folie et non-folie, rêve et veille. Cet "au-delà" pourrait

exister dans la vie même, à l'aide d'une "narratologie féerique" où les mauvaises conditions atmosphériques et les multiples interférences jouent devant un opérateur en fonction!

Arrivera-t-il à "comprendre (une) phrase?"[86]. La communication restera-t-elle coupée?.. Le message sera-t-il perpétuellement transmis sur une "longueur d'onde de 625 mètres?"[87].

Or, la somme des chiffres n'est-elle pas 13, autre signe révélateur de tout renouveau!?.

Au moyen "d'escaliers secrets", de "boutons sur lesquels on fait pression", l'écrivain conçoit la plus grande aventure de l'esprit comme un voyage: un voyage au paradis des pièges![88]

Bibliographie selective

Oeuvre principales d'André Breton:

Manifeste du surréalisme.
Second manifeste du surréalisme.
Les Pas perdus.
Les vases communicants.
L'amour fou.
Antologie de l'humour noir.
Arcane 17.

Pour l'étude suivante nous avons utilisé l'édition

A. Breton - **Nadja** - Edition entièrement revue par l'auteur Gallimard, 1964, 193 pages.

Oeuvres critiques sur A. Breton:

Asari,-Makoto - **André Breton et le sacré** - Essai sur Breton selon quelques thèmes religieux - thése 3^{e} cycle - dactylographiée. Paris III, 1985.

Crastre, Victor - **André Breton: trilogie surréaliste: Nadja, les vases communicants, l'amour fou.** Paris sedes, 1971.

Fauchet, Catherine - **L'alchimie du quotidien chez le surréaliste André Breton** - Thése 3^{e} cycle dactylographiée Paris III, 1983.

Jouanny, Robert A. **André Breton - Nadja - Profil d'une œuvre** - Analyse critique, Paris Hatier, 1976.

Lavergne, Philippe - **André Breton et le mythe.** Paris, José Corti, 1985.

Mauriac, Claude - **Hommes et idées d'aujourd'hui - Breton et l'humour noir** . Paris Albin Michel, 1953.

Navarri, Roger - **André Breton: Nadja** - Paris. P.U.F. 1986.

Oudaimah, Salch - **L'imagination chez IBN ARABI et André Breton,** Paris, Thèse 3^{e} cycle dactylographiée 2 vol,, 1983.

Pierrot, Jean - **Le rêve de Milton aux surréalistes** - Paris, ed. Bordas, 1976.

Ouvrages généraux:

Allendy, DR. R. **Le symbolisme des nombres - Essai d'Arithmosophie**, Paris librairie des sciences occultes, 1921.

Albouy, Pierre - **Mythes et Mythologies dans la littérature française**, Paris, Albert Colin, 1969.

"signe et signal dans Nadia" in Europe, Juillet-Août 1960.

Barthes, Roland - **Mythologies** - Paris, ed. du seuil, 1957 , critique et vérité - Paris, ed. de seuil, 1966.

Bachelard - **Le droit de rêver** - ed. Bordas.

- Baudouin, Charles - **Introduction à l'analyse des rêves**, ed. Mont-Blanc, Genève, 1945.

- Beguin, Albert - **L'âme romantique et le rêve.**

- Besant, Annie - **La vie occulte de l'homme**, Paris les ed. philosophiques, 1914.

- Chabrol, Cl. - "Composante sémantique des structures narratives" Communication au colloque d'Urbino 1971.

- Courtés, Joseph - **Introduction à la sémiotique narrative et discursive** -Méthodologie et application. Préface de A.J. Greimas, Paris, Hachette 1976.

Delcoffre, Frédéric - **Stylistique et poétique françaises** - Paris, C.D.U. et Sedes, 1974.

- Dumézil, G., - **Mythe et épopée**, Gallimard, 1968.

- Eliade, Mircéa - **Mythes, rêves et mystères**, Paris Gallimard, 1957.

- Payé, Jean Pierre - **Théorie du récit** - Paris, Hermann, 1972.

- Freud, Sigmund - **Le rêve et son interprétation** - Paris Gallimard, 1925.

Totem et Tabou - Paris, Payot, 1932.

- Foucault, Michel - **Histoire de la folie** - Paris, Plon, 1961.

- Genette, G. **Figures III**, ed du seuil, 1972.

Greimas, A J **Sémantique structurale.** Paris Larousse 1966

21 **Du sens,** Paris ed du seuil 1970 "éléments d'une grammaire narrative" p. 157 183

Jacobi, Jolan **La psychologie de Jung,** Paris. Delachaux. 1949

Jakobson, R **Essais de linguistique générale,** Paris. Minuit 1963

Kibedi Varga, A. **Rhétorique et littérature,** Paris Etudes de structures classiques, Didier 1970

Kristeva, J. "Narration et transformation". **in Semiotica, i, 4, 1969.**

Lévi-Strauss, C., **Mythologies,** Tome I à IV. Plon, 1964-1971

Mélétinski, E L'étude structuraleet typologique de conte - (in **Morphologie du conte** de Vladimir Propp) Poétique/Seuil 1965-1970 p 201 à 254

Nataf André La réincarnation et ses mystères, Paris coll La nuit des mondes, 1978.

Pierrot, Jean Le rêve de Milton aux surréalistes, Paris ed. Bordas, 1976.

Propp, Vladimir Morphologie du conte, Paris. Poétique/Seuil 1965 et 1970.

Raymond, Marcel - De Baudelaire au surréalisme.

Saussure, F. de Cours de linguistique générale, Paris Payot, 1960

Siegfried J. Schmidt Théorie et pratique d'une étude scientifique de la narrativité in collection **L. Larousse** - Paris 1973

Toufy Fahd - Les songes et leur interprétation - Paris Seuil 1959.

Van Dijk , A. Grammaires textuelles et structures narratives in collection **L. Larousse** Paris 1973

Yann Le Pichon "La douane des rêves" in **critique** No. 418 Mars 1982, p. 245.

Revues et Périodiques

Langue et langage - Larousse Paris 1970 Rhétorique générale - Dubois J., Edeline F., Klinkenberg J.M., P. Minguet, F. Pire, H. Trinon, Le grou U.

Université - cahier spécial culture technologie V. I, No I Septembre 1970 "Ibn Khaldoun"

Collection L. Larousse, Paris 1973. "Sémiotique narrative et textuelle" Alexan Drescu. S., Barthes R., Chabrol C., Greimas A.J., Maranda P., Siegfried J Schmidt.

Critique No 418 Mars 1982.

Communications No 16 J Cohen, Tzvétan Todorov.

Notes

1 - A VAN DIJK. "Grammaire textuelle et sructure narratives" in collection L. Larousse 1973 - Sémiotique narrative et textuelle.

2 - André Breton - Nadja ed. Gallimard - Paris 1964- p. 130.

3 - R.-A. Jovanny- Profil d'une œuvre - Nadja - André Breton Hatier - Paris 1972 -p. 39.

4 - Nadja - p.p. 22-24

5 - Ibid - p. 75.

6 - Cf. Les travaux de Greimas, Rastier, Bremond, Todorov, Kristeva, Barthes in Communications. no 4 et 8.

7 - Vladimir Propp - Morphologie du conte suivi de les transformations des contes merveilleux et de E. Mélétinski - L'étude structurale et typologique du conte. Poétique/Seuil Paris 1965 et 1970.

8 - Le Gras - La Réthorique française - Paris 1971 - p. 112.

9 - A.J. Greimas - les acquis et les projects - Préface in J. courtes - Introduction à la Sémiotique narrative et discursive. Paris, Hachette, 1976 - p. 5.

10- J. Dubois - Rhétorique générale - Paris, Larousse. 1970, p. 177.

11- Nadja - pp. 19-20.

12- Ibid - p. 22.

13- Pienne Albouy - Mythes et mythologies dans la littérature française -Albert Colin, vol. 2 Paris 1969 p. 291

14- Valdimir Propp, op. cit.

15- Nadja - p. 159.

16- A.J. Greimas. Sémantique structurale - Larousse 1966.

17- Gaston Bachelard - Le droit de rêver - L'espace onirique - p. 196.

18- Nadja - p. 69.

19- Ibid

20- J. Du Bois op. cit . p 181.

21- Ibid - p. 179.

22- Nadja - p. 19.

23- Cf. Eugénie MELETINSKI L'étude structural et typologique du conte - p. 215.

24- Psychologiquement, le rêve se produit dans une phase particulière du sommeil et pourrait être étudié au moyen d'appareils électro - encéphalographes, qui mesurent les variations de l'activité électrique des cellules du cerveau Cf Jean Pierrot - Le rêve de Milton aux surréalistes. p. 8.

25- Nadja - p. 23.

26- Ibid - p. 68.

27 Ibid - p. 188.

28- Jean - Pierre Faye - Théorie du récit - Introduction aux langages totalitaires - collection savoir - Hermann, Paris 1972 - p. 114.

29- Nadja - p. 187.

30- J. Courtès - Introduction à la sémiotique narrative et discursive. Paris, classique Hachette - 1976 - p. 98.

31- Groupe U: "Rhétoriques particulières", "La clé des songes". in communications no 16 - 1970 - p. 104.

32- Nadja - p. 137.

33- Ibid - p. 111.

34- Ibid pp. 111-113 (Cf. R. Allendy - Le symbolisme des nombres - Paris L. générale 1921).

35- Ibid pp. 118-120.

36- Nadja - p 10.

37 Ibid - p. 12.

38- R.A. Jovanny - op. cit., p. 56 56.

39- Ibid - h. 58.

40- Nadja- p. 187.

41- Ibid - p. 109.

42- R.-A. Jovanny - op. cit., p. 58 - cf. Pierre Albouy "signe et signal dans Nadja" in Europe, Juillet-Août 1969.

43- C.G. Jung. Essai d'exploration de l'inconscient, ed. Gonthier, Paris 1965 - p. 29.

44- Gérard de Nerval - Aurélia.

45- Jean-Pierre Richard - Poésie et Profondeur - p. 72.

46- Idée refutée par Breton (cf. Saleh Oudaimah - L'imagination chez Ibn Arabi et André Breton Thése 3^{e} cycle Paris 1983) et par les études approfondies des onirocritiques arabes. La plupart des surréalistes et des psychanalistes ne voient qu'une catégorie limitée du rêve: celle qui provient du subconscient et semblent éviter les autres étapes plus élevés concernant tout un univers mystique et des plus sublimes. Cf. notre article intitulé: "les relations culturelles euro-arabe et la littérature onirocritique" pubié dans les Actes du colloque International du 9 Octobre 1987 à l'université de Mons-Hainaut - Belgique.

47- Sarane Alexandrian - Le surréalisme et le rêve - Paris Gallimard 1974 -pp. 35-36.

48- Nadja - p. 26.

49- S. Freud Le rêve et son interprétation - Gallimard - Paris 1925.

50- Jolan Jacobi -La psychologie de Jung -pp. 83-84.

51- "Toutes ces tendances peuvent exister à quelque degré chez le normal, on considère les perversions comme physiologiques et innées. L'analyse montre le plus souvent qu'elles sont psychologiques et acquises, curables par l'analyse des rêves" - Charles Baudouin - Introduction à l'analyse des rêves - Ed. Mont-Blanc - Genève, 1945 p. 47.

52- Pierre Albouy - **Mythes et Mythologies dans la littérature française** - op. cit..

53- Cf. Ibn Khaldoun in **Université - Cahier spécial-culture technologique** V. 1 No. 1 Septembre 1970.

54- Annie Besant - **La vie occulte de l'homme** - p. 80.

55- Yann Le Pichon - "La douane des rêves" in la Critique No. 418 Mars 1982 - p. 245.

56- André Nataf - **La réincacarnation et ses mystères** - p. 205.

57- Gaston Bachelard - **Le droit de rêver** - p. 148.

58- Nadja - p. 125.

59- Ibid - p. 149.

60- R.-A. Jovanny- op. cit., p. 57.

61- Nadja - p.p. 57-58.

62- Ibid - p. 140.

63- Ibid - p. 125.

64- Ibid - p. 140.

65- André Nataf - op. cit., p. 205.

66- Cf. Levi - Strauss. **Les mythologiques**, 1-3, Paris 1964-1968 (Le quatrième et dernier volume est paru depuis, en 1971).

67- Nadja - p. 72.

68- Ibid - p. 98.

69- Ibid - p. 160.

70- Ibid - p. 161.

71- Ibid - p. 164-165.

72- Ibid - p. 165.

73- Ibid - p. 171.

74- Ibid - p. 55.

75- Gaston Bachelard - **Le droit de rêver** p. 149.

76- J. Courtès - op. cit., p. 70.

77- A.J. Greimas - **Sémantique structurale.**

78- Nadja - p. 26.

79- Ibid - p. 9.

80- Ibid - p. 22.

81- Jean-Pierre Faye - op. cit., p. 112.

82- Saleh Oudaimah - **L'imagination chez Ibn Arabi et André Breton** p. 400.

83- Nadja - p. 169.

84- Ibid - p.p. 16-17.

85- Ibid - p. 189.

86- Ibid - p. 190.

87- Ibid - p. 133.

88- Ibid.

Table des matières

Pages

1- Introduction.
2- Principes de l'organisation surréaliste du discours narratif.
3- Schéma et étapes de la narration onirique.
4- Signes et symboles dans le parcours narratif.
5- Problématique du rêve et du mythe.
6- La narration entre lucidité / folie, rêve / veille.
7- Conclusion.
Bibliographie.
Table des matières.

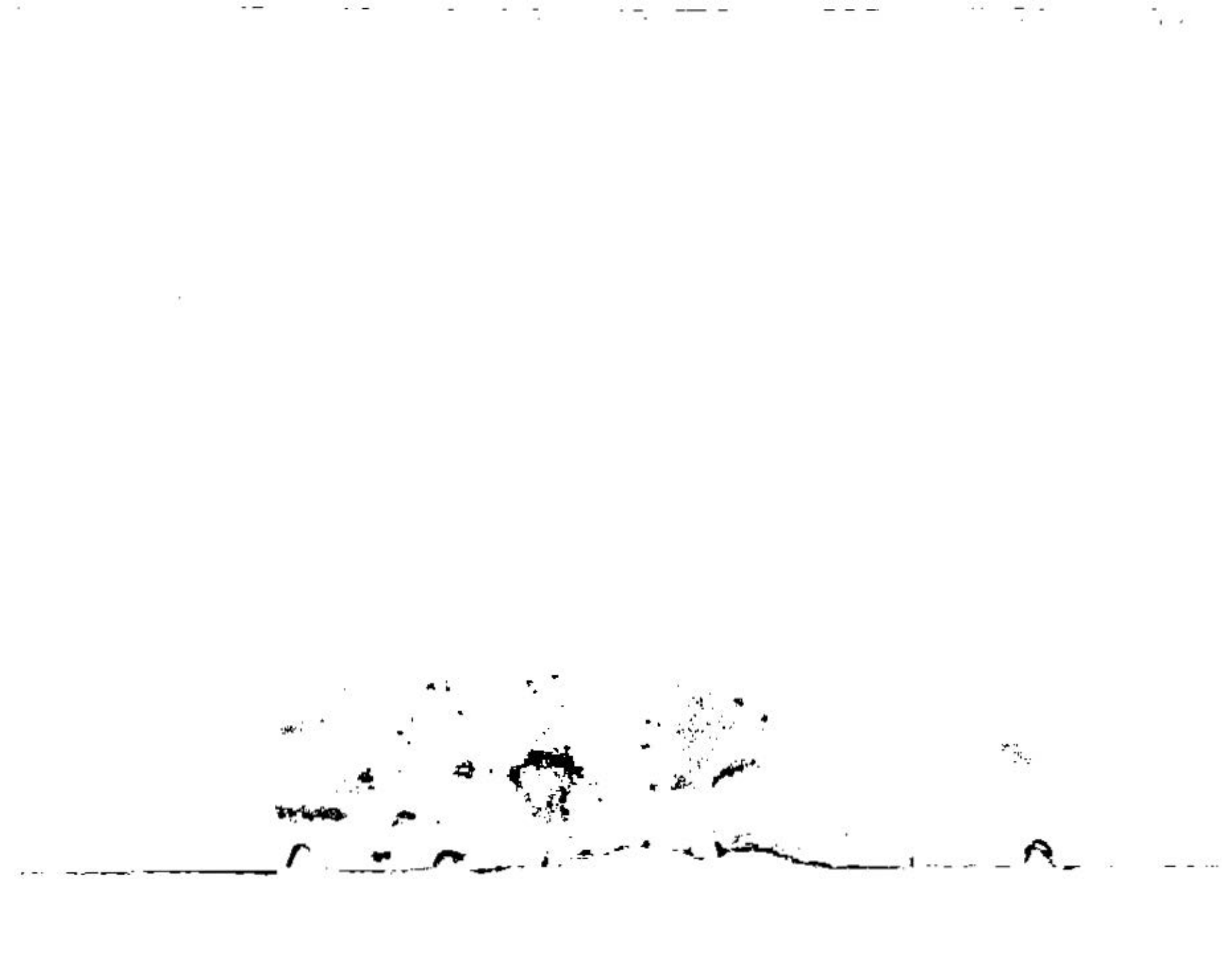

LOCAL AREAL VARIATION OF BEACH SANDS ALONG THE COAST OF ALEXANDRIA CITY, EGYPT

By

F.A. ABOU-RADDY, Ph. D. (Nott. Univ.)

Department of Geography, Faculty of Arts
University of Alexandria

LOCAL AREAL VARIATION OF BEACH SANDS ALONG THE COAST OF ALEXANDRIA CITY, EGYPT

By

F.A. ABOU-RADDY *, Ph. D. (Nott. Univ.)

Summary:

Beach foreshore sands on fifteen beaches on the 38 km stretch of the coast of Alexandria City are examined to determine whether distinct areal variations exist among sand textural parameters and compositional properties on beaches which have relatively moderate to low wave energies. Variations in sand textural parameters are noticeable, however, and they appear to be related to dynamic conditions and to directions of sand transport.

The beaches are covered with sands that locally vary in texture and origin. The beach sands are of two principal types: quartz-dominant sands and white losse carbonate oolitic sands. Shells, shell- fragments, rock-fragments, and heavy minerals are also common constituents in the beach sands of this part of the coast of Egypt. Longshore variations in sand textural parmeters of the study beaches, suggest dispersion by seasonally reversing longshore currents. Net-sediment transport is from the west to the east, especially in the summer. During the winter, a westward flowing longshore current and sediment transport are common features.

I- Introduction

During the past thirty years much attention has been directed towards the usefulness of the textural parameters in the recognition of the sedimentologic environments (Folk and Ward. 1957; Mason and Folk, 1958; Harris, 1958; Shepard and Young, 1961; Friedman, 1961, 1965, 1967, Duane, 1964; Passega, 1964 and others), and in distinguishing between beach-energy environments (King and Barns, 1964; Son, 1972; Loring and Nott, 1973; Engstrom, 1974; Nordstrom, 1975, 1977; Anwar, et al. 1977). Also, much has been written on the longshore transport of sediments as summarised by Johnson (1956), Ingle (1966), Bowen (1969), Komar and Inman (1970), Longuett Higgins (1970, 1972), and Self (1977).

* Lecturer, Department of Oceanography, University of Alexandria

The present paper does not intend to review the early literature but discusses and interprets the local areal variation of beach sands of a section of the Egyptian Mediterranean coast in the light of possible coastal processes acting on the shore.

The Mediterranean coast of Egypt has been extensively studied in terms of geography, regional marine geology and coastal geomorphology (Vatova, 1935, El-Edwy 1937, Steuer 1937, Said 1958, Mohamed 1968, El-Awady 1972, Moussa 1973, El-Wakeel et al., 1974, El-Wakell 1964, El-Sayed 1974, Sharaf El-Din 1974, Oriova and Zinkovitch 1974, Misdorp and Sestini 1976 a, Misdorp and Sestini 1976 b, Summerhayes et al. 1978, El-Wakeel and Sayed 1978, and Anwar et al. 1979).

The beach sediments of the Mediterranean Egyptian coast have not received extensive attention (Hilmy 1951, Sestini et al. 1976, El-Wakeel and El-Sayed 1978).

The purpose of this paper is, therefore, to contribute to these investigations by studying the local areal variations in the texture and composition of beach sands along the coast of Alexandria City. Hence, samples of beach foreshore* were taken from 15 beaches in the Alexandria city area (Fig. 1) to determine whether distinct areal differences exist among grain size characteristic and compositional properties of sands on beaches which have relatively moderate to low wave energies. In addition, textural and compositional studies are made to determine the source and despersion of these sands and the processes occuring along the beach. Beaches of Alexandria were selected as the study area because they afford a variety of sediments and coastal processes in small geographical region. It was anticipated that the basic similarity of mechanisms operative in the beach environment of the coast of Alexandira City, would tend to produce similarities among the grain size parameters. However, it was further assumed that distinctions or identificable characteristics of grain size parameters would result from the different wave energies and different source areas identified in several distinct portions of the shoreline continum.

* The term "beach foreshore" in the present study is synonimous with "Beach face" or "subaerial beach" (Weigel 1953, Dolan 1965).

2- Area of Investigation

The Alexandria area stretches along the Mediterranean Coast of Egypt between the Abu- Qir headland in the east to El-Agami in the west, a distance of 38 km. It lies between 31° 08' - 31° 21' N and 29° 47' - 30° 04' E (Fig. 1). The shoreline of Alexandria is generally oriented south-southwest-north-northeast, and has several embayments, out of which two embayments were artificially transformed into two harbours: the Eastern and Western Harbour. The former was the old harbour but now used for yachting and fishing, while the latter is the main commercial harbour of Egypt. The coast, between El-Anfushy and El-Montazah, is bounded on its landward side by strong sea wall which has been constructed to protect the build-up area of Alexandria City from the storm waves striking the coast during the winter.

The bottom topography of the shelf area off Alexandria is very irregular, in parts being suggestive of a Karstic topography (Misdorp and Sestini, 1976 b). It is characterised by a series of reefs and rocky submerged ridges depressions which extend offshore more or less parallel to the present shoreline. These represent the ancient shoreline which subsided as a result of the downwaraping of the earth's crust along the Nile Delta coast (Ross and Uchupi, 1977). There are three ridges, with depths at the top of 9, 18, 36 m, and numerous terraces that have been traced off Alexandria Western Harbour (Misdorp and Sestini, 1967 a). At the external edge of each terrace there are ridges, rocks and pinnacles, that may be small algal reefs, often rising to the depth of the next (shoreward) terrace. It appears that the main ridges are in the same system as the limestone-dune sand ridges west of Alexandria. The El-Agami - Ras El-Tin, with an eastern interrupted extension as represented by rock islets which are sparsely extended just off shore, and a second, un-named ridge, terminate at the Sultan Shoal Reef, 2.5 km northwest of Nelson Island. The third more external ridge terminates northwest of Ibrahimia (L. 29° 45').

The regional geology of the coast of Alexandria can best be outlined under two principal subdivisions based on differences in lithology, particularly of the carbonate content, and the variation in the degree of consolidation of the sands wheh form its beach. These subdivisions are the eastern part and western part. The eastern part specifically extends from

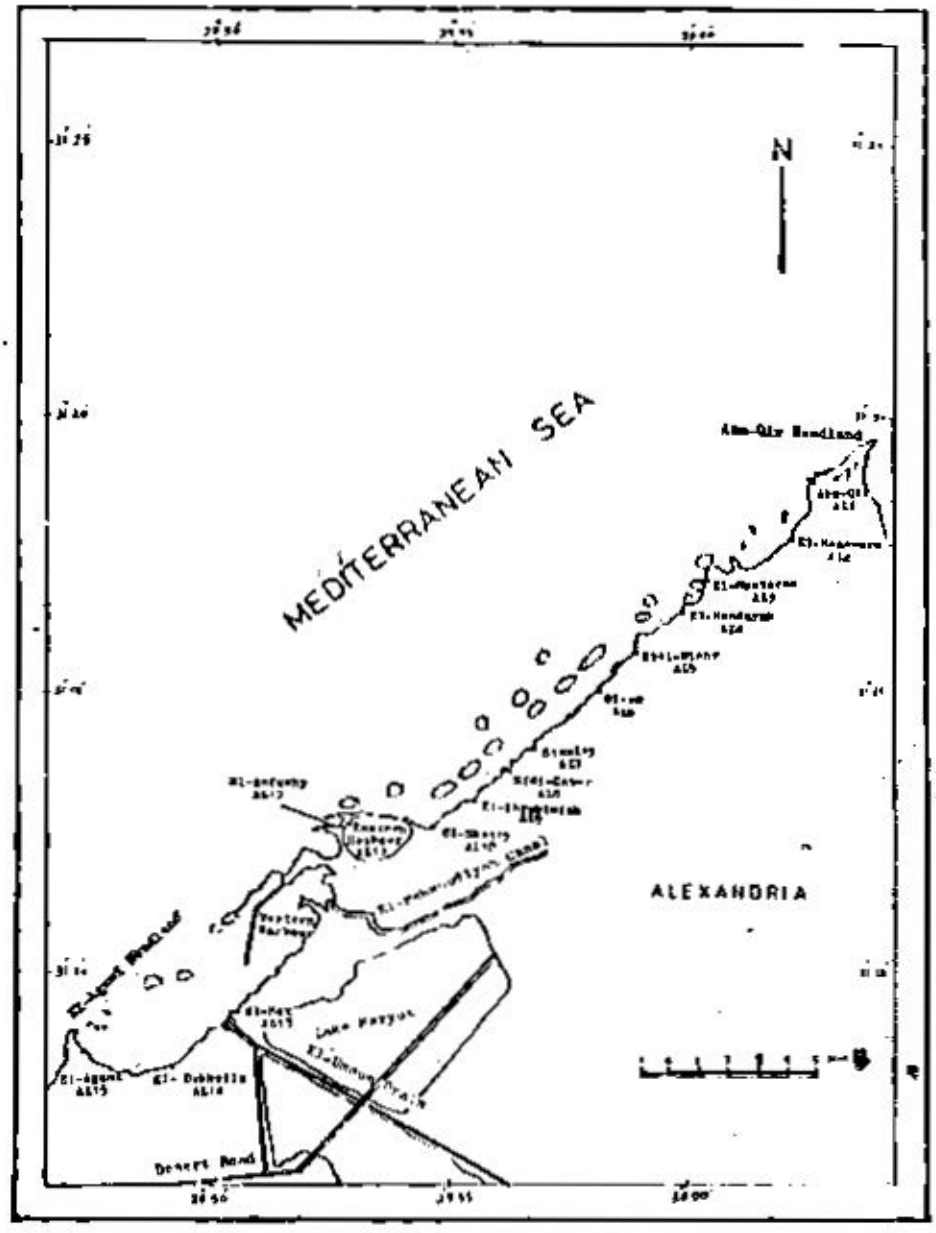

Fig. 1- Location of the study area.

Abu-Qir to El-Anfushy. The beach sands vary from loose to fairly indurated deposits of quartz. Shells and shell-fragments as well as heavy minerals are common in beach sands of this part of the Alexandria coast. The western part extrends from El-Dekhiela to El-Agami. The beach sands in this part are composed of loose carbonate sands, oolitic in texture, while in colour, well-polished and well-rounded. Away from the sea-water, these loose carbonate oolitic sands gradually alter to fairly consolidated oolitic limeston, cemented by a secondary calcium carbonate, probably calcite (Hilmy 1951, Shata 1955, Shukri and Philip 1956), forming ridges skirting the coast in the west of Alexandria region (Shata 1957, Shahin 1965), specifically from El-Dekhiela to Marsa Matruh (Fig. 2). According to Hilmy (1951), the age of these carboante "ooltic" beach sand and limestone, along the Egyptian Mediterranean coast, ranges from Pleistocene to Recent. These fragmental sands have their origin in cretateeaous-Eocene limestone formations of the nearby West Desert, and were deposited in some sort of littoral dune formation, now represented by the consilidated limestone ridges (Hume and Hughes 1921, Hume and Little 1928, Hume 1929, Sandford and Arkel 1939, Ball 1939).

Geomorphologically, the beaches along the coastal zone of Alexandria City form one geomorphological unit as compared to the other adjoining coastal parts, identified on the basis of the general differences in topography and lithology of the Mediterranean coast of Egypt. These beaches appear to be exposed to the same hydrological conditions. They are shaped largly by marine processes and terrestrial agents.

According to Shukri and Philip (1955), the shoreline of Alexandria exhibits typical characteristics of a young shoreline. It extends more or less straight with slight undulations forming small embayments. In general, the shoreline is in most places rocky, with narrow sandy beaches in the embayments. The beaches of the study area have smooth surfaces and slope regularly seaward, at an ever-decreasing gradient. The width of the beaches varies from 10 m to 80 m. The widest beaches are found on the most easterly and westerly flanks of the area. ie. Abu-Qir and El-Maamoura beaches in the east, and El-Agami beach in the west. The beach-face slopes range between 2° and 14° in steepness, with the majority between 2° and 6°. The wider beaches have the most gentle beach-face slopes (El-Maamoura:

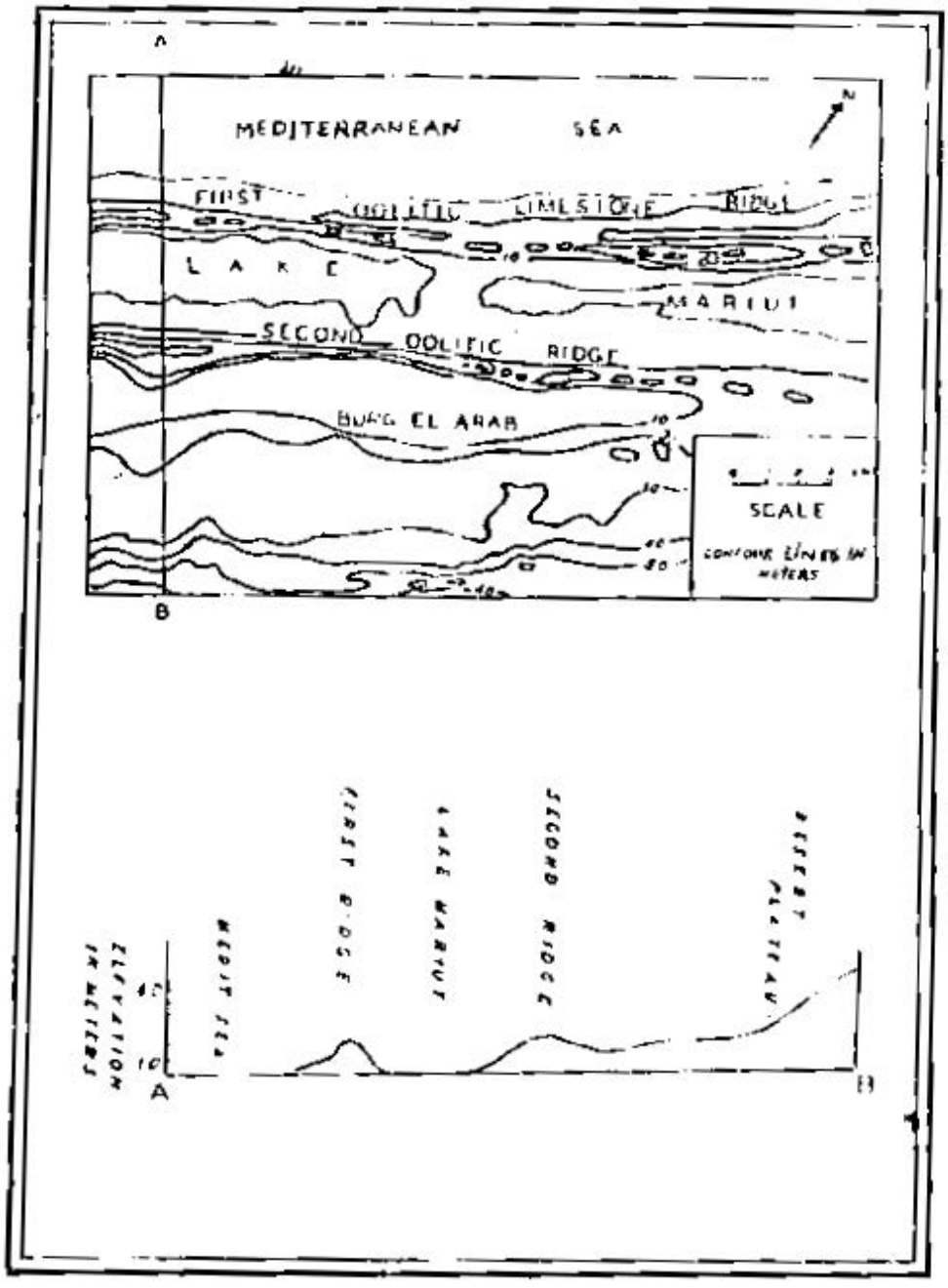

Fig. 2: A part of the topographic map showing the main oolitic limestone ridges along the Mediterranean Coast (west of Alexandria).

2.5 , El-Agami: 4). The steepest slopes (8 -14) are found on the narrow beaches such as those of Sidi-Gaber, Gleem, and Stanly.

beaches such as those of Sidi-Gaber, Gleem, and Stanly.

The coastal zone of Alexandria was influenced by three main sources of the sediment-rich water prior to the construction of the Aswan High Dam in 1964. The first and most important source was that from the Rosetta mouth of the Nile, at about 45 km to the east of Abu-Qir headland. The River Nile used to discharge large amount of deposits, that were estimated to be 100×10^9 m^3/yr prior to 1902 reduced to 35×10^9 m^3/yr between 1902 and 1964 (Aleem 1972, Sharaf El-Din 1947). Since 1964, irrigation projects associated with this dam prevent almost completely the discharge of fresh water from the Nile into the Mediterranean, with measurably deletrious effects on continental shelf fisheries and coastal stability (UNESCO, 1973, 1976). The second source was the Mahmoudiyah fresh-water canal, opening into the Western Harbour, which is now abandoned, and is replaced by the Nubariyah fresh-water canal, opening also into the Western Harbour. The third source is the drainage water pumped out from El-Omoun drain into the Mediterranean Sea at El-Max. This drainage water was estimated to be 1.374×10^9 m^3/yr (irrigation Department, 1966).

As aforementined, the beaches of Alexandria are consituted of loose sediments and therefore, are susceptible to great changes on application of energy. Most of the energy driving nearshore and beach foreshore processes along the coast of Alexandria comes from the Mediterranean Sea, acting as the medium for transfer of energy to the loose materials, in the form of waves, currents, tides, and winds which are the primary agents affecting the coast.

Wave action along the coast of Alexandria is seasonal in nature with the winter, storm, season (November to March) and summer, swell, season (Aprial to October). In general, there are about fifteen storms per year (2 in Nov., 3 in Dec., 4 in Jan., 1 in Feb., and 5 in Mar.) out of which seven (2 in Nov., 3 in Dec., 2 in Jan.) are moderately heavy accompanied by strong winds and heavy rain. The waves have periods ranging from 7-8 sec. in storm season to 9-10 sec. in swell season. Wave heights of about 0.80 m are

average. During the storm season the average wave heights are 1.3 m (with maxima never over 3.0 m). The predominant directions of waves during stormy season usually are from NW and NNW, though waves from N, NNE and NE are not uncommon, especially in December and March. Swells approach the coast generally from NNW and NW with an average height of 0.60 m.

Longshore currents induced within the breaker zone are mainly responsible for the longshore transport and movement of the sand load. Eastward currents predominate during the summer months (Fig. 3), while westward currents as well as negligibile currents resulting from the perpendicualrity of waves are common features during the winter months (UNESCO, 1973, 1976). Longshore currents with speeds up to 100 cm/sec. has been measured locally along the Mediterrenean coast of Egypt (Gorgy 1966, Sharaf El-Din 1974). More recent measurements (Monohar 1976) indicate that over 50% of the time the eastward currents are up to 80 cm/sec., and this is almost twice as much as the east-west direction.

The coastal area of Alexandria is a microtidal environment (mean range 0.26 m, maximum range 1.17 m). Records from the Western Harbour Tide Gauge Station show that tides are predominately semi-diurnal. The tidal variation are, however, relatively small, and when they are not accompanied by meteorologically induced waves and currents, the tidal currents themselves will not sufficiently powerful to shift significant amounts of materials towards the shore. The tidal variations, therefore, constitute no significant factor for the mechanisms of sediment transport and shore processes on the coast of Alexandria. Wave and tide conditions can change redically for short periods of time when cyclonic fronts and squalls, locally called "Anwia", strike the coast during winter months.

Wind directions vary seasonally along the coast of Alexandria (Fig. 3). The predominant wind is on shore north-westerly during summer months. These winds induce swell which is refracted to produce east moving longshore drift in the summer months. Obliquely south-westerly and north-easterly winds are predominant during winter months (Nov. - Mar.), the latter winds being more frequent and potentially significant in producing west-moving longshore drift according to Manohar (1976). Onshore northerly winds prevail throughout of the year (climatological Normals, 1980) and give rise to prevailing waves and swells that efficiently transmit energy and momentum to the shore of the study area. On the contrary, contribution by off shore winds is regarded as insignificant considering the

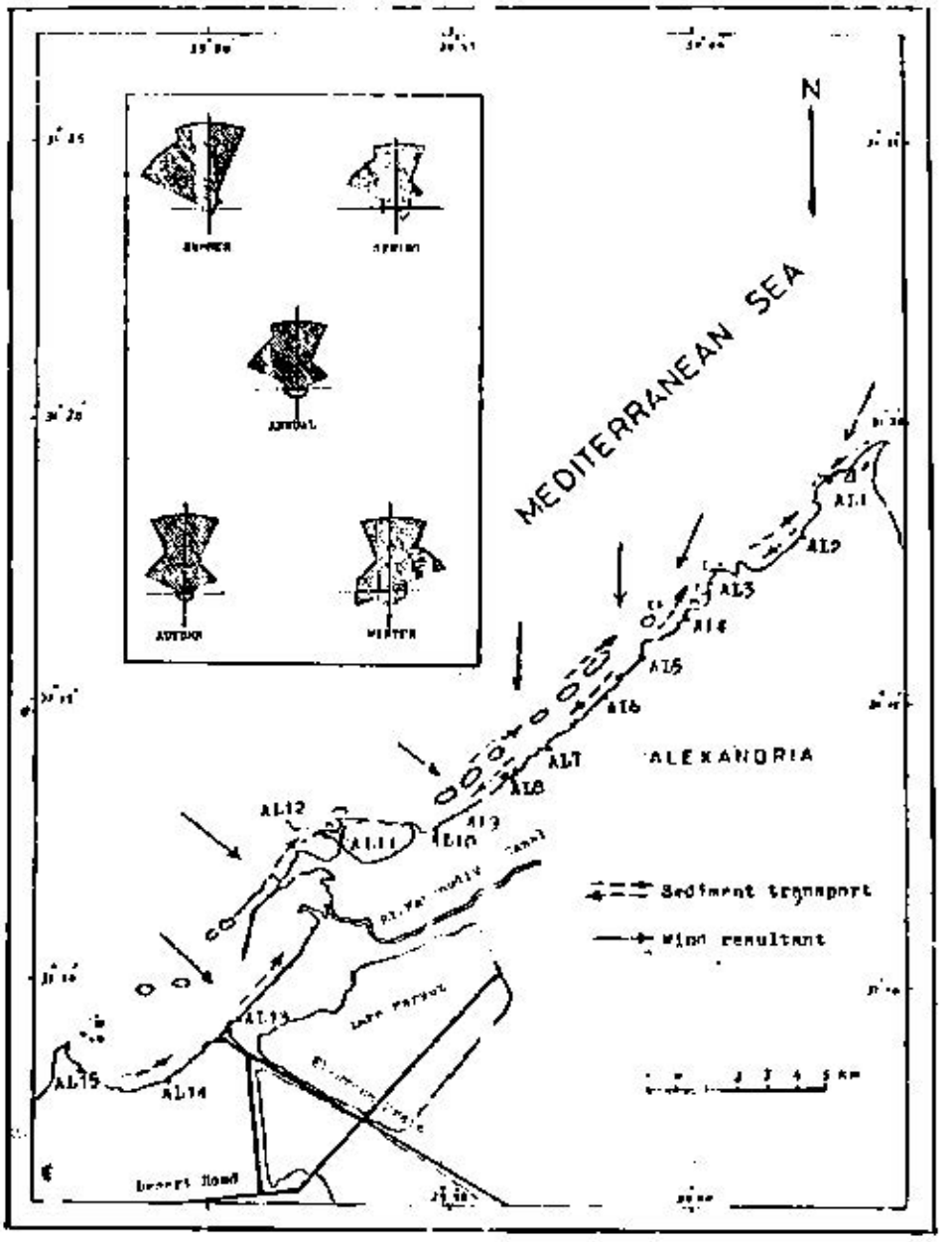

Fig. 3: Seasonal and annual wind frequency by direction, and onshore wind resultants and direction of nearshore sediment dispersal along the Alexandria Coast.

general inability of wind to transport coarse sand (Blatt et al., 1972), and because less than one fourth of the wind directions for Alexandria Coast has an off shore component. As regards the velocities of wind, there is a marked seasonal variation of wind velocities, and storms (squalls) are most frequent and intense from November to April.

3- Procedures

In order to determine the situation regarding local areal variation in beach sands along the coast of Alexandria City, direct observations were made and information and data were gathered both in the field and laboratory.

3.1 Collection of Samples

Sediment samples were collected exclusively from the upper part of the beach foreshore, i.e. between the still-water level and ordinary high water mark or sometimes the limit of wave uprush (Fig. 4), including that part of the deposit act upon by the swash waves that have broken near the strandline, of the 15 study beaches.

A plane for sampling the beaches was designed according to the hypothesis that longshore variations in grain size parameters and lithologic composition of beach sand would provide significant information regarding sand source and direction of littoral movement. It was estimated that the space between the beach locations along this coast would be small enough to reveal variations of a sufficient magnitude to obtain useful information. Accordingly 15 profile lines were fixed on the 15 study beaches. Each profile was located approximately in the middle area of each beach, and perpendicular to the strandline.

In order to obtain all possible variations in the conditions of deposition as well as in the size characteristics of beach sediment, samples should be collected in different seasons. Therefore, the entire suite of samples was collected during the period from September 1982 to August 1983 with the number of sampling sites per beach being proportional to beach-face length in a manner such that a sample was collected for at least 10 m² of beach-face length starting from the base line on the backbeach to the point of intersection of still-water level and the beach-face surface.

After the general location of a given sampling site was determined, the precise section of the upper foreshore was determined in a random fashion to represent as far as possible the various kinds of beach sand. At each prescribed site, four closely spaced samples, 1 m. apart, were obtained using a cylindrical tube, 5 cm. in diameter, which extended 15 cm. normal to the beach-face to obtain more of less average sample over a number of

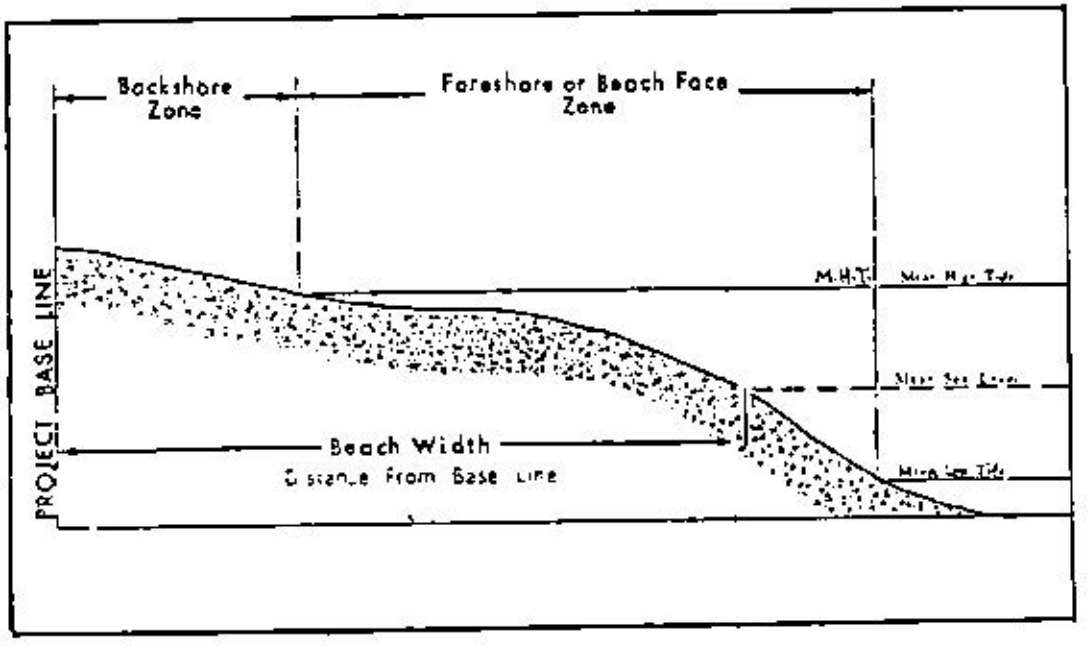

Fig. 4: Generalized beach profile in the study area.

laminae. This was done after the beach-face slope had been measured in degrees by Abney level. The four samples were then combined into a single composite sample as Krumbein (1934) suggests.

3.2 Grain-size analysis

In laboratory, all samples were treated by standard techniques of washing in distelled water to remove salt which might will have produced aggregates, oven drying, and splitting by a mechanical sample splitter to obtain a split of 250g. from each sample for sieving, and the remainder were subjected to mineral tests. Each sample was sieved by hand through the -1.75 and -1.50 sieves to remove coarse shell material. The remainder were then shaken for 15 minutes on a Soiltest Sieve Shaker using a strack of sieves representing 0.5 intervals from -1.5 to 4.0 *. The fraction retained on each sieve was weighted to 0.01 gram and the weight was converted to a percentage of the total sample weight.

The method of moments (Friedman 1961, 1967; Griffiths 1962, 1967) was used to determine the several basic parameters of the Size-Frequency distributions. The mean grain size (m), standard deviation, i.e. Sorting (S), skewness (SK), and Kurtosis (Kφ) for all samples were calculated using four computational formulae proposed by Greenwood (1960). All computations were carried out on a digital personal computer (Hitachi, AH 200) Using a MSX-BASIC Computer program for standard moment statistics.

3.3 Mineral analysis

The 1.0φ-1.5φ (medium sand) fraction was chosen for lithologic composition study since this fraction was present in all samples and contained all major constituents. The study was done by means of thin section techniques and point counting using the line method described by Galehouse (1977). Assuming the thin section is representative of the size fraction, correct identification of 300 grains assures that the true number frequency of a constituent lies within 6% of the calculated value with 95% confidence level (Van der Plas and Tobi, 1965).

Classification of quartz grains follows Blatt (1967). A monocrystalline quartz grain is one in which a single quartz crystal occupies 90% or more of the grains cross-sectional area in thin section. Plutonic polycrystalline quartz is composed of two to five indivdual cryatals with plutonic igneous

* φ (phi) $\log_2 \varphi$ mm. Phi values are most preferred than mm values of standard use in Sedimentology

texture, while metamorphic polycrystalline quartz shows characteristically metamorphic feature. Granite includes all plutonic igneous rock fragments composed primarily of quartz and feldspar.

The percentage of carbonate in each sample was determined as follows. About 20 grams of each sample were treated with dilute hydrochloride acid (1:3) for carbonate dissolution, were filtered, washed, dried at about 110 C. and reweighted. The percentage of carbonate in each sample was thus determined by the difference. Qualitative tests made on the filterates from all samples indicate nothing in the way of bases but calcium.

The 3.0-4.0 phi fraction resulting from the grain-size analysis was chosen for heavy-mineral separation as it was found to be relatively rich in heavy minerals. This fraction, for each sample, was first treated with hydrochooric acid (1:3) to remove the acid soluble material (mainly carbonate), and then seperated into heavy and light minerals by means of the traditional method of separation: the bromoform with centrifuge, followed by the identification of individual (or groups of minerals) using a binocular microscope (Milner 1962), and the calculation of the percentage of each.

4- Results and Discussion

The beach foreshore sands along the coast of Alexandria have mean grain sizes between -0.25 φ and + 3.07 φ with most majority between + 1.0 φ and + 2.5 φ. The dispersion of sand particle size (i.e. sorting) is between 0.44 φ and 0.79 φ, which means that sands are moderetely well to well-sorted. Most beach foreshore sands have asymmetrical size distributions about the mean. Skewness of beach foreshore sands ranges from -0.90 φ to + 1.25 φ, while kurtosis varies from 0.33 to 3.85 . A sediments is presented in Table 1.

The sands on the beach foreshores of the study area are composed of quartz, fledspar, rock fragments, carbonate, shell hash and heavy minerals of which ampliboles, pyroxenes and opaques are the most common. Average lithologic composition of beach foreshore sands along the coast of Alexandria are listed in Table 2.

4.1 Areal variation of sand texture

The primary evidence for selective sorting by longshore currents comes from a study of the variations in texture of beach foreshore sands along the study Coast from east to west. Figure 5 summuries the results of grain-size analysis for beach foreshore sands versus distance.

Table 1: Average values of size parameters of beach foreshore Sediments (standard diviation in parenthesis)

Site No.	Beach	Size statistics (Phi unites) M_n	S	Sk	K	Site No.	Beach	Size Statistics (Phi unites) M_n	S	SK	K
AL-1	Abu-Qir	1.09 (.30)	0.62 (.14)	+1.02 (.18)	0.33 (.121)	Al-9	El-Ibrahimiah	1.46 (.32)	0.57 (.23)	+1.25 (.20)	1.46 (.37)
AL-2	El-Maamoura	2.58 (.23)	0.56 (.09)	-0.39 (.10)	1.86 (.27)			1.16 (.23)	0.55 (.09)	+0.18 (.12)	1.17 (.21)
AL-3	El-Montazah	1.92 (.32)	0.60 (.22)	+0.49 (.15)	1.35 (.34)	AL-11	Eastern Harbour	1.96 (.29)	0.57 (.13)	-0.27 (.17)	1.51 (.12)
AL-4	El-Mandarah	1.98 (.29)	0.59 (.14)	-0.29 (.11)	1.85 (.22)	Al-12	El-Anfushy	2.19 (.30)	0.44 (.16)	-0.55 (.19)	3.85 (.27)
AL-5	Sidi Bishr	1.18 (.23)	0.62 (.07)	-0.19 (.09)	1.30 (.27)	AL-13	El-Max	2.76 (.27)	0.48 (.18)	-0.47 (.21)	3.05 (.34)
AL-6	Gleem	0.15 (.18)	0.79 (.13)	-0.90 (.12)	1.15 (.19)	AL-14	Dekheila	3.07 (.30)	0.47 (.14)	-0.17 (.19)	2.45 (.27)
AL-7	Stanley	0.82 (.27)	0.61 (.14)	+0.24 (.17)	0.79 (.22)	AL-15	El-Agami	2.08 (.22)	0.49 (.07)	-0.20 (.11)	2.62 (.25)
Al-8	Sidi Gaber	-0.25 (.29)	0.71 (.23)	+0.04 (.23)	1.08 (.15)						

M_n = Mean grain size

S = Standar deviation (Sorting)

SK = Skewness

K = Kurtosis

Mean grain size

From the fieldwork observations and the study of the statistical data given in Table 1, it is found that the mean grain size of the beach foreshore sands of this part of the Mediterranean Coast of Egypt is, in general, related to beach face slope. The coarsest materials are associated with the narrow steep beachs such as those of Gleem (+ 0.15 φ) and Sidi Gaber (-0.25 φ). The larger grain size (lower phi values) of these beaches may be partly attributed to a large sea wall, some 2 m in height, encircles the back of the beaches. This helped to trap the coarse-grained material and the finergrained sediments were washed back into the nearshore zone. The coarser-grained material of these beaches cannot be winnowed away but the finer-grains are transported either seawards by currents or landwards by swash, leaving the coarse-grains as a lag deposit. The sand becomes finer (higher phi values) on the wider flat beach foreshores of El-Maamoura (2.58 φ) in the east and El Agami (2.8 φ) in the west of the study area.

It was also noticed in the field that grin size is larger at the sea ward zone of the beach foreshores than at the upper end. This could be due to the fact that much energy is dissipated within the lower end of the beach foreshores rather than their upper end. The seaward coarsening of beach sediments size is also brought about by the finer sediments being either winnowed out from the seaward zone and concentrated at higher beach levels by swash zone processes, or swept seaward.

Spatial variations in the mean grain size of foreshore sediments of Alexandria-coast are shown in Figure 5A. Inspection of the graph line in Figure 5A. indicates that, although the eastern portion of the coast (El-Maamoura, El-Mandarah) shows a decrease in mean grain size (higher phi values) the mean size increases (lower phi values) in the middle portion and then the mean size decreases again in the western portion of the coast (El-Max, El-Agami). It was anticipated that mean grain size would be inversely related to wave energy as a review of the literature suggests. As King (1972, p. 302) stated "It is generally true that the particles size is larger where the wave energy is greater. This relationship applies both in space and time" Bascom (1951), Ingle (1966) and Hodgson (1966) have also all noted that grain size increases as wave energy increases along a coastline

Only a small proportion of the variation in mean grain size could be ex-

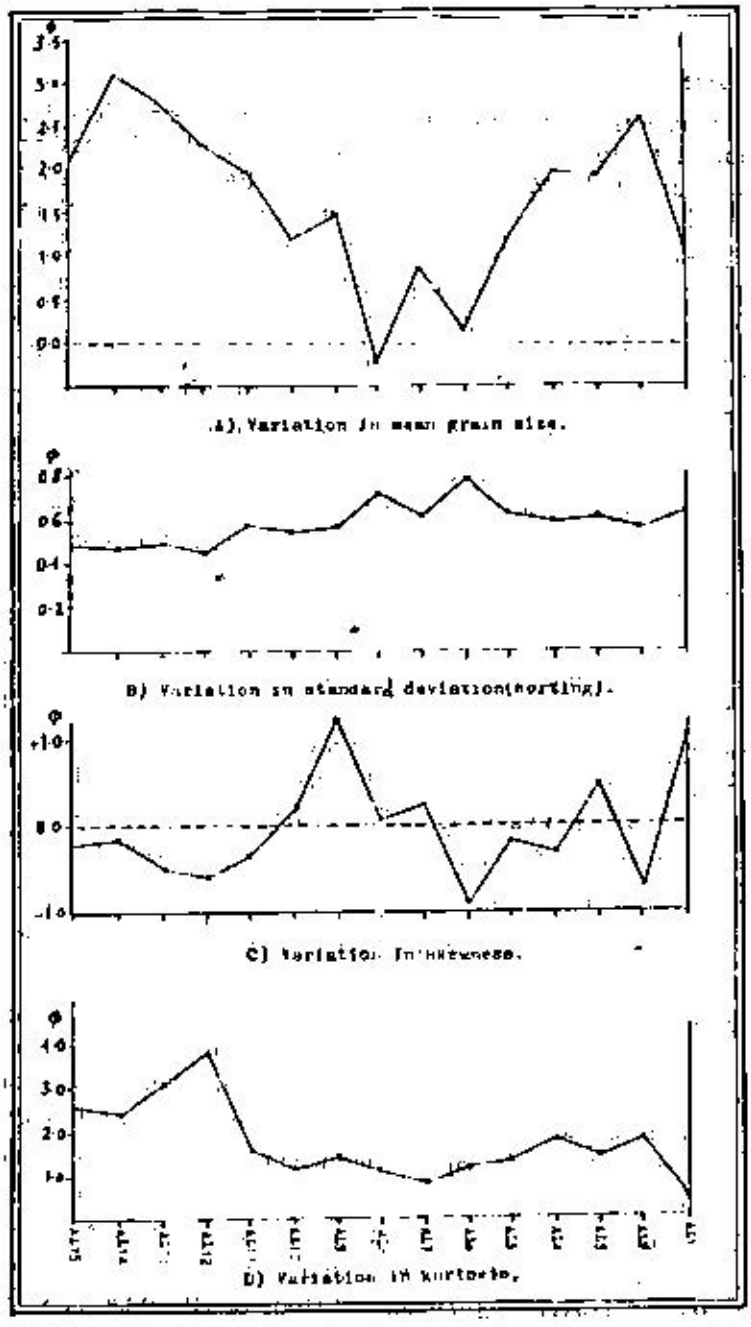

Fig. 5: Schematic illustration showing variations in texture of beach foreshore sands (beaches are arranged in order from east to west but are not to scale. Locality abbreviations at base of diagram are the same as in Fig. 1).

plained by any of the process variables. However, the general inadequency of the process variables to explain the variation in mean grain size must be attributed to marked differences in the grain size distributions available to nearshore coastal processes. There must be available at each beach enough material in the various size categories for the variation in process to become manifest. The sidements on the beaches of the middle area and eastern flank of the study coast are belived to represent waterborne sediments, mainly quartz with abundance of heavy minerals, transported mechanically by the River Nintle, derived mainly from upper Nile basin and subsequently mixed with shell fragments on the beach. In addition, sidements on the beaches of the western flank, mainly pure carbonate "oolites", are beleived to be derived from the Western Desert Tertiary limestone formations, as wind-borne carbonate sands which have bean reworked by the agitating water movement of the beach waves (Hilmy 1951). As Sahu (1964) has noted, the mean grain size of sidements can be attributed either to the average kinetic energy (velocity) of the depositing agent or to the size distribution of the available materials. Shepard (1959) has concluded, except for local situations, that the relative coarsness of sand is not related to wave exposure but rether to the type of soure material present. Folk (1966) has also commented on the importance of source materials in controlling the statistics of grain-size distributions.

The comparison of the beach sand-size based on the derived statistical parameter: the mean grain size can mask subtle variations within the set of grain size distributions. A different way to compare simultaneously the entire grain size distributions can be made by a contour mapping in the space-frequency-size domain along the study coast. This grain size "spec tra map" reveals the obvious characteristicts and subtle variations which can be isolated, correlated and their relative importance estimated.

Based on the data set of the resulting size-frequency distributions of the study beaches, a grain-size spectra map was constructed (Fig. 6). This map shows a gradual increase of dominant grain size from El-Agami to Sid-Bishr, and gradual decrease from Sidi-Bishr to El-Montazh. It also shows that the high percentage of Medium-Coarse materials at Abu-Qir beach is not part of the general trend. It suggests two different Sedimentation processes. In addition, there is a sinuous parallelism of the 10, 20 and 30% contours. The periodicity of the undulations of these contours could be

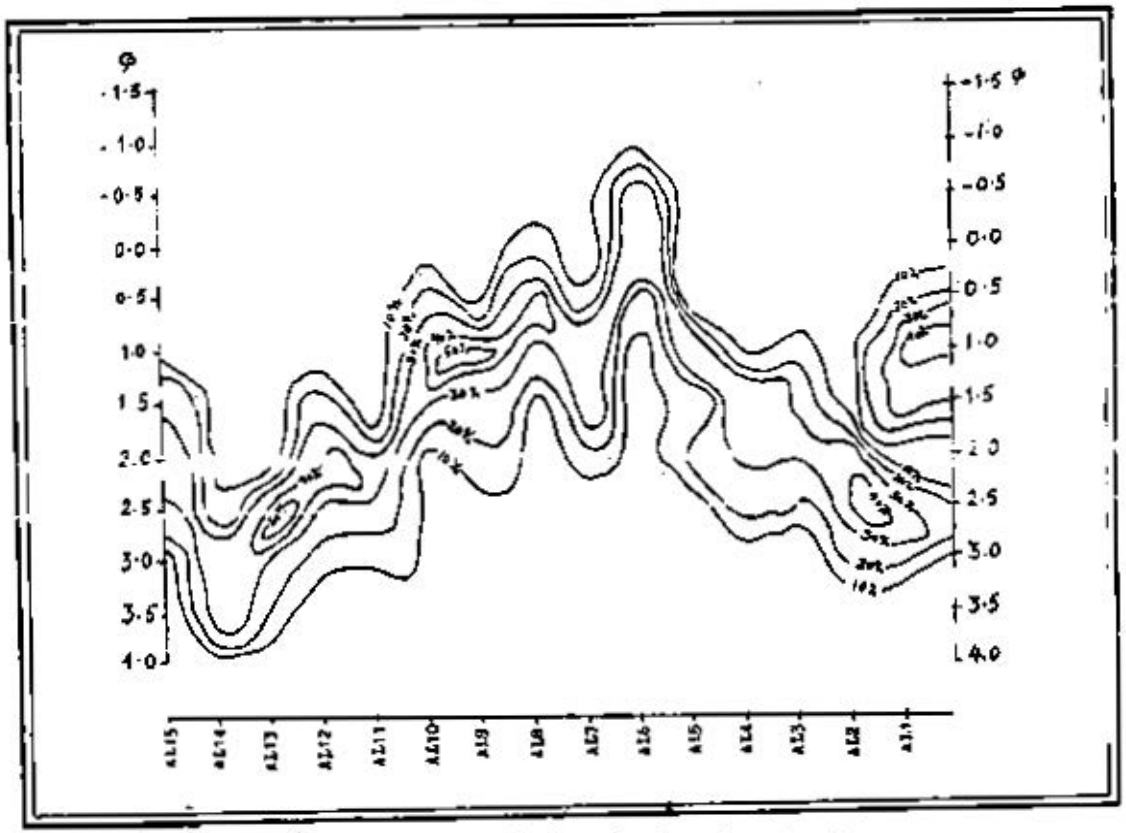

Fig. 6: Grain size spectra map of Alexandria beaches (beaches are arranged in order from east to west but are not to scale. Locality abbreviations at base of diagram are the same as in Fig. 1)

related to a sedimentation process. Another observation, perhaps related to the first, is that there are three closures of the 40% (excluding the other 40% near Abu-Qir beach). At Alexandria coast area the ness of coarse material could be attributed to storm surges and currents which carried coarser material across the beaches modified the essentially pattern of the contour lines. It is also postulated that minor storm modified the pattern by carrying tongues of coarser material across the beaches here and there. Finally, in view of the fiding at Alexandria coast, the pattern of the contour lines may be the rule in the size variations along the beaches.

Sorting

The degree of sorting of the foreshore sediments in the study area, as measured by the phi standard deviation of grain-size distribution, has been illustrated in Fig. 5B. Analysis of Alexandria littoral sand indicates that no definite trend is present, as to show a pattern which seems to fit the area. The range of values of sorting is from 0.44 phi to 0.79 phi. This relatively small range of the values between the study beaches (Table:1) is not unexpected, as Folk (1967) has noted that there seems to be no difference in sorting between beaches with gentle wave action and those with moderate to vigorous surf. It is also postulated that the relatively small range of sorting values, here, may represents fluctuations about some fixed value throughout the environment. The present study seems to support the hypothesis that beach foreshores may tend toward a fixed spread of their size frequency in a given stretch of beach foreshore. In a given stretch of beach foreshore the average action of the waves may be approximately uniform, so that selective processes, on which the spread of the distribution depends in part, may be fairly constant. Local fluctuations in the value of the spread may arise in part from slight changes in the slope of the beach, as well as from accidental variation in the last large waves to strike any given point during the storm period.

Moderately well sorting on El-Max, El-Dekheila and El-Agami beaches may be interpreted in relation to the composition of sands on these beach foreshores. Apparently the carbonate sands of these beach foreshores, although strongly contrasted in their composition as a group (oolitic carbonate) with that of the beach sands east of El-Max where admixture of quartz grain and different shell fragments are dominant, become slightly varied in sorting values with the change in the mean grain size, perhaps

reflecting the effect of the mean uniformity in the composition of the carbonate as pure calcium carbonate. This may indicate that these particular sands are better sorted the finer they are.

Relatively high values of phi standard deviation (less well-Sorted sands) on beach foreshore area from Sidi-Bishr to Abu-Qir may be attributed to the relatively high mobility of the beach in response to littoral currents and energy flux of wave induced longshore currents. At Abu-Qir, the predominant directions of the monthly energy flux are NNE and NNW followed by NF (UNESCO, 1973).

The unusually high sorting values (poor sorting) on Gleem, stanely and Sidi-Gaber beaches may be attributed to the unusually large grain sizes (Table: 2) of these beaches. Mean grain size has a strong influence on sorting characteristics of a sedimentary deposit. It has been observed that sorting coefficients commonly decrease with increasing size (Friedman 1968). This reversal in the relation between mean size and sorting has not commonly been observed in beach sediments, although river sediments do exhibit this phenomenon (Folk and Ward 1957). Coarse and fine sediments alike are put in motion as the threshold velocity increases above that required to move fine sand, producing a poorly sorted deposit. However, it appears that an upper size limit around 0.0 phi exists for this size-sorting relationship (Folk 1968; Sonu 1972). In this context, it is possible that larger particle percentage of the beach sediments reflects high swash-backwash velocities associated with higher waves. These higher swash-backwash velocities did not exercise any degree of selection on available materials, resulting in poor sorting on deposit. Conversely, lower velocities, capable of moving only small percentages of coarse particles, were more restrictive in the selection of particle sizes moved, resulting in better sorting upon deposition. Once introduced into the foreshore, regardless of mechanism, the coarse materials encourage infilteration of fines and tend to constitute a persistent, often-inherited mode whose presence invariebly leeds to poorer sorting values for foreshore sediments. It is apparent from the general range of the observed mean grain sizes that some of the Alexandria beach foreshore sediments exhibit this well documented sand size sorting relationship.

Skewness

Skewness is far more difficult moment measure to interpret in relation to the physical condition of deposition. However, it can be considered to indicate the selective action of transporting agent (Krumbein and Pettijohn 1938), and to reflect the relative frequency of occurance of energy fluctations above or below the average (Greenwood 1969). According to Duane (1964), the areas of low-energy levels are characterised by positive skewness values, while negative skewness values are indicative of areas of erosion. Hence, a mixture of positive and negative skewness values would thus indicate a region in a state of flux.

Several workers have concluded that most beach foreshores, with Alexandria beaches providing no exception, display a negative skewness (Moson and Folk 1958; Friedman 1967; Duane 1964; Chappell 1967; Hails 1967), indicating a grain size distribution rendered asymmetrical by the presence of a relatively large coarse tail of sediment. Negative skewness of beach sands may result either from an addition of material to one end of a normal frequency distribution or conversely from a subtraction of material (a "winnowing") from the tail (Friedman 1961; Folk and Robles 1964; Martins 1965; Sevon 1966). The relatively low skewness values (Table. 1) indicate that the study beach sands have nearly symmetrical dispersion of particle size-distributions, while high skewness values are expected to result from mixing of two lognormally distributed particle populations (Spencer 1963).

Using the mean skewness value for distincting between beach foreshores of the study area can be misleading, however, since this statistic is bidirectional in values to either side of zero may cancel each other out. This is the case at Sidi-Gaber beach foreshore where the mean skewness value indicates a fairly symmetrical distribution (+ 0.04φ) but the standard deviation indicates a relatively greater despersion of skewness values as might be expected considering the variability of processes during the study period.

The coarse sands on the narrow steep foreshore of Gleem beach (-0.90) have a rather strongly negative skewness. This may be interpreted as suggesting that increasing foreshore slope steepness increases backwash velocity enough to remove much of the fine tail, producing strongly negatively skewed sediments. As the mean grain size of the sedi-

ment shifts toward the coarser particle sizes a reduction of the coarse tail occurs because the upper limits on the size of beach sediment exist. The result is a decrease in the magnitude of the negative skew. Also, a shift toward the coarse end of the distribution increases the opportunity for the infilteration of finer materials which can cancel out the effect of the course tail. This the case at Sidi-Bishr beach foreshore which has low negatively skewed sands (Sk: - 0.19 φ). Moreover, Friedman (1961) and Sonu (1968) have also both noted a tendency toward positive skewness in coarse-grain beach sediments. The skewness value of the beach foreshore sands on Stanley (Sk: + 0.24 φ) and El-Shatby (Sk: + 0.18 φ) substantiates this finding.

The strongly positively skewed sediments is found on the smoothly sloping beach surface of El-Ibrahimiah (Sk: + 1.25 φ). This may be attributed to the fact that a high degree of permeability of beach surface well allow entrapment of finer particles within the interstices, and the sediment will show positively skewed character. Similarly, greater admixture of fine may finally result in a sediment of symmetrical skewness, such as on Sidi-Gaber beach foreshore (Sk: + 0.04 φ). Friedman (1961) has also shown that beach sediments near river may retain the positive skewness of the fluvial sediments since they have not had time to adjust to their new environment. This is the case at Abu-Qir beach (about 45 km west of the Rosetta Mouth) where the Skewness value reaches + 1.02 φ. Thus the longshore variations in skewness indicate the interplay between marine and fluvial processes.

Not consistent with the literature is the less negatively skewed fine beach sediment at El-Dekheila (Sk: -0.17 φ) amd El-Agami (Sk: -0.20 φ). Apparently the sediments at these beaches become less negatively skewed as mean grain size becomes finer, perhaps reflecting the addition of a mode to the fine end of the distribution. Such an addition may, as well, give rize to a shift of mean-size values.

Kurtosis

Kurtosis, measuring the concentration of frequencies within the central part of the distribution relative to the concentration in the tails, is the least understood of the Greenwood 1969), and is over-sensitive to random fluctuations (Baker 1968). Most of the Kurtosis values (Table 1) are high (more leptokurtic) on the beach foreshores of the Alexandria coast, indicating that sorting in the central part of the grain-size distributions is

better than in the tails. Sahu (1964) suggests that a high kurtosis value reflects a depositing medium where velocity fluctuations were restricted to those carring material of size coincident with that size in the central 50% of the distribution for a greater length of time than normal.

Most appropriate to the kurtosis characteristics of Alexandria beach foreshore sediments are the observations of Folk and Ward (1957) on the relations between grain-size parameters and gravel and sand modes in a bimodal river bar in Texas. Alexandria beach foreshore sediments contain, on the average 8-12% coarse material. Flok and Ward report that addition of small amount of coarse material (3-10%) to the larger sand mode produces a strongly leptokurtic distribution and, as coarse material constitues larger and larger percentages of sediment, kurtosis is reduced in absolute value, the distribution becoming more platykurtic, assuming either no change or poorer sorting in the central part of the distribution.

The present work shows that kurtosis value increases (leptokurtic) as sands become negatively skewed (Table. 2) and decreases as sands become less negatively or even positively skewed. This is consistance with the observation of Folk and Ward (1957) that sands with 7 to 20% coarse material are highly leptokurtic and negatively skewed. Negative skewness indicates that the finer mode is more abundant than the coarser mode. Smaller modes toward better sorting producing leptokurtosis in the grain-size distributions of Alexandria beach foreshore sediment.

Measurements of littoral currents, that are induced by the prevailing north-westerly wind within the breaker zone, indicate that net longshore transport of sand over most of the year is esatward. During the summer months up to october, the eastrly currents with a maximum magnitude of 80 cm/sec predominate over the westerly currents (Manohar 1976) and transport sediment northeasterly. During winter storm months, the wind reverses direction causing westward flowing longshore currents driven by northeast with a maximum of 40 cm/sec which exceeds those towards the east and transports considerable amounts of River Nile derived materials as far as 60 km southwest of the Rosetta moth. The November month is a transitional period with more current reaching the coast perpendicularly. Easterly currents predominate again from March, i.e toward the end of the storm season (Manohar 1976).

4.2 Areal variation of lithologic composition of the beach sands

A comprehensive study of gross lithologic composition was undertaken for the purpose of identifying longshore variations in beach foreshore sand composition and for tracing the source of sand along the coast of the study

TABLE 2: Average lithologic composition of beach foreshore sands (Values are in percent)

Constituents	Aberdin	Cl-Hammerpong	Cl-Apowasah	Cl-Asebu Point	Shell Point	Elmina	Stanley	Shell Ochee	Cl-Takoradi	Cl-Effeiby Kantamanso	Cl-Anyaboly	Cl-Mpr	Cl-Dakhaville	Cl-Ngom
CRYPTOCRYSTALLINE MINERALS	48	49	43	48	45	47	41	48	44	38	31	22	8	1	9
Quartz *	48	46	42	46	41	74	43	46	46	38	31	22	5	1	1
K-feldspar	16	13	10	18	21	17	19	16	14	18	17	18	4	2	1
Plagioclase *	18	8	11	15	13	8	8	7	10	10	13	8	3	1	-
Muscovite	2	3	3	2	2	1	3	1	3	1	2	1	-	-	-
Unidentified minerals	2	2	2	0	1	1	0	1	2	2	-	2	1	1	-
RATIOS															
Quartz to total feldspar	1.8	2.1	1.5	1.4	1.3	1.8	1.5	2.8	1.8	1.6	1.4	1.2	0.9	0.3	1.0
K-feldspar to plagioclase	1.6	1.4	1.6	1.2	1.6	1.9	2.4	2.3	1.4	1.8	1.3	1.2	1.3	2.0	0.0
ROCK FRAGMENTS															
Phaneric polycrystalline quartz	5	8	6	4	3	4	5	3	4	3	4	2	-	-	-
Metamorphic polycrystalline quartz	3	1	1	1	1	2	1	3	1	2	3	1	-	-	-
Granite	2	3	3	2	3	3	2	1	4	2	2	1	-	-	-
Volcanic: Trachyte /Basalt	3	4	4	3	3	2	3	2	1	2	2	-	-	-	-
Cryptocrystalline Calcium carbonat	5	4	4	5	4	4	7	8	9	13	20	43	86	95	90
Shale	3	3	3	2	1	2	1	2	3	3	5	3	1	1	0
Shell materials	2	3	2	3	4	0	10	11	10	6	4	3	-	-	-
Total Carbonate	36.4	48.9	66.3	48.2	75.9	68.4	61.6	65.1	86.8	81.7	80.6	86.2	93.2	97.8	94.9
HEAVY MINERALS															
Rutile	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	5	6	4	-	-
Amphibole	29	28	24	33	28	30	35	28	24	23	26	24	24	-	-
Pyroxene	19	19	32	31	24	24	29	33	32	28	22	21	23	-	-
Epidote	4	5	4	4	5	4	2	1	8	8	18	8	8	-	-
Tourmaline	-	2	3	-	-	-	-	-	4	-	2	5	3	-	-
Mica (Biotite)	5	6	4	4	6	4	6	13	8	9	7	6	5	-	-
Opaque	43	40	43	31	37	38	33	31	32	39	38	30	32	-	-

* Nearly all medium-rich plagioclase in the Albite to Andesine range.

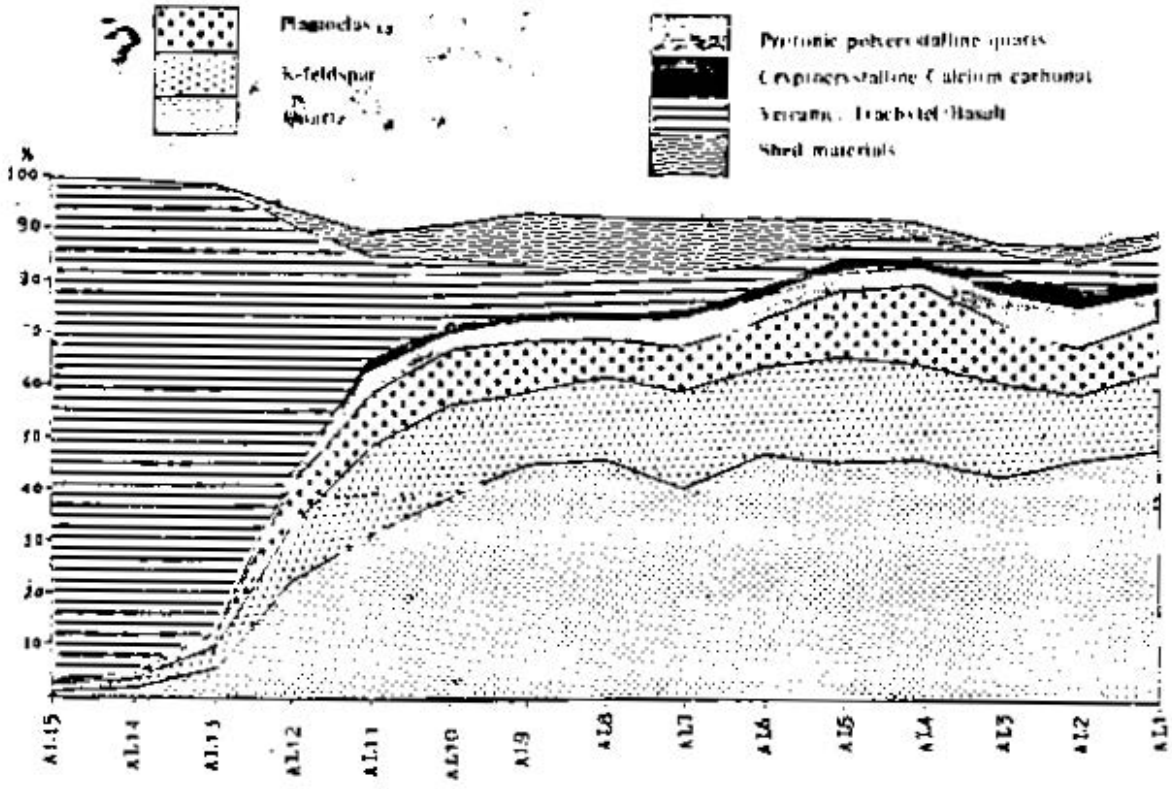

Fig. 7: Schematic illustration showing longshore variations in lithologic composition of beach foreshore sands. (Locality abbreviations at base of diagram are the same as in Fig. 1.2)

area. This method departs somewhat from the conventional approach in which heavy mineral assemblage is used to determine beach sand provenance. In as much as heavy minerals constitute only a small fraction of Alexandria beach foreshore sands and appear mostly in the finer sizes (3-4 φ or more), their implications regarding the provenance of medium to coarse sand are vague. Their utility in delineating sedimentary provinces and general dispersal patterns, however, warrants comparison of results of this study with those of recent studies of heavy minerals in Alexandria region and the nearby Nile Delta coast (Moussa 1973; El-Sayed 1974; El-Wakeel et. al., 1974; Sestini et. al., 1975; UNESCO 1976; Stanley and maldonado 1977).

The composition of the beach sediments vary along the Alexandria beaches (Fig. 7). Hence, several constituents show distinct differences in relative abundance on beach foreshores. For example, quartz and total feldspar are more abundant on the beaches from Abu-Qir to El-Anfushy. The frequency variations of quartz and totall feldspar on these beaches are 22-27% and 18-34% respectively. Ratios of quartz to total feldspar and K-feldspar to plagioclase also show strong differences on the beach foreshores of the study area. K-feldspare is dominant over plagiocalse on nearly all the beach foreshores. Most of the quartz grains are well-rounded a characteristic probably due to its transportation by the Nile River from distance source and by subsequently attribution by the coastal water.

Sedimentary constituent: cryptocrystalline calcium carbonate sand increases in dominance over quartz west of El-Anfushy beach (i.e. from El-Max to El-Agami) but decreases from El-Anfushy towards the east (Fig. 7). The percentages of this constituent range from 3% to a maximum of 98% at El-Agami beach. The grains of carbonate sands show a well-rounded character and a highly polished surface. The roundness may be attributed to the continuous agitation by wind and coastal water. The high polish surface of the grains is probably impart an inherited characteristic from the desert environment in the area of the source rock. It is belived that the carbonate sands are originated from the limestone coastal ridge and they represent wind-borne clastic carbonate sands which have been reworked by the agitated nature of the sea waves. According to Hilmy (1951), the limestone coastal ridges added the so-called "oolites" to the Egyptian Mediterranean coast, but they do not show an eaxct similarity in character

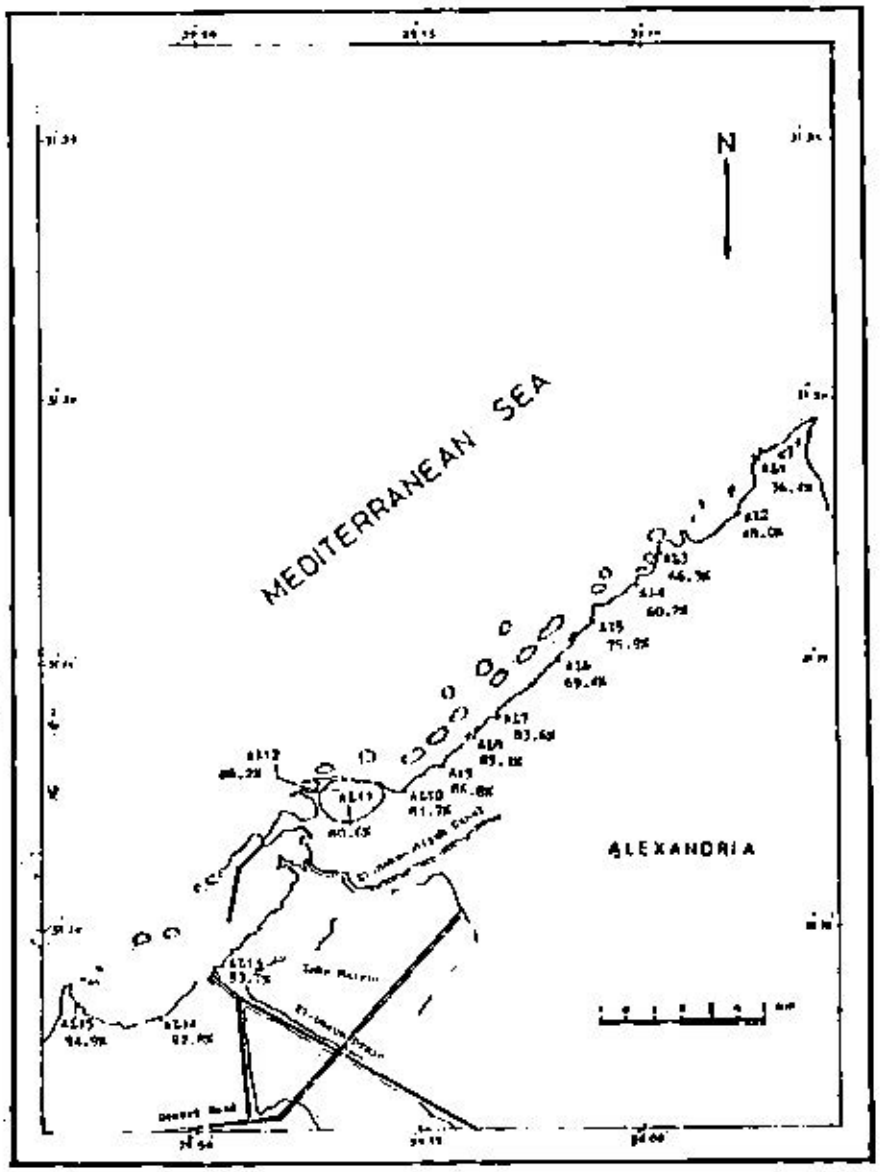

Fig. 8: Areal distribution of total carbnate

and mode of origin to the true authigenic oolites. Hilmy preferred, however, to call these carbonate sands "pseudo-oolites"

The mineralogy of the meduim grained sand from beach foreshores of the eastern part of the area contains more plutonic rock fragments (plutonic polycrystalline quartz) and volcanic constituents (Trachyte/Basalt), and is thus comparable to medium sand from the beach foreshores at the western part. Metamorphic and igneous rock fragments (e.g. granite) are virtually absent in medium sand from El-Max, Dekheila and El-Agami beaches. Substantial quantities of shell material are present in the sediments of the study beaches with more concentration in the area between Sidi-Bisher and El-Shatby beaches.

It is possible that selective sorting occurs at the mouth of the Nile River near Rosetta (some 45 km to the east of Abu-Qir headland), and selective transportation by sea water enriches wave-formed heavy concentrates. Apparently, the heavy, coarse grains such as volcanic rock fragments carried in suspension by the Nile River has been dumped along the coast close to the mouth of the river, while through the action of sea waves and longshore currents the lighter finer grains such as quartz and feldspar has been transported and distributed along the length of the coast further west.

The calcium carbonate content of the beach foreshore sands is found, generally, to increase with increasing distance from east to west, until a content of 94.9% is reached westward near El-Agami (Fig. 8). In the eastern part of the area the shell fragments are not very common and quartz and feldspar sands are dominant, while in the middle part of the area (i.e. Gleem-Ibrahimiah) the calcium carbonate is represented by shell fragments. The sediments covering the western part of the area (El-Max, El-Dekheila and El-Agami beaches) were found to be of maximum carbonate content (92.8-94.9%). In this part the calcium carbonate is mainly due to the granular carbonate sands. According to Moussa (1973) the total carbonate content ranges from 37.55% in sands of Abu-Qir beach, then sharply decreases eastwards to 0.96% at Rosetta beach. This result is attributed to the scarcity of calcareous remains of shells and marine organisms, and the occurrence of carbonate-poor Nile deposits.

The percentages of heavy-mineral association of 13 beach foreshores are listed in Table: 2. Heavy minerals are characterised by the predominace of

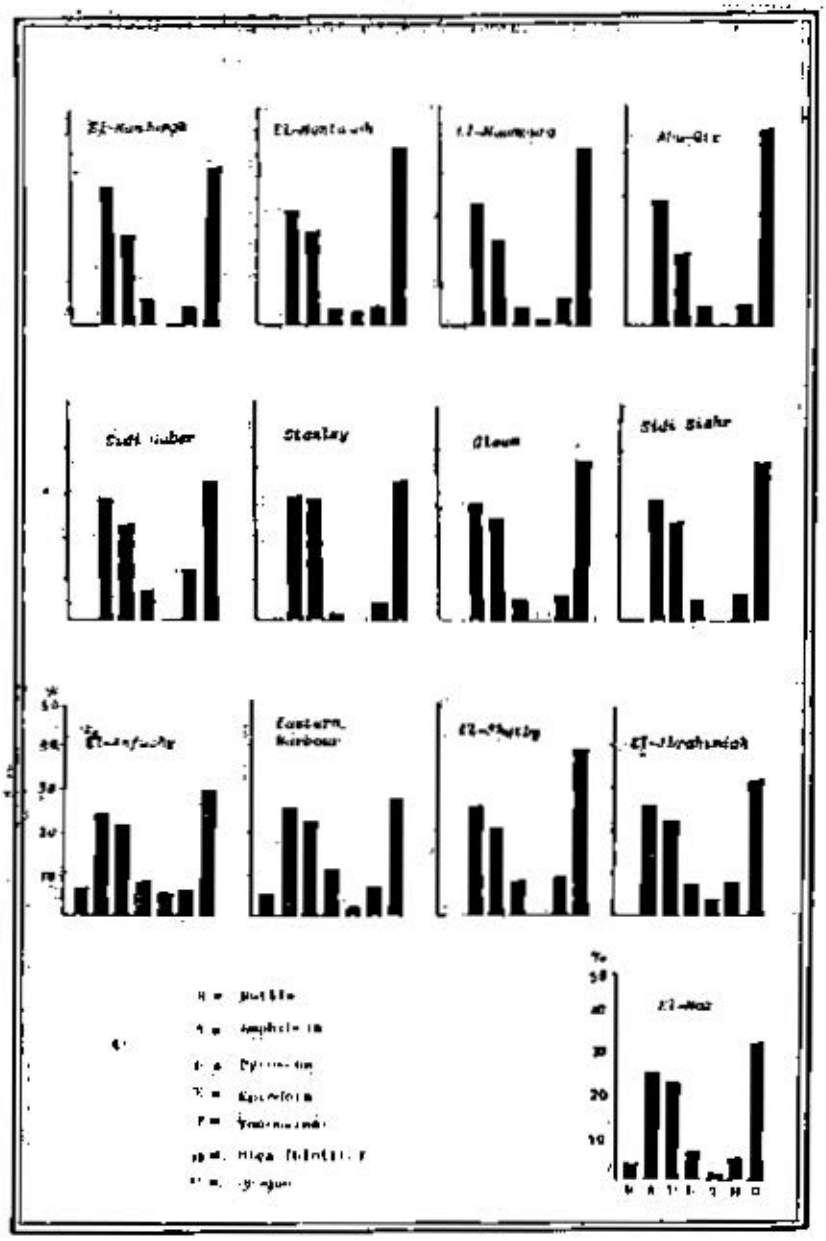

Fig. 9. Frequency diagram of heavy minerals of beach moonshine sediment

Opaques, amphibole and pyroxene. The frequency variations of opaques, amphibole and pyroxene are 28-45%, 24-32% and 17-29% respectively. Among the minor constituents, epuodote and Mica (biotite) were found to have frequency ranges of 2-10% and 4-11% respectively (Fig. 9). Rutile is found in the sands of Eastern Harbour, El-Anfushy and El-Max, while tourmaine exists in the sands of El-Maamoura, El-Montazah, El-Ibrahemiah, Eastern Harbour, and El-Anfushy. The beach sands west of Dekheila are very poor in heavy-mineral concentration as they are mostly composed of crystocystalline calcium carbonate sands in "pseudo-oolits" plus very minor amount of fine quartz which probably represents dust impurities carried by wind and mixed with the carbonate sands. In a whole amount of the heavy minerals from El-Agami beach foreshore sands only six grains of amphibole, four of pyroxene, two of tourmaine and one of rutile were observed. This pattern of concentration is significant in that it shows that the heavy mineral constituents carried by the Nile River are not distributed farther west than Dekheila beach foreshore. The westward decrease in heavy mineral concentration has been also observed by Mohamed (1968), Moussa (1973) and El-Wakeel and El-Sayed (1978).

It is interesting to note that the heavy minerals have been extensively used in coastal studies, to trace the source of beach sands and direction of sand movement or dispersal (Wassef 1964; UNESCO 1973, 1976). In particular, Opaque minerals (e.g. magnitite, pyrite, etc.), being the most common of the heaviest minerals (S.g. = 3.0), give good patterns of percentages decrease away from a source (Wassef 1964).

Longshore currents disperse sediment eastward in summer and westward in winter. Net sediment transport for the entire year is to the east as indicated by the continuous deposition of greater amount of mud in the Eastern Harbour, causing the shallowing its area and choking its opening, than the Western Harbour area which is affected by two main sources of sediment-rich water. The first is the Numbariyah fresh-water canal (and previously the Mahmodiyah Canal). Opening into the harbour, while the second is the drainage water pumped out from El-Omoum drain into the sea at El-Max, i.e. into the area lies immediately west of the Western Harbour.

It is believed that the Nile River and the limestone ridges skirting the coast in the westerly flank of the study area are source of the lithoclasts in

the Alexandria beaches. The effect of the Nile sediments is demonstrated by the existence of heavy minerals encountered with the quartz sands covering the eastern part of this area. Also, during flood time, especially before the construction of the High Dam, large quantities of Nile water loaded with immense amounts of sidements reached as far as localities west of Abu-Qir Bay. The heavy-mineral assemblage in sediments covering the beach foreshores of the area is closely related to the Nile assemblages previously identified by Shukri (1950). Thus, it is beleived that the constituents of heavy minerals are transported into the Alexandria coastal area from the Nile River mouth near Rosetta by westward flowing longshore currents deriven by northeast winds during the winter.

5- Conclusion

Based on the analysis and discussion of the results, just mentioned, it is possible to make some concluding remarks about the areal variation in texture and composition characteristics of the study beach foreshore sands. However, concluding remarks advanced here need to be subjected to repeated testing by statistical analysis to permit more accurate conclusions to be drawn.

The texture and composition of beach foreshore sands in the coastal area of Alexandria city indicate that they have marine and fluvial sources. The changes in grain size parameters among the fifteen beaches examined in this study appear to be related to dynamic conditions and to directions of sand transport. The maximum mean grain size (minimum phi) occurs on the middle area beaches (from Sidi-Bishr, in the east, to Al-Anfushy, in the west) and decreases rapidly westwards but gradually eastwards. The average phi standadr deviation is relatively lower (indicating moderately well-sorted sediment) between Al-Agami and El'Anfushy and increases significantly (indicating relatively poorer sorting) immediately east of El-Anfushy. Thus, coarse sediments are associated with relatively poor sorting indicating that these two parameters are linked to some degree. Selective sorting occurs at the eastern and western flanks of the area with lighter and finer fractions being dispersed by longshore currents. Strongly negatively skewed sediments are associated with relatively steep sloping foreshores covered with coarser material such as those of Gleem and Sidi-Gaber, while weakly negatively skewed sands are associated with meduim-fine sands covered the relatively flat foreshores of El-Mandarah, Sidi-

Bishr, and Eastern Harbour. The winnowing effect of backwash is reduced by the flat slopes, and fines are not removed but trapped among the coarse materials, producing weakely negatively skewed foreshore sediments. Positive skewness is found on beach foreshores characterised by a high degree of permeability of fine particles, and at the most easterly flank of the study area, i.e. near Rosetta mouth where fluvial influence is greatest. Therefore, shewness indicates the interplay between marine and fluvial processes in the coastal area of Alexandria City. More platykurtic sands are associated with the relatively coarse texture, more negatively or even positively skewed sediments found on beach foreshores of Gleem, Stanley, and Sidi-Gaber, while more leptokurtic sands typify the medium-fine, less negatively skewed sediments which characterise the relatively flat foreshores of El-Anfushy and El-Max.

Net sediment transport over the year is eastward by the littoral currents. During winter, the wind reverses direction causing westward flowing longshore current which transports considerable amounts of Nile River derived materials as far as 60 km west of the river mouth near Rosetta.

The sands of the beaches of Alexandria are, in general, of two principal types: quartz-dominant sands and white loose oolitic carbonate sands. The quartz sands are believed to represent water-borne sediments transported mechanically by the Nile River, derived mainly from the Abyssinian Plateau, and subsequently mixed with shell fragments on the beach. The oolitic carbonate sands are beleived to be originated from the limestone coastal ridges striking the coast in this area, as wind-borne carbonate sands which have been reworked by the agitating water movement of the beach waves, acquiring further well-rounded character or their grains. The remaining constituents are shell fragments, rock fragments and heavy minerals (opaque, amphibole and pyroxene being most common). The heavy minerals encountered in the beach sands of the study area have the same characteristics as those of the Nile deposits. A westward decrease of heavy mineral concentration is observed from Abu-Qir to El-Dekheila, a result has been mentioned by other worker. The decrease in heavy mineral concenteration is mainly attributed to the occurrence of carbonate sands.

The present study reveals that the beaches of Alexandria City could be classified according to their sand types and texture characteristics into three units: The first extends from Abu-Qir to Sidi-Bishr, and is covered with relativley medium-fine quartz sands admixed with shell fragments and

to some extent with Nile deposits which demonstrated by the existence of heavy minerals encountered with the sands covering this unit. The second unit, between Sidi-Bishr and El-Anfushy, is covered with coarse sands varying from loose to fairly well indurated deposits. The sands covered this unit, between Sidi-Bishr and El-Anfushy, is covered with mwsium-coarse sands varying from loose to fairly well indurated deposits. The sands covered this unit are mainly composed of quartz and feldspar with little amount of heavy minerals and more shell fragments. The third unit from El-Anfushy to El-Agami (west) is covered with fine, white loose oolitic carbonate sands admixed with minor amounts of fine quartz and heavy minerals.

Clearly, although there seems to be some textural and compositional variations along the coast of Alexandria City, a more detailed statistical study based on daily and/or seasonal field data of preocess and respnse variables would be required to identify and delineate the appropriate micro-environments within the study beach foreshore region.

Acknowlegements

The author gratfully acknowleges the kind advice and help of Professors G.H. Gouda, and H. Abu-El-Enin of Department of Geography, University of Alexandria, who provided input in all phases of the study and critically reviewed and suggested improvements to the manuscript. The author is also indebted to many postgraduate students at the Department of Geography, University of Alexandria, who assisted in field work. Special thanks are given to the Departments of Soil, University of Alexandira, and University of King Saud, El-Qassim, Saudi Arabia, for permission to use the Soil Laboratory.

References

- Alleem, A.A (1972): Effect of river outflow management on marine life. **Mar. Biol.**, 15: 200-208.

- Anwar, Y.M., Gindy, A.R. El-Askary, M.A., and El-Fishawi, N.M., (1977): Differentiation between beach coastal dune and nearshore zone sands, Burullus coast, Egypt. **Bull. Fac. Sci. Alex. Univ.**, 17 (37).

- Anwar, Y.M. Gindy, A.R. El-Askary. M A., and El-Fishawi, N.M., (1979): Beach accretion and erosion, Burullus-Gamasa Coast **Marine Geology**: 30; M1-M7.

Baker, R.A., (1968): Kurtosis and Peakedness. **Jour. Sediment. Petrol.**, 38: 279-281.

Ball, J., (1939): **Contributions to Geography of Egypt.** Government Press, Cairo.

Bascom, W.N., (1951): The relationship sand size and beach face slop. **Trans. Amer. Geophys. Union**, 32: 866-874

Blatt, H., (1967): Original characteristics of clastic quartz grains **Jour. Sed. Petrology**, 37: 401-424

Blatt, H..Middleton, G., and Murray. R , (1972): **origin of Sedementary rocks**, Prentice-Hall, In., Englewood Cliffs: New Jersy, 634 pp.

- Bowen, A.J. (1969): The generation of longshore currents along a plane beach: **Jour Marine Res.**, 27 (2): 200-215

- Chappell, J., (1967): Recognising fossil stand lines from grain-size analysis. **jour. Sediment. Petrol.**, 37 (1): 157-165

- **Climatological Normals** (1980): Meteorological Department; Cairo.

- Duane, D.B., (1964): Significance of Skewness in recent sediments, Western Pamlico Sound, North Calorlina, J. Sediment. Petrol., 34: 864-874.

- Dolan, R., (1965): Beach Changes on the Outer Banks of North Carolina. **Ann. Assoc. Amer Geogr.**, 56: 699-711

El-Awady, M.M., (1972): The physical and chemical properties of Alexandria Harbour waters relevant to fouling and Antifouling Paints. Thesis, Cairo Univ

El-Edwy, M A., (1937): Coasts of Egypt (in Arabic) **Bull. Faculty of Arts, Univ. Cairo**, Vol. V, Part I, May, 139-175.

El-Sayed, M. Kh., (1974): Littoral and Shallow water deposits of the continental shelf area of Egypt off Alexandria, **Thesis**, Univ. Alex. 150 pp. (Inpblished).

- El-Wakeel, S.K., (1964): Recent bottom sediments from the neighbourhood of Alexandria, Egypt. **Marine Geology**, 2: 137-146.

- El-Wakeel, S.K., Abdou, H.F., and Mohamed, M.A., (1974): Texture and distribution of recent marine sediments of the continental shelf off the Nile Delta. **Geol. Soc. Iraq.**, 7: 15-34.

- El-Wakeel, S.K., and El-Sayed, M. Kh., (1978): The texture, Mineralogy, and chemistry of bottom sediments and beach sands from Alexandria region, Egypt. **Marine Geology**, 27: 137-160.

- Engstrom, W.E., (1974): Beach-foreshore Sedimentology and Morphology in the Apostle Islands of Northern Wisconsin: **Jour Sediment. Petrol.** 44: 190-206.

- Folk, R.L., and Ward, W.C., (1957): Brazos River Bar. A study in the significance of grain size parameters. **J. sediment. Petrol.**, 27: 3-26.

- Folk, R.L., and Robles, R., (1964): Carbonate sediments of Isla Perez, Alcan Reef Complex, Yucatan. **J. Geol.**, 27: 255-292.

- Folk, R.L., (1966): A review of grain-size parameters: Sedimentology, 6: 73-93.

- Folk, R.L., (1968): **Petrology of Sedimentary rocks**, Himphill's Drawer M., University Station, Austin, Texas, 170 p.

- Friedman, G.M., (1961): Distinction between dune, beach and river sands from their textural characteristics. **J. Sediment. Petrol.**, 31: 514-529.

- Friedman, G.M., (1965): Relationships between statistical parameters, derived from the size-frequency distribution of sands and environment of deposition. **Amer. Geophys. Union Trans.**, 46: 105.

- Friedman, G.M., (1967): Dynamic processes and statistical parameters compared for size-frequency distributions of beach and river sands. **J. sedlment. Petrol.**, 37: 327-354.

- Galehous, J.S., (1971): Point counting in Carver, R.E. (ed.) **Procedures in Sedimentary Petrology**: John Wiley & Sons. Inc., New, York: 385-407.

- Gorgy, S., (1966): Les pecheries et le milieu marindans le le Secteur Mediterraneen dela Republique Arabe Unie. **Rev. Trav. Inst. Peches Marit.**, 30: 25-92.

- Greenwood, B., (1969): Sediment parameters and environment discrimination: un application of multivariate analysis. Ca. J. Ea. Sc. 6: 1358.

- Griffiths, J.C., (1962): Statistical methods in Sedimentary petrography in **Miner. 1962.** vol. 1. 4th ed., 565-617.

- Griffiths, J.C., (1967): **Scientific methods in analysis of sediments**, McGraw-Hill Book Co., New York, 508 pp.

- Hails, J.R., (1967): Significance of statistical parameters for distinguishing sedimentary environments in New South Wales, Australia, **J. Sediment Petrol.**, 37(4): 1059-1069.

- Harris, S.A., (1958): Probability curves and their recognition of adjustment to depositional environments: Jour. Sediment. Petrol., 28: 164-174.

- Hilmy, M.E., (1951): Beach sands of Mediterranean coast of Egypt. **Jour. Sediment. Petrol.**, 21(2): 109-120.

- Hodg son, W.A., (1966): Coastal processes around the Otago Peninsula: **N.Z. Jour. Geology and Geophys.**, 9: 76-90.

- Hume, W.F., and Hughes, F., (1921): The soils and water supply of Maryut District West of Alexandria, **Surv. Dept. Publ.**, 37, Cairo.

- Hume, W.F., and Little, O.H., (1928): Raised beaches and terraces of Egypt. **Union Geogr. Intern.**, Paris.

- Hume, W.F., (1929): **Geology of Egypt.** vol. 1- 190.

- Ingle, J.C., (1966): The movement of beach sand. Developments in Sedimentology, 5. Elsevier, Amsterdam.
- Irrigation Department, (1966): Nile Control. Department, Ministry of Irrigation, Cairo.
- Johnson, J.W., (1956): Nearshore Sediment movement: Amer. Assoc. Pet. Geol. Bull., 40: 2211-2232.
- King, C.A.M., and Barns, F.A., (1964): Changes in the configuration of the intertidal beach zone of part of the Linconsuire coast since 1951. z. geomorph. 8: 105-126.
- King, C.A.M., (1972): Beaches and Coasys St. Martin's Press, New York, 570 p.
- Komar, P.D. and Inman D.L., (1970): Lonshore Sand transport on beaches. J. Geophys. Res. 75 (30): 5914-5927.
- Krumbein, W.C., and Pettijohn, F.J., (1938): Manual of sedimentary Petrography Appleton - Century - Crofts Inc. N.Y.
- Krumbein, W.C., (1934): The probable error of sampling sidements of mechanical analysis. Amer. J. Sci., 27: 204-214.
- Longuett-Higgins, M.S., (1970): Longshore currents generated by obliquely incident sea waves. Jour Geophys. Res., 75: 6773-6801.
- Longnett-Higgins, M.S., (1972): Recent progress in the study of longshore currents: In waves, beache and resulting sediment transport: Meyer, R.E., (ed.) Academic Press, London.
- Loring, D.H., and Nota, D.J.G., (1973): Morphology and Sediments of the Gulf of St. Lawrence: Fisheries Research Board Canada, Bull. No. 182: 147 p.
- Manohar, M. (1976): Dynamic factors affecting the Nile Delta Coast. In. Proc. UNESCO Seminar on Nile Delta Sedimentology, Alexandria, October, 1975: 104-120.
- Martims, L.R., (1965): Significance of Skewness and kurtosis in environmental interpretation. J. sediment. Petrol., 35: 768-769.
- Mason, C.C., and Folk, R.L., (1958): Differentiation of beach dune,

and ueolian flat environments by size analysis, Mustang Island, Texas. J. Sediment Petrol. 28 (2): 211 226.

Milner, H.B., (1962): Sedimentary Petrology, II George Allen, London, 715 p.

- Misdorp, R., and Sestini, G., (1976 a): Topography of the continental shelf of the Nile Delta. In: Proc. UNESCO Seminar on Nile Delta Sedimentology, Alexandria, Oct., 1975: 145-161.

- Midorp, R., and Sestini, G., (1976 b): Notes on a sediment map of the Nile Delta Continental shelf. In: Proc. UNESCO Semlaar on Nile Delta Sedimentology, Alexandria, Oct., 1975: 191-204.

- Mohamed, M.A., (1968): Continental Shelf Sediments of the Mediterranean Sea North of the Nile Delta in U.A.R. Thesis, Univ. Alex. 90 pp. (Uppublished).

- Moussa, A.A., (1973): Study of bottom Sediments of Abu-Quir Bay. Thesis, Univ. of Alexandria, 120 pp (Unpublished).

- Nordstrom, K.F., (1975): Beach response rates to cyclic Wave regimes at Sandy Hook, New Jersey: Rutgers University, Marine Sciences Center Technical Report No. 75-3.

- Nordstrom, K.F., (1977): The use of grain size statistics to distinguish between high and moderate energy beach environment. Jour. Sediment. Petrol., 47 (1): 1286-1294.

- Oriova, G. and Zenkovitch, V., (1974): Erosion of the shores of the Nile Delta. Geofourm, 18: 68-72.

- Passega, R., (1964): Grain size representation by Cmpatterns as a geological tool: Jour. Sediment., 34: 830-847.

- Ross, D.A., and Uchupi, E., (1977): The structure and sedimentary history of the south-eastern Mediterranean Sea-Nile Cone area. Am. Assoc. Pet. Geol. Bull.

- Sahu, B.S., (1964): Depositional mechanisms from the size analysis of clastic sediments. J. Sediment Petrol., 34: 73-83.

- Said, R., (1958): Remarks on the Geomorphology of the Deltaic Coastal Plain between Rosetta and Port Said. Bull. Soc. Geogr. d'Egypte, T.XXXI: 115-120.

Sandford, K.S., and Arkell, N.J., (1939): Paleolithic Man and Nile in Lower Egypt. Chicago Univ. Oriental Inst. Publ., XLVI.-92 pp.

Self, R.P., (1977): Longsjore variation in beach sands Nautre area, Veracruz, Mexico. J. Sediment. Petrol., 47 (4): 1437-1443.

Sestini, G., Fishawi, N., Fahmy, M. and Shawki, A., (1976): Grain Size of the Nile Delta beach Sands. In: Proc. UNESCO Seminar on Nile Delta Sedimentology, Alexandria, Oct., 1975: 79-94.

Sestini, G. (1976): Geomorphology of the Nile Delta. In: Proc. UNESCO Seminar on Nile Delta Sedimentology, Alexandria, October, 1975: 12-23

Sevon, W.D. (1966): distinction of New Zealand Beach, Dune, and River sands by their grain size distribution characteristics and N.Z.J. Geol and Geophy., 9: 212-223.

Sharaf El-Din, S.H., (1974): Longshore and transport in the surf zone along the Mediterranean Egyptian Coast Limnol. Oceanogr., 19 (2): 182-189.

Shahin, A.A., (1965): Remarks on the geomorphology of the eastern part of Maryut Area (in Arabic), Bull. Fac. Arts, Univ. Alex., vol., XIX. Alexandria.

Shata, A., (1957): Remarks on the Physiographic of El-Amiria-Maryut Area, Western Desert. Mediterranean Littoral, Egypt. Bull. Soc. Geogr. d. Egypte., T.XXX: 53-74.

Shepard, F., (1959): The earth beneath the sea., Atheneum, New York, 275 pp.

Shepard, F., and Young, R., (1961): Distinguishing between beach and dune sands, Jour. Sediment Petro., 31: 196-214.

Shukri, N.M., and Philip, G., (1956): The Geology of the Mediterranean coast between Rosetta and Bardia. Bull. Inst. d'Egypte. TXX-XVII: 371-463.

Shukri, N.M., (1950): The mineralogy of some Nile sediments. PQ. J. Geol. Soc., 105: 511-534.

Sonu, C.J., (1968): Dynamic behavior of subaerial beach Sediment in Outer Banks, North Caroline (abs): Coastal Studies Bull., 2: 40.

Sonu, C.J., (1972): Bimodal composition and Cyclic Characteristics of beach sediment in continuously changing profiles. J. Sediment Petrol., 42: 852-857.

Spencer, W.W.D., (1963): The interpretation of grain size distribution curves of clastic sediment. J. Sediment. Petrol., 33: 180-190.

- Stanley, D.J., and Maldonado, A., (1977): Nile Cone: Late Quaternary Stratigraphy and Sediment dispergal. In: D.J. Stanley (ed.) Submarine Canyon and Fan Sedimentation, Dowden, Hutchins and Ross, Stroudsbertg.

- Steuer, A., (1937): The fishery grounds near Alexandria, Alex. Inst. Hydrobiol. Fish Notes and Memoires., 8: 1-16.

- Summerhayes, C.P., Sestini, G., Misdorp, R., and Marks, N., (1978): Nile Delta: Nature and evolution of continental shelf. Marine Geology, 27: 43-65.

- UNESCO, (1973): Arab Republic of Egypt, Project EGY/70/581. Coastal Erosion Studies. Tec. Rep. No. 1 United Nations Development Corporation, Alexandria.

- UNESCO, (1976): Proceedings of Seminar on Nile Delta Sedimentology, Alexandria, October 1975. United Nations Development Program, Alexandria, Egypt. 257 p.

- Van der Plas, L., and Tobi, A.C., (1965): A chart for judging the reliability of point counting results: Am. Jour. Sci., 263: 87-90.

- Vatova, A., (1935): The fishery grounds near Alexandria, Alex. Inst. Hydrobiol. Fish. Notes and Memories. 9: 1-3.

- Wassef, S.M., S.M., (1964): Correlation of the Sedimentation conditions of the Mediterranean beach east of Damietta to Suez Canal by heavy minerals and isotops applications. M.Sc. Thesis, Faculty of Science, Ain Shams University, Cairo.

- Weigel, R.L., (1953): Waves, Tides, Currents and Beaches: Glassary of terms and list of standard symbols. Cou. Wave Res. Eng. Found. Univ. Calif., Berkeley.

"Das Bostoner Relief"
Untersuchung zum Problem der Antikenfälschung und Antikenkopie

By

Dr. Ezzat Kadous
Klass - Archäologie Abt.
Universität Alexandria

"Das Bostoner Relief"
Untersuchung zum Problem der Antikenfälschung und Antikenkopie

I- Einleitung:

In der Archäologie-Wissenschaft taucht immer wieder das Problem der Fälschung und der Echtheit einigerkünstlichen Werke. Es handelt sich um einige Kunstwerke, die von Künstlern in der modernen Zeit nachgeahmt und als echte Werke verkauft wurden. Man fragt sich, wie man die Echtheit oder die Fälschung eines Werkes erkennen kann.

Eigentlich gibt es zwei Hauptmethoden, um die Echtheit eines Werkes zu bestimmen:

Die erste Untersuchungsmöglichkeit eines Kunstwerkes ist die wissenschaftliche Methode. Sie gibt uns keine genauen Datierungen für einzelne Kunstwerke, sondern einen Zeitraum von 200 Jahren vor bzw. nach der Herstellung eines Werkes, deshalb ist diese Methode unsicher. Die zweite Methode ist der kunsthistorische Vergleich mit den Werken des Altertums; man vergleicht den Stil, weil jede Epoche in der Kunst ihren eigenen Stil hat. Aber ein Stilvergleich allein ist nicht ausreichend. Es müssen auch motivische Elemente berücksichtigt werden, da wir wissen, daß jede Epoche bestimmte Motive hat, die uns die Eienheiten dieser Epoche zeigen, z.B. in der Frisur, den Augen und in der Kleidung.

Man muß ein Werk auch ikonographisch betrachten, oob dieses Thema von den Künstlern in dieser Zeit bearbeitet wurde.

Im Bereich der Keramik und der Lampen muß ein Werk auch typologisch betrachtet werden. Hier kommmt auch den Inschriften eine wichtige Bedeutung zu; sie können bei der Datierung helfen.

Der Fundort spielt eine große Rolle, um die Echtheit eines Werkes festzustellen, bzw. seine Datierung zu bestimmen. Ein Beispiel dafür wäre, wenn wir in einer Stadt, die in der römischer Zeit gegründet wurde, ein Werk fänden, das in der Archaik geschaffen wurde. Es bestande dann die große Wahrscheinlickeit, daß dieses Stück falsch wäre. Die Möglichkeit, daß es echt wäre, bestände zwar auchm hält sich jedoch sehr gering.

In unserer Zeit fälscht man kein Werk, das im 18. Jahrhundert geschaffen wurde, sondern vornehmlich die Werke des Altertums, die die Leute interessieren oder solche, die in der Literatur erwähnt und noch nicht gefunden wurden.

Eines dieser Werke ist das sogenannte "Bostoner Relief"[1], das ich wie üblich mit "B" abkürzen werde (Tafel 1 A-B). Dieses Relief wurde im Herbst 1894 in Rom gefunden[2]. Es befand sich in einer Entfernung von 160-180 Meters nordöstlich der Stelle, an der das Ludovisische Relief, das ich mit "L" abkürzen werde, gefunden wurde (Tafel 2 A-B).

Das Relief "B" lag zwischen den Vic Romagna, Sicilia, Puglie und Boncampagni[3]. Dieses Relief wurde im Jahre 1908 nach den Vereinigtenstaaten gebracht[4] und unter dem Namen "Bostoner Thron" wurde es im Jahre 1909 bei der Eröffnung eines Neubaus des "Museum of Fine Arts" in Boston zum ersten Mal gezeigt[5].

Das ebengenannte Ludovisische Relief wurde im Sommer 1887 auf dem schmalen Grundstück zwischen den Vic Abruzzi, Boncampagni und Piemonte gefunden. Es gelangte später in die Sammlung Ludovisi[6] und befindet sich jetzt im Thermenmuseum in Rom.

Als das Relief "B" gefunden wurde, entstand wegen seiner Ähnlichkeit in der Gestalt mit "L" Zweifel über seine Echtheit. Das Relief "B" zeigt uns auf den beiden Schmalseiten je eine sitzende Gestalt (Tafel 1 B) genau wie bei "L" (Tafel 2 B).

Im folgenden Teil dieses Aufsatzes werde ich eine Übersicht der wichtigsten Meinungen über das Problem des "B" geben. Zunächst werde ich über die Figuren des "B" und ihre Problematik sprechen. Im vierten Teil gebe ich eine Zusammenfassung über das Problem des Kissens. Im fünften Teil komme ich auf die Ornamente und Attribute, die sich auf dem Bostoner Relief befinden, zu sprechen. Danach werde ich die Komposition des Reliefs behandeln und gehe dann auf seine Funktion ein. Schließlich werde ich kurz über die Bedeutung der Bostoner Darstellung sprechen. Im letzten Teil versuche ich eine Datierung dieses Reliefs anzusetzen.

II- Die Meinungen in der Forschung über das Problem des Bostoner Relief:

Nachdem "B" entdeckt worden war, entstand der Verdacht, daß "B" eine Fälschung sei und es nach der Entdeckung des "L" geschaffen wurde.

Das "B" tauchte im römischen Kunsthandel auf[7]. Ähnlich waren die Beschädigungen mit "L", aber am "B" sind die Ornamente erhalten. Man hat auch angenommen, daß "B" als Gegenstück zu "L" entstanden sei. Die Archäologen haben sich oft bemüht, festzustellen, ob dieses Relief "B" echt oder falsch ist. In diesem Punkt gehen die Meinungen sehr weit auseinander; Klein[8] glaubt, daß das "B" eine Fälschung sei und dies ist für ihn die Lösung dieses Problems. Er hält dieses Werk für eine Fälschung der Frührenaissance[9]. Baroni[10] geht in ihrer Dissertation davon aus, daß "B" eine Fälschung sei und sie versucht, diese Annahme zu stützen durch Argumente und meint, daß das "B" im 5. Jh. v. Chr. nicht entstanden sein könne. Sie behauptet, daß dieses Werk keinen Charakter habe. Dem ist entgegenzusetzen, daß doch jedes Werk ob es falsch oder echt ist, eigenen Stil und Charakter hat. Ihr Lehrer, Becatti[11] ist von der Fälschung des "B" überzeugt und wie erwähnt versuchte seine Schülerin die Argumente dafür zu bringen. Byvanck-Quarles[12] hielt im Jahre 1936 "B" zunächst für eine moderne Arbeit. Aber im Jahre 1961 änderte er seine Meinung und hielt es für ein antikes römisches Werk, ohne jedoch Beweise dafür zu bringen[13]. Armin von Gerkan[14] hält "B" für eine Fälschung. Er sagt, das Relief müsse aus der Zusammenarbeit eines archäologischen Fachmannes und eines begabten Bildhauers geschaffen worden sein; er meint, daß "L" und "B" nicht zusammengehören können. Dagegen ist Langlotz[15] der Ansicht, daß von Gerkan in seiner Behauptung auf stilistische Argumente verzichtet, die notwendig wären. Genau im Gegenteil dazu bestätigen viel Autoren, daß das "B" ein Werk der Antike sein muß. Reinach[16] hält dieses Werk für antik und er meint, wenn es aus der augusteischen Zeit stamme, handele es sich um eine ganz getreue Kopie, nicht um eine Imitation. Richter[17] äußert, daß die Echtheit dieses Reliefs "B" jetzt praktisch nicht mehr fraglich sei. Johnson[18] hält das "B" für antik. Er meint, der "L" sei gegen 470 gearbeitet worden und "B" etwa 15 Jahre später. Er schließt die Möglichkeit nicht aus, daß die Entstehung von "B" in die römische Zeit fällt.

Van Essen[19] betont, daß Pasiteles oder einer seiner Schüler hinter "B" stehen könnte. Ashmole[20] meint, daß "B" entweder in der römischen Zeit geschaffen wurde oder, was wahrscheinlicher für ihn ist, in der griechischen Zeit. Colin[21] sieht, daß die Figuren des "B" unter ihren griechischen Kleidern auch römische Seelen haben. Dieses Werk müsse von Pasiteles oder einem seiner Schüler angefertigt worden sein.

Hahland[22] hält "B" für echt als späte Nachbildung eines älteren Werkes und zwar als Gegenstück für "L". Lechat[23] hält "B" für echt, aber er sagt, es fehle noch der letzte Beweis dafür. Krauss[24] bestätigt, daß "B" echt sei, weil, wie es scheint, die Beweisgründe für die Nichtechtheit nicht stichhaltig seien. Bastet[25] versucht zu bestätigen, daß "B" ein Werk der tiberischen Zeit sei. Schneider-Herrmann[26] meint, daß "B" der italischen Tradition angehöre; man könne wohl sagen, daß "B" eine Nachahmung aus dem 5. Jh. v. Chr. sei. Studniczka[27] hält das Bostoner Relief für echt und er bestätigt, daß dieses Werk längere Zeit in der Erde gelegen haben muß. Jucker[28] stützt seine Meinung durch wissenschaftliche untersuchungen, die Spuren auf dem Relief zeigen ganz deutlich, daß dieses Stück sehr lange in der Erde gelegen haben muß. Es ist unmöglich, daß das "B" zwischen 1892, dem Jahr in dem man die hohe Bedeutung des "L" erkannt hatte und dem Jahr 1894, in dem das "B" entdeckt wurde, hergestellt wurde. Es könnte auch nicht sein, daß "B" und "L" aus der gleichen Werkstatt stammen, aber man könne sagen, daß "B" von einem Bildhauer der römischen Kaiserzeit als Gegenstück zu "L" angefertigt wurde[29]. Gardner[30] vermutet, daß "L" das original sei und "B" seine Ergänzung oder sein Gegenstück; er führt die folgenden drei Möglichkeiten an: Erstens, "B" wurde im frühen 5. Jh. gearbeitet; Zweitens, "B" sei eine Produktion der späteren Zeit; Drittens, "B" sei eine moderne Fälschung in Verbindung mit L-Auffindung im Jahre 1887. Er schließt aber aus seiner Untersuchung, daß "B" aufgrund seiner Gestalt und seines Suls ein Werk der Pasiteles-Schule gewesen sein muß[31].

Möbius[12] kommt zu dem Ergebnis, daß die beiden Werke "B" und "L" von derselben Hand oder derselben Werkstatt angefertigt worden seien und die beiden Gegenstücke waren.

Wie wir gesehen haben, stimmen die Meinungen über "B" miteinander nicht überein.

Im folgenden Teil werde ich dieses Relief in seinen Einzelheiten untersuchen und sowohl stilistisch als auch motivisch mit den von den Autoren vorgeschlagenen Datierungen vergleichen.

III. Die Figuren des Bostoner Reliefs:

Dieses Werk hat mehrere Seiten; an der Langseite sieht der sog. Eros in

der Mitte zwischen zwei sitzenden Frauen. An den Schmalseiten oder den Flügeln sitzt je eine Figur. Die Hauptszenne dieser Darstellung befindet sich auf der Langseite.

A- Der sog. Eros (Tafel I A):

Er ist hier als nackter geflügelter Knabe dargestellt, sein Lächeln verleiht dem Gesicht einen lustigen Ausdruck. Er neigt seinen kopf zu der von ihm rechts sitzenden Frau und lächelt ihr zu. Der Widerschein seines Lächelns erscheint auf ihren Lippen[33]. Er steht frontal und hält eine Waage in seiner rechten Hand und stützt die Linke auf die Hüfte, dafür haben wir in der Antike viele Beispiele[34]. Der Flügelknabe ist sehr ähnlich mit den griechischen Eroten der Frühklassik; man kann ihn nicht anders als Eros nennen. Auf einem Stamnos des Harmonax in München stehen die Eroten in ihren Darstellungen unserem Knaben sehr nahe[35]. Man vergleicht den sog. Eros auf "B" mit einem Knaben auf dem parthenonfries[36]. Es ist bekannt, daß die ältere griechische Kunst im allgemeinen Kinder fast als Miniaturerwachsene dargestellt hat[37]. Man hat behauptet, daß die Flügel des Eros unnatürlich und ohne richtige Struktur gebildet seien. Quarles van Ufford[38] meinte, mit diesen Flügeln könne man nicht fliegen. Charbonneaux[39] führt einige Beispiele für Flügel aus Bronze an und betont, daß die Flügel in der späthellenistischen Kunst häufig vorkommen und vereinfacht wurden. Zu diesem Punkt sagt Bastet[40], daß es in der etruskischen Kunst, besonders auf den Urnen, solche Flügel gegeben habe, die ganz einfach dargestellt worden seien. Diese Flügel seien von der römischen Kunst übernommen worden. Es gibt in der Kunst Darstellungen von großen Flügeln, wie sie beim Eros des "B" zu finden sind; man vergleicht damit ein Relief im Athener Nationalmuseum[41].

Die Gestalt des Eros wurde von vielen Archäologen kritisiert; der Körper zeige frühklassische Neigung, er sei flach und schlaff[42]. Die Körperhaltung des Eros zeigt große Übereinstimmung mit einer Figur der Gemma Augustea in Wien[43], die 10-7 v.Chr. datiert wird. Bastet meint, daß das Schema des Eros das gleiche sei; wie das Schema der Figur in Wien. Dies würde nun aber voraussetzen, daß der Künstler bei "B" hellenistische Vorbilder berücksichtigte[44].

Den römischen Charakter des Eros zeigen zwei Telamonen in Kopenhagen, deren Köpfe Anlehnungen an die pergamenische Kunst

aufweisen. Diese zwei Statuen und Eros stammen aus der gleichen Werkstatt[45]; dieser von Bastet wiedergegebenen Meinung stimme ich nach einem Vergleich der angeführten Stücke zu

Bezüglich des Standmotives kann als Vergleich ein nackter Knabe in München angeführt werden. Dieses Motive, eine Figur, die die Hand in die Hüfte stützt, war in der archaischen und frühklassischen Zeit ein sehr beliebtes Motive und es kam sehr oft vor[46]. Die Haltung der Hand kommt auch in der Antike vor, d.h. der Daumen ist hinter dem Körper verborgen und die vier Finger sind einfach nebeneinander, wie sie Eros bei "B" hält; ein Relief aus dem 5. Jh. v. Chr. zeigt dieselbe Haltung[47]. Die gleiche Fußstellung sieht man auf einem Stamnos in München und auf einer Lekythos aus Eretria mit ionischer Schrift[48] Möbius bringt eine Bronzestatuette, die von Langlotz mit dem Eros des "B" verglichen wurde. diese Statuette stammt aus Kroton und wird 470 v. Chr. datiert[49]. Hier sehe ich auch die Möglichkeit, Vergleiche zu ziehen. Aber ich möchte in diesem Zusammenhang darauf hinweisen, daß die Bronzestatuette mit unserem Eros nur schematisch gleich ist und die Hände auf andere Weise auf der Hüfte aufliegen. Auch charakteristisch ist, daß die Form der Haare ähnlich ist. Wie bereits erwähnt zeigt der Körper frühklassische Neigung, aber das Haar zeigt spätarchaische Tendenz. Das Haar ist bei dem Eros besonders kunstvoll angeordnet und es ist in seiner Form ganz ähnlich mit Köpfen aus dem 5. Jh. v. Chr. sowohl motivisch als auch stilistisch[50].

B- Die von Eros rechts sitzende Frau (Tafel I A):

Neben der rechten Hand des Eros sitzt eine weibliche Figur[51], die ihre linke Hand hoch hebt. Sie ist durch ihr Lächeln als glücklich dargestellt und dieses Lächeln reflektiert ihre Freude, da sie die schwere Waagschale hat. Sie blickt nicht mehr auf sie hinab, sondern auf die Frau-ihre Konkurrentin, die verloren hat[52]. Die Gebärde dieser Figur mit einem erhobenen linken Arm und ihrem Lächeln bildet eine hervorragende und lebendige Figur[53]. Simon[54] ist davon überzeugt, daß durch dieses Lächeln kein Verdacht auf Fälschung für "B" entsteht, weil dieses Lächeln der nacharchaischen Zeit angehört[55]. Auf einer Vase in München[56] hat Studniczka große Ähnlichkeit zwischen diesem Lächeln der Göttin und dem der Freundin des Dionysos gesehen[57] Bastet aber führt zwei Beispiele an, um das zarte Lächeln der Göttin zu vergleichen. Erstens mit

dem Kopf der Diana von Pompeji, dessen Meister das Lächeln der spätarchaischen Kunst mißverstanden hatte. Genau wie bei dem Minerva-Kopf von Poitiers[58] Meiner Meinung nach sind besonders im Stil diese Köpfe mit dem Kopf unserer Göttin nicht ähnlich. Aber Bastet will durch diese Vergleiche zeigen, daß der römische Künstler in der Nachahmung der griechischen Kunst nicht sehr begabt war

Wie gesagt, die erhobene Hand der Frau bezeichnet ihren Sieg, der von dem Künstler als schwere Waagschale gekennzeichnet wurde. Die erhobene Hand mit ausgestreckten Fingern ist auch auf einer attischen Schale des Malers Duris[59] dargestellt; diese Schale wurde zwischen 485-480 datiert. Bastet sieht die Möglichkeit, die erhobene Hand der Göttin mit der Hand des Greises des Tazza Farnese[60], die etwa 100 v. Chr. entstanden ist, zu vergleichen. Ich sehe hier keine Vergleichsmöglichkeit, aber ich stimme ihm zu, daß das Schema des herabhängenden Armes der Göttin auch bei dem Greis dargestellt ist[61]. In diesem Zusamenhang habe ich bemerkt, daß die weibliche Gestalt[62], die auf der Sphinx sitzt, eine analoge Gestalt zu unserer Göttin bei "B" darstellt, wenn wir voraussetzen, daß ihre Hände umgestellt sind. In der hellenistischen Kunst haben wir viele Beispiele der Wiedergabe einer Hand mit ausgestreckten Fingern wie bei unserer Göttin[63]. Bastet meint, daß die Körperbildung dieser Frau der hellenistischen Kunst angehört. Er argumentiert, daß der aufgestützte rechte Oberarm, der kraftlos ist und vor allem die Faltenmotive und die Ornamente unklassisch sind. Die Hüfte und der Fuß, der auf der kleinen Volute ruht, sind wenig plastisch gearbeitet[64] Aber die Göttin trägt noch den alten ionischen Chiton mit anderer Stilisierung, Der Halsausschnitt ist bei der Göttin sichtbar und der Saum hängt etwas spitz herab; er ist von den reifarchaischen Motiven befreit[65] Die Verzierung und Falten des Saumes auf dem Oberarm sind sehr ähnlich mit der sog. Penelope auf dem chiaramontischen Relief[66] Auch stimmen die Falten unten am Chiton mit denen einer Figur an einer Grabstele im Conservatorenpalast und mit denen einer Frau auf der Aigisthos-Vase in Berlin[67] überein. Ich sehe jedoch hier nur schematische Ähnlichkeit, aber in jedem Fall sind sie im großen und ganzen ähnlich. Auffällig ist das Gewand bei den beiden Göttinnen; es ähnelt dem Gewand der Persephone in Lokri, das der Spätarchaik-Frühklassik angehört[68]

Bei der Frisur ist nicht klar, ob die Haare nach vorne an die Schläfen

gekämmt sind oder nach hinten verlaufen[69]. Aber das Haar ist doch auf der Schläfe in drei Löckchen gegliedert[70]. Bastet vergleicht mit Recht die Kopfbedeckung der Göttin mit dem Pasifae-Relief in Rom[71]. Motivisch sind die beiden nicht ähnlich, aber ich sehe vom Charakter her große Übereinstimmung zwischen den beiden, das Tuch fällt auf die gleiche Weise vom Kopf auf die Schulter herab. Richter[72] vergleicht die Göttin mit der Elektra auf dem Relief von Nemi; sie sieht eine Verwandtschaft mit den Augen, besonders mit der Form der Kurve des oberen Lides. Mir scheint auch das Lächeln mit den Gesichtszügen ähnlich zu sein. Allerdings ist ein Vergleich unseres Stückes mit diesem Stück schwierig, da das Letzte sich möglicherweise hierbei um eine Fälschung handelt. Die Brüste, die klein und nach außen gerichtet dargestellt sind und in weitem Abstand voneinander stehen, vergleicht Studniczka mit einer zarteren Wettläuferin im Vatikan[73]. Aus stilistischen und motivischen Gründen kann der Meister von "B" und von "L" derselben Schule angehören[74].

C- Die von Eros links sitzende Frau (Tafel 1 A):

Gegenüber der Göttin sitzt eine trauernde Frau, man erkennt weder die Kissen noch den Stuhl. Simon vergleicht diese Darstellung mit der Geschichte der Penelope in der Odyssee, als ihr sohn abfuhr[75]. Die Frau stützt ihren Kopf auf den rechten Ellenbogen und der Körper ist leicht nach vorne gedreht. Die Rückseite des Körpers ist hinter den Eckpalmetten verdeckt[76]. Sie sitzt an der linken Seite des Eros; sie trägt einen Chiton und Mantel, den sie von innen mit der linken Hand festhält und straff herunter zieht[77].

Von den überlieferten Mythen wissen wir, daß Penelope sitzend dargestellt worden ist und sie ihren Mantel über den Kopf nach vorne gezogen hat, um sich damit zu verhüllen[78]. Alle Autoren sind einig, daß die Darstellung - eine sitzende trauernde Frau - nicht nur für Penelope, sondern auch für irgendeine andere trauernde Person bezeichnet wurde[79]. Dafür führt Studniczka eine Grabstele in Berlin mit zwei ähnlichen trauernden Frauen an[80]. Eckstein bringt als Vergleich für diese Darstellung die Penelope in Berlin und einen Kopf aus kaiserlicher Zeit[81]. Typologisch sind die Beispiele zwar mit den Trauernden auf "B" gleich, obwohl die Penelope bei diesen Beispielen ihren Kopf auf die Außenseite der Hand stützt

Die Verzierung des Saumes am Oberarm ist ähnlich mit der sog. Persephone auf dem Charamontischen Relief in Berlin. Der Saum des Mantels bei der trauernden Frau auf "B" kommt von der Schulter herab und verläuft um die linke Hand herum; auf diese Weise kommt es der Darstellung des Himations der schreitenden Frau des Aischylos Maler sehr nahe. Die Drapierung des Mantels um ihre Beine ist im reifarchaischen Stil[82] üblich. In diesem zusammenhang meint Klein, daß das Gewand dieser Frau mit seinen schweren Masse eine moderne Darstellung sei[83] Hier hätte er seine Meinung beweisen müssen, aber er hat kein Beispiel dafur angeführt, weder aus der Antike noch aus der modernen Zeit. Das Motive der vom Mantel verhullten Arme kommt im Hellenismus oft vor, meint Bastet[84] Das Kleid wird straff über die Schulter und die Brust gezogen; eine Tonstatuette aus dem Ende des 3. Jh. v. Chr. erinnert an die Gewandbehandlung der Penelope auf "B" Die anordnung der Falten auf dem Kopf der Penelope kann man im 5. Jh. nicht finden, sagt Bastet[85], aber diese Falten waren in der römischen Zeit ein übliches Motiv. Dieses Motiv hat seinen Ursprung in Griechenland: man kann es oft auf den Tanagrafiguren[86] sehen und auch auf den Campanareliefs, die in der Kaiserzeit entstanden sind. Darauf antwortet Möbius, dieses Motiv-die Falte, die auf der Stirn gebildet wird und am rechten Unterarm herabläuft- ist durch die mißverstandene Wiedergabe der Kleidung zu erklären. Der spitze Mantelzipfel bei "B" ist auf einem lokrischen Relief wiederzufinden[87] Das Haar bildet beiderseits vom Scheitel zwei Festons auf der Stirn. Man vergleicht auch die Haube der Göttin unter dem Mantel mit dem Kopf des Artemis auf der Ostseite des Parthenonfrieses in der Klassik[88] Mir erscheinen sie auch ähnlich, aber es ist schwer zu entscheiden, weil Fotoaufnahmen manchmal täuschen können. Das Gesicht sieht durch die zusammengedrückten Lippen und den herabgezogenen Mundwinkel ganz traurig aus. bastet[89] bringt das linke Auge des Pontifex der Ara Pacis[90] als Beispiel, um es mit dem linken Auge der Penelope auf "B" zu vergleichen, da sie auf ähnliche Weise gegliedert sind und führt noch dazu an, daß der Meister von "B" aus griechenland stammt, jedoch in einer älteren Tradition steht und von dem Geschmack in Süditalien beeinflußt wurde.

D. Die zwei gewogenen Jünglinge (Tafel 1 A):

Die Hauptdarstellung in dieser Szene von "B" ist der Eros mit seiner Waage. Er wiegt auf dieser Waage zwei Jünglinge. Die beiden stehen auf den Zehenspitzen und heben die Arme hoch über den Kopf, um sich an einer Schnur festzuhalten. Sie senken die Köpfe etwas, um zu sehen, in welcher Höhe die Waagschalen schweben[92].

Der auf der herabgesenkten Schale dargestellte Jünglinge erinnert, wie Gardner[93] und Bastet[94] glauben, an den bekannten Marsyas aus der pergamenischen Kunst im Louvre[95]. Der Jünglinge und Marsyas sind schematisch und motivisch doch sehr ähnlich, aber die Bearbeitung der Körper sind anders, besonders die Muskeln und die Beine. Aber im großen und ganzen stimmen zwei Satyrn, die die Rückenlehne des Priesterthrones im Dionysostheater schmücken, mit dem zweiten Jüngling des "B" überein. Dieser Thron wurde in die spätbellenistische Zeit datiert[96]. Gardner[96] ist genau wie Bastet[97] der Ansicht, daß sowohl die Körperbildung als auch die Gestalt der beiden mit der des Jünglings sehr ähnlich sind. Mir scheint auch, daß das Standschemaem Bein nach vorne und das andere nach hinten gestreckt fast genau übereinstimmt. Die Gesamterscheinung der beiden Figuren und die Muskeln des ganzen Körpers können nicht voneinander getrennt werden. Diese Jünglinge haben lange Beine; Studniczka[98] vergleicht diese Darstellung mit einem Jungen auf einer Vase des Phintias. Sie sind motivisch ähnlich, aber ich glaube, es ist kein ausreichender Beweis. Er führt auch Beispiele für Jünglinge an, die auf den Zehenspitzen stehen. Diese Beispiele konnte ich jedoch nicht selbst nachprüfen. Jetzt wende ich mich den Schmalseiten oder den Flügeln dieses Reliefs.

E. Die Kauernde alte Frau (Tafel 1 B):

Diese Frau ist mit kurzem Haar dargestellt und sie trägt einen schlichten Peplos, dessen Saum an der linken Hüfte sichtbar wird. Sie sitzt unmittelbar auf dem Boden mit angewinkelten Beinen[99]. Die Meinungen über die Gestalt dieser Frau gehen weit auseinander. Klein[100] bestätigt, daß dieser Kopf mit seinen Haaren den Geist der Frührenaissance verkörpert. Er sagt dazu, diese Frau sei nicht von "L" übernommen; der Künstler habe sie durch das Alter verstärkt, sie sähe unantik aus. Trotzdem sagt er, ihre

Gewandbehandlung sei eine gute Leistung, die für die Fähigkeit des Künstlers spricht. Caskey[101] glaubt, daß die beiden Figuren, die alte Frau und der Leierspieler, einer niedrigen Schicht entstammen; deshalb habe der Künstler sie ganz einfach dargestellt. Dieses Sitzmotiv der kauernden Frau, sagt Studniczka, sei in der griechischen Kunst - besondrs in der Archaik beliebt gewesen und habe auch nach den Perserkriegen fortgelebt[120]. Dagegen sagt Simon, man fände in der griechischen Kunst selben alte Frauen dargestellt. Sie bringt nun ein Beispiel in Form der alten Amme Gerapso von dem Pistoxenos Maler[103].

Es steht fest, daß der Künstler in der Alexandrinischen Kunst seine Darstellungen von dem täglichen Leben und von der Straße übernommen hat. Mit Recht bringt Bastet[104] eine Gestalt mit der Alten auf "B" in Verbindung; hier sehen wir bei den Beiden vertikal herunterhängende Beine. In diesem Zusammenhang habe ich eine Terracotta-Statuette im Louvre[105] damit verglichen, deren Beinhaltung unserer Frau sehr nahe kommt. Mit den Gesichtsrunzeln der Greisin vergleicht Bastet einen Kopf in New York[106], aber ich sehe hier keine Ähnlichkeit und vor allem sind die Runzeln bei dem New Yorker Kopf übertreiben dargestellt. Aber er führt noch einen guten Vergleich mit einem Kopf auf einem Relief an, das in das Jahr 43 n. Chr. gehört[107]. Hier sind die Gesichtszüge ähnlich und auch die Runzeln auf der Stirn sowie die Mundwinkel, das tiefliegende Auge, die Nase und die Wangenfalten. Die Alte umfaßt etwas mit ihrer rechten Hand; es gibt verschiedene Ansichten darüber, ob sie einen Stock, einen Baum, ein Wollknäuel oder einen Tempelschlüssel umfasst. Simon[108] glaubt, daß die Frau eigentlich eine Spinnerin sei. Dafür führt sie ein Beispiel aus dem 4. Jh. v. Chr. an. Sie hält die weiche Masse der Wolle in der linken Hand und zieht mit der rechten Hand einen dicken Faden heraus.

Bastet[109] ist auch der Meinung, daß die Frau eine Spinnerin sei; aber er bringt eine Darstellung von einer verlorenen römischen Wandmalerei als Vergleich. Sie sind stilistisch ähnlich, aber ich erachte den Vergleich von Simon als viel überzeugender. Studniczka[110] ergänzt diese Darstellung mit einem Bäumchen in ihrer Hand. Jucker[111] meint, die Greisin spinne nicht, sondern sie sei beschäftigt mit der Aufbereitung von Wolle. Am treffendsten ist die Meinung von Simon, jedoch wenn an dieser Stelle ein Bäumchen gewesen wäre, hätten wir Spuren sehen müssen. Das Haar dieser Greisin ist

kurz und fällt von oben nach unten, es ist am Hals schlicht gebogen. Allgemein ist die Alte bitter und verhärmt dargestellt worden, während der ihr gegenübersitzende Leierspieler, wie wir auf den folgenden Seiten sehen werden, kraftvoll und voller Leben aussieht.

F- Der Leierspieler (Tafel 1 B)

An dem anderen Flügel des "B" sitzt ein nackter Knabe auf einem Kissen und hält die Leier mit seiner rechten Hand und spielt mit der anderen. Die Saiten sind unsichtbar; sie müssen ursprünglich gemalt gewesen sein. Bastet[112] sieht in dieser Figur die am besten darge stellte Schöpfung des Meisters von "B"; trotzdem glaubt man auch an ihr Anzeichen einer Fälschung zu entdecken. Man kann den Kopf des Leierspielers mit dem Kopf des Myronischen Diskobolos und mit der Statue Lancelotti (eine gute Replik in Berlin) vergleichen. Diese Köpfe zeigen mit Recht, wie Studniczka meint, groß Übereinstimmung mit dem Leierspieler, obwohl das Kinn bei ihm länger ist und das Ohr höher angesetzt ist[113]. Das Ohr entspricht genau dem Ohr der Flötenspielerin bei "L" (Tafel 2 B); die beiden sind hoch angesetzt, groß und offen[114]. Auf einem Becher[115] in Kopenhagen neigt der sog. Philoklet seinen Kopf ein wenig nach vorne, wie der Leierspieler des "B". Die Oberkörper der beiden sind in ihrer Gliederung sehr ähnlich, besonders in der Darstellung der Schultern. Die rechte Hand des Leierspielers ist auf ähnliche Weise wie bei dem Helfer auf dem Kopenhagener Becher gegliedert. Die Beugung seines Armes ist ähnlich wie bei der Flötenspielerin wie auf "L". Man sieht auch Ähnlichkeiten mit den Figuren der Münchener Boreasvase[116]. Ein frühunteritalischer Volutenkrater in München und eine Hydria des Phintias in Karlsruhe[117] zeigen die linke Hand der Leierspielenden Muse auf ähnliche Weise dargestellt wie die linke Hand des Leierspielers auf "B"; die Finger sind genau wie bei "B" angeordnet. Der Fuß des Leierspielers ist groß dargestellt; ein Vergleich mit dem Fuß der von Eros rechts sitzenden Frau zeigt uns, daß der Meister von "B" die Füße der Frauen zarter und kleiner modelliert hat. Aber es ist fraglich, ob der Leierspieler eine Sandale trägt[118]. Man vergleicht sein Haar mit der Haarform des Jünglings auf dem Becher aus Hoby[119]; das Haar ist ebenfalls kurz und ziemlich flach wie bei dem Leierspieler.

Diese Form der Leier begegnet uns kaum in der Antike, sagt Klein[120];

sie ist in ihrer Gestalt neu. Er stützt sich auf die Tatsache, daß die Saiten lediglich gemalt und nicht plastisch herausgearbeitet waren. Aber die Leier stimmt in ihrer Form mit der des Orpheus auf einem Krater in Berlin[121] überein, auch gleichen sich die Darstellungen der beiden Spieler, die die Leier mit der rechten Hand greifen und mit der Linken spielen. Bastet führt ein Instrument auf einem undatierten Relief in Istanbul an; er datiert dieses Relief früher als "B". Er wiederholt, daß der Meister von "B" von hellenistischen Vorbildern beeinflußt wurde[122]. Wenn seine Behauptung richtig wäre, stimmten die beiden Instrumente überein. Mir scheint auch, daß dieses Relief in seinem Charakter griechisch bzw. hellenistisch ist. Das bestätigt wieder, daß die Motive bei "B" griechischen Ursprungs sind; die beiden Instrumente sind in ihrer Gestalt sehr ähnlich.

IV- Die Kissen und ihre Probleme (Tafel 1 A-B)

Wie auf "L" bei den beiden Figuren der Flügel, die auf Kissen sitzen, sitzen auch bei "B" die rechte Göttin und der Leierspieler. Diese Kissen haben auch ihre Probleme.

Klein[123] meint, daß diese Kissen bei "L" auf dem Boden liegen. Der Verfertiger des "B" wollte dieses Motiv wiederholen, aber er hatte keinen Platz dafür gefunden. Der Künstler des "B" muß gute Kenntnisse der antiken Architektur und Plastik gehabt haben. Aber Simon sieht Abweichungen zwischen den Kissen des "L" und der rechts sitzenden Göttin und den Kissen unter dem Leierspieler, die ihrer Meinung nach nicht aus Stoff, sondern aus Haut oder Leder ist. Sie führt dafür ein Beispiel an, einen Weinschlauch aus der Vasenmalerei[124], ich sehe hier keine Ähnlichkeit zwischen den Beiden

Auch Möbius[125] ist der Ansicht, daß der Sitz unter dem Leierspieler ein Kissen und kein Weinschlauch sei; er sagt: er kenne aus dem ganzen Altertum kein Beispiel dafür, daß ein Schlauch als Sitz benutzt wird. Aber der Verfertiger des "B" hatte das ähnliche Kissen der Hetäre am "L" vor Augen; am "L" ist die Spitze aber noch weiter nach oben gebogen. Sein Beispiel ist zwar nicht ganz gut gewählt, jedoch überzeugender als das von Simon. Einen weiteren Vergleich bringt Bastet[126] aus der augusteisch-tiberischen Epoche. Aber ich sehe eine bessere Vergleichsmöglichkeit mit dem Kissen von einem arretinischen Reliefgefäß und zwar auf einer Scheibe von einem Kelch[127]. Die Falten des Kissens, das hier dargestellt ist,

verlaufen auf gleiche Weise von oben nach unten wie bei "B". Auch vergleicht Studniczka[128] mit Recht das Kissen unter der Göttin mit dem Kissen auf den Schultern des Herakles auf der Atlasmetope in Olympia. Die Beiden sind ganz ähnlich gefaltet, aber bei Herakles[129] ist das Kissen viel stärker schematisiert.

V. Die Ornamente und Attribute auf dem Dostoner Relief (Tafel 1 A-B)

Das Kapitell am "B" dient als Sitzgelegenheit für eine Person. Die Eckpalmetten bilden die Lehne, worauf die Frauen ihre Ellenbogen stützen und die kleine Volute dient als Fußbank. Diese Voluten sind nicht nur falsch, sondern auch technisch unmöglich, behauptet Klein[130]. Aber Studniczka[131] führt mit Recht einige Beispiele aus der altionischen Zeit an. Obwohl sie älter sind als unser Relief, kann man sie trotzdem mit "B" vergleichen. Man bemerkt, daß der Meister von "B" griechische Ornamente dargestellt hat. Möbius[132] ist auch der Meinung, daß es die Palmetten zwischen Voluten in der griechischen Kunst gibt und er bringt Beispiele aus der ionischen Kunst.

Trotz dieser Argumente führt Klein an, daß der Künstler möglichst altionische Motive wiedergeben wollte, deshalb hat er von einer kleinasiatischen Stele aus Dorylaion die Zwickelpalmette der dort dargestellten ionischen Kapitelle nachgeahmt. Von dort hat er den Dolch - oder die lanzenspitze übernommen, aber er konnte ihn nicht genau imitieren[133]. Bastet betont auch, der Meister von "B" habe in seiner Arbeit griechische Ornamente benutzt. Er vergleicht die Rosette bei "B" mit einem Akroterion aus Kyzikos, dessen Ursprung ionisch ist. Dies spricht gengen Klein, besonders die Tatsache, daß der Künstler, der in der späthellenistischen - frühkaiserlichen Kunst gearbeitet hat, aus dem 5. Jh. viele Motive übernommen hat. Aber er hat diese Elemente mit seinem Geschmack umgebildet[134]. Deshalb finde ich die von Bastet angeführten Beispiele, die er mit den Voluten auf "B" vergleicht, sind nur in der äußeren Form übereinstimmend; die Einzelheiten sind nicht zu vergleichen. Aber die Voluten von "B" mit ihrer dreifachen Unterteilung gibt es auf dem italischen Boden im 1. Jh. n. Chr.

Unter dem Sitz der Göttin, die rechts vom Eros dargestellt ist und dem Sitz der kauernden Alten wurde je ein Fisch, unter dem Sitz der Persephone und dem des Leierspielers jeweils ein Granatapfel wiedergegeben. Es ist bekannt, daß der Fisch als Attribut für Aphrodite und der Granatapfel für

Persephone benutzt wird[135]. Als Symbol des Totenreiches wurde der Granatapfel dargestellt. Der Granatapfel paßt nicht zu Eos, sondern er ist mit der Herrin der Unterwelt verbunden. Der Fisch wurde für hekate-Artemis wegen ihrer Freundschaft mit den Göttinnen von Eleusis. Der Fisch unter der fröhlichen Göttin paßt zu Thetis und Aphrodite, die aus dem Meer geboren wurde[136]. Man sieht die Flöte und Leier auf den Akroterien des Grabreliefs aus dem Ende des 5. Jh.[137]. Sie wurden auch in der römischen Zeit auf Grabreliefs dargestellt.

VI- Die Komposition des Reliefs

Für diese Darstellung - eine stehende Person in der Mitte mit einer an jeder Seite sitzenden Figur - führt Studniczka[138] aus dem Altertum viele Beispiele an und zwar in der Mitte stehende Figuren auf attischen Vasen. Die flachen Flügel des Eros verschwinden hinter den beiden Frauen. Die Personenanordnung bei "B" unterscheidet sich von "L", deren Hauptfigur in der Mitte dargestellt ist; während auf "B" die Hauptfiguren sich an den beiden Seiten befinden und die Nebenfiguren, nähmlich der Eros, in der Mitte dargestellt ist[139]. Wie Bastet meint, die Bildanordnung des "B" sei verwunderlich, da die Figuren eng nebeneinander dargestellt sind; diese Zusammenstellung sei ungriechisch[140]. Durch einige Beobachtungen an griechischen Vasen scheint es mir, daß griechische Künstler öfters einen Zwischenraum bei den Personen lassen; dennoch gibt es viele Darstellungen, in denen sich die Figuren eng nebeneinander befinden.

Die Komposition des "B" begegnet uns sowohl im 5. Jh. v. Chr.[141] als auch im 2. und 3. pompejanischen Stil, wie Gardner und Bastet meinen[142]. Es gibt eine ähnliche Komposition wie bei "B" auf der Tazza Farnese, die aus dem Jahre 100 v. Chr. stammt. Ebenso auf einem Becher, wahrscheinlich aus der tiberischen Zeit und auch auf einem Kampanarelief. Auf diesen Beispielen steht eine Figur immer in der Mitte und je eine Person an jeder Seite. Man vergleicht den Eros und die von ihm rechts sitzende Göttin bei "B" mit der Gruppe "Orestes und Elektra" von Neapel[134]; hier legt Elektra in gleicher Weise ihren Arm um die Schulter ihres Bruders und sie lächelt ihm zu, während er seinen Kopf zu ihr neigt. Bei "B" hebt die Göttin ihre Hand hoch und lächelt dem Eros zu, während er seinen Kopf zu ihr neigt; man beachte die Frontalität bei beiden Gruppen. Der Meister von "B" benutzte spätarchaische oder frühklassische Vorbilder, die von seinem späthellenistischen Geschmak abgeändert wurden[144]. Das

Werk des "B" kann von einem Künstler des Pasiteles angefertigt worden sein. Wie Bieber betont, die Schüler des Pasiteles haben versucht, neuhellenistische Werke mit Hilfe von frühklassischen Zügen zu schöpfen, die dem Geschmak der Frühkaiserzeit entsprechen[145]

VII- Die Funktion des Reliefs

Es stellt sich uns jetzt die Frage, welche Funktion dieses Relief im Alter tum hatte. Die Form oder der Aufbau des Reliefs hilft uns nicht, deshalb gehen auch die Meinungen in der Forschung sehr weit auseinander. Zu diesem Punkt hat man viele Vorschläge geaußert, um die beste Lösung zu finden. Es wurde die Meinung geäußert, daß dieses Relief "B" als Nebenseite eines Sarkophags geschaffen wurde und das "L" sein Gegenstück gewesen wäre[146] Man zieht außerdem die Möglichkeit in Betracht, daß das "B" als Thronlehne gefertigt wurde[147], da man eine ähnliche Tektonik zwischen den beiden Reliefs mit einer Thronlehne in Biel in der Schweiz findet[148] Daß das Relief als Bettlehne gebraucht wurde[149], wurde auch in Erwägung gezogen; hierzu bin ich der Meinung, daß diese Darstellung kaum auf einem Bett dargestellt worden sei, wegen der Bedeutung der Darstellung, wie wir auf den folgenden Seiten sehen werden.

Die Bearbeitung auf dem linken Flügel von "B" ist im Vergleich zum Flügel von "L" ein deutliches Zeichen dafür, daß beide Stücke nicht einander gegenüber gestanden haben können; sondern auch "B" ein eigenes Gegenstück gehabt haben muß, wie Krauss und Ashmole[150] meinen. Mit ihrer Meinung stimme ich nicht überein, sondern ich glaube, daß die beiden Reliefs mit großer Wahrscheinlichkeit als Gegenstücke geschaffen wurden; darauf werde ich im letzten kapitel zu sprechen kommen. Es ist unwahrscheinlich, daß die Figuren von "L" und "B" besonders von "B", den Charakter von Akroterfiguren haben, wie Rodenwalt und Langlotz meinen[151] Viele Forscher sind der Ansicht[152], daß die Form des "B" dafür spricht, daß es einem Altar angehört habe und "L" als Gegenstück dazu diente. Es stellt sich nun die Frage, welche Form dieser Altar hatte. Dazu führt von Gerkan[153] einen Altar mit seltsamer Form an; hier sehe ich keine Vergleichsmöglichkeit, sondern ich finde das von Hahland[154] angeführte Beispiel stärker und überzeugender. Ein Bau mit zwei Flügeln, an denen die "B" und "L" gestanden haben könnten. Einer hat die Geburt und der andere den Tod dargestellt (Tafel 3 B).

VII- Die Bedeutung der Darstellung

Ebenso wie einige Autoren die Darstellung auf "B" für falsch gehalten haben, haben sie auch ihre Bedeutung angezweifelt. Wie wir in den vorherigen Kapiteln gesehen haben, hat jeder Teil des Reliefs sein Problem, zudem gibt es große Uneinigkeit über die Bedeutung dieser Darstellung. Man sieht auf dem Relief das Thema einer epischen Psychostasie; es besteht die Möglichkeit, daß der Künstler diese Szene ausgewählt hat, um davon zu überzeugen, daß "B" das Gegenstück von "L" ist. Die Szene zeigt drei Figuren nebeneinander, da mußten die beiden Seitenfiguren denen von "L" möglichst entsprechen. Ein Seelenwiegen, besonders mit gehobenen und gestreckten Armen, wie auf unserem Stück "B" gibt es in der Antike nicht, wie Klein meint. Ich komme jedoch bald darauf, daß man diese Darstellung in der Antike doch gefunden hat. Als Beispiel führt Klein die Darstellung des Erzengel Michael mit seiner Waage der Gerichtigkeit[155] an; der Künstler hat den Erzengel zum Eros umgeändert, um dem Relief die altgriechische Atmosphäre zu verleihen. So hält er diese Darstellung für den Streit zwischen Aphrodite und Persephone um den Jüngling Adonis. Da Zeus geurteilt hat, daß Adonis ein Drittel des Jahres mit Aphrodite verbringen muß und ein Drittel mit Persephone in der Unterwelt und das letzte Drittel mit wem er will. Als Adonis gewählt hatte, daß er das letzte Drittel mit Aphrodite verbringen wolle, war sie die Gewinnerin in diesem Streit der Göttinnen[156]. Diese Meinung hat auch Studniczka vertreten, jedoch hält er das Relief für echt[157]. Man hat versucht, durch astronomisch-astrologische Deutung die Bedeutung dieser Darstellung des "B" zu erklären; so Ashmole[158], der diese Szene für Morgen- und Abendstern zwischen Persephone und Aphrodite hält. Man hat auch versucht, durch die mystischen Symbole diese Darstellung zu deuten[159], als der Erfolglose und der Erfolgreiche gewogen vom irdischen Kairos, zu dem die Waage gehört; er steht geflügelt zwischen der Göttin Prometheia und der trauernden Epimetheus[160]. Für eine Szene der Seelenwägung hält Goldmann[161] diese Darstellung; Eros steht zwischen Aphrodite und Demeter und hält eine Waage, auf der er die Nature des Lebenscharakters nach dem Tod wiegt. An eine Schicksalswaage hat man auch gedacht; Eros als Bote des Zeus trägt die Schicksalswaage, auf der Zeus in der Iliad "die Keren" die Todeslose des Achill und des Hektor wiegt, wobei Hektors Schale zum Hades sinkt. Diese Darstellung war seit dem letzten Viertel des 5. Jhs. beliebt[162]. Es geht hier um Leben und Tod.

nicht in der Unterwelt sondern in der diesseitigen Welt. Zeus entscheidet als gut oder böse die Geschicke der zwei Kämpfer auf dem Schlachtfeld, von denen einer fallen muß, dessen Schale sinkt; danach wäre die fröhliche Göttin Eos und die trauernde Thetis[163]. Daß hier die Darstellung zweier menschlicher Schicksale gezeigt wird, ist auch Hawes der Ansicht. Sie wurden vom kosmischen Eros gewogen, der nicht der Sohn der Aphrodite, sondern Sohn der Ilithyia ist, dargestellt zwischen Demeter und Persephone[164]. Diese Darstellung hat man auch als sittliche Beurteilung der Seelen nach dem Tod bezeichnet. Die Darstellung auf "B" ist überliefert auf Werken aus römischer Zeit, bei denen es sich um die Darstellung der Unterwelt handelt. Die Waage des Todesgottes wiederholt hier das Attribut der Parcae, sie urteilen über Gutes und Böses in der menschlichen Seele. Die Göttin mit erhobener Hand könnte die zweite Moira sein, die trauernde Göttin aber könnte die dritte Parcae sein (Atropos)[165]. Der Künstler hat die Komposition von älteren griechischen Darstellungen der Kerostasie übernommen, jedoch hat er den Inhalt geändert[166]. Simon meint dagegen, es handele sich hier nicht um eine Kerostasie vor dem Tod, weil die Gewogenen unbewaffnet seien[167]. Hier sehe ich die Möglichkeit, daß Adonis als erwachsener Eros dargestellt ist mit Aphrodite und Persephone, deren Geliebter er ist. Die Darstellung bezeichnet ihren Streit um ihm; man erkennt Persephone sowohl durch ihre trauernde Gestalt als auch durch den Granatapfel. Das Lächeln der Aphrodite stimmt mit dieser Darstellung überein; sie ist zufrieden damit, daß sie noch ein Drittel des Jahres mit dem Jüngling verbringen kann.

IX- Schluß

Nach dieser kurzen Übersicht über das Bostoner Relief und seine Ornamente und Motive scheint mir, daß "B" keine Fälschung sein kann. Durch die angeführten Beispiele haben wir gesehen, daß die Figuren sowohl in ihrer stilistischen als auch motivischen Ausformung sowie die auf dem "B" wiedergegebenen Ornamente und Attribute im Altertum zu finden sind. In den meisten Fällen stimmen sie mit unserem Relief überein. Die Komposition und die Darstellung kommen in der Antike vor, außerdem bestätigen die wissenschaftlichen Untersuchungen, daß das Relief sehr lange in der Erde gelegen haben muß. Die Autoren, die das Relief für eine Fälschung halten, konnten keine überzeugenden Beispiele bringen. Ich bin der Ansicht, daß das Bostoner Relief keine Fälschung ist.

sondern ein Werk der Antike sein muß. Aber jetzt stellt sich noch die Frage, in welcher Zeit das Relief geschaffen wurde. Das Relief und seine Figuren scheinen mir spätarchaisch-frühklassisch zu sein, aber bei einigen Motiven bin ich der Ansicht, daß sie aus der späthellenistischen Kunst stammen. Das Lächeln des Eros und der Aphrodite ist bestimmt spätarchaisch sowie seine frontale Darstellung und sein Standschema. Aber seine hochgezogene Leistenlinie mit hochliegenden Hüften findet man als Motiv in der Archaik nicht. Die Form seines Kopfes ist rund, die Bildung des Oberkörpers ist ist weit von den Darstellungen in der archaischen Kunst entfernt. Diese Motive sind wahrscheinlich frühklassisch; man spürt nur den archaischen Zeitgeist. Die zwei gewogenen Jünglinge auf den Waagschalen mit ihrer Gestalt und ihrem Standschema entstammen bestimmt späthellenistischen Werkstätten, wie ich in dem Dritten Teil gezeigt habe. Die Gestalten der sitzenden Göttinnen scheinen mir frühklassisch zu sein. Besonders die Falten der Gewänder können nicht römisch sein, da die römische Kunst, insbesondere die frükaiserzeitliche, ihre Eigenheit durch reich bewegte Falten zeigt. Die Kleidung ist hier der altionische Chiton und Mantel; die Falten auf den Kopftüchern entsprechen denen von Tanagrastatuetten. Die hoch erhobene Hand der Aphrodite habe ich bei vielen hellenistischen Werken gesehen; auch auf der Tazza Farnese habe ich Ähnlichkeit zwischen der rechten Hand der Aphrodite und der Hand der auf der Sphinx sitzenden weiblichen Gestalt festgestellt. Bei einer Betrachtung des Kissens unter der Aphrodite zeigt sich eine Verwandtschaft mit der Atlas-Metope. Die Motive, wie wir gesehen haben, können zum Teil aus der frühklassischen Kunst, zum Teil aus der hellenistischen Kunst stammen. Auf jeden Fall halte ich das Relief "B" für echt; dieses Werk muß im Altertum geschaffen worden sein. Der Meister von "B" hat im Hellenismus gelebt und er wurde von der klassischen Kunst beeinflußt. Er muß im Späthellenismus gelebt haben, mit großer Wahrscheinlichkeit in Unteritalien. Ich halte es für möglich, daß dieses Werk von der pasitelischen Schule gearbeitet wurde, deren Künstler aus der frühklassischen Kunst viele Werke nachgeahmt haben.

In dem vorliegenden Aufsatz habe ich versucht, das Problem zu lösen, ob das Bostoner Relief eine Fälschung ist. Aber es bleibt immer noch zu hoffen, daß wir möglicherweise durch Ausgrabungen weitere Argumente finden, die die Echtheit des Reliefs endgültig beweisen und die uns die Möglichkeit geben, eine noch genauere Datierung dieses Kunstwerkes anzusetzen.

Die Anmerkungen

1 Studniczka, Jdl 26, 1911 Taf. 1
2 Weitere Informationen über die Erwerbung und des Verkaufs des Reliefs, siehe Nash, RM 66, 1956, S. 104 ff
3 Ibid. S. 100.
4 Simon, Die Geburt der Aphrodite, S. 56.
5 Nash, op. cit., S. 105
6 Armin von Gerkan, RM 67, 1960, S. 150.
7 Simon, op. cit., S 56.
8 Klein, Jdl 31, 1916, S. 234.
9 Ibid. S. 244.
10 Baroni, Osservazioni sul "Trono di Boston", S. 40, zit. bei Bastet, BABesch. 38, S. 1.
11 Jucker, Museum Helveticum 19, 1962, S. 137.
12 Byvanck-Quarles van Ufford, De reliefs van den Troon te Boston en hun plaats in de kunstgeschiedenis, BABesch. 11, S. 11. zit bei Bastet, op. cit., S. 3.
13 Ders., BABesch 36, S. 60 ff.
14 Armin von Gerkan, ÖJH 25, 1929, S. 125 ff.
15 Langlotz, Jdl 79, 1961, S. 92.
16 Reinach, RA 16, 1910, S. 338.
17 Richter, The sculpture and the sculptors of the Greeks, S. 191.
18 Johnson, A philosophic allegory, AJA 60, 1956, S. 57.
19 Van Essen, De beeldhouwer Pasiteles, Mededeelingen van het Nederlandsch Historisch Institut te Rome, 2e reeks, VII, 1937, S. 29 ff. zit. bei Bastet, op. cit., S. 1.
20 Ashmole, Ant. Kunst 14, 1971, S. 159.
21 Colin, RA 25, 1946, S. 159.
22 Hahland, ÖJh 40, 1953, S. 27 ff.
23 Lechat, REA 14, 1912, S. 120 Anm. 1.
24 Krauss, Jdl 63/64, 1948/1949, S. 40 ff.
25 Bastet, BABesch 38, S. 27.
26 Schneider-Herrman, BABesch 48, 1973, S. 182 ff.
27 Studniczka, Jdl 26, 1911, S. 51 ff.
28 Jucker, Museum Helveticum 22, 1965, S. 121.

29 - Ibid., S. 124.
30 Gardner, JHS 33, 1913, S. 74.
31 - Ibid., S. 81.
32 - Möbius, Zur problematik des Bostoner Throns, Charites 1957, S. 56.
33 - Simon, Die Geburt der Aphrodite, S. 65.
34 - Studniczka, op. cit., Abb. 18, 46, 73.
35 - Simon, op. cit., S. 72 f, Abb. 44; Dies, Die griechischenVasen, S. 127, Taf. 175; Boardman, Athenian red figure vases, S. 193 f, Abb. 350.1.
36 - Smith, The sculptures of the Parthenon, Taf. 37; Dieselbe Handhaltung kann man an der Westfries des Parthenons verfolgen, vgl. Brommer, Die Parthenon-Skulpturen, S. 28 ff, Taf. 60.
37 - Studniczka, op. cit., S. 126.
38 - Quarles van Ufford, op. cit., S. 62, zit. bei Bastet, op. cit., S. 11.
39 - Charbonneaux, Les bronzes Grecs, S. 105 ff., Fig. 18-21.
40 - Bastet, BABesch 38, S. 11 f.; vgl. auch Sprenger, Die Etrusker, S. 155 f., Taf. 250.
41 - Studniczka, JdI 26, 1911, S. 162.
42 - Möbius, op. cit., S. 51.
43 - Möbius, Zweck und Typen der römischen Kaiserkameen, S. 46 f., Abb. 5.
44 - Bastet, op. cit., S. 8, Abb. 8.
45 - Ibid., S. 8 f., Abb. 9.
46 - Studniczka, op. cit., S. 164 ff., Abb. 73. Man vergleicht dieses Motiv mit Oinomaos auf dem östlichen Giebel des Zeus Tempel in Olympia, Robertson, A history of Greek art, S. 276 ff., Taf. 94 a; Andronicos, Olympia, S. 54, Abb. 36.
47 - Robert, AM 25, Taf. 14.
48 - Studniczka, op. cit., S. 163 mit Anm. 6, Abb. 71-72.
49 - Möbius, Zur Problematik des Bostoner Throns, Charites 1957, S. 55.
50 - Fuchs, Die Skulptur der Griechen, S. 548 f., Abb. 648-649.
51 - Studniczka, op. cit., S. 183 f., Abb. 83-85.
52 - Ibid., S. 124-ff.
53 Klein, JdI 31, 1916, S. 241 f.
54 - Simon, Die Geburt der Aphrodite, S. 84 ff.

55 - Man vergleicht dieses Lächeln mit den Figuren des Aphaia Tempel von Aegina, siehe Boardmann, Griechische Plastik. Die archaische Zeit, S. 185 ff., Taf. 206.

56 - Furtwängler, Griechische Vasen II, Taf. 64.

57 - Studniczka, op. cit., S. 186.

58 - Bastet, op. cit., S. 13, Abb. 11.

59 - Furtwängler, op. cit., I, Taf. 24; Simon, Die Griechischen Vasen, S. 118 f., Taf. 160.

60 - Bastet, BABesch 37, 1962, S. 1 ff., Abb. 6.

61 - Ders., BABesch 38, 1963, S. 12; Thompson, The Tazza Farnese reconsidered, in: Das ptolemäische Ägypten. Akten des internationalen Symposions 27.-29. September 1976 in Berlin, S. 113 ff., Abb. 104.

62 - Bastet, BABesch 37, 1962, Abb. 9; Thompson, op. cit., Abb. 106.

63 - Bieber, The sculpture of the hellenistic age, Fig. 256, 264, 655 besonders 257.

64 - Bastet, BABesch 38, 1963, S. 12.

65 - Studniczka, JdI 26, 1911, S. 173.

66 - Ibid., S. 122, Abb. 47.

67 - Ibid., S. 174 f., Abb. 77-78.

68 - Ashmole, Late archaic and early classical Greek sculpture, S. 18; Abb. 28; Fuchs, op. cit., S. 512, Abb. 512, Abb. 597.

69 - Möbius, Zur Problematik des Bostoner Throns, Charites 1957, S. 51.

70 - Studniczka, op. cit., S. 191 f.

71 - Bastet, op. cit., S. 14, Abb. 14.

72 Richter, Sculpture and sculptors of the Greeks, S. 77, Fig. 182-183.

73 - Studniczka, op. cit., S. 172 Anm. 1.

74 - Vgl. Fuchs, op. cit., S. 509 ff., Abb. 594.

75 - Simon, Die Geburt der Aphrodite, S. 67.

76 - Möbius, op. cit., S. 52.

77 - Studniczka, op. cit., S. 124.

78 Eckstein, JdI 74, 1959, S. 151; Rose, Griechische Mythologie, S. 230, 241 f., 281; Coenen, Griechische und römische Mythologie, S. 170.

79 - Richter, Ancient Italy, S. 48 mit Fig. 158-167; Dies., Sculpture and sculptors of the Greeks, S. 52 f., Abb. 220-222; Schmalz,

Griechische Grabreliefs, Taf. 11, 2; 12; Fuchs, op. cit., S. 448, Abb. 519; Grimm-Johannes, Kunst der Ptolemäer- und Römerzeit, S. 1, 17 Nr. 6 Taf. 1.

80 - Studniczka, JdI 26, 1911, S. 75, Abb. 15; vgl. auch Richter, op. cit., S. 52 f., Abb. 221, 222.

81 - Eckstein, op. cit., S. 152 ff., Abb. 13-16.

82 - Studniczka, op. cit., S. 178 f., Abb. 47, 79; Fuchs, op. cit., S. 178 ff., Abb. 182, 185, 188, 199; E. Buschor, Die Plastik der Griechen, S. 56, Abb. 50.

83 - Klein, JdI 31, 1916, S. 242.

84 - Bastet, BABesch 38, 1963, S. 15.

85 - Ibid., S. 14.

86 - Ev. Breccia, La Necropoli di Sciatbi II, Taf. 64, 162; Ders., Alexandrea ad Aegyptum, S. 240, Abb. 135; Kleiner, Tanagrafiguren. Untersuchungen zur hellenistischen Kunst und Geschichte. JdI-Erg. Heft XV, 1942, S. 128.

87 - Möbius, op. cit., S. 52; Fuchs, op. cit., S. 512 f., Abb. 601.

88 - Brommer, Die Parthenon-Skulpturen, S. 36 ff., Taf. 104.

89 - Bastet, op. cit., S. 15.

90 - Zanker, Die Bildnisse des Augustus. Herrscherbild und Politik im kaiserlichen Rom, S. 14.

91 - Studniczka, op. cit., S. 128.

92 - Gardner, HJS 33, 1913, S. 81.

93 - Bastet, op. cit., S. 16, Abb. 16.

94 - Bieber, The sculpture of hellenistic age, S. 110 f., Abb. 439; Vgl. auch dieselbe Figur in Istanbul und in Florence, Ibid., Abb. 438, 440

95 - Krauss, JdI 69, 1954, S. 37, Abb. 3.

96 - Siehe Anm. 92.

97 - Siehe Anm. 93.

98 - Studniczka, JdI 26, 1911, S. 166.

99 - Ibid., S. 146.

100- Klein, JdI 31, 1916, S. 244.

101- Caskey, AJA 22, 1918, S. 120.

102- Studniczka, op. cit., S. 172.

103- Simon, Die Geburt der Aphrodite, S. 59; Vgl. Simon, Die griechischen Vasen, S. 128 f., Taf. 180.

104- Bastet, BABesch 38, 1963, S. 18.
105- Bieber, op. cit., Abb. 374.
106- Ibid., Abb. 585.
107- Bastet, op. cit., S. 18, Abb. 21.
108- Simon, Die Geburt der Aphrodite, S. 68, Abb. 40, 41.
109- Bastet, op. cit., S. 19, Abb. 19.
110- Studniczka, op. cit., S. 146 ff., Abb. 67, 68.
111- Jucker, Mus. Helv. 22, 1965, S. 122.
112- Bastet, op. cit., S. 19.
113- Studniczka, Jdl 26, 1911, S. 184 ff., Abb. 88, 90; Vgl. auch das Diskobolos-Haar von Lancelotti, Zanker, Klassizistische Statuen, S. 92, Taf. 73, 1.
114- Simon, op. cit., S. 56.
115- Bastet, BABesch 38, 1963, S. 13 f., Abb. 24.
116- Studniczka, op. cit., S. 169 mit Anm. 3.
117- Ibid., S. 146 mit Anm. 3; Simon, Die griechischen Vasen, S. 97, Taf. 99.
118- Möbius, Charites 1957, S. 52.
119- Simon, Portlandvase, Taf. 37.
120- Klein, Jdl 31, 1916, S. 243.
121- Möbius, op. cit., S. 52, Simon, Die griechischen Vasen, S. 141 f., Taf. 203; vgl. auch die Leier des Eretria-Malers in ihrer Gestalt bei Buschor, Griechische Vasen, S. 223, Abb. 234; Boardman, Rotfigurige Vasen aus Athen, S. 152, Abb. 277 (Dokimasia-Malers).
123- Klein, op. cit., S. 236.
124- Simon, Die Geburt der Aphrodite, S. 57, Abb. 38.
125- Möbius, Jdl 1964, S. 294 ff.
126- Bastet, op. cit., S. 21, Abb. 26.
127- Oxe, Arretinsche Reliefgefäße, S. 85, Taf. XLI 152.
128- Studniczka, op. cit., S. 179 f.
129- Robertson, A history of Greek art, S. 274, Abb. 93 c; Fuchs, Die Skulptur der Griechen, S. 411, Abb. 460.
130- Klein, op. cit., S. 235 f.
131- studniczka, Jdl 26, 1911, S. 65 ff., Abb. 9-15.
132- Möbius, Charites 1957, S. 50; diese Motive begegnen uns im Ostgriechenland sehr oft, vgl. Boardman, Die griechische Kunst, S. 19 ff., Abb. 9 ff.

133- Klein, op. cit., S. 237 f., Abb. 4.
134- Bastet, op. cit., S. 4 ff., Abb. 3-5.
135- Rose, Griechische Mythologie, S. 59 f., 89 f.
139- Coenen, Griechische und römische Mythologie, S. 25 f.
137- Bastet, BABesch 38, 1963, S. 26.
138- Studniczka, op. cit., S. 157 ff., Abb. 69 f.; Vgl. eine Trinkschale des Oltos-maler, die um 520 v. Chr. datiert wird. Ganymedes steht zwischen den sitzenden Zeus und Hestia, Simon, Die griechischen Vasen, S. 94 f, Taf. 93.
139- Möbius, op. cit., S. 50 f.
140- Bastet, op. cit., S. 6.
141- Simon, op. cit., S. 94 f, Taf. 93; S. 97, Taf. 98
142- Gardner, JHS 33, 1913, S. 79 f.; Bastet, op. cit., S. 6.
143- Zanker, Klassizistische Statuen, S. 54, Taf. 47, 4.
144- Bastet, op. cit., S. 6 ff., Abb. 6, 7, 10.
145- Bieber, The sculpture of the hellenistic age, S. 181 f.; Richter, Sculpture and sculptors of the Greeks, S. 245 f.; Robertson, op. cit., S. 600.
146- Studniczka, JdI 26, 1911, S. 83 ff., Abb. 19, 23, 24.
147- Ibid., S. 85 ff., Abb. 20-22; Langlotz, Philologus 97, 1948, S. 178.
148- Smith, JHS 36, 1916, S. 187, Abb. 5.
149- Studniczka, op. cit., S. 88 ff., Abb. 25-26.
150- Krauss, JdI 63/64, 1948/1949, S. 67; Ashmole, Antike Kunst 14, S. 160.
151- Rodenwaldt, AA 61/62, 1946/1947, S. 38 ff.; Langlotz op. cit., S. 176.
152- Studniczka, op cit., S. 92 ff., Abb. 27-31 u. S. 151; Schneider-Hermann, BABesch 48, S. 182 f.; Möbius, op. cit., S. 48 f.; Langlotz, op. cit., S. 177 f.
153- Von Gerkan, ÖJh 25, 1929, S. 153, Abb. 64.
154- Hahland, ÖJh 40, 1953, S. 46, Abb. 14.
155- Klein, JdI 31, 1916, S. 239 ff., Abb. 5.
156- Rose, Griechische Mythologie, S. 121 ff.
157- Studniczka, op. cit., S. 139 ff.
158- Ashmole, JHS 42, 1922, S. 250 ff.
159- Curtius, Antike Kunst II 1, S. 216.
160- Rose, op. cit., S. 52 ff.

161- Goldmann, AJA 30, 1926, S. 466 ff
162- Simon, Die Geburt der Aphrodite, S. 72 ff Abb. 45-49
163- Rose, op. cit., S. 51.
164- Boyd Hawes, AJA 26, 1922, S. 284 ff.
156- Rose, op. cit., S. 21 f.
166- Bastet, op. cit., S. 24 ff., Abb. 27.
167- Simon, op. cit., S. 77 f.

Literaturverzeichnis

M. Andronicos, Olympia, Athen 1980.

B. Ashmole, Late archaic and early classical Greek sculpture in Sicily and south Italy, London 1934.
- Locri epizephyrii and the Ludovisi throne, in: JHS 42, 1922, S. 248 ff.
- The Ludovisi throne and its Boston Counterpart reconsidered, in: Antike Kunst 14, 1971, S. 159 f

F. Bastet, Das Bostoner Relief, in, Bulletin van de Vereeniging tot Bevordering der Kennis van de Antieke Beschaving Te'S-Gravenhage (BABesch) 38, 1963, S. 1 ff

M. Bieber, The sculpture of the hellenistic age. New York 1961

J. Boardman, Athenian red figure vases. London 1975
Griechische Plastik. Die archaische Zeit. Mainz 1981
Die griechische Kunst, München 1984[3]
Rotfigurige Vasen aus Athen, Mainz 1981

H. Boyd Hawes, A gift of Themistocles: The ludovisi Throne and the Boston Relief, in: AJA 26, 1922, S. 278 ff

Ev. Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, Pergamo 1922
La Necropoli di Sciatbi, Le Caire 1912

F. Brommer, Die Parthenon-Skulpturen, Mainz 1979

E. Buschor, Griechische Vasen, München 1969
Die Plastik der Griechen, München 1981

L. Caskey, The Ludovisi Relief and its Companion piece in Boston, AJA 22, 1918, S. 101 ff.

J. Charbonneaux, Les Bronzes grecs, Paris, 1958.

M. Andronicos, Olympia, Athen 1980.

B. Ashmole, Late archaic and early classical Greek sculpture in Sicily and south Italy, London 1934.
- Locri epizephyrii and the Ludovisi throne, in: JHS 42, 1922, S. 248.ff.
- The Ludovisi throne and its Boston Counterpart reconsidered, in: Antike Kunst 14, 1971, S. 159 f.

F. Bastet, Das Bostoner Relief, in, Bulletin van de Vereeniging tot Bevordering der Kennis van de Antieke Beschaving Te'S-Gravenhage (BABesch) 38, 1963, S. 1 ff.

M. Bieber, The sculpture of the hellenistic age, New York 1961.

J. Boardman, Athenian red figure vases, London 1975.
- Griechische Plastik. Die archaische Zeit, Mainz 1981.
- Die griechische Kunst, München 1984[3].
- Rotfigurige Vasen aus Athen, Mainz 1981.

H. Boyd Hawes, A gift of Themistocles: The ludovisi Throne and the Boston Relief, in: AJA 26, 1922, S. 278 ff.

Ev. Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, Pergamo 1922.
- La Necropoli di Sciatbi, Le Caire 1912.

F. Brommer, Die Parthenon-Skulpturen, Mainz 1979.

E. Buschor, Griechische Vasen, München 1969.
- Die Plastik der Griechen, München 1981.

L. Caskey, The Ludovisi Relief and its Companion piece in Boston, AJA 22, 1918, S. 101 ff.

J. Charbonneaux, Les Bronzes grecs, Paris, 1958.

D. Coenen, Griechische und römische Mythologie, Freiburg 1981.

J. Colin, Les Trones Ludovisi-Boston et les temples d'Aphrodite

Eryceine, in: RA 25, 1946, S. 139 ff.
L. Curtius, Antike Kunst II. 1. Hildesheim 1959.
F. Eckstein, A. in: Jdl 74, 1959, S. 137 ff.
W. Fuchs, Die Skulptur der Griechen, München 1979.
A. Furtwängler, Griechische Vasen, München 1904.
E. Gardner, The Boston counterpart of the Ludovisi Throne, in: JHS 33, 1913, S. 73 ff.
A. Gerkan, Das ludovisische Relief und sein angebliches Gegenstuck, in: RM 67, 1960, S. 150 ff.
- Untersuchungen am Ludovisischen und Bostoner Relief, in: ÖJh 25, 1929, S. 125 ff.
H. Goldmann, The Ludovisi throne and Boston reliefs once more, in: AJA 30, 1926, S. 464 ff.
G. 4Grimm-D. Johannes, Kunst der Ptolemäer und Römerzeit, Mainz 1975.
W. Hahland, Bauform und Größenverhältnisse des Aphroditealtares Ludovisi, in: ÖJh 40, 1953, S. 27 ff.
F. Johnson, A philosophic allegory, in: AJA 60, 1956, S. 57 ff.
H. Jucker, Buchbesprechungen, in: Museum Helveticum 19, 1962, S. 137 f.
H. Jucker, Sachliches zur Echtheitsfrage des Bostoner Throns, in: Museum Helveticum 22, 1965, S. 117 ff.
W. Klein, Zur Ludovisischen Thronlehne, in: Jdl 31, 1916, S. 231 ff.
G. Kleiner, Tanagrafiguren. Untersuchungen zur hellenistischen Kunst und Geschichte (Jdl-Ergänzungsheft, XV, 1942).
Th. Krauss, Bemerkungen zum Sessel des Dionysostheater, in: Jdl 69, 1954, S. 32 ff.
F. Krauss, Über die ursprüngliche Gestalt des ludovisischen Reliefs, in: Jdl 63/64, 1948/1949, S. 40 ff.
E. Langlotz, Die tektonische Form der Ludovisischen Reliefs, in: Philologus 97, 1948, S. 176 ff.
- Zur Deutung der Penelope, in: Jdl 76, 1961, S. 72 ff.
H. Lechat, Notes archeologiques, in: REA 14, 1912, S. 117 ff.

H. Möbius, Zur problematik des Bostoner Throns, Charites 1957, S. 47 ff.

Zweck und Typen der römischen kaiserkameen, Berlin 1975.

F. Nash, Über die Auffindung und den Erwerb des Bostoner Throns, in: RM 66, 1956, S. 104 ff.

A. Oxe, Arretinische Reliefgefäße, Frankfurt 1933.

G. Richter, Ancient Italy, Michigan 1955.

- The sculpture and the sculptors of the Greeks, Oxford 1950.

M. Robertson, A history of Greek Art, Cambridge 1975.

G. Rodenwaldts, Drei Miscellen, in: AA 61./62, 1946/1947, Sp. 36 ff.

H. Rose, Griechische Mythologie, München 1978.

B. Schmalz, Griechische Grabreliefs, Darmstadt 1983.

G. Schneider-Herrmann, Zur Aufstellung von Ludovisi und Bostonerthrone, in: BABesch 48, 1973, S. 182 ff.

E. Simon, Die Geburt der Aphrodite, Berlin 1959.

- Die griechischen Vasen, München 1981.
- Die Portlandvase, Mainz 1957.

A. Smith, Lord Elgin and his collection, in: JHS 36, 1916, S. 163 ff.

The sculpture of the Parthenon, London 1910.

M. Sprenger, Die Etrusker. Kunst und Geschichte, München 1977.

F. Studniczka, Das Gegenstück der Ludovisischen Thronlehne, in: JdI 26, 1911, S. 50 ff.

D. Thompson, The Tazza Farnese reconsidered, in: Das ptolemäische Ägypten. Akten des internationalen Symposions 27.-29. September 1976 in Berlin, S. 113 ff.

P. Zanker, Die Bildnisse des Augustus. Herrscherbild und Politik im kaiserlichen Rom. Sonderausstellung der Glyptothek München 1979.

- Klassizistische Statuen, Mainz 1974.

Tafel 1

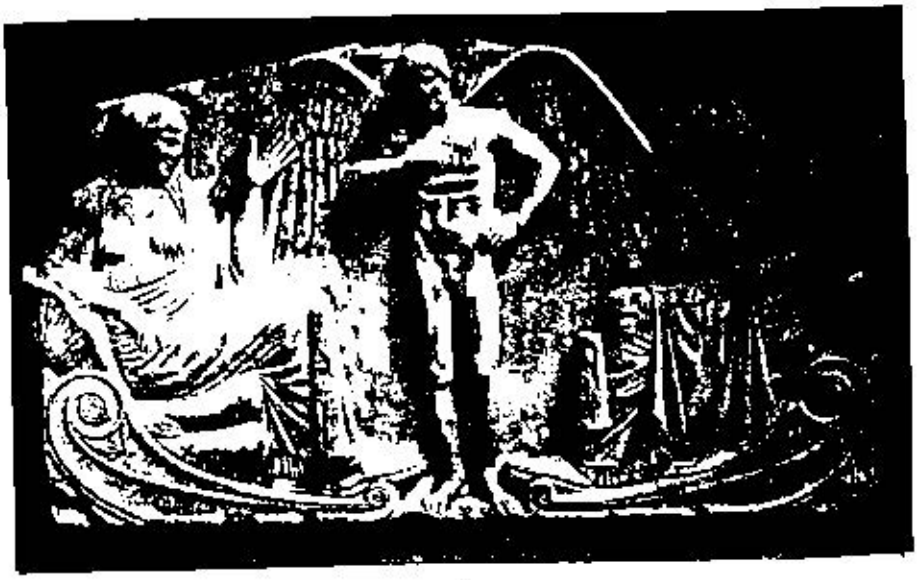

A

B

Tafel 2

A

B

Tafel 3

A

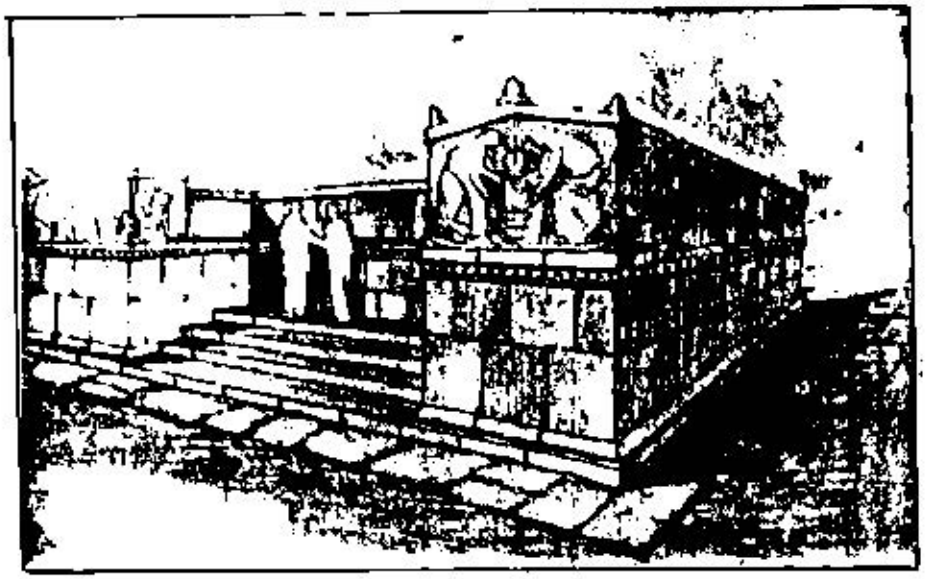

B

CHOMSKY
&
Semitic Languages

Mohamed S. El-Dalee

Department of Phonetics
Alexandria University

The decade of the late fourties and early fifties was the era of Transformational-Generative theory's incubation. Z. Harris introduced concise mathematical formulas into linguistic descriptions[1]. By this kind of formalism, both Harris and Chomsky tried to use a more objective, economical, and simpler jargon in their descriptions of linguistic phenomena, assuming that this was a tentative step towards a scientific metalanguage which stated the empirical hypotheses about language structure. Two issues were under discussion in the foreground of this era: the controversy of segmentation of linguistic units, and the controversy of levels of linguistic description and their organization. In the former issue, American linguists discussed the status of linguistic units such as phoneme, morpheme, utterance and controversial units such as syllable and word. In the latter, linguists discussed:

a) Number of levels and relevancy of separating certain levels.
b) Which level should the linguist start with in his description.
c) The interaction among levels.

Chomsky, a son of the famous Hebraist W. Chomsky[2], was a student of the eminent linguist and Semitist Z. Harris[3]. From these two streams he absorbed his linguistic erudition. In his early linguistic apprenticeship, N. Chomsky assimilated the linguistic views of Z. Harris including the Herbraic background. Integrating his knowledge of linguistics with other disciplines such as philosophy, logic, and mathematics, he tried to criticize and revise the theories of language and grammar, and develop more precise scientific methodology. Chomsky elaborated[4] the use of logical and mathematical formalism to accomplish more objectivity, precision, and simplicity in his linguistic descriptions. He continued and extended this tradition after his teacher Harris. Also, he elaborated the use of Euclidean model of statements and axioms in his earlier linguistic descriptions as we see in 1979 revision of his 1951 M.A. thesis: **Morphophonemics of Modern Hebrew**[5].

Historiographically speaking, dealing with "Morphophonemics of Modern Hebrew" (henceforth MMH) in its 1979 revised edition is a sort of anachronism since MMH was written by Chomsky in 1951. No doubt the 1979 version is affected by up-to-date developments in Chomskyan theory. At least it is revised through a different and wider perspective than its original context, i.e., in the early fifties. However, further investigation on

MMH is needed because it inaugurated a new era and a new methodology in the discipline which increased and deepened the linguistic and grammatical concepts. Historically speaking, it is the germ of Transformational-Generative theory and the kindling of Chomsky's dynamic contribution. Also, it is a transitional work, i.e., on the borderline between the structuralist era and the transformational-generative one. This paper deals with MMH and has a twofold purpose:

1- To review the work, and to locate it in the historical line and development of linguistic thought.

2- The relevancy of Chomsky's approach to the Semitic type of languages. MMH has not received much study and proper consideration. Only one hasty very brief review was issued in one and half page. Therefore, a considerable review is laid down in this paper.

MMH REVIEW

0. Introduction:

Chomsky views grammar as a device which generates all and only the grammatical sentences. As analogy, in science the law of gravity is a statement of observed regularity and only holds until exception is found. But it enables us to predict what will happen. Thus grammar should contain laws or rules which state and predict the grammatical utterances. A grammar of this kind must be adequate. To judge the adequacy of a grammar, Chomsky suggested criteria such as simplicity, elegance, and economy. These criteria are developed and revised later in his works. So, Chomsky emphasized the idea that a grammar of a language is just a description of the grammatical sentences[6] accepted by the native speaker. By doing so, he ignored the other side of the coin, namely, the linguistic units. MMH is the culmination of diverse structuralist ideas like the controversy between the interrelationship among linguistic levels versus the autonomy of each independent level. Such issues are absent in Chomskyan new theory and all of them are fused into one input-output grammar starting with sentence down to the morphophonemic or phonemic realization. Both MMH and Syntactic Structures (henceforth SS) are transition stages between the main interest in phonology-morphology by structuralists and the main interest in syntax-semantics of generativists.

Chomsky distinguished between two aspects of linguistic analysis:

1. Process of discovery in which certain formal and experimental procedures are applied by linguists following linguistic method in order to figure out the sign system of a language. They construct a tentative grammar specifying the grammatical sentences by listing the linguistic elements and their permitted arrangements on various levels and discuss the properties of these elements and the properties of these levels, sometimes properties of relationships.

2- Process of Description which consists of a hypothesized construction of a grammar describing the grammatical sentences of a language.

In MMH we see that Chomsky incorporated structuralist discovery procedure into his framework and did not deny its usefulness but he rather,

prefers a stronger theory that looks beyond segmentation and classification and a mere description of a corpus of data. But through misinterpretation, some of his followers and collegues launched severe attacks on structuralism and used pejorative terms such as "taxonomic" and "grammar of lists". Householder[7] illustrates that the negative labelling of traditional or structural grammars as lists is superficial since some list grammars are generative and some generative grammars resort to lists. Class-membership marks provide a convenient reference to the proper rule of grammar without repeating detailed information under numerous different entries in the dictionary. The idea of simplicity which Chomsky borrowed from philosophy of science and introduced into linguistic theory is not easy to define and identify. The criteria of simplicity are still vague to the practioner of science or to any descriptist. Chomsky started to measure this notion by resorting to the procedure of counting the number of symbols (or items) of a statement or a rule in a proposed linguistic description. But Householder[8] shows the fallacy of counting symbols as a criterion for judging simplicity[9].

1- Notation:

Chomsky dedicated two different sections to notation. There is no clear reason why he did not collapse them in one section since both of them deal with the same formalism and framework. He was highly influenced in his formalism by N. Goodman, especially his book, The Structure of Appearance and his papers on simplicity[10]. At the time of writing MMH, Goodman was a professor of philosophy and logic at the University of Pennsylvania where Chomsky did his B.A. and M.A. Goodman was dealing with some topics that enhanced the growth and development of the Chomskyan theory of language and grammar such as theories of the structural simplicity, constructions of linguistic systems within which philosophical problems may be solved, and adequacy or accuracy of such systems.

All the notation explains one type of formalism or rule, i.e., transformation statements each of which transforms a given representation of a sentence or a word into a more specific one which is realized by speakers. These transformation statements describe the processes of utterances from their input to their output of realization. This kind of transformation is an intermediate stage in development of the idea of transformations from

Harris's "Cooccurrence and Transformations in Linguistic Structure", up to the recent idea of transformations in Chomsky's Syntactic Structures and Aspects of the Theory of Syntax. The notation sections of MMH consist only of logical or mathematical formalism of the statements but are void of grammatical formalism and linguistic symbols. Some of the symbolism is explained through the linguistic sections, e.e., e.g., in p. 14 we see a mixture of formalism and syntax. However, some of these symbols are vague. In the same page, the difference between the symbol Lb and the symbol lb is not clear, and if V_1, V_2, V_2 are vowels, how are they intercalated?

2- Syntax:

The section which deals with syntax is a brief sketch of the general structure of the simple Hebrew sentence. Chomsky wrote it to indicate the framework into which the detailed morphological statement fits. But in page 16, he mixes between syntax and morphology in dealing with the forms:

(i) a Y_2

(ii) on + a Y_3 ..... etc.

And in footnote[14], he sees a conflict between the simplicity of morphology and the simplicity of syntax in describing the grammar. Even though there is no exemplification of the abstract forms, there should be some examples to illustrate the abstract forms and formulas to clarify what he means. In page 14, he states that the definite article ha is a long component without further elaboration as if he assumes that all his readers are either native speakers or knowledgeable of Hebrew. It seems that he means, here, that ha can have the vowel a being the same, changing to a long a, or changing to e due to the morphophonemic context.

3- Morphophonemics and Morphology:

Chomsky formed morphophonemic statements to convert any sequence of morphemes into a sequence of phonemes. He illustrates briefly and inexplicitly the process of derivations with a vague short cut word: ultimately. His resorting to sample derivations in Section 6 is not helpful, for example, in page 27, number (3):

N + KtB + a a + Ft + Ld_2 . ___ N · + KtB + a: _____ e + Ft + La_2; ultimately, "tikatev".

Chomsky did not show the process of assimilation and deletion (or shortening) or K. The original Classical Hebrew derivation goes like the following, before the loss of gemination in Modern Hebrew:

a) tinkatev ——— tikkatev
b) tikkatev tikatev

In the same page, he does not show how irregular outputs like "kam" are treated. He shows its irregularity by just crossing the derivational arrow:

KYm + a _____ a + m _____ .. .. KYm + O: e + m; but ultimately, "kam".

MMH MODEL AND SEMITIC TYPE

Chomsky has not addressed neither the peculiarities of Semitic type nor the specificness of any particular Semitic language, though he knows Hebrew, did a thesis on Modern Hebrew, and had ties with Arabic through Arab colleagues, students, and politics. In MMH he advocated Harris's model which may fit some non-Semitic families. Semitic discontinuous morphemes such as roots and vocalic patterns are not properly described. Concepts such as "long component" and "morphophoneme" do not help. Harris invented the notion "long component" as a device that takes care of intonational features as well as the segmental phonemes of an utterance. This device breaks up the sounds of languages into units to yield new phonologic elements fewer in number and less restricted in distribution. By doing so, Harris circumvented the dilemma of units and segmentation in linguistics. He considered that each segment in phonology is susceptible of analysis into simultaneously occurring component elements[14]. The problem of segmentation and autonomy of levels led Harris and then Chomsky to divide their linguistic descriptions into two levels: Syntax and morphophonemics.

In **Methods of Structural Linguistics**, the term morphophoneme is used in an extended sense. It is coined to mark the differentiating environment of a particular phoneme morphophonemically rather than the morpheme under discussion. The usual use of morphophoneme is that it marks the more common irregular phonological alternations in a language[15]. Trying to resolve the problem of morpheme alternants and morpheme units, both Harris (in his later works) and Chomsky (in his early words) used the terms morpheme and performative.

An adequate morphological analysis (or discription) of any Semitic language should comprise the following:

1- Rootform in the form of three to five consonants.

2- Vowel pattern of the stem (vowel pattern of action verbs, stative verbs, perfect.

imperfect... etc, vowel pattern of different nouns... etc).

3- Discontinuous affixes (morphemes).

These three items combine together to form words. Word analysis should show the distribution of items(s) in the environmental concatenation of words since the formatives are fused discontuously in the whole mould of the word.

This sort of adequate discription analysis is not clearly expressed in MMH. Instead, the components are cramped in complicated statements disregarding the sequential order of the above units, for example Rule MR 13 p. 32:

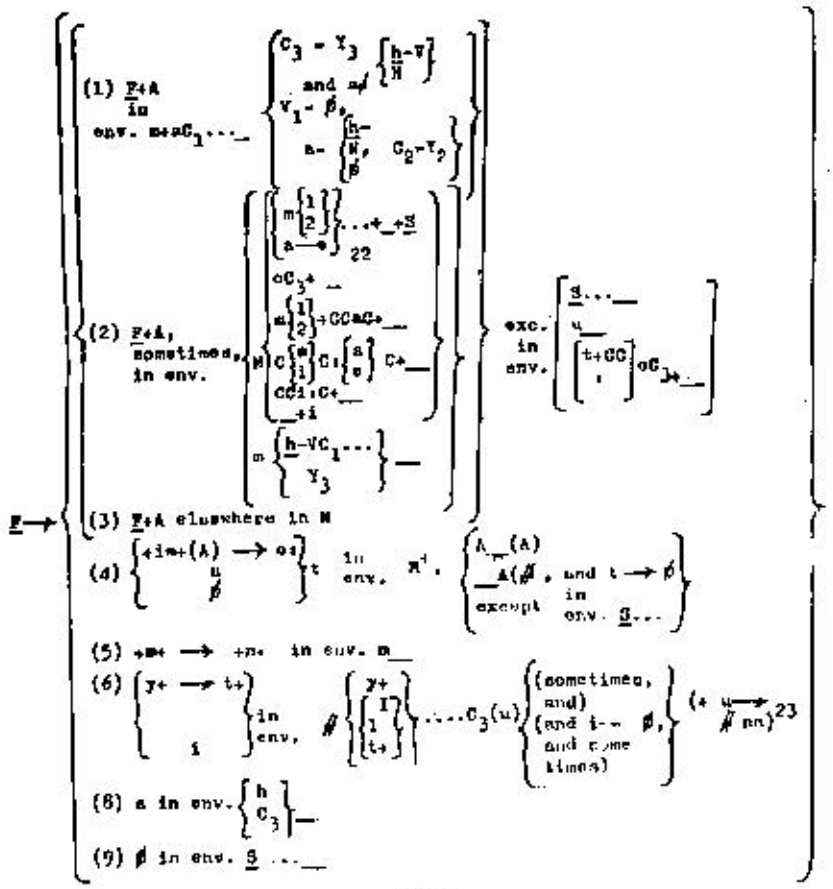

E.g.:

I- m+rocey$_3$+F m+rocey$_3$+FA; ultimately, "roca", etc. The exception a is given to allow for the possibility (which may bot be a real one) of forms like "nivne(y)t", "mufne(y)t", alongside of "nivna", "mufna". m+h·+Psi:k+F m+h·+Psi:k+FA; ultimately, "maf sika".

m+N+KYo:n+F m+N+KYo:n+FA; ultimately, "nxona".

The basis on which the basic forms are chosen is not clear. For example, what is the basis upon which the root of "naxon" is considered as KYn (p. 27), and the basis of including Classical Hebrew phonemes like glottal stop/ʔ/[12] and the voiced Pharyngeal fricative/ /when they are not realized any more in Modern Israeli Hebrew, as in "yr" in page 27.

In Section 5 which deals with justification of rule ordering, Chomsky demonstrates that the morphophonemic statements are partially ordered by criteria of simplicity. This proposed ordering is given in a baffling chart which is not simple, and is not justifued in relation to derivational steps or to grammational reality. Note the following boxes p. 50.

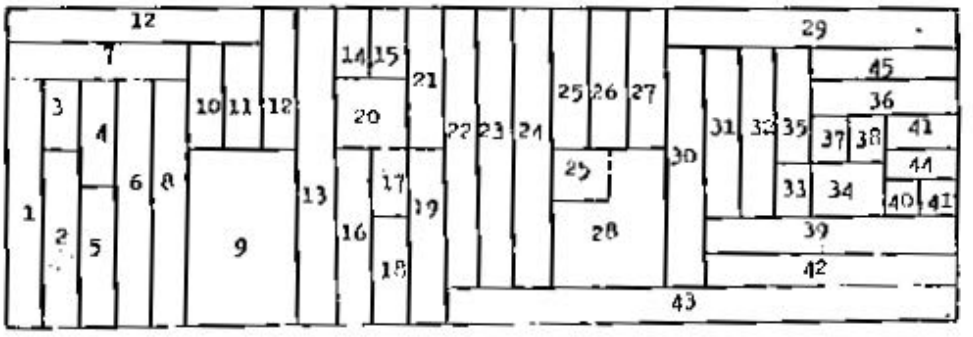

The numbers above are the numbers of morphophonemic rules. They are supposed to be ordered according to the meeting of any structural description in a word. This idea of rule ordering is not illustrated explicitly here. We cannot do any further explanation because this was the first encounter with this issue in Chomskyan literature and it is not pertinent to our concern here.

NOTES

1 The other linguist who also introduced such an approach is Otto Jesperson in his book **Analytic Syntax.**

2 - William Chomsky has written on various aspects of Jewish literature and general education, e.g., **Hebrew: the Eternal Language,** and has published a famous classical book on Classical Hebrew: **Kimhi: Hebrew Grammar.**

3 Beside his theoretical linguistic contribution, Z. Harris wrote some papers on Herbrew, e.g., "Structure of Hebrew", "Componential Analysis of a Hebrew Paradigm", and a book on Canaanite dialects.

4 - Harris started this kind of formalism in his papers on Methods. See for example, discourse analysis cooccurrence and transformation, and "Methods of Structural Linguistics" where he uses near mathematical formalism (in particular, p. 373, footnote 17).

5 - From the twenties until the forties of this century, some linguists looked at Euclidean geometry as the best model to follow in their statements and explanations; see for example: Bloomfield, "Set of Postulates for the Science of Language" in **Language** 2: 153-64, and Block, "A Set of Postulates for Phonemic Analysis", **Language** 24: 3-46.

6 - Chomsky elaborated on what he means by grammaticality in a specific chapter in **The Logical Structure of Linguistic Theory.**

7 - **Householder, F.W. ( ): Lists in grammar.**

8 - **Householder, F.W. (1965): "On Some Recent Claims in Phonological Theory", Journal of Linguistics 1: 13-34.**

9 - The Philosophers see that the definition or explication of simplicity is problematical. There are many denotations of simplicity due to philosophers' views:

(a) Jeffrey's proposal: simple laws in science have the highest prior probability. The complexity of a law should be defined as the sum of the absolute values of the integers contained in it,

together with the number of its freely adjustable parameters. He tried to find a simplicity ordering. The simplicity is self-evident.

(b) Popper's proposal: for Popper, falsifiability is all-important and theories with greater content have lower prior probability in all confirmation theories. The straight line is both simple and more falsifiable than the circle. If one law is included in another more general law, the more general law is both more falsifiable and simpler in the sense that requires fewer specifications of particular objects. For example, the definition of "heavenly body" is shorter than the of "planet".

(c) Goodman's proposals: Goodman's method is essentially a refinement on the proposal merely to count the extralogical predicates in the language basis. A set of predicates which is always replaceable is in general simpler than that by which is replaced. For example, in R (X,Y), the predicate R can always be replaced by two one-place predicates, P(X), and Q(X) where p is "a member of the domain R and Q is a member of the converse domain of R". This proposal was criticized because it is not always the case, except under special conditions of symmetry or self-completeness.

Although simplicity criterion is important for scientific theories, the definition and its relationship to scientific theories evaluation is still unclear.

10- Some of N. Goodman's publications:

(1943) "On the Simplicity of Ideas", Journal of Symbolic Logic, 8:4, 107-121.

(1949) "On Likeness of Meaning", Analysis 10:1, 1-7.

2(1951) "The Structure of Appearance" Cambridge, Massachusetts.

11- Jack Fellman: "Review of N. Chomsky: Morphophonemics of Modern Hebrew", Lingua, Vol. 51, No. 4, August 1980.

12- Kilbury: "The Development of Morphophonemic Theory", refers to the original manuscript of Chomsky's thesis.

13 The notation and the analysis is Chomsky's.

14- Chomsky's symbol (') = ? = glottal stop in IPA.

BIBLIOGRAPHY

- Bloomfield, L. 1939: "Menomini Morphophonemics", **Travaux du Cercle Linguistique de Prague** 8: 105-15.
- Chomsky, N. 1957: **Syntactic Structures**. The Hague: Mouton.
- Chomsky, N. 1975: **The Logical Structure of Linguistic Theory**. New York and London: Plenum Press.
- Chomsky, N. 1979: **Morphophonemics of Modern Hebrew**. New York and London: Garland Publishing, Inc.
- Fellman, J. 1980: "Review of Chomsky's **Morphophonemics of Modern Hebrew**", **Lingua** 51: 4:357.
- Gutman, Daniel. 1971: **The Morphophonemics of Biblical Hebrew and a Brief Comparison with Israeli Hebrew**. Ann Arbor, Michigan: Ph. D. Dissertation.
- Harris, Z. 1941: "The Linguistic Structure of Hebrew" **JAOS** 61: 143-67.
- Harris, Z. 1944: "Simultaneous Components in Phonology", **Language** 22: 161-183.
- Harris, Z. 1951: **Methods in Structural Linguistics**. Chicago: The University of Chicago Press.
- Householder, F.W. 1952: "Review of Harris 1951 a", **IJAL** 18: 260-68.
- Householder, F.W. 19 : "On Some Recent Claims in Phonological Theory". **Journal of Linguistics** 1: 13-34.
- Householder, F.W. 1971: **Linguistic Speculations**. Cambridge: University Press.
- Kilbury, J. 1976: **The Development of Morphophonemic Theory**. Amsterdam: John Benjamins, BV.

Nilsson, M., Geschichte der griechischen Religion I, München 1955[2].

- Parke, H., Greek oracles, London 1972[2].

- Roux, G., Delphi. Orakel und Kultstätten, München 1971.

- Scharr, E., Xenophons Staats - und Gesellschaftsideal und seine Zeit, Tübingen 1974.

- Schmid, W./Stählen, O., Geschichte der griechischen Literatur, 2 vols., München 1959.

- Schreiber, Th., s.v. Artemis, in: Roscher, Lexikon der griechischen und römischen Mythologie I 1, P. 558 ff.

- Simon, E., Die Götter der Griechen, Darmstadt 1985[3].

- Warner, R., Men of Athens, New York 1972.

- Wide, S., Griechische und römische Religion, Leipzig 1912[2].

- Wilamowitz-Möllendorf, U.v., Der Glaube der Hellenen, Darmstadt 1976[5].

- Griechische Tragödien I, Berlin 1922[9]. Platon. Sein Leben und seine Werke, Berlin 1959[5]

مراجـــع البحـــث

- Bengtson, H., Griechische Geschichte. Von den Anfängen bis in die römische Kaiserzeit, München 1977[5]
- Boardman, J., Die griechische Kunst, München 1984[3].
- Böker, C., König Agesilaus von Sparta und der Artemistempel in Ephesos, in: ZPE 37, 1980, P. 69 ff.
- Breitenbach, H., s.v. Xenophon, in: RE II 18, P. 1569 ff.
- Bury, J., A history of Greece, London 1917[2].
- Cary, M./ Haarhoff, T., Life and thought in the Greek and Roman world, London 1951.
- Cohn, L., s.v. Aristophanes, in: RE II, P. 971 ff.
- Dietrich, A., s.v. Euripides, in: RE VI, P. 1242 ff.
- Fleischer, R., Artemis von Ephesos und verwandte Kultstatuen aus Anatolien und Syrien, Leiden 1973.
- Gruben, G., Die Temple der Griechen, Darmstadt 1976[3].
- Hoenn, K., Artemis. Gestaltwandel einer Göttin, Zürich 1964.
- Kern, O., Reformen der griechischen Religion, Halle 1918.
- Körte, A., s.v. Platon, in: RE XX 2, P. 2342 ff.
- Kroll, W., s.v. Megabyzos, in: RE XV 1, P. 121 ff.
- Lawrence, A., Greek architecture, London 1973[1].
- Lesky, A., Geschichte der griechischen Literatur, Bern 1963[2].
- Lowes Dickinson, G., The Greek view of life, London 1945[12].
- Maier, H., Sokrates. Sein Werk und seine geschichtliche Stellung, Tübingen 1913.
- Nestle, W., Griechische Religiosität. Vom Zeitalter des Perikles bis auf Aristoteles, Berlin 1933.

65 Helm, Eusebius Werke VII p 118 Templum rursum Hesi incen sum Cf Helm ibid p 64 b

(٦٦) يوجد بالمتحف البريطانى تمثال نصفى على عمود يذكر اسم Agesilaos وقد أسدى شيئا طيبا الى الآلهة أبيميس قارن

Börker, ZPE 37, 1980. p 71 ff , Pryce, catalogue of sculpture in the British Museum I 1, p 39. B 17 fig. 33.

(٧٦) راجع تفاصيل تحركات القائد أجيسيلاوس فى

Xenophon, Hell. III 4, 4 ff , IV 1, 1 ff.

68- Anab. V 3, 6.
69- Anab. V 3, 6.
70- Anab. V 3, 6.
71 Anab. VII 8, 1 ff
72- Anab. V 3, 12; Gruben, Die Tempel der Griechen, p. 348 ff
73- Fleischer, Artemis von Ephesos und verwandte Kultstatuen aus Anatolien und Syrien, p. 1 ff . Hoenn, Artemis. Gestaltwandel einer Göttin, p. 121
75- Anab. V 3, 8 ff

(٧٥) الوصف التفصيلى لقطعة الأرض المقام عليها المعبد وما حولها جده فى

Anab. V 3, 8 ff

76- Anab. V 3, 13.
77 Nilsson, Geschichte der griechischen Religion I. p 630.
78- Hell IV 3, 21

43- Anab. VI 4, 25.
44- Anab. VI 5, 2.
45- Anab. VII 6, 43 f.
46- Anab. VII 6, 44.
47- Anab. VII 8, 1 ff.
48- Anab. VII 8, 3.
49- Anab. III 1, 5 ff.; Nestle, Griechische Religiösität, p. 152.
50- Anab. III 1, 5.
51- Anab. III 1, 6 f.
52- Kern, Reformen der griechischen Religion, p. 7 f.; Wide, Einleitung in die Altertumwissenschaft II, p. 180; Roux, Delphi, p. 39 ff.; Wilamowitz, Der Glaube der Hellenen I, p. 324 f.; II, p. 26 ff;. Simon, Die Götter der Griechen, p. 132 ff.
53- Anab. III 1, 8.
54- Anab. III 1, 7.
55- Anab. V 3, 2 ff.
56- Anab. V 3, 4.
57- Anab. V 3, 5.

من المعلوم أنه كان لكل دولة من دويلات اليونان خزينة خاصة بها فى دلفى لحفظ النذور التى تتقدم بها كل دولة للاله أبوللو وكانت هذه النذور تعرض فى المعبد فى الأعياد والمناسبات الرسمية ثم تعاد مرة أخرى الى الخزائن . هذه الخزائن كانت تقع على جانبى الطريق المقدس المؤدى الى المعبد . أنظر :

Lawrence, Greek Architecture, p. 151; Boardman, Die griechische Kunst, p. 55.

58- Anab. V 3, 6.
59- Anab. V 3, 6.
60- Bengtson, Griechische Geschichte, p. 266.
61- Anab. V 3, 7.
62- Kroll, RE XV, 1, s.v. Megabyzos, p. 123 & 3.
63- Anab. V 3, 7.
64- Schreiber, in: Röscher, Lexikon der griechischen und römischen Mythologie, s.v. Artemis Ephesia, I 1, p. 588 ff.

15- Nilsson, op. cit., P. 804 ff.; Scharr, op. cit., P. 275.

16- Plato, Nomoi 642 d; 716 c; 803 b-c; 888 b-d; [illegible] 188-189 f.; I 194 ff.; I 344-345; II 427 f. راجع أيضا :

Scharr, op. cit., P. 282 ff.; Körte, RE XX 2, s.v. Platon, P. 2516 ff.; Cary, op. cit., P. 202 ff.

17- For example: Mem. I 1, 19; I 3, 1 ff.; I 4, 17 ff. Oic. V 3; V 19 f.; XI 8. Kyrup. I 6, 1 ff., 23, 44, 46; III 3, 58; III 5, 58; IV 1, 6; IV 2, 15; IV 5, 17; V 1, 29; VII 1, 3; VIII 1, 23 ff; VIII 8, 7. Symp. IV 47 ff. Ages. I 27; III 5. Hell. III 4, 18; V 4, 1. Hipp. I 1, ff; III 2 ff; VII 1; IX 8 f.

18- Anab. II 5, 7; Nestle, Griechische Religiösität, p. 64.

١٩ــ من الواضح هنا أن اكسينوفون انما يتحدث على لسان كليارخوس .

20- Anab. II 5, 7.
21- Anab. II 5, 7.
22- Anab. III 1, 10 f.
23- Anab. III 1, 11.
24- Anab. III 1, 26.
25- Anab. III 1, 22.
26- Anab. III 1, 23.
27- Anab. III 1, 42.
28- Anab. III 1, 42.
29- Anab. III 2, 9.
30- Anab. III 2, 10.
31- Anab. III 2, 10.
32- Anab. IV 3, 8.
33 Anab. IV 5, 4.
34- Anab. IV 5, 4.
35- Anab. V 7, 32.
36- Anab. V 7, 35.
37 Anab. VI 1, 22.
38- Anab. VI 1, 24.
39- Anab. VI 2, 12 ff.
40- Anab. VI 2, 15
41 Anab. VI 4, 12 ff.
42- Anab. VI 4, 16.

راجـــع :

1 Scharr, Xenophons Staats und Gesellschaftsideal und seine Zeit, P. 267 ff.; Nilsson, Geschichte der griechischen Religion I. P. 787 ff.; Wilamowitz, Der Glaube der Hellenen II, P.; 239 f.; Lowes Dickinson, The Greek view of life. P. 159.

5 - Xenophon, Mem. I 3. 1. Maier, Sokrates, P. 490 f.; Scharr, op. cit., P. 273 ff. قارن أيضا

6 Aischylos, The Persians 744 ff.; 93 ff.; 345; 472; 472; 515 f.; 724 f.; 911; 921; 942; Agamemnon 182-3. قارن أيضا :

Schmid-Stählen, Griechische Literaturgeschichte I 2, P. 268 f.; 273 ff.; Wilamowitz, op. cit., P. 133 ff.; Nilsson, op. cit., P. 753 f.

7 Sophokles, Trachiniai 160-3; 174-6. قارن أيضا :
Schmid-Stählen, op. cit., P. 273 ff; 456 ff.; Nilsson, op. cit., P. 755 ff.; Wilamowitz, op. cit., P. 234 f; Cary, Life and Thought in the Greek and Roman world, P. 338 .

8 - Euripides, Hippolytos 375-87, 433-81; Medea, 824-45, 1078-80.
راجع أيضا
Dietrich, RE VI, s.v. Euripides, P. 1278 f.; Wilamowitz, Griechische Tragödien I, P. 120 ff.; Nilsson, op. cit., P. 772 ff.

9 - Warner, Men of Athens, P. 240.

10- Wilamowitz, Der Glaube der Hellenen II, P. 237.

11- Maier, Sokrates, P. 437 f.

12- Ibid., P. 450 ff.; Scharr, op. cit., P. 281 f.; Cary, op. cit., P. 200 ff.

13- Thukydides I 22.4; II 53; III 82.2-4. أنظر أيضا :

Schmid-Stählen, Griechische Literaturgeschichte I 5, P. 108 ff.; 115; Nilsson, op. cit., P. 784.

14- Cohn, RE: II, s.v. Aristophanes, P. 985; Nilsson, op. cit., P. 779 ff.; Lesky, Geschichte der griechischen Literature, P. 485 ff

حـــواش البحـــث

١ — من أهم الكتابات التى خلفها لنا كسينوفون كتاب Anabasis هذا الكتاب الذى يعتبر مصدرا هاما من مصادر التاريخ اليونانى فى القديم وهو يصور الحملة التى قام بها عشرة الاف جندى تحت قيادة قورش الفارسى عام ٤٠١ ق.م. وبدأها من Sardes وكان هدفه من وراء هذه الحملة هو القضاء على أخيه الملك ارتكسركسيس Artaxarxes الذى كان ينوى الانفراد بالسلطة لنفسه . وقد شارك اكسينوفون فى هذه الحملة مشاركة فعلية وكان له دورا بارز فيها خاصة بعد موت قورش وقواده ، انظر

Breitenbach, RE II 18, s.v. Xenophon, P 1571 ff., Bengtson. Griechische Geschichte, P 261 ff

٢ — اكسينوفون مؤرخ أثينى ولد فيما بين ٤٣٠—٤٢٥ ق.م. وتوفى بعد عام ٣٥٥ بقليل

٣ — عاش اكسينوفون فى فترة الحروب البلوبونيزية التى قامت بين أثينا واسبرطة من ٤٣١—٤٠٤ ق.م. وهذه الفترة تعتبر نقطة تحول هامة فى المجتمع اليونانى حيث كان الفرد ينظر الى الدولة فى القرن الخامس على أنها مثله الأعلى وكان الفرد يتمسك بالدين والعقيدة وسادت الروح الجماعية فى كل نواحى الحياة اليونانيه

وما نلبث أن نجد الصورة قد انعكست فى القرن الرابع فتغيب الروح الجماعية عن تصرفات المواطن لتحل محلها روح الفردية فى كل مجالات حياة حيث لم يكن المواطن مطالبا بما كان مطلوبا فى القرن الخامس مطالبا به حياه دولة المدينه وبالتالى قل الاتجاه بالدين وبالآلهة بل ووصل الأمر فى بعض الأحيان الى عدم وجود الآلهه لديهم

الخاتمـــة

كان الاعتقاد السائد عند اليونانيين أن الآلهة تتحكم في الكون وتدير شئونه كلها وأن هذا التأثير لا حدود له . وقد تعلل هذا الاعتقاد في نفوسهم ولم تستطع آراء الفلاسفة التي حاولت التشكيك في وجود الآلهة أن تهز هذا الاعتقاد ، فلم يكن اليوناني يتصور عالما بغير آلهة على الاطلاق

وقد كانت هذه العقيدة ذات أثر فعال في بناء حضارتهم فقد كانت أمورهم كلها سواء على مستوى الفرد الواحد أو نطاق الاسرة أو الوطن بأسره تسير وفقا لاسس عقيدتهم فلم يخل بيت من مكان خاص بالعبادة ولم يخل مظهر من مظاهر حياتهم اليومية من ممارسات دينية جرت مجرى العادة وانطلقت مظاهر حضارتهم الفنية منبثقة من عقائدهم هذه بدءا من هوميروس وحتى القرن الخامس ق.م.

ومع ظهور الافكار الفلسفية من خلال سقراط والسوفسطائيين بدأت مرحلة جديدة من الابتعاد عن التمسك بحرفية الدين بل وصل الأمر الى انكار وجود الآلهة ذاتها . كما لم تعد الدولة تعبأ بالحفاظ على اقامة الشعائر الدينية كما كان الحال قبل انهيار دولة المدينة التي كان الدين من أرسخ دعائمها

وهنا في هذا الوقت الذي بلغ الابتعاد فيه عن الدين ذروته عاش كاتبنا اكسينوفون الذي لم يتأثر بهذا الجو بل كانت عقيدته بالآلهة راسخة تشبه ما كان عليه الأقدمون .

ومما سبق وسقناه يتأكد مدى عمق تدين اكسينوفون وارتباطه الشديد بالآلهة وايمانه المطلق بها كما تجلى في باقي أعماله أيضا ويجدر بنا في ختام هذه الدراسة أن نضع اكسينوفون في موضعه الصحيح على رأس المتمسكين بدينهم المؤمنين بعقيدتهم في أواخر القرن الخامس ومطلع القرن الرابع ق م ولم يفارقه احساسه الديني قط فلم يتزلق الى مزالق الخطأ وإنما قاده دائما الى الطريق الصحيح

ومن ثم فان رجلا مثل اكسينوفون بهذه الدرجة من التدين في هذا الوقت كان جديرا بالاحترام والاعجاب

ومما سبق يتضح لنا مدى حب اكسينوفون الشديد الالهة ارتيميس وحرصه على تبجيلها فهى الالهة العظمى التى كانت لها شهرة خاصة بين آلهة اليونان[٧٧] .

أما اذا عدنا الى التساؤل المسبق بشأن نذر الآله ابوللو فى دلفى فيأتى تفسيرنا كالتالى : أن الحنين للعودة الى أثينا قد تملك قلب اكسينوفون بعد استقرار المقام فى Skillus وهداه تفكيره الى اهداء نذر أبوللو ووضعه فى خزينة الاثينيين تودداً اليهم وتقرباً بعد ما حدث من انضمامه الى اعداءهم مرتين : الأولى فى حملة الملك قورش والثانية فى قورينائية الى جانب الاسبرطيين ضد أثينا . وحانت الفرصة أمامه عندما رحل أجيسيلاوس الى دلفى لتقديم الشكر لأبوللو على النصر فى معركة قورينائية[٧٨] ، فاما أن اكسينوفون قد كلف اجيسيلاوس بهذه المهمة أو انه قد ذهب معه بنفسه الى دلفى ليقدم النذر وكان بامكانه أن يضعه فى خزينة الاسبرطيين الذى أكرموا وفادته والذين يقيم بينهم ولكنه وضعه فى خزينة الاثينيين تقرباً اليهم وتوددا عساهم أن يعفوا عنه ويتجاوزوا عن أفعاله السابقة ضدهم ويسمحوا له بالعودة الى مسقط رأسه أثينا .

أما طقوس عبادة للإلهة ارتيميس فى سكيلوس فنجدها قد اقيمت على الطريقة اليونانية القديمة وكان يحتفل فى عيدها فى سكيلوس بتعدد عشر الحصول كهنة الآلهة ويشارك فى الاحتفال مواطنوا المدينة ويفد اليها الناس من أجوارها رجالا ونساءا :

---, καὶ τὸ λοιπὸν δὲ ἀεὶ δεκατεύων τὸ ἐκ τοῦ ἀγροῦ ἀπρατα θυσίαν ἐπαγέι τῇ θεῷ, καὶ πάντες οἱ πολῖται καὶ οἱ πρόσχωροι ἄνδρες καὶ γυναῖκες συμμετεῖχον τῆς ἑορτῆς (٧٥).

وقد عنى اكسينوفون برعاية طقوس للإلهه ارتيميس عناية خاصة ويدلنا على ذلك أنه قد وضع لوحة بجوار المعبد وكتب عليه النقش التالى :

ΙΕΡΟΣ Ο ΧΩΡΟΣ ΤΗΣ ΑΡΤΕΜΙΔΟΣ.
ΤΟΝ ΕΧΟΝΤΑ ΚΑΙ ΚΑΡΠΟΥΜΕΝΟΝ
ΤΗΝ ΜΕΝ ΔΕΚΑΤΗΝ ΚΑΤΑΘΥΕΙΝ
ΕΚΑΣΤΟΥ ΕΤΟΥΣ. ΕΚ ΔΕ ΤΟΥ ΠΕΡΙ-
ΤΤΟΥ ΤΟΝ ΝΑΟΝ ΕΠΙΣΚΕΥΑΖΕΙΝ. ΑΝ
ΔΕ ΤΙΣ ΜΗ ΠΟΙΗΙ ΤΑΥΤΑ ΤΗΙ ΘΕΩΙ ΜΕΛΗΣΕΙ (٧٦).

ويدل هذا النقش على عمق حب اكسينوفون للآلهة ارتيميس لانه لم يكتف بأن يأتى المعبد على غرار معبدها فى افسوس وتمثالها كذلك بل نراه يرشد الناس من خلال هذا النقش الى الاجتهاد فى عبادتها وعدم المساس بحرمة معبدها وحرصه على أن يقدم المستفيدون من هذه الأرض عُشر ما يحصلون عليه لها ومن لا يفعل ذلك حق عليه انتقام الآلهة وغضبها

(٦٦)
---, καὶ ἐπέστειλεν, ἢν μὲν αὐτὸς σωθῇ, αὐτῷ ἀποδοῦναι.

وبناء على ذلك فقد اتفق مع ميجاباسوس أنه عند عودته يسترد منه المال ويصنع شيئا يليق بعظمة الالهة :

ἢν δέ τι πάθῃ, ἀναθεῖναι ποιησάμενον τῇ Ἀρτέμιδι ὅ, τι οἱοῖτο χαρίεσθαι τῇ θεῷ (٧٠).

ومما سبق يتضح مدى اخلاص اكسينوفون وانتفاء أية نية للحصول على المال لنفسه[٧١] والدليل على ذلك أنه قد أوصى ميجاباسوس أن يتكفل هو بالوفاء بالنذر للربة اذا أصابه أذى . ولا نشك أن اكسينوفون كان يزمع العودة الى افسوس لولا المقام قد استقر به فى اسبرطة بعد أن قاموا بتكريمه ومنحه قطعة الأرض فى Skillus كما سبق وأوضحنا من قبل . وهناك احتمالان لا ثالث لهما : إما أن ميجاباسوس قد علم أن اكسينوفون قد استقر فى سكيلوس ، أو أن اكسينوفون هو الذى ارسل فى طلب المال الخاص بالالهة ارتيميس . المهم أنهما قد التقيا أثناء الالعاب الاولمبية واسترد اكسينوفون ذلك المال . أما اذا تحدثنا عن المعبد الذى شيده اكسينوفون فى سكيلوس نجده قد جاء نسخة مصغرة من المعبد الكبير لارتيميس فى افسوس وكذلك تمثال الالهة الموجود فيه :

ὁ δὲ νεὼς ὡς μικρὸς μεγάλῳ τῷ ἐν Ἐφέσῳ ἦκαστα, καὶ τὸ ξόανον ἔοικεν ὡς κυνοπρίστιναν πρὸς ὅτι τῷ ἐν Ἐφέσῳ (٧٢).

وقد صور هذا التمثال الالهة ارتيميس كالهة للأمومة بأثداء عديدة التى هى السمة المميزة لهذه الالهة فى افسوس[٧٣] . ومن المصادفات العجيبة أن هذا المعبد الذى شيده اكسينوفون كان الى جوار نهر يسمى Selinus وأن معبد أرتيميس فى افسوس كان الى جوار النهر Selinus[٧٤]

(٦٣) Ξενοφῶν δὲ λαβὼν κυρίαν εὐχέσθαι τῇ θεῷ

والآن نأتى الى الرد على السؤال الخاص بسبب ترك اكسينوفون للمال الخاص بالنذر لارتيميس لدى الكاهن ميجاباسوس . فمن المعروف أن حملة قورش قد انتهت فى عام ٣٩٩ ق.م. وليس لدينا أية معلومات عما اذا كان اكسينوفون قد عاد الى بلاده أم لا . فنعتقد أنه آثر البقاء فى آسيا الصغرى خاصة فى افسوس حين سمع نبأ نفيه من جانب الاثينيين . وكان البقاء فى افسوس يمثل له اختيارا لا مناص منه فهو منفى لا فرق بين بلد وأخرى بعد موطنه . المهم أنه استقر فى افسوس واراد أن يوفى بالنذر للالهة أرتيميس أشهر آلهات آسيا الصغرى[٦٤] وشقيقه الاله أبوللو الذى كان له الفضل الأعظم عليه حين سمح له بالأشتراك ضمن حملة الملك قورش . ولم تتحقق رغبة اكسينوفون فى الوفاء بالنذر للالهة أرتيميس فقد شب حريق فى معبدها فى افسوس كما يخبرنا بذلك Eusebius[٦٥] وأدى هذا الحريق الى أحداث اضرار شديدة بالمعبد فلم يكن أمام اكسينوفون الا أن ينتظر حتى يأتى الوقت المناسب للوفاء بهذا النذر خاصة أنه مازال يقيم فى افسوس .

وفى تلك الاثناء وصل القائد الاسبرطى أجيسيلاوس الى افسوس فلما علم بما حدث لمعبد أرتيميس قدم بعض الأعمدة مشاركة منه فى تخفيف بعض الأضرار التى لحقت بالمعبد[٦٦] وذلك قبل أن يصطحب اكسينوفون معه الى اسبرطة[٦٧] .

وهنا نعتقد أن اكسينوفون قد ترك المال الخاص بنذر ارتيميس لدى ميجاباسوس لانه خشى أن يصيبه مكروه أو أن يضيع منه المال . فيكون بذلك قد أبرأ ذمته أمام الالهة :

(٦٨) ὅτι οὗτος κινδυνεύων σῶσαι ἤνεγκε ... καὶ

ولعل كان فى نية اكسينوفون العودة مرة ثانية الى افسوس :

Τὸ δὲ τῆς Ἀρτέμιδος τῆς Ἐφεσίας, ... καταλείπει παρὰ Μεγαβύζῳ τῷ τῆς Ἀρτέμιδος νεωκόρῳ, ... κτλ (٥٨)

وتتساءل أيضا هنا : لماذا لم يؤد النذر بنفسه الى الالهة ارتيميس وتركه عند كاهن معبدها . وهو ما سوف نجيب عليه بعد قليل . فقد كان اكسينوفون في عجلة من أمره بسبب الظروف الجديدة التي طرأت على الموقف في بلاد اليونان بعد تحالف أثينا مع طيبة وكورنثه ضد اسبرطة مما استدعى سرعة تحرك اكسينوفون مع اجيسيلاوس Agesilaos القائد الاسبرطي :

ὅτι ἅμα μὲν τὸν Ἀγησίλαον ἐκ τῆς Ἀσίας τὴν ταχίστην εἰς Βοιωτοὺς ὅσον, ... κτλ (٥٩).

دون أن يكون لديه متسع من الوقت ليؤدي النذر بنفسه . فقد اشتعل الموقف وتفاقم الوضع بين الدول المتحاربة . وبلغ ذروته في معركة قورنيائية Koroneia عام ٣٩٤ ق.م. التي انتهت بانتصار أسبرطة على الأثينيين[٦٠] . وقررت أسبرطة بعد المعركة تكريم اكسينوفون الذي شارك بكل جهوده الى جانب جيشها حتى تحقق النصر لها على بلده الأم أثينا فمنحته قطعة أرض كبيرة في منطقة skillus — الواقعة على مقربة من مدينة أوليمبيا — اعترافا بفضله وخاصة أنه أصبح بلا مأوى بعد نفي أثينا له :

Ἐπειδὴ δὲ ἔφευγεν ὁ Ξενοφῶν, κατοικοῦντος ἤδη αὐτοῦ ἐν Σκιλλοῦντι ὑπὸ τῶν Λακεδαιμονίων δικαιοθέντος παρὰ τὴν Ὀλυμπίαν ... κτλ (٦١)

وهناك جاءه الكاهن ميجا باتسوس[٦٢] وسلمه المال الذي كان قد تركه له من قبل . فبادر اكسينوفون بشراء قطعة من الأرض نذرها للالهة أرتيميس وبنى عليها معبدا صغيرا لها :

فعندما وصل اليونانيون الى كيراسوس Kerasus وهي مدينه يونانيه تطل على البحر قاموا ببيع الأسرى وحصلوا على حصيلة كبيرة من بيعها فيما بينهم واستقر رأيهم على تخصيص عشر هذه الحصيلة للالهين أبوللو وأرتيميس فى افسوس وتعهد القادة بحفظ هذه الجزء للالهين

καὶ τὴν δεκάτην μὲν τῷ Ἀπόλλωνι ἐξαιτέουσι καὶ τῇ Ἐφεσίῃ Ἀρτέμιδι καὶ διέλαβον οἱ στρατηγοὶ τὸ μέρος ἕκαστος ἑωυτοῦ τοῖσι θεοῖσι (٥٦)

وقد قام اكسينوفون بتقديم النذر الى الاله أبوللو وأودعه خزينة الأثينيين فى دلفى وكتب عليها اسمه واسم بروكسينوس :

Ξενοφῶν οὗτος μὲν τοῦ Ἀπόλλωνος ἀνάθημα ποησάμενος ἀνατίθησιν εἰς τὸν ἐν Δελφοῖς τῶν Ἀθηναίων θησαυρὸν καὶ ἐπέγραψε τὸ τε αὑτοῦ ὄνομα καὶ τὸ Προξένου ... κτλ (٥٧)

وهنا يثور تساؤلان أولهما متى صنع هذا النذر الذى قدمه اكسينوفون الذى لابد أنه كان نذرا ذو قيمة عالية يليق بمركز هذا الاله وثانيهما لماذا أودع هذا النذر خزينة الاثينيين فى دلفى ، فهل كان من المحتمل أن قام اكسينوفون بارسال من ينوب عنه لأداء هذه المهمة فى وقت لم تكن الظروف الخاصة بوضع الجيش تسمح بذلك . والارجح أن اكسينوفون قد فعل ذلك فى وقت لاحق على هذا الوقت . وسوف نعود لمناقشة هذا الأمر فيما بعد . أما كونه قد قرن اسمه باسم بروكسينوس على هذا النذر فهذا يدل على امتنانه له وعرفانه بفضله اذ كان هو حلقة الوصل بينه وبين الملك قورش مما جلب له شهرة واسعة فى بلاد اليونان .

أما المال الذى خصص للالهة أرتيميس فقد تركه اكسينوفون مع ميجاباتوس Megabazos كاهن معبدها فى افسوس

بادىء ذى بدء حين وصل الى كسينوفون خطاب من بروكسينوس Proxenos يطلب منه الانضمام الى جيش قورش براه يذهب الى صديقه الحميم سقراط يستشيره فى هذا الأمر فينصحه بالذهاب الى دلفى واستشارة الاله هناك :

ὁ Σωκράτης ... συμβουλεύει τῷ Ξενοφῶντι ἀλθόντα εἰς Δελφοὺς ἀνακοινῶσαι τῷ Θεῷ περὶ τῆς πορείας (٥٠) .

وبالفعل يذهب اكسينوفون ويستشير ابوللو الذى يحدد له الآلهة التى ينبغى عليه أن يصلى اليها ويتقدم اليها بالقرابين حين يعود سالما من هذه المهمة(٥١) .

ولعل الدافع وراء تخصيص اكسينوفون للإله أبوللو بالذات هو الشهرة المطلقة لأبوللو فى دلفى والتى هى مستقر له وكذلك جزم الادباء بدءا من هوميروس الذى أطلق عليه لقب Phoibos وصار هذا اللقب ملازما له بعد ذلك(٥٢) . وقد نفذ اكسينوفون ما أمره به أبوللو بالحرف الواحد فقبل أن يبحر الى Sardes قام بتقديم القرابين الى الآلهة التى حددها له اله دلفى :

ὁ μὲν δὴ Ξενοφῶν αὖτω θυσάμενος οἷς ἀνεῖλεν ὁ Θεὸς ἐξέπλει ... κτλ . (٥٣)

ومن المفارقات العجيبة أنه حين عاد اكسينوفون من دلفى وقص على صديقه سقراط ما حدث لامه سقراط لأنه قد أخطأ حين طلب من الاله أن يحدد له الآلهة التى يتقرب اليها لكى يعود من هذه المهمة سالما بينما كان من الأجدر به أن يسأل الاله أولا وقبل كل شىء ، هل يذهب أم لا يذهب(٥٤) وهنا تتساءل هل كانت تلك غفلة من اكسينوفون أم أنه تعمد ذلك . الراجح فى نظرنا أنه قد نسى خطأ ولم يتعمد ذلك ودليلنا ما سقناه من أدلة تبين مدى انقياد اكسينوفون للآلهة حتى فى أبسط الأمور ، فما بالنا بهذا الأمر المصيرى

نصل الآن الى أهم نقاط البحث التى تتركز حول الاله أبوللو الذى يعد واحدا من أشهر آلهة اليونان وسيد وحى دلفى ، وشقيقته الالهة أرتميس التى طبقت شهرتها آسيا الصغرى وصارت هى الالهة الرئيسية فى افسوس(٥٥)

فذهب معه عدد كبير ولكنهم اصطدموا برجال فارناباسوس Pharnabazos وسقط من الاغريق فى هذه المعركة حوالى خمسمائة رجل و لابد لاكسينوفون أن يسارع بالتدخل ولكننا نراه لا يفعل ذلك قبل أن يستشير الآلهة :

καὶ ὁ Ξενοφῶν ..., λαβὼν βοῦν ἀπὸ ἁμάξης, ... σφαγιαζόμενος ... κτλ (٤٣)

وفى اليوم الثالث عاود اكسينوفون الكرة فى تقديم القرابين وسمحت له الآلهة فى هذه المرة بمغادرة المكان[٤٤] . ويستمر اذعان اكسينوفون للآلهة وانقياده لاوامرها فحين يصل الجيش الى Salmydessos[٤٥] نرى الملك Seuthes يحاول اغراءه بالانفصال عن الجيش والانضمام اليه مع الف من فرسان الجيش ويذبح قربانين لزيوس فتأمره الآلهة بالبقاء مع الجيش .

ἀναιροῦ αὐτῷ ἀπιέναι (٤٦)

فينصاع لاوامرها رغم أن ذلك يفوت عليه فرصة ذهبية للحصول على مال وفير كان سيضمنه له الملك Seuthes خاصة أنه كان هو و جنوده لا يتقاضون مرتباتهم فى ذلك الوقت . وقد حدث موقف عجيب عند وصول الجيش الى Lampsakos[٤٧] وكان الجميع يعتقدون أن اكسينوفون قد أصابه الثراء من وراء هذه الحملة ولم يكن أحد يظن غير ذلك والحقيقة أن اكسينوفون لم يكن يملك سوى جواده بل ليس معه ما يكفيه للعودة الى وطنه ورغم ذلك فحين جاءته الهدايا من أهل Lampsakos تقرب بها الى الاله أبوللو :

ἐπεὶ δὲ ἐπέμποντο Λαμψακηνοὶ θύεια τῷ Ξενοφῶντι καὶ ἄλλα τῷ Ἀπόλλωνι ... (٤٨)

واذا انتقلنا الآن الى مظهر آخر من مظاهر العقيدة عند اكسينوفون وجدنا أن وحى دلفى يشغل مكانة هامة عنده ويبرز ذلك فى عدة مواضع فى الـ Anabasis[٤٩] ومعلوم مالوحى دلفى من مكانة عظمى لدى شعوب بلاد اليونان وخارج حدود بلاد اليونان كذلك

Τοῦτο μὲν δὴ οὕτως ἐγένετο

وهنا أذعن لارادة الآلهة ورفض قبول هذا المنصب تاركا اياه لخايروسوفوس Cheirosophus .

وقد تكرر ذلك فى موقف آخر على أثر خلاف نشب بينه وبين خايروسوفوس بعد انفصال الأركاديين والآخيين فى هيراكليا[٣٩] عن باقى القوات ، وأدى هذا الخلاف الى تصميم اكسينوفون على مفارقة الجيش ولكنه آثر أن يستشير الاله هيراكليس ولكنه أمره ألا يفعل :

Ὀυομένῳ δέ αὐτῷ τῷ ἡγεμονι Ἡρακλεῖ καὶ κοινουμένῳ. πότερα ἄμεινον καὶ ἄριστον εἴη στρατεύεσθαι ... ἢ ἀπαλλαττεσθαι ἐσήμηνεν ὁ Ζεὺς τοῖς ἱεροῖς συστρατεύεσθαι (٤٠) .

ونراه يذعن لمشيئة الاله ويتغاضى عن رغبته الشخصية تماما ويبقى مع الجيش . ونستنبط من ذلك أنه حتى فى المواقف التى تحتاج الى حسم فى الحال لا يتوانى عن اللجوء الى الآلهة واعتبر أن الانسان يسد على نفسه كل طريق اذا تخلى عن مشورة الآلهة فى كل موقف يواجهه[٤١] .

وعندما وصل الجيش الى ميناء Calpe ونصب معسكراته هناك تعرض لنقص شديد فى المؤن وكان الحل هو مغادرة ذلك المكان . ولكن اكسينوفون كالعادة يلجأ الى استشارة الآلهة وتقديم القرابين وتأمره الآلهة بالا يفعل :

Ὀυομένῳ δὲ πάλιν εἰς ταὐτὸ ἐπὶ τῇ ἀρχῇ αὖθις ἐγένετο τὰ ἱερά (٤٢) .

ولذلك اصدر اكسينوفون أمره الى الجيش بالبقاء يوما آخر ، دون أن يأبه بتذمر الجنود ولومهم بل أصر على الاذعان لمشيئة الآلهة وتكرر نفس الحال فى اليوم التالى وعندئذ عرض نيون Neon على الجنود فكرة الاغارة على القرى المجاورة

وعقيدة اكسينوفون تنبع من نفس نقية وقلب سليم وتقترن بالنية الصادقة المخلصة فلابد أن يفعل الأنسان كل ما يرضى الآلهة ، التى لا تعفو عمن يرتكب السيئات ثم يتمادى فيها بينما تعفو عن من وقع فى خطأ ثم تاب عنه ولم يعد اليه :

πρὸς Διὸς πιστὸν ἢ θεοῖς ὀλόμεν ἡδέως
ποιοῦντες ἔργα ἀσεβῆ ... κτλ. (٣٥)

وهو يوقن أن الآلهة تعلم خفايا النفوس وما تنطوى عليه القلوب فلا يمكن لأحد أن يخادعها ، فعلى المرء أن يطهر نفسه من الذنوب قبل أن يتجه بقلبه الى الآلهة وهو لا يؤمن بذلك فحسب بل ويطالب جنوده بذلك :

παραινοῦντος δὲ Ξενοφῶντος καὶ τῶν μάντεων
συμβουλευόντων ἔδοξε καθῆραι τὸ στράτευμα (٣٦)

وعند اكسينوفون لابد من استشارة الآلهة قبل الاقدام على أى أمر من الأمور فنراه حين وصل الجيش الى Harmene وأراد الجنود أن ينصبوه قائدا أعلى للجيش تملكه التردد ولكنه استقر عزمه على ضرورة استشارة الآلهة والنزول عند رغبتها :

καὶ παρεσκευάσατο τὰ ἱερεῖα ἐθύετο τῷ Διὶ τῷ
Βασιλεῖ . (٣٧)

وبالرغم من أن هذا المنصب سوف يجلب له الشهرة العظمى فى بلاد اليونان بأسرها إلا أنه يأبى إلا التسليم والانقياد لمشيئة الآلهة وما تشير به عليه . فقد تذكر فى هذا المغزى النسر الجالس الذى رآه عندما غادر أفسوس ذاهبا الى قورش للانضمام الى جيشه وعلم أن هذا النسر يعنى الشهرة المقترنة بالأعباء الشاقة ، فعندما تمثل له هذا الموقف صمم على أن يلجأ الى مشورة الآلهة :

οὕτω δὴ συμφέρῃ αὐτῷ διαφανῶς ὁ θεὸς σημαίνει μήτε
προσδεῖσθαι τῆς ἀρχῆς μήτε εἰ αἱροῖντο ἀποδέχεσθαι.

ποιεῖν καὶ τοὺς μάντεις ἂν ἐν δεινοῖς εἶναι σφίσιν εὐπρεπῆ, ὅταν βούλωνται. (٢١)

وكانت الرؤى عند اكسينوفون تمثل شيئا متحقق الوقوع فاذا رأى رؤيا آمن أنها اما شيء قد تحقق من قبل أو أنها حتما ستحقق فيما بعد ، وقد مر علينا ذلك فى أحد المواقف التى أشرنا اليها سابقا . كما يتجلى ذلك أيضا حين حوصر هو وجنوده بين نهر Centrites وسلاسل الجبال ولم يستطيعوا التقدم رأى اكسينوفون حلما أنه مقيد بأغلال كثيرة ثم تساقطت هذه الاغلال من تلقاء نفسها :

ἔδοξεν ἐν μέσοις δεσμοῖς εἶναι, αὐτοὶ δὲ αὑτῷ αὐτόματοι (٢٢)
περιρρῦναι, ὥστε λελῦσθαι καὶ διαβαίνειν ὅπόσον ἐβούλετο

وكان لهذا الحلم مغزاه الواضح عنده فأخذ فى الصباح يقرب القرابين للآلهة ومرعان ماجاءت البشرى ، اذ جاء بعض الجنود يركضون اليه خبر اكتشافهم لممر يستطيعون السير من خلاله . ولم يكن اكسينوفون ليصدق شيئا لولا أن الآلهة أظهرت له علامات قبولها لقرابينه التى لو لم تظهر هذه العلامات لاستمر فى تقديم القرابين حتى ظهورها . وقد دفعه هذا الحلم الى مواصلة التقدم ايمانا منه بأن الآلهة ترعاه وتقف الى جواره .

ويطالعنا موقف آخر يدل على ايمان اكسينوفون وعلى مساندة الآلهة له ، فحين وصل الجيش الى Tiribazos فاجأتهم رياح بادرة هبت عبر الثلوج على قمم الجبال وكادت أطرافهم تتجمد والشلل يصيب حركتهم وهنا ينصح أحد المرافين اكسينوفون بأن يقدم قربانا لآلهة الرياح :

ἐνθα δή τῶν μάντεών τις εἶπε
σφάζεσθαι τῷ ἀνέμῳ, καὶ σφάζεται (٢٣) .

وبعد أن فعل ذلك سرعان ما سكنت الرياح وهدأت حدتها .

καὶ πάσι δῆ
περιφανὴς ἔδοξε λῆξαι τὸ χαλεπὸν τοῦ πνεύματος (٢٤) .

ἐπιστάσθε γὰρ ὅτι οὔτε πλήθός ἐστιν οὔτε ἰσχὺς ἡ ἐν τῷ πολέμῳ τὰς νίκας ποιοῦσα (٢٧).

فهنا نجد أن اكسينوفون لا يغفل عنصر الشجاعة عند الجنود ولكنها لابد أن تمتزج بالإيمان بعون الآلهة . ويستحث جنوده الى ضرورة السعى لارضاء الآلهة فهذا هو السلاح الفعال لتحقيق النصر :

ἀλλ' ὁπότεροι ἂν οὖν τοῖς θεοῖς (٢٨)
ταῖς ψυχαῖς ἐρρωμενέστεροι ὦσιν ἐπὶ τοὺς πολεμίους ,...κτλ

وبعد اجماع الجنود على اختياره قالدا لهم نراه يأمرهم بأن يسارعوا بتقديم الشكر للاله المنقذ زيوس وبقية الآلهة :

δοκεῖ μοι, ὦ ἄνδρες, εὔξασθαι τῷ θεῷ τούτῳ θύσειν σωτήρια ὅπου ἂν πρῶτον εἰς φιλίαν χώραν ἀφικώμεθα, (٢٩)
συνεύξασθαι δὲ καὶ τοῖς ἄλλοις θεοῖς θύσειν κατὰ δύναμιν .

فهنا نراه لا ينسى الآلهة فى كل المواقف الطيبة وغير الطيبة ويرى أنه لزاما عليه أن يظل عابدا مطيعا على الدوام ، شاكرا لأنعمها بقدر استطاعته . ويظهر من حديثه أيضا أن على الجنود أن يوفوا بعهدهم للآلهة لتظل دوما عونا لهم فى كل محنهم ، فالمرء يفقد كل شيء حين يغضب الآلهة :

πρῶτον μὲν γὰρ ἡμεῖς μὲν ἐμπεδοῦμεν τοὺς τῶν θεῶν (٣٠)
ὅρκους.... ἡμῖν δὲ συμμάχους,...κτλ.

اعتقد اكسينوفون بقوة أن الآلهة تستطيع قلب الموازين فى أى لحظة شاءت فاذا أرادت شيئا لا يقف فى سبيل ارادتها شيء من ارادة البشر :

οἵπερ ἱκανοί εἰσι καὶ τοὺς μεγάλους ταχὺ μικροὺς

وفسر اكسينوفون رؤياه هذه بأنها بشرى طيبة يعبر عنها ذلك النور الذى أرسله اليه زيوس فى مأزقه هذا ولكن الخوف تملكه من ناحية أخرى من ألا يستطيع الخروج من أرض عدوه لأنه رأى النار تشتعل وتأتى على كل شىء

وآمن بعد هذه الرؤيا أن زيوس لن يتخلى عنه بل يقف الى جواره يؤازره فلا داعى للخوف من شىء اذن على أية حال كان تأثير هذا الحلم بالغا فى بث الشجاعة فى نفسه فجمع الجنود وأخذ يبحث معهم الموقف الذى يواجهونه وكيفية النجاة من هذا المأزق . وكان هذا بداية ظهور عجمه حيث طالبوه بأن يتولى أمر قيادتهم .

εἰ δὲ ἀρχηγοὶ ἀκούσαντες ἥκειν ἐκέλευον πάντες, ...κτλ (٢٤)

واستطاع بحديثه اليهم أن يبدأ من روعهم ونصحهم باللجوء الى الآلهة ، وذكرهم بأنهم اذا أخلصوا للآلهة ووفوا بعهدهم معها فسوف تثبت قلوبهم فى القتال وتشد من أزرهم ضد الفرس :

ὥστε ἥκειν μοι δοκεῖ ἰέναι ἐπὶ τὸν ἀγῶνα πολὺ σὺν θρασύτητι μείζονι ἢ τούτοις (٢٥) .

ويعتقد اكسينفون أن الآلهة تزيل كل العقبات من طريق من أخلص لها وتمن عليه بالنصر لأن الآلهة هى التى تحسم كل الأمور

ἔχομεν δὲ καὶ ψυχὰς σὺν τοῖς θεοῖς ἀμείνονας· εἰ δὲ ἄνδρες καὶ τροπαῖ καὶ θυτοὶ μᾶλλον ἡμῖν, ἢν οἱ θεοὶ ὥσπερ τὸ πρόσθεν νίκην ἡμῖν δῶσιν (٢٦) .

ويؤكد اكسينوفون فى احدى خطبه لجنوده أنه ليس العبرة بالكثرة ولا بالقتاد وحده ولكن لابد من مساندة الآلهة لانها وحدها هى التى تملك تحقيق النصر

حيث أنه لا يريد اغاده عدوا لأن العهد الذى أخذه على نفسه أمام الآلهة يحول بينه وبين ذلك :

πρῶτον μέν γάρ καὶ μεγιστον οἱ θεῶν ἡμᾶς ὅρκοι καλοῦσι πολεμίους εἶναι ἀλλήλοις (١٨) .

فهنا نرى أن كليارخوس يعتبر العهد الذى قطعه على نفسه أمام الآلهة عقبة فى طريقه يمنعه من معاداة تيسافرنيس(١٩) . فهو يعتبر الحنث بعهده أمام الآلهة عيبا كبيرا وسبيلا الى الشقاء الدائم :

ὅστις δὲ τούτων ἐπιορκήσει αὐτῷ παραχρῆμα κακός, τοῦτον ἐγὼ οὔποτ' ἂν εὐδαιμονίσαιμι (٢٠)

فالآلهة بمقدورها الانتقام ممن يحنث بعهده معها ولا يمكن دفع بطشها بحال من الأحوال . فالآلهة تفعل ما تريد وبيدها مقادير كل شيء ويمكن لبدها أن تصل الى أى مكان بلا عناء .

πάντῃ γὰρ πάντα τοῖς θεοῖς ὕπεισι καὶ πάντων ἰσχὺν οἱ θεοὶ κρατοῦσι (٢١)

ويريد اكسينوفون أن يبين بذلك ضرورة خشية الآلهة وعدم الحنث بعهدهم فقوة الآلهة لا حدود لها ولا يعوقها شيء . ونراه فى موقف آخر(٢٢) وقد تملكه الاعتقاد الجازم بأن الآلهة تشمله برعايتها . فلما قام كسركسيس بضرب رقاب قادة جيش قورش وأصبح الجيش بلا قيادة وفقد الجميع كل أمل فى النجاة ولم يذوقوا للنوم طعما فى هذه الليلة ، أما اكسينوفون فقد رأى فيما يرى النائم برقا شديدا فى السماء وظهر من خلاله صولجان تهاوى على بيته فشبت نار متأججة فيه :

ἔδοξεν αὐτῷ βροντῆς γενομένης ἐκ Διὸς πεσεῖσθαι τὴν πατρῴαν οἰκίαν, καὶ ἐκ τούτου λάμπεσθαι πᾶσαν (٢٣) .

بالقيم الدينية . فنراه يصف فى كتابه الحروب البلوبونيسية أن التقوى والتزام البشر بطاعة الآلهة يعدان عاملان لا غنى عنهما ويعيب على صناع السياسة الاثينية ابتعادهم عن الدين وتنحيته عن شئونها واستغلاله فقط فى تحقيق مآربهم السياسية[١٣] .

ولم يكن الدين يلعب دورا هاما فى الكوميديا ، فنرى أريستوفانيس يشير الى تمسك الناس فى العصر الأرخى بالقيم الرشيدة . ولم يشر من قريب ولا من بعيد لضرورة التذلل للآلهة والخضوع لمشيئتها[١٤] .

أما السوفسطائيين فيرون أن الأنسان هو مقياس كل شيء وأن الآلهة بمعزل تماما عنه ولا دخل لها فى شئونه ، وأن على الأنسان أن يعتمد أعتماداً كليا على العقل فى ادارة شئونه وليس للآلهة دخل فى شيء منها[١٥] .

وينادى أفلاطون بأن الدولة المثل ينبغى أن تقوم على الإيمان بالآلهة وعلى الدولة أن تحمل كل تبجيل لهذه الآلهة كما آمن هو نفسه بضرورة الخوف من الآلهة . وفى رأيه أنه يجب دعم فاعلية القوانين بقوة العقيدة . وأعتبر ذلك مقوما أساسيا من مقومات قيام المدينة الفاضلة . أما قدرة الأنسان فتأتى فى المرتبة الثالثة بعد القدر والحظ اللذان لهما اليد الطولى فى مصير الانسان[١٦] .

كانت الاشارات الدينية فى كتابات اكسينوفون بوجه عام[١٧] ، بما يبين مدى تمسك اكسينوفون بعقيدته وارتباطه الوثيق بالعبادات .

فقد كان فى كل مواقفه اليومية لا يجد ملاذا سوى الآلهة يلوذ بها فى كل ما يعرض له صغيرا كان أم كبيرا . وكان عمق تدينه يتجلى بوضوح فى كل تصرفاته . وسوف نكتفى هنا بأن نسوق الأدلة التى تبين ذلك من خلال عمله الـ Anabasis على التخصيص مع التركيز على نقطتين أساسيتين هما وحى دلفى ومعبد أرتميس فى Skillus .

وأول ما يطالعنا فى الـ Anabasis عند وصول الأغريق الى نهر Zapatas حيث التقى كليارخوس Klearchos مع تيسافرنيس Tissaphernes وأطلعه على موقفه

وكان اكسينوفون يؤمن بضرورة الالتزام بعقيدة الدولة الرسمية وأن هذا هو المسلك الصحيح ، فالعقيدة أساس لازم لكل شعب وعلى كل حاكم أن يلزم نفسه بتعاليم العقيدة ويخضع كل قراراته وأحكامه لمقتضيات هذه العقيدة[٥] .

ولكى نتفهم الاتجاهات الدينية عند اكسينوفون يجب أن نحدد مكان اكسينوفون بين مشاهير الأدباء اليونانيين بالنسبة لنظرتهم للدين وللمعتقدات الدينية . فمن المعلوم أنهم كانوا يمثلون اتجاهين متباينين :

اتجاه محافظ شديد الإيمان ، واتجاه آخر مخالف له لا يلتزم بالدين ، وسوف نستعرض بايجاز أفكارهم الدينية ملتزمين بالتسلسل الزمنى لهم .

فاذ بدأنا بأيسخيلوس نجد أن المحور الرئيسى فى عقيدته يدور حول مفهوم الـ δίκη الذى يعنى عنده خشية الآلهة والانقياد والتسليم لها فى السراء والضراء ، وحفت مسرحياته بابراز مسألة خوف البشر ورهبتهم من الآلهة[٦] .

ويؤمن سوفوكليس أنه لا تأثير للزمن على الآلهة وأنهم خالدون لا يمسهم الموت . والآلهة والقدر فى مفهومه متلازمان ، فالقدر فعل للآلهة وعلى الانسان الرضوخ الكامل لأقدار الآلهة[٧] .

أما يوريبيدس فقد كان يشك فى وجود الآلهة أصلا ولا يعتقد فى وجود حياة بعد الموت وكان يسخر من العبادات بألوانها ولم يؤمن حتى بالآلهة التى ترد فى أعماله هو نفسه وكان ينتقد الآلهة انتقادا لاذعا[٨] .

ونجد سقراط[٩] صديق اكسينوفون الحميم يؤمن بضرورة تعليم الشباب الفضيلة واعتقد بوجود قوة خفية تسيطر على الكون بما فيه[١٠] وحاول أن يمزج بين المقاييس العقلية والعقيدة . ولم تكن العقيدة التى يتمسك بها هى العقيدة التقليدية بل هى العقيدة التى تقوم على الأخلاق[١١] .

أما المؤرخ ثوكيديدس فيرى أن ما أصاب أثينا فى نهاية القرن الخامس ق.م. مرجعه الى قلة الاهتمام بالآلهة وانعدام الخوف منها وضياع التقوى وعدم الالتزام

الفكر الدينى عند اكسينوفون
دراسة لكتاب الحملة الفارسية Anabasis

يعتبر كتاب الحملة الفارسية Anabasis[1] مصدرا رئيسيا لدراسة الفكر الدينى عند اكسينوفون Xenophon[2] الذى عاش فى فترة انتقال هامة فى التاريخ اليونانى[3]

هذه الدراسة محاولة لتتبع هذا الفكر الدينى من خلال هذا الكتاب الذى يعتبر مصدرا رئيسيا لمعلوماتنا عن معبد أرتيميس فى سكيلوس Skillus وهو المعبد الذى شيده اكسينوفون ولم يذكر الكتاب القدامى شيئا عنه .

وسوف يدور حديثنا حول نقطة هامة من حياة اكسينوفون وهى التعرض للاتجاه الدينى عنده حيث أن هذا الاتجاه يحكم نظرته الى الأمور ويتبلور فى كتاباته بوجه عام كى نتفهم الدوافع التى جعلته يشيد هذا المعبد سابق الذكر .

فقد تميز اكسينوفون بعمق تدينه وحبه الشديد للآلهة وايمانه الراسخ بها . ويرى ضرورة أن يلتزم البشر جميعا بطاعة الآلهة والعمل الدؤوب للحصول على رضائها وأن الآلهة لا تمنح تأييدها وعونها لمن لا يتمسك بها بينما تفيض خيراتها وبركاتها على من يلزم نفسه بالعمل على طاعتها ورضائها . هذا الاعتقاد الراسخ عند اكسينوفون انعكس فى سلوكه اليومى فكلما تعرض لموقف من المواقف سواء كان موقفا بسيطا أو أزمة شديدة كان اكسينوفون لا يلجأ الا الى الآلهة يستشيرها ويستلهم ما توحيه اليه فى مواجهة هذه المواقف . وقد جعله ايمانه المطلق بالآلهة يبالغ فى حمدها وثنائه على علمها بكل الأمور ظاهرها وباطنها ومباشرتها الكاملة لها ويؤكد فى كتاباته بناء على ذلك ضرورة اخلاص تبجيلها بما يليق بعظمتها وعلى المرء ألا ينتظر خيرا الا على ايديها أو ضرورة العمل على الفور برضائها . وعلى الانسان أن يرضى بما قسمته له وألا يخاف من سواها[4]

الفكر الدينى عند اكسينوفون

دراسة لكتاب الحملة الفارسية Anabasis

دكتـــور
عزت زكى حامد قادوس
قـــم الحضـارة اليونانية الرومانية
كلية الآداب ـــ جامعة الاسكندرية

مسلسل	المفــــــــــردة	بحاجة شديدة	بحاجة لست شديدة	لست بحاجة
٤٧	علاج كثرة احلام اليقظة			
٤٨	الحصول على معلومات كافية عن مهنة التدريس .			
٤٩	معرفة معلومات كافية عن التربية العملية .			
٥٠	اكتساب معلومات عن اعداد الجداول الدراسية .			
٥١	معرفة طرق ضبط سلوك التلاميذ فى الفصل فى اثناء التربية العملية			
٥٢	كيفية التوفيق بين مذاكرة المقررات التخصصية والمقررات التربوية .			
٥٣	كيفية التعامل مع الادارة المدرسية فى اثناء التربية العملية .			
٥٤	كيفيه مواجهة التلاميذ عند التدريس أول مرة .			
٥٥	اكتساب عادات التغذية السليمة			
٥٦	التخلص من حب الوشاية على الزملاء لدى أعضاء هيئة التدريس			
٥٧	كيفيه اعداد الدروس بطريقة جيدة عند التدريس فى المدارس .			
٥٨	كيفيه عمل موازنه بين موضوع الدرس والوقت المخصص لتدريسه فى اثناء التدريب فى التربية العملية .			
٥٩	طرق الوقايه من الامراض النفسية			
٦٠	كيفيه الاستعداد للحياة الزوجية			

مسلسل	العبـــــــــــــــــارة	بحاجة شديدة	بحاجة لست شديدة	لست بحاجة
٢٢	كيفية الاستفادة من الخدمات الإجتماعية التي تقدمها الكلية .			
٢٣	التخلص من الشعور باليأس			
٢٤	التعرف على أهداف دراسة المقررات الدراسية			
٢٥	معلومات كافية عن الحياة الجامعية			
٢٦	معلومات كافية حول كيفية الوقاية من الادمان			
٢٧	كيفية تكوين علاقات طيبة مع أعضاء هيئة التدريس بالكلية .			
٢٨	تنمية مهارات النجاح في التدريس .			
٢٩	كيفية تنمية عادات القراءة			
٣٠	كيفية مواجهة الاجهاد			
٣١	طرق علاج مشكلة البدانة أو النحافة .			
٣٢	طرق مواجهة مشكلة عدم النوم نوما كافيا .			
٣٣	معرفة أسباب عدم تحقيق مستوى النجاح المناسب			
٣٤	كيفية الاستفادة من فترات العطلات الدراسية			
٣٥	طرق علاج الاضطرابات الانفعالية			
٣٦	كيفية التخلص من عادة التدخين			
٣٧	علاج مشكلة التشبث بالرأى			
٣٨	كيفية معاونة الاسرة اقتصاديا			
٣٩	طريقة التركيز في المذاكرة لفترات طويلة .			
٤٠	معرفة مهارات التلخيص والكتابة العلمية .			
٤١	مواجهة مشكلة الخوف من الفشل			
٤٢	كيفية إستغلال المكافآت التي تقدمها الكلية للطلاب			
٤٣	كيفية الحصول على معلومات في الوقت في اثناء الدراسة .			
٤٤	التخلص من حب الانطواء والوحدة			
٤٥	كيفية الاحتفاظ بحالة مزاجية متوازنة			
٤٦	التخلص من مشكلة القلق الشديد على المستقبل			

مسلسل	المفـــــــــــــــردة	بحاجة شديدة	بحاجة لست شديدة	لست بحاجة
١	طريقة التغلب على الخوف من الامتحانات			
٢	التعرف على أساليب المذاكرة الفعالة			
٣	معرفة نظام توزيع درجات المقررات الدراسية في امتحان آخر العام وأعمال السنة .			
٤	اختيار نوع التخصص في الدراسة بالكلية .			
٥	معرفة طرق شغل أوقات الفراغ داخل الكلية			
٦	فهم نظام الاستعارة من المكتبة			
٧	الحصول على معلومات كافية عن اتحاد الطلاب بالكلية .			
٨	التعرف على متطلبات التخصص في الدراسة			
٩	التعرف على نظام الدراسة بالكلية .			
١٠	الحصول على معلومات كافية عن الانشطة الطلابية المتاحة بالكلية .			
١١	كيفية الإستفادة من الخدمات الصحية المتاحة بالكلية .			
١٢	معلومات كافية عن وسائل الاستفادة من الاعانات الاجتماعية التي تقدمها الكلية للطلاب .			
١٣	كيفية تحديد أهداف المهنة			
١٤	كيفية اكتساب الاصدقاء			
١٥	معلومات عن اماكن العمل المتاحة بالمدارس			
١٦	معلومات وافية عن النظم الادارية لمدارس التعليم العام .			
١٧	معرفة انظمة تأديب طلاب الكلية .			
١٨	معرفة قواعد تحويل الطلاب من كلية الى أخرى			
١٩	معرفة انظمة الكلية بشأن انتظام الطلاب في الدراسة النظرية والعملية .			
٢٠	كيفية تعليق الفرد بطموحاته وتطلعاته .			
٢١	مواجهة معوبات تعلم بعض المقررات الدراسية			

ملحق رقم (١)

قائمة الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية

دكتور محمود عبد الحليم منسى

تعليمـــات :

تتكون قائمة الحاجات الأرشادية لطلاب كليات التربية من ٦٠ بندا/عنصرا هدفها التعرف على حاجات الطلاب الارشادية لمواجهة المشكلات التى يمكن أن تواجههم أثناء دراستهم بكليات التربية .

ولكل بند من بنود القائمة ثلاث استجابات يمكنك اختيار أى منها ، فاذا كنت تشعر بالحاجة الشديدة الى ارشاد فى مشكلة من المشكلات التى يتضمنها أى بند من البنود القائمة ، ضع علامة (✓) أمام البند وأسفل الخانة المكتوب فيها « بحاجة شديدة » . واذا كانت درجة حاجتك الى ارشاد فى هذه المشكلة ليست شديدة فضع علامة (✓) أمامها وأسفل الخانة المكتوب فيها « بحاجة ليست شديدة » . أما اذا كنت فى غير حاجة الى ارشاد فى هذه المشكلة فضع علامة (✓) امامها واسفل الخانة المكتوب فيها « لست بحاجة » .

ان اجابتك الصادقة على بنود هذه القائمة سيكون له أطيب الأثر فى حسن الخدمات الطلابية بكليات التربية بخاصة وكليات الجامعة المختلفة بعامة .

مع العلم بأنه يمكنك عدم ذكر اسمك اذا رغبت فى ذلك ، والبيانات الواردة فى هذه القائمة لن تستخدم فى غير اغراض البحث العلمى .

والباحث يشكرك سلفا على حسن تعاونك معه فى اتمام هذه الدراسة التى يرجو أن تحقق النفع المرجو منها ، والله قصد السبيل

الباحـــث

10- Cooke, M. & Kiesler, D. (1967): Prediction of College Students Who Later Require Personal Counseling, Journal of Counseling Psychology 29, 577 580.

11- Domino, G & DeGroote, M. (1978): A Comparison of Counseling Seekers and Nonseekers on the Mooney Problem Check List. Journal of College Student Personnel, 19, 33-36.

12- Hurlook, E (1967): Adolescence Development, New York: McGraw-Hill, 3rd. ed.

13- Kleinmuntz, B. (1960): Identification of Maladjusted College Students. Journal of Counseling Psychology, 7, 209-211.

14- Mathewson, R. (1962): Guidance, Policy and Practice, New York, Harper and Row

15- Mooney, R. & Gordon, L (1950): The Mooney Problem Check Lists. New York, Psychological Corporation.

16- Parker, C. (1961): The Predictive Use of the M.M.P.I. in a College Counseling Center. Journal of Counseling Psychology, 8, 154-158.

17- Rossman, J. & Kirk, B. (1970): Comparison of Counseling Seekers and Nonseekers. Journal of Counseling Psychology, 17], 184-188.

18- Roth, R. (1963): A Method for Identifying Prospective Counselees in College, Journal of Educational Research., 56, 275-276.

19- Schneidler, G. & Bedie, R. (1942): Representativeness of College Students Who Receive Counseling Services. Journal of Educational Psychology, 33, 545-551.

20- Super, D. (1962): Transition from Vocational Guidance to Counseling Psychology. New York: McGowan & Schmidt.

21- Tryon, G. (1983): Validity of a 42 Item Mooney Problem Check List Scale of Counseling Paper Presented in the 1st Annual Convention of the American Psychological Association at Anaheim, CA. Augnst.

22- Weissberg, M. & Others (1982): An Assessment of the Personal, Career, and Academic Needs of Undergradnate Students. Journal of College Student Personnel, 33, 115-122.

المراجـــــع

١ــ أحمد زكى صالح (١٩٥٩) ، علم النفس التربوى ، ط ٩ ، القاهرة : دار النهضة العربية .

٢ــ باترسون ، س. هـ (١٩٨١) ، نظريات الارشاد والعلاج النفسى ترجمة حامد الفقى ، الكويت ، دار القلم .

٣ــ حامد زهران (١٩٨٠) ، التوجيه والارشاد النفسى ، القاهرة ، عالم الكتب .

٤ــ عبد الله سليمان (١٩٨٢) ، علم النفس العلاجى ، ارشاد أم علاج ؟ المجلة العربية للعلوم الانسانية ، المجلد الثانى ، العدد الخامس ، ص.ص ٢٦٣ــ٢٧٣ .

٥ــ محمد حمدى النشار (١٩٦٥) ، الادارة الجامعية ، التطورات والتوقعات ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

٦ــ محمود عبد الحليم منسى ، عبد الفتاح لحوفى (١٩٨٦) ، الارشاد الأكاديمى ، مفهومه ومشكلاته ، أهم المقترحات التربوية لعلاج المشكلات الارشادية ، الندوة الأولى للارشاد الاكاديمى ، جامعة الملك عبد العزيز ، من ١٧ الى ١٩ مارس ، ١٩٨٦ م جدة ، المملكة العربية السعودية ، ص.ص ٨٧ــ٩٤ .

٧ــ منيرة حلمى (١٩٦٥) مشكلات الفتاة المراهقة وحاجتها الارشادية : القاهرة ، دار النهضة العربية .

٨ــ هدى برادة وآخرون (١٩٨٥) ، فى سيكلوجية النمو ، القاهرة ، منشورات كلية التربية جامعة عين شمس .

9 - Bruch, M. (1977): Psychological Screening Inventory as a Predictor of College Student Adjustment. Journal of Consulting and Clinical paychology. 14, 346-349.

٥ ـــ الاهتمام بالانشطة الطلابية واشتراك اعضاء هيئات التدريس مع الطلاب فيها .

٦ ـــ عقد الندوات والمحاضرات العامة بكليات الجامعة بعامة وبكليات التربية بخاصة .

٧ ـــ تزويد الكليات بالامكانات المادية اللازمة لتنويع الانشطة اللامنهجية بها .

٨ ـــ تطوير مناهج الدراسة بكليات التربية بحيث يتم اختصار عدد المقررات والمحتوى الدراسى بكل مقرر .

٩ ـــ تعاون المؤسسات الاجتماعية مع الجامعة فى سبيل تقديم خدمات تعليمية وثقافية واجتماعية أفضل للطلاب .

١٠ـــ اعادة النظر فى توزيع المحاضرات على أيام الأسبوع بحيث تتاح للطلاب فرص الاستفادة الكاملة من الأنشطة الطلابية بالكلية .

يتضح من جدول رقم (٦) أن طلاب كلية التربية بالاسكندرية يعانون من مشكلات اكثر مما يعانيه طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة فى جميع المجالات وقد يرجع السبب فى ذلك — جزئيا — الى اختلاف نظام الدراسة وظروفها فى الكليتين ، فكلية التربية بالاسكندرية تتبع نظام العام الأكاديمى ، وتشتمل الفرقة على اعداد كبيرة من الطلاب أما كلية التربية بالمدينة المنورة فتتبع نظام الساعات المعتمدة أو المكتسبة Credit Hours ، والذى يتيح للطلاب فرص اختيار المقررات والمحاضرين ، ويتيح الفرصة لتفاعل الطلاب مع اعضاء هيئة التدريس أكثر من النظام التقليدى كما أن نظام الساعات المكتسبة المتبع فى الجامعات السعودية يعين لكل مجموعة من الطلاب مرشدا أكاديميا يساعدهم على حل مشكلاتهم الأكاديمية والتربوية ، وبالرغم من أن فاعلية نظام الارشاد الاكاديمى بكلية التربية بالمدينة المنورة محدودة[١] فوجوده أفضل من عدم وجوده وتلفت هذه النتيجة الانظار الى أهمية الأرشاد الطلابى بالجامعات المصرية بعامة وبكليات التربية بخاصة .

مقترحات تربوية :

فى ضوء نتائج البحث ونظرا لتعدد مشكلات طلاب الجامعة فى المجالات الشخصية والاسرية والشخصية والتعليمية وغيرها فان الباحث يقترح ما يلى :

١ — تدريب العاملين بأقسام رعاية الشباب والمهتمين بشئون الطلاب على وسائل الارشاد الطلابى وأساليبه حتى يتمكنوا من مساعدة الطلاب على حل مشكلاتهم الارشادية .

٢ — انشاء وحدات للارشاد الطلابى بالكليات المختلفة بالجامعات بعامة وبكلية التربية بها بخاصة .

٣ — تهيئة الجو الدراسى المناسب لحل مشكلات الطلاب التعليمية

٤ — الأخذ بنظام الساعات المكتسبة وتوسيع قاعدة المواد الاختيارية فى نظام الدراسة بكليات التربية

يتضح من جدول رقم (٥) عدم ظهور فروق ذات دلالة احصائية في الحاجات الارشادية بين الطلبة والطالبات بكليتي التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية في جميع مجالات قائمة الحاجات الارشادية ويتيح ذلك امكان جمع عينات البحث من الجنسين في كليتي التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية

٤ـ المقارنة بين طلاب كليتي التربية بالمدينة المنورة وطلاب الاسكندرية في الحاجات الارشادية :

حسبت المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة ونظيرتها في الاسكندرية في مختلف مجالات الحاجات الارشادية كما تقاس بقائمة الحاجات الارشادية . ويبين جدول رقم (٦) دلالة الفروق بين متوسطات درجات طلاب الكليتين .

جدول رقم (٦)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) وقيم (ت)

لدلالة الفروق بين متوسطات درجات طلاب كليتي

التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية والدلالة الاحصائية لها

مجالات الحاجات الارشادية	كلية التربية بالمدينة المنورة ن١ = ٢٨٥		كلية التربية بالاسكندرية ن٢ = ٢٩٠		ت	مستوى الدلالة
	م١	ع١	م٢	ع٢		
مشكلات تعليمية	٤٨ر٠	٦ر٤	٥٠ر٥	٦ر٦	٥ر٠	٠ر٠١
مشكلات مهنية	٢٧ر٩	٤ر١	٢٨ر٩	٤ر٢	٣ر٠	٠ر٠١
مشكلات شخصية	٢١ر٢	٤ر٩	٣٠ر٠	٤ر٦	٢٣ر٣	٠ر٠١
مشكلات اسرية واقتصادية	١٥ر٩	٢ر٥	١٧ر١	٢ر٧	٦ر٠	٠ر٠١
مشكلات صحية	١٤ر١	٢ر٣	١٥ر٤	٢ر٤	٧ر٦	٠ر٠١
المجموع	١٢٧ر١	١٢ر٦	١٤١ر٩	١٢ر٨	٤ر٨	٠ر٠١

* حتيار لدلالة ٠ر٠١

جدول رقم (٥)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) وقيم (ت) للفروق
بين متوسطات درجات الطلبة والطالبات فى كليتى
التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية والدلالة الاحصائية لها

مجالات الحاجات الارشادية	كلية التربية بالمدينة المنورة					كلية التربية بالاسكندرية				
	م ١	ع ١	م ٢	ع ٢	ت *	م ٣	ع ٣	م ٤	ع ٤	ت *
(١) مشكلات تعليمية	٤٨ر٣	٨ر٣	٤٧ر٦	٩ر٧	٠ر٧٣	٥٠ر٥	٨ر٧	٥٠ر٤	٨ر٥	١ر٠
(٢) مشكلات مهنية	٢٧ر٥	٥ر٤	٢٨ر٢	٥ر٧	١ر١	٢٩ر١	٦ر١	٢٨ر٦	٩ر٥	٠ر٧
(٣) مشكلات شخصية	٣١ر٤	٦ر٥	٣٠ر٦	٥ر٥	٠ر٧٦	٢٩ر٩	٥ر٤	٣٠ر١	٥ر٧	٠ر٣
(٤) مشكلات أسرية والتعادية	١٥ر٦	٣ر٢	١٦ر١	٣ر٦	١ر٢٥	١٧ر٢	٤ر١	١٦ر٩	٣ر١	٠ر٦
(٥) مشكلات صحية	١٤ر٢	٢ر٨	١٤ر٣	٢ر٦	٠ر٣١	١٥ر٢	٢ر٩	١٥ر٥	٣ر١	٠ر٠٣
المجموع	١٣٧	١١ر٢	١٣٢ر١	١١ر٤	١ر٠	١٤١ر٩	١٢ر٣	٦٤٠ر٦	١٢ر٢	٠ر٨٨

* جميع قيم "ت" غير دالة احصائيا باستخدام اختبار الدلالة ذى الطرفين .

المشكلات أرقام ١٣ ، ٢٩ ، ٤٥ وهى مشكلات مهنية وتعليمية وشخصية ، وتعكس هذه المشكلات قلق الطلبة على مستقبلهم المهنى حتى يحققوا طموحاتهم المهنية ، فى حين انفردت طالبات كلية التربية بالمدينة المنورة بحاجتهن الشديدة الى ارشاد فى المشكلات أرقام ٢٣ ، ٤٦ ، ٥١ وهى مشكلات شخصية ومهنية تعكس القلق على المستقبل ، حيث تتميز الفتاة السعودية المعاصرة بالرغبة الشديدة فى التعليم ، والتحرر من تبعيتها للرجل من الناحية الاقتصادية . فى حين انفرد طلبة كلية التربية بالاسكندرية بحاجتهم الشديدة الى ارشاد فى مشكلتين (أرقام ٥١ ، ٥٤) ، وهما مشكلتان مهنية وتعليمية تعكسان اهتمام الطلبة بمستقبلهم المهنى حتى يتمكنوا من الاستقلال عن أسرهم ، والاعتماد على أنفسهم من الناحية الأقتصادية . وقد انفردت طالبات كلية التربية بالاسكندرية بحاجتهن الشديدة الى ارشاد فى مشكلتين أيضا (أرقام ٢٩ ، ٣٧) ، واحداهما تعليمية والأخرى شخصية ، تعكس الأولى احتياج الطالبات الى ارشاد فى كيفية تكوين عادات القراءة وعلاج مشكلات التشتت بالرأى ، والمشكلة الأخرى قد تكون نتيجة حصول المرأة المصرية على حقوق قد تفوق حقوق الرجل فى بعض ميادين الحياة مما جعلها تتشبث أكثر من الرجل بآرائها .

٣ـ المقارنة بين الطلبة والطالبات فى الحاجات الارشادية :

صححت استجابات الطلاب على القائمة كما يلى : ٣ درجات « بحاجة شديدة » ، ودرجتان اذا اختار فئة بحاجة ليست شديدة ، ويحصل على درجة واحدة اذا اختار فئة « فى غير حاجة » . ثم جمعت درجات كل طالب فى كل مجال من مجالات مشكلات قائمة الحاجات الارشادية . وحسب المتوسط الحسابى للدرجات والانحراف المعيارى لكل مجال ارشادى على حدة ثم حسبت دلالة الفروق بين المتوسطات باستخدام معادلة (ت) المناسبة بين الحاجات الارشادية للطلبة والطالبات فى كلتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية فى مجالات الحاجات الارشادية المختلفة . ويوضح جدول رقم (٥) نتيجة هذا التحليل

يتضح من جدول رقم (٤) أن المشكلات أرقام ٨ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٦٠ كانت مشكلات ارشادية شائعة بين طلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية ، وهى مشكلات تقع فى المجالين التعليمى والشخصى . ففى المجال التعليمى كانت حاجة الطلاب شديدة الى معرفة مهارات التلخيص والكتابة العلمية ، والحاجة الى التعرف على متطلبات التخصص فى الدراسة الجامعية . وفى المجال الشخصى كانت المشكلات التى يحتاجون بشدة الى ارشاد فيها هى كيفية تحقيق الفرد لطموحاته وتطلعاته وكيفية الاستعداد للحياة الزوجية .

وقد اشترك طلاب وطالبات كلية التربية بالمدينة المنورة فى الاحساس بالحاجة الشديدة الى ارشاد فى المشكلات ارقام ٤ ، ٣٧ ، ٥٤ وهى مشكلات تعليمية وشخصية أيضا ، فقد كانت مشكلة اختيار نوع التخصص فى الدراسة الجامعية هى احد المشكلات التعليمية التى يشعر كل من الطلبة والطالبات بكلية التربية بالمدينة بحاجة شديدة الى ارشاد فيها .

وقد اتفق طلبة وطالبات كلية التربية بالاسكندرية فى حاجتهم الشديدة الى ارشاد فى المشكلات ارقام ٢٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ وهى مشكلات شخصية وأسرية واقتصادية منبثقة عن المشكلات التى تواجه المجتمع المصرى والناتجة عن الازمة الاقتصادية التى تمر بها مصر فى السنين الأخيرة ، مما جعل الشباب يشعرون باليأس ، كما أنهم يحتاجون الى الحصول على مصدر للدخل اثناء الدراسة ، وزيادة القلق الشديد على المستقبل ، اضافة الى بعض الاضطرابات الانفعالية .

فمن الجلى اذن أن هذه المشكلات تعكس ظروف المجتمع المصرى الراهنة ، وأن أثرها واضح على الشباب ويتطلب ذلك ارشاد الشباب الى كيفية التخلص من هذه المشكلات على الرغم من أن عبور الأزمة التى تمر بها البلاد لن تصل اليه فى يوم وليله ، بل قد يستغرق بعض الوقت .

هذا وقد انفرد طلبة كلية التربية بالمدينة المنورة بحاجاتهم الشديدة الى ارشاد فى

جدول رقم (٤)

المشكلات التى يشعر الطلاب الحاجة الى ارشاد فيها وتكرارات الطلاب الذين رأو أن حاجتهم شديدة اليها وترتيب هذه المشكلات حسب شدة الحاجة الى ارشاد فيها

رقم المشكلة	المشكلات التى يحتاج الطلاب الى الارشاد فيها بشدة	طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة				طلاب كلية التربية بالاسكندرية			
		طلاب		طالبات		طلاب		طالبات	
		التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب
٤	اختيار نوع التخصص فى الدراسة الجامعية	٩٢	٨	١١٨	٤	—	—	—	—
٨	التعرف على متطلبات التخصص فى الدراسة	١٠١	٥	١٠٧	٧	١٤٠	٦	١٤٨	٨
١٢	كيفية تحديد أهدافى المهنية	٨٥	١٠	—	—	—	—	—	—
٢٠	كيفية تحقيق الفرد لطموحاته وتطلعاته	١١٧	١	١٢٢	١	١٧١	١	١٦٢	٦
٢٢	التخلص من الشعور باليأس	—	—	٩٩	١٠	١٥٦	٣	١٤٧	٩
٢٩	كيفية تكوين عادات القراءة	١١٢	٢	—	—	—	—	١٥٥	٧
٣٧	علاج مشكلة التشبث بالرأى	٨٨	٩	١١٥	٥	—	—	١٤١	١٠
٤٠	معرفة مهارات التلخيص والكتابة والعلمية	٩٥	٧	١٠٢	٨	١٢٧	٧	١٧٤	٢
٤٢	كيفية الحصول على عمل بعض الوقت فى اثناء الدراسة	—	—	—	—	١٦٣	٢	١٦٩	٤
٤٦	التخلص من مشكلة القلق الشديد على المستقبل	—	—	١٢٠	٢	١٤٨	٥	١٨٤	١
٤٥	كيفية الاحتفاظ بحالة مزاجية متوازية	١٠٥	٣	—	—	١٥٠	٤	١٦٥	٥
٥١	كيفية ضبط سلوك التلاميذ فى الفصل فى أثناء التربية العملية	—	—	١٠٠	٩	١٢٢	٨	—	—
٥٤	التعرف على اهداف دراسة المقررات الدراسية بالكلية	٦٨	١	١١٦	٦	١٢٨	٩	—	—
٦٠	كيفية الاستعداد للحياة الزوجية	١٠٢	٤	١٢٧	٣	١١٨	١٠	١٨٠	٣

الاسكندريه نظرا لما يواجهه الشباب من احباطات وعدم قدرة على تحقيق الذات والوصول الى الطموحات ، وذلك نتيجة للظروف الاقتصادية التى تمر بها مصر . فى حين تراجع ترتيب مجال المشكلات التعليمية لدى الطلبة ، وقد يكون السبب فى ذلك راجعا الى عدم اهتمامهم بالمشكلات التعليمية بقدر اهتمامهم بالمشكلات الشخصية والأسرية والمهنية لأن التعليم أصبح لا يحقق طموحات طلاب الجامعة (من الجنسين) ويشبع حاجاتهم . وقد احتلت المشكلات الصحية المرتبة الأخير فى ترتيب مجالات المشكلات لدى كل من الطلبة والطالبات ، مما يدل على عناية الدولة بالرعاية الصحية للطلاب ، اذ يعالج هؤلاء الطلاب بالمجان فى مستشفيات الجامعة ، كما ظهر أن حدة المشكلات عند الطالبات أكثر منها عند الطلبة ، حيث كانت النسب المئوية لتكرارات استجابات الطالبات على مجالات المشكلات جميعها أعلى منها عند الطلبة .

٢ــ أهم الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية :

بعد ذلك تم تحديد المشكلات التى يشعر الطلاب بحاجة شديدة الى الارشاد فيها ، وذلك عن طريق فحص استجاباتهم على بنود قائمة الحاجات الارشادية التى ذكروا أنهم فى حاجة شديدة اليها ، وحسبت تكرارات الطلاب فى هذه الفئة للاجابة فى كل مشكلة ارشادية من المشكلات ـ القائمة . ثم قام الباحث بترتيب المشكلات العشر التى كان لها أكبر تكرار والتى يحتاج الطلاب بشدة الى ارشاد فيها . وتم ذلك بالنسبة لطلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية كل على حدة . ويبين جدول رقم (٤) أهم الحاجات الارشادية للطلاب .

وقد يرجع السبب في أن الطالبات يعانين من مشكلات شخصيه الى القيود الاجتماعية التى تجعل المرأة السعودية تعانى من بعض المشكلات الشخصية والاضطرابات الانفعالية أكثر من الرجل .

المشكلات المهنية والأسرية والاقتصادية :

تواجه هذه المشكلات الطلبة والطالبات جميعا بمعدلات متقاربة . وتجدر الإشارة الى أن مجال المشكلات الصحية قد احتل أقل ترتيب بالنسبة للطلبة والطالبات ، نظرا لما توفره المملكة العربية السعودية من رعاية صحية مجانية شاملة لكل أفراد المجتمع السعودى بعامة وطلاب الجامعات بخاصة .

كما يتضح من جدول رقم (٣) أن ترتيب مجالات المشكلات التى يشعر طلاب كلية التربية بالاسكندرية أنهم بحاجة الى ارشاد فيها هو كما يلى :

أولا : الطـــلاب :

١ــ مشكلات شخصية (٦٥,٣٪) .
٢ــ مشكلات مهنية (٦٣,٧٪)
٣ــ مشكلات اسرية واقتصادية (٦٢,١٪) .
٤ــ مشكلات تعليمية (٥٩,٥٪)
٥ــ مشكلات صحية (٥٠٪)

ثانيا : الطالبـــات :

١ــ مشكلات اسرية واقتصادية (٧٥٪) .
٢ــ مشكلات مهنية (٧٠٪) .
٣ــ مشكلات شخصية (٦٩٪)
٤ــ مشكلات تعليمية (٦٧٪)
٥ــ مشكلات صحية (٦١٪)

يتضح أن مجال المشكلات الشخصية يحتل المرتبة الأولى بالنسبة لطلبة

يتضح من جدول رقم (٣) أن ترتيب مجالات المشكلات التى يشعر طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة أنهم فى حاجة الى ارشاد فيها كما يلى :

أولا : الطـــلاب :

١ــ مشكلات تعليمية (٧٠,٨٪) .
٢ــ مشكلات مهنية (٦٥,٤٪) .
٣ــ مشكلات اسرية واقتصادية (٥٩,٢٪) .
٤ــ مشكلات شخصية (٥٨,١٪) .
٥ــ مشكلات صحية (٤٩,٢٪) .

ثانيا : الطالبات :

١ــ مشكلات شخصية (٦٥,٨٪) .
٢ــ مشكلات اسرية واقتصادية (٦٢,٦٪) .
٣ــ مشكلات مهنية (٥٩,٤٪) .
٤ــ مشكلات تعليمية (٥٥,٥٪) .
٥ــ مشكلات صحية (٥٤,٨٪) .

ويشير ذلك الى أن مجال المشكلات التعليمية يحتل الأهمية الأولى بالنسبة للطلبة ، بينما المشكلات الشخصية تحتل المرتبة الأولى بالنسبة للطالبات فى كلية التربية بالمدينة المنورة ، وقد يرجع السبب فى أن الطلبة يعانون من مشكلات دراسية اكثر من الطالبات الى طبيعة المجتمع السعودى الذى يمنع الطالبات من مزاولة أى أنشطة خارج المنزل أو المؤسسة التعليمية اللاتى يدرسن فيها ، فى حين أن الطلبة يزاولون عديدا من الأنشطة الاقتصادية والترويحية خارج المنزل ، مما يجعلهم ينشغلون عن الدراسة . فى حين تركز الطالبات كل جهودهن عليها ، ومن ثم تقل لديهن الحاجة الى ارشاد فى المجال التعليمى . ويؤكد ذلك ما ذكره ماثيوسن Mathewson (١٩٦٢) من أن الطلاب لا يشعرون غالبا بحاجاتهم للارشاد حتى تقابلهم مشكلة أو صعوبة ويعجزون عن حلها بمفردهم (١٤ : ٩)

(ب) مدى صراحة أفراد العينتين فى الاجابة عن بنود القائمه ، وللتحقق من مدى صراحة افراد عينتى التقنين وعدم شعورهم بالحرج فى الاجابة عن بنود القائمة أضاف الباحث فى نهاية القائمة السؤال الآتى :

هل شعرت بحرج عند الاجابة عن أسئلة الاستبيان أو على بعضها ؟

(نعم) (لا)

وكانت نسبة طلاب عينة التقنين الذى أجابوا بلا هى ٨٣٪ ، ٨٩٪ بكليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية على التوالى . ويؤكد ذلك أن غالبية الطلاب قد اجابوا بصراحة على بنود القائمة . واعتماد على ذلك يمكن القول بأن قائمة الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية على درجة عالية من الصدق ، وأنها تمثل وسيلة صالحة لقياس الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية .

نتائج البحث

١ــ أهم مجالات المشكلات التى يحتاج طلاب كليات التربية الى ارشاد فيها :

حللت استجابات الطلاب فى الكليتين على بنود الاستبيان المفتوح وبوضح جدول رقم (٣) استجاباتهم على السؤال الخاص بمجالات المشكلات التى يحتاج الطلاب فيها الى ارشاد .

جدول رقم (٣)

التكرارات والنسب المئوية لاستجابات طلاب الكليتين بخصوص مجالات المشكلات التى يحتاج طلاب كليات التربية فيها الى ارشاد

مجال المشكلات	طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة				طلاب كلية التربية بالاسكندرية			
	ذكور		اناث		ذكور		اناث	
	ن ١	٪	ن ٢	٪	ن ٣	٪	ن ٤	٪
مشكلات مهنية	٨٥	٦٥ر٤	٩٦	٥٩ر٤	١٢١	٦٣ر٧	١٤٠	٧٠
مشكلات شخصية	٣٦	٥٨ر١	١٠٢	٦٥ر٨	١٢٤	٦٥ر٣	١٣٨	٦٩
مشكلات صحية	٦٤	٤٩ر٢	٨٥	٥٤ر٨	٩٥	٥٠	١٢٢	٦١
مشكلات تعليمية	٩٢	٧٠ر٨	٨٦	٥٥ر٥	١١٢	٥٩ر٥	١٣٤	٦٧
مشكلات أسرية والاقتصادية	٧٧	٥٩ر٢	٩٧	٦٢ر٦	١١٨	٦٢ر١	١٥٠	٧٥

بخصوص المشكلات الطلابية مثل كثرة الغياب أو الغش فى الامتحانات أو التأخر الدراسى ويحاول التوصل الى الظروف الأسرية المرتبطة بهذه المشكلات .

٦ — التعرف على الطلاب الذين يعانون من صعوبات فى التعلم والذين يحتاجون الى رعاية خاصة . ويعرض مساعدته لهم متعاونا مع زملائه من المتخصصين لمساعدة هؤلاء الطلاب.

٧ — تحليل الحاجات المعرفية والاجتماعية والتربوية للطلاب الذين يقوم بتدريسهم .

٨ — معاونة المسئولين عن شئون الطلاب فى تحديد حاجات الطلاب الدراسية .

٩ — المشاركة فى ممارسة خدمات الارشاد الجمعى بهدف تنمية مهارات الاستذكار والتقويم الذاتى لدى الطلاب .

١٠ — تنمية الاتجاهات الايجابية لدى الطلاب نحو المجتمع .

١١ — حفز الطلاب على احترام نظام الدراسة من استماع ومناقشة داخل حجرات الدراسة .

١٢ — الاشتراك مع الطلاب فى مزاولة الانشطة الطلابية المختلفة حتى ينمو الفهم المتبادل لسلوك عضو هيئة التدريس وسلوك الطلاب .

١٣ — العمل على تكامل المنهج الدراسى فى المقررات المختلفة وذلك عن طريق المرونة فى التدريس .

١٤ — الاحتفاظ بسجل لكل طالب لدى المرشد الأكاديمى من أعضاء هيئة التدريس حيث يحوى هذا السجل على الدرجات التحصيليه للطلاب وغيرها من البيانات الضرورية .

٤ــ **مشكلات تعليمية** هى مشكلات تتعلق بالدراسة بجامعه ومقمها والخدمات التعليمية المتاحة بالكلية وقد تضمنت قائمة الحاجات الارشادية لطلاب الجامعة ٢١ مفردة تتناول المشكلات التعليمية المختلفة التى قد يحتاج الطلاب الى ارشاد فيها وشملت هذه المشكلات أكبر عدد من المفردات ، وهى المفردات أرقام ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٤ .

٥ــ **مشكلات أسرية واقتصادية** : وينتج هذا النوع من المشكلات عن انشغال الطلاب بأسرهم نظرا لشدة ارتباطهم بها وتأثرهم بمستواها الاقتصادى . وهى المشكلات التى قد يحتاج الطلاب الى ارشاد فيها وقد تضمنت القائمة ٧ مفردات تقيس هذا الجانب وهى المفردات أرقام ٣ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ .

ثبات القائمــة :

تم استخدام طريقة الاختبار واعادته فى حساب معامل ثبات القائمة على عينتين من كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية اشتملت على ٢٠٠ من الطلاب (١٠٠ طالب ، ١٠٠ طالبة) ممن يدرسون فى السنة الثالثة والرابعة بشعبتى اللغة العربية والعلوم الاجتماعية .

وكان معامل الارتباط بين التطبيقين بطريقة بيرسون لدى طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة هو ٠,٨٧ ، فى حين كان نظيره ٠,٨٤ عند طلاب كلية التربية بالاسكندرية وهى معاملات ثبات مرتفعة للقائمة تشير الى امكان الاعتماد عليها فى جمع البيانات المطلوبة .

صدق القائمــة :

بالإضافة الى صدق المحكمين ، قام الباحث بالتحقق من صدق القائمة بعدة طرق هى :

والاسكندرية وطنطا ، فضلا عن كليه الآداب بجامعة الاسكندرية وجميعهم من المتخصصين فى علم النفس وعلم النفس التعليمى والصحة النفسيه . واستنادا الى آراء المحكمين تم تحديد ٦٠ مفردة هى مفردات قائمة الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية . وفيما يلى وصف المجالات المختلفة للقائمة والتى اتفق على مفرداتها ٨٠٪ فاكثر من اعضاء لجنة المحكمين .

تتكون القائمة من خمسة مجالات هى :

١ــ **مشكلات مهنية** : وهى المشكلات التى ترتبط بالتخطيط للمستقبل واختيار نوع التخصص فى الدراسة ومعرفة بعض المعلومات عنها ، وكيفية النجاح فى المهنة التى يلتحق بها الطالب بعد التخرج (مهنة التدريس) . وهذه المشكلات قد يحتاج الطلاب الى ارشاد فيها . وقد تضمنت القائمة ١٢ مفردة لقياس حاجات الطلاب الى ارشاد فى هذا النوع من المشكلات . وهى المفردات أرقام ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨ (انظر الملحق رقم ١) .

٢ــ **مشكلات شخصية** : وهى مشكلات انفعالية فى المقام الأول . وتشير الى حاجة الطالب الى التوافق وما يستلزم ذلك من اعادة تكوين عادات سلوكية جديدة . وتمثل هذه المشكلات سلوكا سلبيا مثل احلام اليقظة والميل للعزلة . وتضمنت القائمة ١٣ مفردة لقياس حاجات الطلاب الى ارشاد فى هذا المجال . وهى المفردات أرقام ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ .

٣ــ **مشكلات صحية** : وهى مشكلات أساسها ضعف جسمى أو مرضى معين أو نقص فى التكوين الجسمى وقد تضمنت القائمة ٧ مفردات لقياس حاجات الطلاب الى ارشاد صحى وهى المفردات أرقام ١١ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٥٥ .

ثانيا : أداة البحث :*

استخدمت قائمة الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية التى اعدها الباحث . وقد مرت هذه القائمة فى تكوينها بعدة مراحل كما يلى :

(أ) تطبيق استبيان مفتوح مكون من ثلاثة أسئلة للتعرف على المشكلات التى تواجه طلاب كليات التربية ويحتاجون الى ارشاد فيها ومجالات هذه المشكلات . وبعد تحليل استجابات عينتين استطلاعيتين مكونتين من مائتين من طلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة (ن = ١٠٠) والاسكندرية (ن = ١٠٠) ، وعدد عينة الذكور ٥٠ والاناث ٥٠ فى كل كلية . وكان هؤلاء الطلاب فى الفرقة الثالثة بشعبتى اللغة العربية والعلوم الاجتماعية .

(ب) بعد ذلك تم تصنيف أهم مجالات المشكلات التى ذكر الطلاب أنهم يحتاجون الى ارشاد فيها ، وهى المجالات التعليمية ، والأسرية والاقتصادية والمهنية ، والشخصية ، والصحية . ونتج عن هذه الخطوة استفتاء مكون من ٥ مفردات كل مفردة تمثل مجالا من مجالات المشكلات التى يحتاج الطلاب الى ارشاد فيها .

(جـ) طبق الباحث بعد ذلك الاستفتاء المكون من خمسة أسئلة طلب فيها من الطلاب الذين يمثلون العينتين الاستطلاعيتين فى كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية ، تحديد أهم المشكلات فى كل مجال من المجالات الخمسة سالفة الذكر

(د) قام الباحث بتحليل استجابات أفراد العينتين الاستطلاعيتين ، وصيغت بعد ذلك مفردات قائمة الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية .

(هـ) ثم عرض الباحث القائمة على ٢٠ مُحكماً** من أعضاء هيئات التدريس بأقسام علم النفس وعلم النفس التربوى بكليات التربية بالمدينة المنورة

* انظر الملحق رقم (١) الصورة النهائية للقائمة .

** يشكر الباحث الأستاذ الدكتور أحمد عبد الخالق استاذ علم النفس بكلية الآداب ـ جامعة الأسكندرية على ملحوظاته الجيدة التى افادت البحث والباحث كما يشكر كل الذين ساهموا بآرائهم فى قائمة الحاجات الارشادية لطلاب كلية التربية .

منهج البحـــث

أولا : العينـــة :

تم اختيار مجموعتين من الطلاب ، احداهما من كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة والأخرى من طلاب كلية التربية بجامعة الاسكندرية وروعى فى اختيار افراد عينة البحث والشروط التالية :

١ــ عدم الزواج .
٢ــ السكن مع الأسرة فى البلدة التى تقع فيها الكلية .
٣ــ عدم الرسوب فى الفرقة الدراسية التى يدرس فيها الطالب .
٤ــ أن تتراوح أعمار افراد عينة البحث بين ٢٠ ، ٢٤ سنة .
٥ــ أن يكونوا جميعا مقيدين فى الفرقتين الثالثة والرابعة .

ويبين جدول رقم (١) العينات المستخدمة فى البحث الحالى :

جدول رقم (١)

توزيع افراد عينة البحث حسب الكلية والتخصص والجنس

التخصص	كلية التربية بالمدينة المنورة		كلية التربية بالاسكندرية	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث
اللغة العربية	٥٠	٥٨	٦٠	٥٨
العلوم الاجتماعية	٨٠	٩٧	١٣٠	١٤٢
المجموع	١٣٠	١٥٥	١٩٠	٢٠٠

٥ــ ما الفروق فى الحاجات الارشادية بين الطلبة والطالبات بكلية التربية بالاسكندرية ؟

أهمية البحث :

يهدف هذا الى المقارنة بين الحاجات الارشادية لطلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية من الجنسين ، وترجع أهمية هذا البحث الى أهمية الارشاد التربوى الذى يقدم المساعدة للطلاب فى اختيار نوع التخصص فى الدراسة الملائمة لهم والذى يساعدهم الى الالتحاق بها والنجاح فيها ، والتغلب على الصعوبات التى تعترضهم فى دراستهم وفى الحياة الجامعية بوجه عام .

ويعتبر الارشاد أحد الحاجات النفسية الاساسية عند كل الأفراد حيث يكشفون عن هذه الحاجة بالرغبة فى التعبير عن مشكلاتهم ، وهو خدمة تقدمها الجامعة بغرض مساعدة الطلاب على فهم أنفسهم بأنفسهم وحثهم على مواجهة مشكلاتهم الدراسية بأساليب ايجابية ، واعطاء الطلاب معلومات كافية حول مختلف جوانب الدراسة الجامعية ، ومواجهة المشكلات الشخصية والاجتماعية للطلاب واعتمادا على ذلك يمكن ابراز أهمية البحث فيما يلى :

١ــ تقدير حاجات الطلاب للارشاد فى المجالات التعليمية والأسرية والنفسية والمهنية

٢ــ مراعاة حاجات الطلاب المختلفة عند تصميم البرامج الدراسية

٣ــ يمكن أن تفيد نتائج هذا البحث كل المهتمين بشئون الطلاب ، وذلك لتحديد برامج رعاية هؤلاء الطلاب فى ضوء حاجاتهم الارشادية .

٤ــ لهذا البحث أهمية تطبيقية كبيرة نظرا لأنه يقارن بين الحاجات الارشادية للطلاب فى بيئتين ثقافيتين مختلفتين

٥ــ يعتبر هذا البحث واحدا من الدراسات الثقافية المقارنة فى مجال علم النفس التربوى

باستخدام صورة معربة لقائمة موني للمشكلات . كما استعرضت هدى برادة وزملائها (١٩٨٥)[٨] أهم مشكلات الشباب فى ضوء نتائج الدراسة العربية والاجنبية .

ويتضح من استعراض الدراسات المرتبطة بالحاجات الارشادية لطلاب الجامعة ما يلى :

١ــ قلة الدراسات العربية التى تعرضت للحاجات الارشادية لطلاب الجامعة .

٢ــ عدم وجود أى دراسات مقارنة بين طلاب الجامعة فى البيئات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة فيما يعلم الباحث .

تحديد المشكلة :

يقوم هذا البحث على دراسة وصفية مقارنة للحاجات الارشادية لطلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية ، وأهم مجالات الحاجات الارشادية لكل منها . كما يهدف البحث الى تحديد الفروق بين الطلبة والطالبات بكليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية ، ويمكن تحديد مشكلة البحث بالتساؤلات التالية :

١ــ ما أهم مجالات المشكلات التى يحتاج فيها طلاب كليات التربية الى ارشاد ؟

٢ــ ما أهم الحاجات الارشادية لطلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية .

٣ــ هل هناك فروق ذات دلالة احصائية فى الحاجات الارشادية بين طلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية ؟

٤ ما الفروق فى الحاجات الارشادية بين الطلبة والطالبات بكلية التربية بالمدينة المنورة ؟

أعدها فى صورتها الأولية كل من موني وجوردون Mooney & Gordon (١٩٥٠)[١٠] وقد أثبت كل من دومينو وديجورت Domino & DeGiroote (١٩٧٨)[١١] أن هناك ٤٢ مفردة فقط من مفردات قائمة موني هى التى تميز الطلاب الذي يحتاجون الى ارشاد والطلاب الذين لا يحتاجون الى ارشاد ، حيث قاما بتقنين القائمة المكونة من ٤٢ مفردة والمشتقة من قائمة موني للمشكلات على عينات من طلاب الجامعات الأمريكية . وقد تركزت مفردات القائمة الجديدة حول عدم الرضا عن الذات والحاجة الى تكوين علاقات اجتماعية . وتناولت المشكلات التى كانت شائعة بين الطلاب الذين يعانون من سوء التوفق مع البيئة الجامعية ، والذين يشعرون بالحاجة الى ارشاد نفسى . وقد أكدت تريون Tryon (١٩٨٣)[١٢] على أن قائمة الحاجات الارشادية المكونة من ٤٢ مفردة والمشتقة من قائمة موني تتميز بقدرة عالية على التنبؤ بالطلاب الذين يحتاجون الى خدمات ارشادية والطلاب الذين لا يحتاجون الى مثل هذه الخدمات . وأشارت (تريون) الى ضرورة عمل معايير لهذه القائمة عند استخدامها فى أى دراسة قادمة للتحقق من صلاحيتها فى تقدير الحاجات الارشادية لطلاب الجامعة لأنها تأكدت من صلاحية هذه القائمة بالنسبة لطلاب جامعة فوردهام Fordham الأمريكية فقط . وطلاب الجامعة يتصفون ببعض خصائص المراهقة ، اذ أشارت هيرلوك Hurlock (١٩٦٧)[١٣] الى أن مرحلة المراهقة تمتد الى سن ٢١ سنه . ومن ثم فان حاجات طلاب الجامعة الأرشادية تزداد نظرا لزيادة المشكلات النفسية والعقلية والاجتماعية التى تعترى المراهقين ، وحيث أن مرحلة المراهقة هى مرحلة عاصفة فان دراسة الحاجات الارشادية لطلاب الجامعة تحتل أهمية كبيرة فى الدراسات النفسية والتربية المعاصرة .

وقد أجريت عدة دراسات فى البيئة العربية لتحديد مشكلات الشباب ومنها الدراسة التى أجراها أحمد زكى صالح (١٩٥٩)[١٤] على طلاب المرحلة الثانوية باستخدام استفتاء مكون من ٢٩٧ مفردة لقياس مشكلات الطلاب ومطالبهم، وتناولت دراسة منيرة حلمى (١٩٦٥)[١٥] مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الارشادية

١٥ــ مساعدة الطلاب على اكتشاف قدراتهم وميولهم واستعداداتهم .

١٦ــ تشجيع الطلاب على الافادة من خدمات الارشاد النفسى والتربوى المتاحة .

١٧ــ مساعدة الطلاب على وضع أهداف لأنفسهم .

الدراسات المرتبطة بالحاجات الارشادية لطلاب الجامعة :

حددت بعض البحوث والدراسات أهم الحاجات الارشادية لطلاب الجامعة ، فقد قام ويسبرج Weissberg وزملائه (١٩٨٢)[٢٢] بمسح لتقدير حاجات الطلاب الاكاديمية والنمو المهنى والشخصى لهم، وذلك فى محاولة لترتيب الحاجات الأرشادية لطلاب جامعة جورجيا الأمريكية. وقد اعطيت الأولوية للحاجات الأكاديمية للطلاب مثل تحسين الدراسة ومهارات الكتابة والشعور بالأرتياح عند أداء الامتحانات وكيفية استخدام المكتبة، ومن ثم الحصول على مساعدة أفضل من المرشد التربوى. وبمقارنة الحاجات الأرشادية عند الطلبة والطالبات تبين أن هناك فروقا بينهما فى المجالات الأكاديمية والشخصية والنمو المهنى. كما قارنت بعض الدراسات بين الطلاب الذين يحتاجون الى خدمات ارشادية والطلاب الذين لا يحتاجون لمثل هذه الخدمات، ومن هذه الدراسات المقارنة أيضا دراسات كل من براش Bruch (١٩٧٧)[٩]، كول وكيسلر Cooke & Kiesler (١٩٦٧)[١٠]، وكلينمنتز Kleinmuntz (١٩٦٠)[١٣] ، وباركر Parker (١٩٦١)[١٣] التى تنبأت بحاجات طلاب الجامعة الإرشادية باستخدام وسائل قياس مختلفة لتقدير الحاجات الارشادية للطلاب وهى وسائل تعتمد أساسا على قائمة (مونى Moony) للمشكلات .

كما حددت بعض الدراسات طلاب الجامعة الذين يحتاجون الى ارشاد أيضا ، ومنها دراسة كل من سكنيدلر وبيردای Schneidler & Berdie (١٩٤٢)[١٩] ، ودراسة روث Roth (١٩٦٣)[١٨] ، ودراسة كل من روسمان وكيرك Rossman & Kirk (١٩٧٠)[١٧] . وقد اعتمدت الدراستين الأخيرتين على قائمة (مونى) التى

(أ) مدى شمول القائمه للمشكلات التى يحتاج فيها الطلاب الى ارشاد ، أضيف سؤال فى نهاية القائمه وكان نصه : هل تشعر بأن قائمة الحاجات الارشادية التى أجبت عنها فى التو تشتمل على جميع المشكلات التى تحتاج فيها الى ارشاد ؟

ويوضح جدول رقم (١٢) استجابات الطلاب على السؤال السابق فى عينتى التقنين فى كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية .

جدول رقم (١٢) عدد الطلاب (ن) والنسبة المئوية لاستجاباتهم للسؤال الخاص باشتمال قائمة الحاجات الارشادية على جميع المشكلات التى يحتاج فيها الطلاب الى ارشاد

اجابات الطلاب	العدد والنسبة المئوية	طلاب المدينة المنورة (ن = ٢٠٠)	طلاب الاسكندرية (ن = ٢٠٠)
تشتمل القائمة على جميع المشكلات التى تحتاج الى ارشاد	ن	١٥٠	١٦٠
	٪	٧٥	٨٠
لاتشتمل القائمة على جميع المشكلات التى تحتاج الى ارشاد	ن	٥٠	٤٠
	٪	٢٥	٢٠

يتضح من جدول رقم (١٢) أن ٧٥٪ ، ٨٠٪ من افراد عينتى التقنين بكليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية على التوالى قد اتفقوا على أن القائمة تشتمل على جميع الحاجات الارشادية للطلاب ويعد ذلك دليلا على صدق القائمة .

فى المهن المرتبطة بنوع الدراسة التى اختاروها لانفسهم والتى تلائمهم .

٢ــ التعرف على الصفات والخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية اللازمة لنجاح الطالب الجامعى فى حياته الدراسية وفى حياته العملية .

٣ــ تنمية روح الاحترام والتقدير للأعمال المفيدة للمجتمع ، وبالتالى بث الرغبة فى العمل مما يعين الطالب على أن يتخذ مكانه المناسب فى المجالات الدراسية والمهنية بالمجتمع .

٤ــ العمل على أن يستفيد الطلاب من وقت فراغهم فى الأنشطة الطلابية المناسبة والتى تعود عليهم وعلى المجتمع بالفائدة .

٥ــ تعريف الطالب بفرص التدريب المتاحة له بعد أن يلتحق بالعمل .

دور عضو هيئة التدريس فى الارشاد :

لابد أن يحاول أعضاء هيئة التدريس بالجامعة قدر استطاعتهم الاسهام فى اشباع حاجات الطلاب فى المجالات العقلية والمعرفية والاجتماعية والنفسية والثقافية حتى تحقق الجامعة اهدافها . ودور عضو هيئة التدريس لا يتداخل مع دور المرشد النفسى وإنما يكمله . ويمكن تلخيص وظائف عضو هيئة التدريس الارشادية فيما يلى :

١ ــ تهيئة الجو الودى فى قاعة المحاضرات .

٢ ــ مراعاة قواعد الصحة النفسية أثناء القيام بالتدريس .

٣ ــ التعرف على نواحى القصور لدى الطلاب فى النواحى المعرفية والانفعالية والاجتماعية .

٤ ــ تشجيع الطلاب على الاشتراك فى برامج النشاط الطلابى وذلك لاكتساب الخبرات التى تساعدهم على النمو المتكامل .

٥ ــ يتشاور عضو هيئة التدريس مع المرشد النفسى والاخصائى الاجتماعى

٣ــ أن الطالب الجامعى يهتم بالسؤال عن الحياة العملية والوظائف التى يمكن أن تحقق احتياجاته وطموحاته .

٤ــ أن الطالب الجامعى يكون مهيأ للمشاركة فى صياغة القرارات المتصلة بحياته ومستقبله .

٥ــ أن الطالب الجامعى يكون أشد تأثرا واحساسا بالقضايا العامة .

أهمية الأرشاد التربوى بالجامعة :

١ــ يفيد الارشاد التربوى الجيد فى خفض معدلات الرسوب أو الفشل بالجامعة وبذلك يقلل الفاقد التربوى .

٢ــ الاسهام فى زيادة شعور الطالب بالرضا عن دراسته ، وتقبلها ، وبالتالى يتحقق له النجاح فيها وفى مهنة المستقبل .

٣ــ يؤدى الارشاد التربوى الجيد الى انخفاض معدلات غياب الطلاب عن الدراسة الجامعية .

٤ــ يؤدى وضع الطالب فى دارسة تناسبه (وهو من بين أهداف الارشاد) الى انخفاض معدلات الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية ، كما يؤدى الى زيادة ثقة الطالب بنفسه والى توافقه النفسى والاجتماعى .

٥ــ يؤدى الارشاد الجيد الى توطيد العلاقة بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس من ناحية ، وبين الطلاب وبعضهم بعضا من ناحية أخرى .

٦ــ يؤدى الارشاد الجيد الى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة بطريقة أكثر فاعلية .

أهداف الأرشاد التربوى بالجامعة :

١ــ مساعدة الطلاب على تحديد الأهداف التعليمية والمهنية التى تتفق مع قدراتهم وميولهم وحاجاتهم الاجتماعية ، وكذلك تدريبهم للاستعداد للعمل

السابقة يختلف باختلاف المرحلة العمرية والبيئة الاجتماعية والثقافية للأفراد . وقبل استعراض الدراسة الخاصة بمشكلات طلاب الجامعة ، فانه من الضرورى التعرض لمفهوم الارشاد ، وقد اتفق عديد من الباحثين على مفهوم الأرشاد فقد عرفه كل من سوبر Super (١٩٦٢)[٢] ، وحامد زهران (١٩٨٠)[٣] ، وعبد الله سليمان (١٩٨٢)[٤] ، وباترسون (١٩٨١)[٥] على أنه « عملية فنية هدفها ترشيد وهداية وتوعية واصلاح الافراد ، وتتم هذه العملية فى موقف مواجهة بين متخصص فى الارشاد النفسى (المرشد) وشخص آخر يقدم له الارشاد (المسترشد) بهدف مساعدته على فهم نفسه ، وتحديد قدراته واستعداداته وميوله ، وتوضح اتجاهاته ودوافعه وطموحاته ، ومعرفة مشكلاته وظروفه البيئية التى يعيش فيها ، والامكانيات المتاحة له فى بيئته ، ومساعدته على كيفية توظيف هذه المعلومات فى تحديد أهداف واقعية لنفسه ، وتشجيعه على اتخاذ القرارات المناسبة لتنمية قدراته ، والاستفادة منها بأقصى قدر ممكن فى ضوء فرص الحياة المتاحة له » .

أى أن الارشاد علاقة شخصية انسانية بين المرشد وبين المسترشد ، وتتسم العلاقة الارشادية بالثقة المتبادلة ، وتقوم على المودة والاحترام والأمانة ، ويسودها التقبل الايجابى غير المشروط للمسترشد كانسان له قيمته وكرامته . ويعرف الباحث الارشاد التربوى بأنه « عملية تربوية تهدف الى مساعدة الطالب على اكتشاف قدراته وامكاناته ، ومعاونته على اتخاذ القرارات التى تتصل بدراسته ، واختياره لنوع التخصص فى الدراسة ، ومساعدته فى التغلب على المشكلات التى قد تعترض مساره الدراسى » . وهو بذلك يعتبر أحد الدعامات الرئيسية للدراسة الجامعية .

وترتكز فلسفة الارشاد التربوى فى المرحلة الجامعية على عدة مسلمات يمكن ايجازها فيما يلى :

١ــ أن الطالب الجامعى أقدر من غيره من الطلاب على الاعتماد على نفسه

٢ــ أن الطالب الجامعى يجب أن يتحمل المسئولية ويسعد بها ، ولكنه يحتاج الى من يرشده ويبصره

والارشاد النفسى فى الجامعة يمثل حجر الزاوية فى العملية التعليمية ، فعلى أساس فعالية الارشاد يتحدد مستقبل الطلاب الدراسى والمهنى . ويعتبر الارشاد النفسى واحدا من أهم الجوانب التربوية التى تساعد على تقليل الفاقد الكمى والكيفى فى العملية التعليمية ، فمعظم حالات الرسوب والفشل فى الدراسة ترجع الى عدم وجود نظام ارشاد فعال . والحاجة الى الارشاد حاجة ماسة عند كل الأفراد ، وهو خدمة ينبغى أن تقدمها الجامعة لطلابها حتى تساعدهم على فهم أنفسهم بأنفسهم ، وحثهم على مواجهة مشكلاتهم الدراسية بأساليب ايجابية ، واعطاء الطلاب معلومات حول نظام الدراسة الجامعية ، ونظام العمل بالوظائف المختلفة .

وتقدم الجامعات المصرية والسعودية بعامة العديد من الخدمات الطلابية الهامة مثل الخدمات الصحية والاجتماعية والرياضية والاقتصادية والترويحية الى جانب خدمات الاسكان ، فى حين أنها تفتقر الى الخدمات الارشادية . وحيث أن مرحلة الشباب هى مرحلة هامة ومتميزة من مراحل نمو الشخصية وتكاملها ، فانه من الضرورى وضع خطة منظمة لتصنيف أنواع المشكلات التى يتضمنها النمو فى هذه المرحلة الهامة .

ويمكن تصنيف مشكلات الشباب الى المجالات التالية :

١ــ مشكلات دراسية .
٢ــ مشكلات نفسية (انفعالية)
٣ــ مشكلات صحية .
٤ــ مشكلات اقتصادية .
٥ــ مشكلات شخصية .
٦ــ مشكلات عائلية .

وهذه المجالات تعتبر من المجالات العامة التى تتضمن معظم المشكلات التى تواجه أى فرد فى أى مجتمع ، ولكن نوع المشكلات فى كل مجال من المجالات

مقدمـــة :

يشغل الشباب اهتمام الدول المتقدمة والدول النامية على السواء باعتبارهم مصدر قوتها العاملة ، وتعد الجامعة المؤسسة التربوية التى تقوم باعداد الكفاءات العليا من القوى البشرية العاملة ، والمسئولة عن تنميتها وتطويرها . وتسلك الجامعات فى سبيل تحقيق أهدافها التربوية طرقا تتفق مع ما يتميز به الشباب من صفات وخصائص بهدف اشباع حاجاته ، ويتطلب الوصول الى تحقيق أهداف الجامعة العناية بشئون الطلاب منذ التحاقهم بها وحتى تخرجهم منها .

وتتضمن العناية الشاملة بالطالب الجامعى الى جانب النواحى الأكاديمية التعليمية ، الأبعاد الاجتماعية والصحية والنفسية والاقتصادية والترويحية لحياته داخل الجامعة وخارجها ، « فتطبيق مبدأ ديموقراطية التعليم يستلزم التزامه بتوفير سبل الرعاية الشاملة للطالب الذى لا تسمح ظروفه الخاصة بتوفير هذه الرعاية » (٥ : ٢٧٣) . ويمثل طلاب الجامعة ثروة المجتمع وعدته للمستقبل ، فهم القادرون على تحقيق أهداف المجتمع وتطويره فى جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية والسياسية . ومع ذلك فهم يمرون بمرحلة عمرية حرجة ، حيث تقع أعمارهم بين مرحلتى المراهقة والرشد ، ويواجهون مشكلات التكيف مع ظروف الحياة فى المجالات المهنية والأسرية والشخصية . والشباب فى هذه المرحلة يواجهون مشكلات الاستعداد للحياة العملية واختيار المهنة ، بالإضافة الى مشكلات الاستقلال عن الأسرة والاعتماد على النفس والزواج .

ومرحلة التعليم الجامعى هى أعلى المراحل التعليمية ، حيث تحتل قمة الهرم التعليمى فى جميع دول العالم . فهى المرحلة التعليمية التى تحدد غالبا مهن الطلاب الملتحقين بها . ويجب ألا تعد الجامعة الطلاب للحياة المهنية فحسب ، « إنما تعدهم للحياة العامة .

الحاجات الارشادية لطلاب كليات التربية
دراسة مقارنة بين طلاب كليتى التربية بالمدينة المنورة والاسكندرية

دكتور محمود عبد الحليم حامد منسى

أستاذ مساعد/قسم علم النفس التعليمى ـ كلية التربية ـ جامعة الاسكندرية

١٠ــ الفخر والاعتزاز بطبيعة العمل شيء مهم بالنسبة للموظف . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١١ــ من الأفضل اعطاء الموظف فرصة الاحساس بأنه حاذق وناجح فى تخصصه الوظيفى . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٢ــ يفضل الموظفون بشكل عام تنظيم اعمالهم وكذلك عمل القرارات المتعلقة بها بأقل قدر ممكن من التوجيه والاشراف من قبل الآخرين . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٣ــ الامن الوظيفى مهم لكل موظف . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٤ــ من الأهمية بمكان توفير متطلبات وأدوات العمل . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٥ــ معاشات التقاعد من العوامل المهمة فى ربط الموظف بالوظيفة . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٦ــ نوعية العلاقة القائمة بين أفراد العمل الواحد ذات أهمية بالغة . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٧ــ من الأهمية بمكان ايجاد علاقة غير رسمية بين فريق العمل الواحد . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٨ــ يجب أن يتميز المدير بالوضوح والصراحة . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

١٩ــ الاشراف الادارى المتميز بالجمود قد تكون نتائجه سلبية على مشاعر الموظفين . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٢٠ــ من الواجب تذكير الموظفين بأن أداءهم الوظيفى يعتمد على خلفيتهم العملية والتدريبية . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

فيما يلى مجموعة من العبارات التى يفترض أن تكون ذات علاقة بمفهوم الحوافز ومكانته فى بيئة العمل . المطلوب هو أن تقرأ كل عبارة بتمعن ثم تحدد رأيك فيها (من حيث الموافقة وعدم الموافقة) بناء على أحد الاحتمالات التالية وذلك بوضع دائرة حول الاحتمال الذى يقع عليه الاختيار .

(١) غير موافق جدا (٢) غير موافق (٣) لا أدرى (٤) موافق (٥) موافق جدا

١ ــ الزيادة فى الراتب يجب أن تعطى للموظفين الذين يؤدون أعمالهم على أحسن وجه . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٢ ــ التوصيف الوظيفى يساعد الموظف على معرفة ما هو متوقع منه . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٣ ــ على المدراء اعطاء عناية أكبر للظروف البيئية لأماكن العمل . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٤ ــ على المدراء أن يعملوا جاهدين من أجل ايجاد علاقات حسنة بين الموظفين . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٥ ــ الاهتمام الفردى بمن يؤدى العمل كما يجب يعنى الشىء الكثير للموظفين . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٦ ــ يحتاج الموظف أن يشعر بأن مهاراته وقدراته ذات فائدة للعمل الذى ينتمى اليه . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٧ ــ بالإمكان أن نجعل من أى وظيفة شيئا ممتعا ومثيراً . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٨ ــ كثير من الموظفين يرغب فى تقديم أفضل ما عنده فى أى عمل يقوم به . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

٩ ــ المناسبات واللقاءات الاجتماعية بين الموظفين من الممكن أن تحدث الرغبة والحماس عندهم تجاه العمل . ١ ٢ ٣ ٤ ٥

معلومات عامة .

الادارة .....

١ــ عدد الموظفين فى ادارتك .....

٢ــ تقديرى لبيئة العمل من حيث التهوية ، الانارة ، النظافة ، السعة ، وتوفير الامكانيات بشكل عام .

١ــ جيدة ..... ٢ــ متوسطة ..... ٣ــ تحت المتوسط .....

٣ــ هل طبيعة العمل فى ادارتك ؟

١ــ مكتبى ٢ــ مكتبى وميدانى ..... ٣ــ ميدانى .....

٤ــ متوسط عدد الذين يلتحقون للعمل بادارتك سنويا .....

٥ــ متوسط عدد الذين يتركون العمل فى ادارتك سنويا .....

٦ــ نوعية الحوافز المستخدمة فى ادارتك (الرجاء اختيار أهم ثلاثة أشياء فقط) .

(أ) الشكر والثناء اللفظى .

(ب) الحوافز العينية والنقدية .

(جـ) الشكر والثناء المكتوب فى رسالة خاصة .

(د) الترشيح للمؤتمرات .

(هـ) الترقيـــات .

(و) الترشيح للدورات .

(ز) الامتداح أمام الآخرين .

(ح) أشياء أخرى لم تذكر مثل .....

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الاخ المدير/ ..... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

حكم أن الحوافز تحتل مكانا أساسيا فى مجال الادارة والعطاء الوظيفى بشكل عام ، لذا رأى الباحث أهمية دراسة موضوع الحوافز وعلاقته ببعض المتغيرات ذات الطابع الوظيفى . وحيث أن سعادتكم من الذين نطمع فى الاستفادة من خبرتهم ، لذا تم اختياركم للمساعدة فى اتمام هذا البحث .

هذا وسوف تجدون سعادتكم أن البحث مكون من جزئين :

الجزء الأول : ويتناول معلومات عامة عن العمل وطبيعته .

الجزء الثانى : يتناول معتقداتكم واتجاهاتكم بشكل عام تجاه الحوافز الوظيفية

لذا نرجو التكرم باعطاء جزء من وقتكم للاجابة على الجزئين . هذا ولكم من الباحث جزيل الشكر والتقدير سلفا على حسن التعاون .

الباحث

الدكتور / عبد الرحمن سليمان الطريرى
قسم علم النفس ــ كلية التربية
جامعة الملك سعود

ملحق (١)

معتقدات المدراء تجاه الحوافز
وعلاقتها ببعض المتغيرات الوظيفية

اعـــداد

الدكتور / عبد الرحمن سليمان الطريري

قسم علم النفس

جامعة الملك سعود

الملخـــص

تهدف هذه الدراسة الى استقصاء العلاقة بين اتجاهات المدراء نحو الحوافز وبعض المتغيرات المتمثلة في عدد الموظفين ، بيئة العمل ، طبيعة العمل ، عدد الموظفين الجدد ، عدد الموظفين التاركين للعمل في المؤسسات . وتبين من النتائج أن اتجاهات المدراء نحو الحوافز تتأثر ببيئة العمل اذ تبين أن بيئة العمل الجيدة تؤثر على الاتجاهات نحو الحوافز أكثر مما تحدثه بيئة العمل المتوسطة . أما علاقة الاتجاه نحو الحوافز ببقية المتغيرات فلم تكن دالة احصائيا . أما بسؤال المدراء حول أهم الحوافز التي يستخدمونها بكثرة مع مرؤوسيهم فقد تبين أن الشكر والثناء (اللفظي) ، والترقيات ، والترشيح للدورات هي أهم الحوافز المستخدمة وبكثرة .

Abstract

This study aimed to investigate the relationship between principals' attitude toward motivations and some job's variables such as employees' number, work environment, work nature, number of new employees' leaving work. The results show that attitudes toward motivations are affected by work environment. The good environment creates positive attitude more than average enviroment. The results show no significant relationship between attitude toward motivation and the rest of variables. When principals were asked about the most important motivations they are using, they show that verbal thanking, promotion, and nomination for training are the most important motivations they are using.

سبق فان هذه الدراسة تؤكد أهمية حوافز الثناء اللفظي ، الترقيات ، الترشيح للدورات ، وتجعلنا نعمل على تأصيلها والتأكيد على استخدامها من قبل المدراء ورؤساء الأقسام في مختلف بيئات العمل .

المراجـــع

1 - Gosh, P. Industrial Psychology, First ed. Himafayd, Bombay, Publishing House, 1980.

2 - Gellerman, Saul W. Motivation and Productivity. New York: American Management Association, 1963.

3 - Schactter, Stanley. The Psychology of Affiliation. Stanford California: Stanford University Press. 1959.

4 - Gellerman, Saul W. Motivation and Productivity. New York: American Management Association, 1963.

5 - Herzberg, Mausner, B., Snyderman, B. The Motivation to Work (2nd ed.) New York, Johd Willey, 1959.

6 - White, Robert W. "Motivation Reconsidered; The Concept of Competence". "Psychological Review", LXVI. No. 5, 1959.

7 McClelland, Atkinson, J.W. Clark, R.A. and E.L. Lowell. The Acheivement Motive. The Acheiving Society (Princeton, N.J.: D. Van Nostrand Co.) Inc., 1961.

8 - Schein, Edgar H. Organizational Psychology. Englewood Cliffs. N.J.: Prentice-Hall, Inc., 1965.

9 - Mayo, Elton. The Social Problems of an Industrial Civilization (Boston: Harvard Business School, 1945

أما من حيث طبيعة العمل ودورها فى تكوين الاتجاهات نحو الحوافز عند المدير فقد تبين أنه لا يوجد اختلاف جوهرى بين مجموعة ذوى الأعمال المكتبية ومجموعة ذوى الأعمال المكتبية/الميدانية . وتبين هذه النتيجة أن الاتجاهات نحو الحوافز لا تتأثر بنوعية وطبيعة العمل المزاول من قبل المدير ، فلا الأعمال المكتبية ولا الأعمال المكتبية/الميدانية ذات أثر على تكوين الاتجاهات سواء أكانت ايجابية أم سلبية نحو الحوافز . ومن ناحية أخرى تجدر مناقشة الارتباط الدال بين الاتجاهات نحو الحوافز وعدد الموظفين الجدد أو التاركين للعمل ، فقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن أن الالتحاق بمؤسسة أو ادارة من أجل العمل لا يتم وفق ما تحظى به المؤسسة من سمعة فى مجال وجود اتجاهات ايجابية نحو الحافز من قبل مديرها أو رئيسها ، كذلك الحال بالنسبة لترك العمل اذ لا يتم وفق وجود اتجاهات سلبية نحو الحوافز فى المؤسسة .

كما بينت نتائج هذه الدراسة أن المدراء يستخدمون الشكر والثناء اللفظى بنسبة أكبر من استخدامهم لبقية الحوافز ، ويلى ذلك — من حيث كثرة الاستخدام — حافز الترقيات ، ثم الترشيح للدورات ، ومن هذه النتائج نلاحظ أن هناك تدرجا فى نسب استخدام هذه الحوافز ، فنجد أن الامتداح أمام الآخرين وكذلك الترشيح للمؤتمرات تستخدم بنسبة قليلة جدا أو لا تستخدم على الاطلاق .

أوجه الاستفادة من هذه الدراسة

لاشك أن أى دراسة من الدراسات لابد من أن يكون لها مردود ما سواء على المستوى النظرى أو على المستوى التطبيقى . وهذه الدراسة يصدق عليها الأمر ذاته ، اذ إنها تسهم على المستوى النظرى بتقديم جزء بسيط من النتائج فى مجال السلوك داخل المنظمات وكذلك أهمية الحوافز فى نفس المجال . وبالإضافة الى ذلك فان هذه الدراسة أسهمت فى ابراز أداة فى اللغة العربية ستكون مفيدة للباحثين فى المستقبل . أما فى المجال التطبيقى فان هذه الدراسة تلفت الانتباه الى أهمية الاختلاف فى الهيئات العملية وضرورة العمل على تحسينها واضافة الى ما

أما الحافز الثالث وهو الترشيح للدورات فقد أشار ٢٩ فردا باستخدامه وذلك بنسبة ٥٦٪ من العينة .

جدول رقم (٦)

تكرار استخدام الحوافز ونسبها المئوية (ن = ٥٢)

الرقم	الحافـــز	التكرار	النسبة
١	الشكر والثناء اللفظى	٣٥	٦٧٪
٢	الحوافز العينية والنقدية	٢٢	٤٢٪
٣	الشكر والثناء المكتوب فى رسالة خاصة	١٧	٣٣٪
٤	الترشيح للمؤتمرات	صفر	صفر
٥	الترقية	٣٠	٥٨٪
٦	الترشيح للدورات	٢٩	٥٦٪
٧	الامتداح أمام الآخرين	١٢	٣٣٪

مناقشة واستنتاجات

بعد استعراض النتائج التى أسفرت عنها هذه الدراسة يتبين لنا أن تكوين اتجاهات ايجابية أو سلبية نحو الحوافز من قبل مدراء ورؤساء الدوائر والأقسام ليس مرتبطا بالضرورة بعدد الموظفين الذين تحت ادارتهم ، اذ إنه مهما زاد أو قل عدد الموظفين عند الرئيس أو المدير فلن يؤثر ذلك على نوعية الاتجاهات التى يكونها المدير نحو الحافز . وعند استقصاء العلاقة بين تكوين الاتجاهات نحو الحافز وبين نوعية بيئة العمل التى يوجد فيها المدير أو الرئيس فقد تبين أن بيئة العمل الجيدة تساعد على تكوين اتجاهات ايجابية نحو الحوافز لدى المدير ، وهناك فرق ذو دلالة احصائية مرتفعة بين بيئة العمل الجيدة وبين بيئة العمل المتوسطة فى هذا الشأن .

أما فيما يتعلق بالفرض الذى ينص على أنه ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الاتجاه نحو الحوافز وعدد من يتركون العمل من الموظفين ، فيتبين من جدول رقم (٥) أنه ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين اتجاهات المدير نحو الحوافز وبين عدد من يترك العمل من الموظفين بسبب اتجاهات المدير نحو الحوافز ، وتشير هذه النتيجة الى أن الارتباط غير دال عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ، وعليه يتم قبول هذا الفرض الصفرى .

جدول رقم (٥)

العلاقة بين الاتجاهات نحو الحوافز وعدد من يترك العمل من الموظفين

(ن = ٥٢)

المتغيرات	الارتباط	الدلالة
الاتجاه نحو الحوافز وعدد الموظفين التاركين للعمل	٠,٠٧	٠,٦٥

وحول السؤال الأخير الذى تحاول هذه الدراسة الاجابة عنه وهو : ما أهم الحوافز المستخدمة من قبل المدراء مع موظفيهم ، فيبين جدول رقم (٦) أن المدراء يستخدمون معظم الحوافز المشار اليها ولكن بنسب متفاوتة ماعدا الحافز رقم (٤) والقاضى بالترشيح للمؤتمرات ، اذ إنه لم يوجد بين أفراد العينة من أشار الى استخدامه لهذا الحافز .

وبالرجوع الى جدول رقم (٦) يتبين أن أهم ثلاثة حوافز مستخدمة من قبل أعداد كبيرة من أفراد العينة هى : الشكر والثناء اللفظى ، حيث أشار ٣٥ فردا من أفراد العينة باستخدامه وذلك بنسبة ٦٧٪ ، كذلك الترقية فقد أشار ٣٠ فردا من العينة باستخدامه وذلك بنسبة ٥٨٪ من العينة .

جدول رقم (٣)

الفروق بين موظفى الأعمال المكتبية ، وموظفى الأعمال المكتبية/الميدانية
فى اتجاهاتهم نحو الحوافز (ن = ٥٢)

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعيارى	درجة الحرية	قيمة ت	الدلالة
ذوى أعمال مكتبية	٩٧,٩٠	٦,٩٢	٥٠	٠,٦١	٠,٥١
ذوى أعمال مكتبية/ميدانية	٩٩,٢٢	٧,٠٢			

وفيما يتعلق بالفرض الرابع والمرتبط بنوعية العلاقة بين اتجاهات المدراء نحو الحوافز وبين عدد الموظفين الجدد الذين يلتحقون بالعمل بالمنطقة أو المؤسسة ، فبالرجوع الى جدول رقم (٤) يتبين أنه ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين تكوين الاتجاهات نحو الحوافز وبين عدد الموظفين الجدد الملتحقين بالعمل ، وذلك عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ، وبناء عليه يتم قبول الفرض الصفرى من أنه ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الاتجاهات نحو الحوافز وعدد الموظفين الجدد .

جدول رقم (٤)

العلاقة بين الاتجاهات نحو الحوافز وعدد الموظفين الجدد (ن = ٥٢)

المتغيرات	الارتباط	الدلالة
الاتجاه نحو الحوافز وعدد الموظفين الجدد	٠,٠٥	٠,٧٠

أما بخصوص الفرض الثانى والمتعلق بالفروق فى الاتجاه نحو الحوافز بين بيئتى العمل فبالرجوع الى جدول رقم (٢) يتبين أن هناك فروقا ذات دلالة احصائية بين ذوى بيئات العمل الجيدة وبين ذوى بيئات العمل المتوسطة ، اذ وجد أن قيمة (ت) تساوى ٢,٤٢ وهى دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٢ . وهذه الدلالة تبين لنا أن المدراء ذوى بيئات العمل الجيدة لديهم اتجاهات ايجابية أقوى من تلك التى لدى ذوى بيئات العمل المتوسطة . وعليه يتم قبول الفرض البديل القاضى بأن هناك فروقاً ذات دلالة احصائية فى الاتجاه نحو الحوافز بين المديرين ذوى البيئات الجيدة ونظرائهم من ذوى البيئات المتوسطة .

جدول رقم (٢)

الفروق بين موظفى البيئات الجيدة وموظفى البيئات المتوسطة

فى اتجاهاتهم نحو الحوافز (ن = ٥٢)

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعيارى	درجة الحرية	قيمة ت	الدلالة
ذات بيئات جيدة	١٠٠,١	٦,٧٢			
			٥٠	٢,٤٢	٠,٠٢
ذات بيئات متوسطة	٩٥,٢٧	٦,٤٦			

وفيما يتعلق بالفرض الثالث والذى ينص على أنه ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية بين ذوى الأعمال المكتبية وبين ذوى الأعمال المكتبية/الميدانية . فيبين جدول رقم (٣) أنه ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ من حيث اتجاهات المديرين نحو الحوافز ، ومن ثم يتم قبول الفرض الصفرى من أنه ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية بين الاتجاه نحو الحوافز وطبيعة العمل .

خلال استخدام معاملات الارتباط ، كما استخدم اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق بين مجموعات بيئات العمل المختلفة ، وكذلك المجموعات المختلفة فى طبيعة عملها ، حيث وجد أن العينة تتوزع الى بيئتى العمل الجيدة والمتوسطة ، أما من حيث طبيعة العمل فقد وجد أن العينة تتوزع الى نوعين أيضا فهناك ذوى الأعمال المكتبية وذوى الأعمال المكتبية/الميدانية . هذا وقد حللت النتائج باستخدام الحاسب الآلى لجامعة الملك سعود . وقد اختبرت النتائج عند مستوى دلالة ٠,٠٥ .

حدود الدراسة :

حيث إن عينة الدراسة مختارة وغير عشوائية بالمفهوم الدقيق لمعنى العشوائية ، وبما أن العينة تميل للصغر ، لذا فانه لا يمكن تعميم النتائج التى توصل اليها ، وإنما تقتصر النتائج والاستنتاجات التى أمكن استخراجها على العينة فقط وليس بالامكان تعميمها على المجتمع الأصلى .

النتـــائج

للاجابة عن الفرض الأول فى هذه الدراسة والمرتبط بالعلاقة بين الاتجاه نحو الحوافز وعدد الموظفين عند المدير ، يتبين من جدول رقم (١) أنه ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين تكوين اتجاهات نحو الحوافز الوظيفية وبين قلة عدد الموظفين أو كثرتهم عند المدير أو الرئيس . ومن ثم يتم قبول الفرض الصفرى .

جدول رقم (١)

الارتباط بين الاتجاه نحو الحوافز وعدد الموظفين (ن = ٥٢)

المتغيرات	الارتباط	الدلالة
الاتجاه نحو الحوافز وعدد الموظفين	٠,١٢	٠,٤٠

الرياض . هذا وقد جمعت معلومات الدراسة في الفصل الثاني من العام الدراسي ١٤٠٦ هـ .

ومن الملاحظ أن أفراد عينة الدراسة يتورعون على كثير من الأنشطة الادارية مثل : شئون الموظفين ، ادارة الصيانة ، المستودعات ، المختبرات وغير ذلك ، وعينة الدراسة عبارة عن عينة مختاره وليست عشوائية .

المتغيرات والأساليب الاحصائية :

تشتمل هذه الدراسة على مجموعة من المتغيرات وهي : اتجاهات المدراء نحو الحوافز ، عدد الموظفين ، بيئة العمل ، طبيعة العمل ، عدد الموظفين المنسحبين من العمل ، عدد الموظفين الجدد الملتحقين بالعمل ، نوعية الحوافز المستخدمة من قبل المدراء . وقد تم اختيار هذه المتغيرات لما يفترض من أهمية بالغة وأثر مباشر أو غير مباشر لهذه المتغيرات على السلوك الاداري للمديرين وطريقة تعامله مع مرؤوسيه ، حيث إن قلة الموظفين قد يكون سببا في استخدام الحوافز لزيادة الانتاجية ، أما بيئة العمل (ونقصد بها البيئة الفيزيقية) فقد تكون سببا في استخدام الحوافز إذ إن بيئة العمل غير المواتية قد تشجع المدير على استخدام الحوافز لتعويض موظفيه عما يعانونه من رداءة في بيئة عملهم كسوء التهوية والاضاءة وفسحة المكان . أما اختيار متغير طبيعة العمل بوصفه واحدا من متغيرات الدراسة فيعود الى ما يفترض من أنه قد يكون سببا في اكتساب اتجاهات سلبية أو ايجابية نحو الحوافز ، فنوعية المعاناة التي يمر بها المدير بنفسه نتيجة طبيعة العمل تجعله يقدر الظروف التي يمر بها موظفوه ، ومن ثم يسعى نحو تحسينها والتخفيف من قسوتها ووطأتها على موظفيه . أما اختيار متغيري عدد من يلتحقون بالعمل وعدد من يتركون العمل فيعود الى أن هذين المتغيرين قد يكونا مؤشرا لمدى توافر حوافز مشجعة للبقاء في العمل أو عدم توافر تلك الحوافز التي تشجع على البقاء فيه

وقد تمت دراسة العلاقة بين متغير الاتجاهات نحو الحوافز وبقية المتغيرات من

العاملين فيه ، كالنهوية ، الاضاءة ، النظافة ، السعة ، توافر الامكانات بشكل عام .

٣ـ طبيعة العمل :

نقصد به نوع العمل الذى يزاوله المدير ، وهل هو مكتبى بحت أو ميدانى بحت أو بين بين .

المنهج والاجراءات

أداة الدراسة :

قام الباحث بترجمة أداة سبق اعدادها من قبل الدكتور والتر جيملش Walter Gmelch* والواردة فى مذكرة غير منشورة . وتتكون الأداة من عشرين فقرة ، كل واحدة منها يفترض أنها تتناول جانبا من الأمور ذات العلاقة بالعمل الوظيفى وظروفه . ولقد قام الباحث بترجمة هذه الأداة وخضعت الأداة للتمحيص اللغوى ، كما قام الباحث بحساب ثباتها بطريقتين : طريقة التجزئة النصفية (الفردى والزوجى) ، فوصل معامل الثبات الى ٠,٦٨ ، أما الطريقة الثانية فكانت معادلة ألفا وقد وجد أن معامل الثبات باستخدام هذه الطريقة يساوى ٠,٧١ ، وكانت الاستجابة على فقرات الأداة كما يلى : غير موافق جدا ، غير موافق ، لا أدرى ، موافق ، موافق جدا . وأعطيت غير موافق جدا وزنا يساوى (١) ، أما موافق جدا فأعطيت وزنا يساوى (٥) . هذا وقد أرفق مع هذه الأداة أثناء تطبيقها استمارة حول بعض المعلومات الوظيفية . انظر ملحق (١) .

عينة الدراسة :

طبقت أداة الدراسة على مجموعة بلغت ٥٢ فردا ، هم مدراء ورؤساء أقسام وادارات من الملتحقين بدورات تدريبية تعقد فى معهد الادارة العامة بالرياض فى المملكة العربية السعودية . كذلك شملت العينة أفرادا من منسوبى مصفاة

* Walter H. Gmelch, Department of Educ. Washington State Univ.

فروض الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى فحص العلاقة القائمة بين الاتجاهات نحو الحوافز وبعض المتغيرات الوظيفية عند بعض المدراء والرؤساء . وتتلخص فروض هذه الدراسة فيما يلى :

١ــ ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الاتجاه نحو الحوافز وعدد الموظفين .

٢ــ ليست هناك فروق ذات دلالة احصائية بين الاتجاه نحو الحوافز ونوعية بيئة العمل .

٣ــ ليست هناك فروق ذات دلالة احصائية بين الاتجاه نحو الحوافز وطبيعة العمل .

٤ــ ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الاتجاه نحو الحوافز وبين عدد من يلتحقون بالعمل من الموظفين الجدد .

٥ــ ليس هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الاتجاه نحو الحوافز وبين عدد من يتركون العمل .

٦ــ يستخدم المدراء مع موظفيهم عددا متنوعا من الحوافز .

مصطلحات الدراسة :

١ــ الاتجاه نحو الحوافز :

هو الموقف الذى يتخذه المدير من استخدام الامكانات المتاحة من أجل تحريك سلوك موظفيه ومن أجل زيادة انتاجيتهم ونشاطهم وهذه الحوافز قد تكون مادية أو معنوية .

٢ــ بيئة العمل :

ويعنى به موقع العمل وكل الظروف المحيطة به وذات الأثر على أداء

أهمية الدراسة :

تقوم الحوافز بدور أساسى فى توجيه فعاليات الانسان وأنشطته ، وذلك بحكم ما تحدثه لدى الفرد من تنبيه يكون مردوده واضحا فى نوعية السلوك الذى يسلكه هذا الفرد ، وكذلك الأسلوب الذى ينفذ فيه ذلك السلوك . ودور الحوافز لا يمكن قصره على مجال من مجالات الحياة ، بل بالإمكان أن نلمس أثره فى مجالات عدة . ولعل المجال الوظيفى واحد من أهم المجالات ذات العلاقة الوثيقة بمفهوم الحوافز ويرجع ذلك الى أن العمل الوظيفى يتطلب انجازات معينة ، إلا أن تحقيق هذه الانجازات مرهون — فى كثير من الأحيان — بنظرة مدير المؤسسة أو المنظمة نحو الحوافز ، وقدرته على استخدام أنسبها للموقف أو الظرف الذى يمر به . كذلك فان ما يترتب على هذه الحوافز لدى الموظف من شعور بالرضا أو عدمه سينعكس على مستوى الأداء من حيث الجودة أو الضعف .

وتكمن أهمية هذه الدراسة فى أنها تحاول الوقوف على حقيقة الحوافز لدى رؤساء ومدراء بعض المؤسسات والدوائر ، فضلا عن معرفة العلاقة القائمة بين مواقف المدراء تجاه الحوافز وبعض المتغيرات ذات الطابع الوظيفى مثل : عدد الموظفين فى المنظمة ، ظروف العمل البيئية ، طبيعة العمل ، عدد الموظفين الذين يلتحقون بالعمل أو يتركونه .

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة فى محاولة الاجابة عن السؤال العام الآتى : ما هى العلاقة القائمة بين الحوافز وبعض المتغيرات الوظيفية ؟

ومن الممكن أن تكون هذه الدراسة انطلاقة لدراسات أخرى من قبل المهتمين مما قد يؤدى الى حسن استخدام الحوافز المادية والمعنوية فى المجال الوظيفى ، وقد يؤدى ذلك بدوره الى عدد من الجوانب الايجابية ومنها : علاقات وظيفية أفضل ، انتاجية أجود . وتجدر الاشارة الى أن الدراسات العربية التى تتناول هذا الموضوع قليلة .

انتاجية الموظفين أو العاملين ، كما ظهر أن العينة الضابطة قد زادت انتاجيتها دون أن يحدث أى تغيير فى درجات اضاءة المكان .

ويتضح أثر بيئة العمل على انتاجية العاملين والموظفين بجلاء من خلال أسلوب الادارة المتبع من قبل المدير أو المشرف الادارى ، ويظهر ذلك بوضوح من تتبعنا لهذا المثال الذى وقعت أحداثه فى أحد المواقع الصناعية . وتتلخص مجريات الأمور فى أن أحد المشرفين تم تحويله الى أحد الأقسام ، حيث فوجىء بأن الأمور تسير فى القسم الجديد بشكل غير مُرضى ، وذلك لما لاحظه من فوضى وكسل من عمال النظافة بالإضافة الى عدم الالتزام بشكل عام وعدم الشعور بالمسئولية . وازاء هذا الوضع ورغبة فى تغيير السلوك نحو الأحسن والأفضل دعى الى اجتماع بينه وبين العاملين . وقد بدأ الاجتماع بتقرير حقيقة مفادها أن هناك مجموعة من المشاكل ولكنه لا يدرى ماذا يعمل حيالها . وأردف قائلا بحكم خبرتكم (مخاطبا الخدم) فى المجال فانه لابد من وجود عمل جماعى لحل هذه المشكلات ، ومن ثم قال : هل هناك من لديه أى اقتراح ؟ وقد حدث صمت طويل دون أن يجد اجابة من أحد ، وبعد هذا الصمت قام أحد الخدم وأشار الى مشكلة من المشاكل التى يعرفها وأضاف عليها اقتراحا لحلها ، وبعد هذا دخل مجموعة أخرى من الخدم شاركوا فى الحديث حتى أنه فى نهاية الأمر دخلوا فى نقاش ممتع وجذاب بينما كان المشرف يدون ملاحظاتهم ومقترحاتهم . وفى نهاية الجلسة تم تلخيص الأفكار الواردة — وبشكل مقبول — لكل الحاضرين . وبعد هذه الجلسة بدأ المشرف (المدير) باحالة معظم المشاكل الى الخدم ، كما أوكل اليهم مهمة اختيار الآلات والأدوات والمنظفات التى يحتاجونها فى عملهم . وبعد هذا اللقاء بدأ المشرف (المدير) يدرك الآثار الايجابية التى احدثها هذا الأسلوب الإدارى حيث لاحظ تغيرا فى سلوكهم تمثل فى اهتمامهم بالعمل والمحافظة عليه وكذلك الاعتزاز والافتخار به .

ولعلنا ندرك من هذا المثال الواقعى الأثر الذى يحدثه عرض الفهم والاحترام فى نفوس العاملين ، بالإضافة الى اعطاء العاملين فرصة اتخاذ القرارات ولاسيما ما يتعلق بعملهم بشكل مباشر .

التحكم فى عوامل البيئة الاجتماعية والمادية . فان الأفراد الذين يوجد عندهم مثل هذا الدافع لا ينتظرون حتى تتحقق مطالبهم ، بل انهم يحاولون التحكم فى البيئة ، وكذلك تغيير ما يمكن تغييره منها حتى يتحقق ما يطمحون اليه .

ومن خلال استعراضه لمجموعة من الدراسات التى أجريت على المدراء والموظفين يرى ماكليلاند McClelland, 1961 أن المدراء يتوقعون أن موظفيهم يتطلعون — على التوالى — الى الأمور الآتية : الرواتب الجيدة ، الأمن الوظيفى ، الترقية ، وكذلك بيئة عمل جيدة . أما عن سؤال الموظفين أنفسهم فقد تبين أنهم يتطلعون الى أمور تختلف عن تلك التى أوردها المدراء ، وقد جاء ترتيبهم للأمور التى يتطلعون اليها على النحو التالى : الاحترام والتقدير التام لما تم انجازه من عمل ، الحضور والوجود الشخصى فى الموضوعات والأمور ذات العلاقة بالعمل ، تفهم المشاكل الشخصية والتعاطف معها .

ويتضح مما سبق الاختلاف بين ما يرنو اليه الموظفون وبين ما يراه المدراء ضروريا لموظفيهم ، كما تتضح أهمية الجوانب القيادية لدى المدير من خلال ما أورده شينو Scheino, 1965 ، حيث يقول : إن المدير الجيد لابد له من أن تكون لديه القدرة على تشخيص الجوانب ذات الارتباط ببيئة العمل وكذلك من يعملون معه ، حيث إنه كلما وجدت اختلافات وفروق بين العاملين معه فى قدراتهم وحوافزهم فان الأمر يتطلب أن يكون المدير ذا حساسية ومقدرة تشخيصية لهذه الجوانب ، وذلك حتى يكون قادرا على مواجهة هذه الاختلافات وتقديرها . ويضيف قائلا : إنه لابد للمدير لكى يكون ناجحا ومؤثرا أن يغير ويكيف سلوكه القيادى بناء على متطلبات البيئة التى تواجهه ، ولكى يحقق هذا التغيير والتكييف فانه لابد له أن يكون ذا شخصية مرنة وكذلك لديه قدرات متعددة .

وحول أهمية العوامل البيئية فى العمل على الانتاجية فقد أجريت دراسة مأثورة على مجموعتين من الموظفين احداهما تجريبية تعمل تحت درجات اضاءة مختلفة ، وأخرى ضابطة تعمل تحت درجة اضاءة ثابتة ، وذلك من قبل التون مايو Mayo, 1945 ، وقد بينت هذه الدراسة أنه كلما زادت درجة اضاءة المكان زادت

من خلالها بالانتماء والقبول من الآخرين في الحفلات والمناسبات الاجتماعية . وقد أجرى شاشتر Schachter, 1959 دراسة حول موضوع الانتماء الاجتماعي ، فوجد أنه في كثير من الأحيان يقدم الأفراد على الاختلاط بالآخرين ولقائهم لرغبتهم في تأكيد معتقداتهم وأفكارهم بالإضافة الى التعرف على الأفراد الذين يشاركونهم هذه الآراء والمعتقدات .

وحول مفهوم الاحترام ومردود ذلك على الفرد يرى جيلرمان Gellerman, 1963 أن الاحترام عبارة عن درجة التقدير التي يقابل بها الفرد من قبل الآخرين في بيئة العمل أو خارجها ، وسواء أكان ذلك بصفة رسمية أم غير رسمية ، إذ أن هذا الاحترام له أثره على الفرد بما يحققه من الراحة والوفاق مع ظروف الحياة العملية . وفي دراسة أجراها هرزبرج وآخرين Herzberg, 1959 تبين أن السعادة والرضا في الوظيفة يرتبطان بعوامل تتعلق بالعمل نفسه مثل : التقدير ، الانجاز ، الاعتراف ، الترقي الوظيفي ، نوعية المسئوليات الموكلة للفرد ، النمو النفسي . أما مشاعر عدم السعادة فانها ترتبط بعوامل ذات علاقة ببيئة العمل مثل : الأنظمة ، الاجراءات ، الاشراف ، العلاقة بين الموظفين ، الراتب ، ظروف العمل المادية ، ضمانات العمل الصحية .

ويحاول الأفراد تحقيق التقدير والاحترام من خلال عدة طرق ، فحيث نجد بعض الأفراد يركز على المعطيات المادية نجد الآخرين يهتمون بالجوانب الشخصية أو تحقيق الذات . ومهما اختلفت الطرق في تحقيق هذه الأهمية فما يزال الناس بحاجة ماسة لأن تكون أهميتهم معلنة ومؤكدة . ولعله من المفيد أن نشير الى أن الأفراد يسعون لتحقيق الأهمية والتقدير الى مستوى معين ، ثم اذا ما شعروا بأنهم حققوا مثل هذا المستوى تبدأ قوة الحاجة أو الرغبة في التناقص ، ويتحول الاحترام أو الأهمية الى شيء اعتيادي خيب المحافظة عليه دون اضافة أو تطوير .

ومن الأمور ذات الأهمية بالنسبة للموظفين روح التحدي ، شعور المنافسة الذي قد يوجد فيهم . ويرى وايت White, 1959 أن التحدي يعتبر أحد المصادر الأساسية لتحريك السلوك الانساني ويقصد بـ « التحدي » القدرة على

العلاقة بين اتجاهات المدراء نحو الحوافز وبعض المتغيرات الوظيفية

الدكتور عبد الرحمن سليمان الطريري

مقدمـــة :

للعوامل التنظيمية والادارية دور أساسي في التأثير على سلوك الأفراد في عملهم ، ومن ثم على انتاجيتهم في مجال العمل . ولعل من أهم هذه العوامل ذات الأثر الكبير : تصميم العمل ، درجة الرقابة ، سمات شخصية المدير ، أسلوبه في الإدارة ، درجة انتماء وولاء فريق العمل . وهذه العوامل وغيرها كثيرا ما تمثل أساسا قويا لتحريك السلوك وتوجيهه ، وهو ما يسمى بالدوافع . ويرى جوش Gosh, 1980 أن على المنظمة أو المؤسسة أن توفق بين متطلبات الأدوار التي حددتها ورسمتها لتنسيقها ، كما يجب أن توفق بين حاجات الأفراد وتوقعاتهم ، بالإضافة الى ضرورة بث روح الوعي لمتطلبات الأدوار . وفي هذا اشارة الى أن العاملين في المنظمة يربطون بين أهدافهم الخاصة وأهداف المؤسسة التي يعملون بها ، فإذا شعروا أن أهدافهم لا تختلف عن أهداف المؤسسة وأن تحقيق أهداف المؤسسة هو تحقيق لأهدافهم فانهم وقتها سيزيدون من انتاجيتهم .

ويعد الأمن أحد المتطلبات الأساسية للفرد بشكل عام في الحياة أو في عمله الخاص . وحول موضوع الأمن يرى جيلرمان Gellerman, 1963 أن معظم المنظمات تتجه الى التركيز على الأمن ، وذلك من خلال ايجاد برامج ذات فائدة مباشرة ، مثل برامج الصحة العامة والوقاية من الحوادث وكذلك برامج التقاعد . ويرى أن مثل هذه البرامج وكذلك موضوع الأمن بشكل عام قد يكون أحد الأسباب المهمة وراء قرار الاستمرار في المنظمة أو تركها نهائيا .

وبحكم الطبيعة التي يتمتع بها الانسان بوصفه كائنا اجتماعيا يستوجب الأمر بالنسبة الى كثير من الأفراد أن يتفاعلوا ويختلطوا مع الآخرين في مناسبات يشعرون

بسم الله الرحمن الرحيم

العلاقة بين اتجاهات المدراء نحو الحوافز وبعض المتغيرات الوظيفية

اعـــداد

الدكتور / عبد الرحمن سليمان الطريرى

قسم علم النفس ـــ كلية التربية

جامعة الملك سعود

ثانيا : المراجع الاجنبية :

Colin Day, 1974.
A London Fortran Course, London Univ. Press, 85 pp.

- Critchfield, H.J., 1974.
General Climatology, Prentice Hall, Inc. Engl. Clif, New Jersey, 446 pp.

- Kalthem M.S., 1978.
Evaluation of Riyadh City Water Supply and Demand, Unpub. M.S.C. Thesis, in the Graduate College Department of Hydrology, the Univ. of Arizona, 109 pp.

- Mather, J.R., 1974.
Climatology, Fundamentials and applications, McGraw Hill, New York, 412, pp.

- Miller, A., 1969.
Climatology, Methuen, & Co. Ltd., London, 319 pp.

- Norman, H., et al., (1975; SPSS, Statistical Package for Social Sciences, 2nd. ed. London, 675 pp.

- Pedgley, D.E., 1974.
Winter and Spring Weather at Riyadh, Saudi Arabia, Meteorological Magazine, Vol. 103, pp. 225-236.

المراجـــع

أولا : المراجع العربية :

— عبد الاله أبو عياش ، ١٩٧٨ م .
الاحصاء والكمبيوتر فى معالجة البيانات مع تطبيقات جغرافية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ص.ص ٣١٨ .

— عبد القادر عبد العزيز على ، ١٩٨١ م .
المرحلة بين تجميع البيانات الجغرافية وادخالها فى الحاسب الآلى ، المجلة الجغرافية العربية ، العدد الثالث عشر ، ص.ص ١٢١ــ١٣٥ .

— عبد القادر عبد العزيز على ، ١٩٨٢ م .
الطقس والمناخ المتيورولوجيا ، « دراسة فى الجغرافية المناخية » ، دار الجامعة للطباعة الحديثة ، القاهرة ، ص.ص ٢٥٠ .

— عبد القادر عبد العزيز على ، ١٩٨٤ م .
« الاحصاء والكمبيوتر فى معالجة البيانات الاجتماعية عامة والجغرافية خاصة » ، دار الجامعة للطباعة الحديثة ، القاهرة ، ص.ص ٢٥٨ .

— يوسف عبد المجيد فايد ، ١٩٨٢ م .
« مناخ مدينه جدة » ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، المجلد الثانى ، ص.ص ٢١ــ٢٢٨ .

— الكتاب الاحصائى السنوى ، للسنوات ١٩٧٠ــ١٩٨٤ م ، مصلحة الاحصاءات العامة ، وزارة المالية والاقتصاد الوطنى ، المملكة العربية السعودية .

البرنامج الذى تم استخدامه فى متن البحث

```
      REAL*8 D(18),D2,D3(4),D4(3),D5(4),D6(3)
      DIMENSION A(12),B(12),V(6),C(12)
      DATA D2/' STATION'/
      DATA V/6*0.0/
      DATA D/'RIYADH  ','JEDDAH  ','DAHRAN  ','MEDINA
     -'TAIF    ','YANBO   '/
      DATA D4/'TEMPERAT','URE&HUMI','DITY    '/
      DATA D5/'TEMPERAT','URE&CONS','UMING WA','TER
      DATA D6/'HUMIDITY','&CONSUMI','NG WATER'/
      CALL OPEN(6,'AAL     DAT',0)
      WRITE(2,9)D2,D4,D5,D6
      DO 1 K=1,6
      N=12
      DO 2 I=1,N
2     READ(6,3)A(I),B(I),C(I)
3     FORMAT(F4.1,F3.0,F5.0)
      CALL ADD(A,B,N,SA,SB)
      V(1)=SA
      V(2)=SB
      CALL ADD(A,C,N,SA,SB)
      V(3)=SA
      V(4)=SB
      CALL ADD(B,C,N,SA,SB)
      V(5)=SA
      V(6)=SB
      WRITE(2,4)D(K),V
4     FORMAT(3X,A8,3(10X,F13.5,2X,F13.5)/)
1     CONTINUE
9     FORMAT(126('-')/3X,A8,12X,3A8,10X,4A8,10X,3A8/2X,
     13(25X,'A',14X,'B')/126('=')/)
      WRITE(2,13)
13    FORMAT(126('-')///////50X,'GOOD WISHES FROM NABEELA SHIKUN'
     */50X,32('='))
      STOP
      END
      SUBROUTINE ADD(B1,B2,N,SA,SB)
      DIMENSION C1(4),B1(12),B2(12)
      DO 6 I=1,4
6     C1(I)=0.
      DO 5 I=1,N
      C1(1)=C1(1)+B1(I)
      C1(2)=C1(2)+B2(I)
      C1(3)=C1(3)+B1(I)**2
5     C1(4)=C1(4)+B2(I)*B1(I)
      D7=N*C1(3)-C1(1)**2
      SB=(C1(4)*N-C1(1)*C1(2))/D7
      SA=(C1(3)*C1(2)-C1(1)*C1(4))/D7
      RETURN
      END
```